بحوث ودراسات فى العمارة الاسلامية

(الكتاب الاول)

تأليف

الدكتور / محمد حمزة إسماعيل الحداد

استاذ العمارة والآثار والحضارة الإسلامية

كلية الآثار – جامعة القاهرة

الطبعة الثانية

مزيدة ومنقحة

٢٠٠٤م

الناشر

دار القاهرة

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

ت: ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتاب : بحوث ودراسات فى العمارة الاسلامية (الكتاب الاول)
اسم المؤلف : ا. د/ محمد حمزة إسماعيل الحداد
رقم الطبعة : الثانية (مزيدة ومنقحة)
السنة : ٢٠٠٤
رقم الإيداع : ٤٥٧٨
الترقيم الدولي : I.S.B.N.
977-314-245-0
اسم الناشر : دار القاهرة
العنوان : ١١٦ شارع محمد فريد
البلد : جمهورية مصر العربية
المحافظة : القاهرة
التليفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢
المحمول : ٠١٢٣١٧٧٥١٠

مقدمة

كانت العمارة الإسلامية وما تزال تحتل مكانة مرموقة بين طرز العمارة التى عرفتها الحضارة الإنسانية عامة ، فقد استطاعت العمارة الإسلامية التى انتشرت فى أقطار عديدة أن تحقق لنفسها طراز فريدا بين تلك الطرز فمن جهة أضافت إلى التراث المعمارى العالمى نظما تخطيطية لم تكن معروفة من قبل كالمساجد والجوامع والمدارس والخانقاوات وغير ذلك ومن جهة ثانية أدخلت على نظم العمارة المدنية والحربية أنظمة جديدة جعلت لها طابعا فريدا مميزا .

وفضلاً عن هذه وتلك ابتكرت العمارة الإسلامية أيضًا عناصر معمارية وزخرفية عديدة اتسمت بالمهارة والتنوع والدقة البالغة وبقيمتها الفنية والجمالية التى لا تخطئها العين .

ويكفى للدلالة على مكانة هذا الطراز وعلو شأنه أن نشير إلى أنه قد أثر تأثيراً واضحًا فى العمارة والفنون الأوربية على حد سواء كما هو معروف .

ومن الحقائق المعروفة فى تاريخ العمارة والفنون أن الطرز المختلفة تكاد تتشابه كلها فى مراحل تطورها من حيث الخضوع لعدد من العوامل العامة التى يتأثر بها كل طراز بطريقته الخاصة فتوجهه وتؤثر عليه عند نشأته وفى أثناء خطوات تطوره ، وتساعد على خلق شخصيته وطابعه وملامحه وقد ساهمت فى نشأة وتطور طراز العمارة الإسلامية عدة عوامل دينية وسياسية واقتصادية وبيئية ، ويمكن القول بأن هذه العوامل تكاد تكون متشابهة فى معظم أقطار العالم الإسلامى مما زاد من الروابط التى تربطها ببعضها توثيقا وهو الأمر الذى أضفى على الطراز الإسلامى طابعه العام الذى يتسم به وهو طابع الوحدة الظاهرة التى لا مجال لانكارها أو التشكك فيها على الرغم من احتفاظ كل قطر بطابع محلى مميز له خاص به .

وفى ضوء ما تقدم يمكن القول بأنه يوجد طراز إسلامى عام تفرعت عنه طرز محلية إذ أن كل قطر من الأقطار الإسلامية قد أخذ يتخذ لنفسه سمات خاصة وشخصية مستقلة يتميز بها فى قليل أو كثير عن بقية الأقطار الأخرى ، متأثراً فى ذلك بعوامل البيئة المحلية وغير ذلك من العوامل المشار إليها سابقًا ، ويستطيع المتخصص وغير المتخصص أن يتبين بوضوح هذا الطراز الإسلامى بطابعه العام الذى لا يمكن أن تخطئه

العين ، وهذه الطرز المتفرعة عنه ، بطابعها المحلى ، التى تنضوى كلها تحت لوائه .

ومن بين هذه الطرز الفرعية نذكر كلا من طراز الجزيرة العربية والطراز العراقى والطراز الشامى والطراز الإيرانى وطراز أسيا الوسطى والطراز الأناضولى والطراز الهندى والطراز المصرى والطراز المغربى الأندلسى وطراز شرق افريقيا وطراز غرب افريقيا . .

ونضيف على ما تقدم فنذكر أنه إذا كانت هذه الطرز الفرعية أو المحلية قد ارتبطت فى نشأتها وتطورها بعوامل البيئة المحلية من جهة ، فإنها من جهة ثانية قد ارتبطت أيضاً بالدول الإسلامية التى حكمت كل قطر وما تعتنقه من مذاهب دينية ، فضلا عن استقرار الأحوال السياسية والاقتصادية ، وما كان يصاحب هذه وتلك من استقرار الأوضاع الاجتماعية وتحسن العلاقات الخارجية التى كان لها أثرها البالغ فى تبادل التأثيرات المعمارية والفنية وبالتالى فى إثراء كل طراز من هذه الطرز .

ورغم كثرة ما كتب من دراسات وبحوث حول العمارة الإسلامية عامة والعمارة فى الأقطار العربية والإسلامية خاصة إلا أن باب البحث لم يغلق بعد حيث ما تزال توجد موضوعات عديدة بحاجة ماسة إلى مزيد من البحث والدراسة والتحليل .

ويأتى على رأس هذه الموضوعات موضوع المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية من جهة والتخطيط المعمارى للعمائر الإسلامية المختلفة من جهة ثانية.

ونظراً لأهمية كل من هذين الموضوعين ، فقد أسهمت فى دراستهما فى العديد من الندوات والمؤتمرات المحلية والدولية وهو الأمر الذى كان من نتيجته المباشرة خروج العديد من البحوث إلى النور .

وقد حرصت على جمع شتات هذه البحوث المتفرقة فى ثلاثة مجلدات مما يسهل العثور عليها والاطلاع على محتوياتها والإفادة منها .

وهذا المجلد الأول الذى أقدمه اليوم للدارسين والباحثين فى حقل الآثار والحضارة الإسلامية بصفة عامة والعمارة الإسلامية بصفة خاصة يضم ستة بحوث تتعلق بدراسة بعض جوانب الموضوعين السابق الإشارة إليهما .

وحرصاً منا على خروج هذه الدراسة بالمستوى اللائق والمتكامل قمنا بتقسيم هذا الكتاب إلى ستة فصول تناولنا فى الفصل الأول منها « كتابات الرحالة المسلمين

مصدراً لدراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية » ، وقد درسنا فى هذا الفصل قضية إختلاف التعبير عن المصطلحات الفنية بين الدارسين والباحثين وإقتراح الحلول اللازمة لحسم هذه القضية وإبراز أهمية كتابات الرحالة والنصوص الأثرية والوثائقية والتاريخية بخصوص ذلك الموضوع ، فضلا عن استنباط الأسس المنهجية التى يجب أن تدرس فى ضوئها تلك المصطلحات وتطبيق ذلك على بعض المصطلحات المختلف عليها سواء فيما يتعلق بعناصر التخطيط العام للجوامع الإسلامية أو فيما يتعلق بمفردات التخطيط الداخلى لتلك الجوامع .

أما بقية فصول الكتاب فقد خصصتها لدراسة بعض أنماط تخطيط العمائر الدينية فى العمارة الإسلامية .

وتأتى أهمية هذه الدراسة فى أنها أثبتت أن العمائر الدينية لم يقتصر تخطيطها على أربعة طرز فحسب كما هو مدون فى العديد من الدراسات المنشورة العربية والأجنبية على حد سواء وهذه الطرز الأربعة هى :

١ ـ **الطراز الأول** : ويعرف أيضًا بالطراز النبوى أو الطراز العربى أو الطراز التقليدى أو طراز الأروقة حول صحن أوسط (أشكال ٣ ـ ٢٣ ـ ٢١١ ـ ٢١٧) .

٢ ـ **الطراز الثانى** : ويعرف أيضًا بالطراز السنى أو الطراز الإيوانى أو طراز الإيوانات حول صحن أو درقاعة (أشكال ١٤٥ ـ ١٩٦) .

٣ ـ **الطراز الثالث** : وهو الطراز الذى يجمع بين الإيوانات والأروقة ، ولم يقدر لهذا الطراز الذيوع والإنتشار فى جميع الأقطار الإسلامية وإنما إقتصر ظهوره على المشرق الإسلامى بصفة عامة وإيران بصفة خاصة (شكل ٢٣ مكرر) .

٤ ـ **الطراز الرابع** : ويعرف بالطراز التركى أو الطراز العثمانى .

ويتكون تخطيط الجامع فى هذا الطراز من جزئين رئيسين أحدهما مغطى والآخر مكشوف ويعرف هذا الجزء المكشوف فى الإصطلاح باسم الحرم (Avlu -Harim) (أشكال ٨٨ ، ٩٢ ـ ٩٣ ـ ١٠١ ـ ١٠٥) .

أما الطرز الأخرى التى كشفت عنها الدراسة فقد أفردت لكل طراز منها فضلا قائمًا بذاته لمعرفة الطراز ومبدأ ظهوره ومراحل تطوره فى العمارة الإسلامية ، ومن بين هذه الطرز طراز المسجد أو الجامع القبة وأنماطه المختلفة وخصصت له الفصل الثانى وموضوعه « عمائر الوزير قوجه سنان باشا الباقية فى القاهرة ودمشق » دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية ، وفى هذا الفصل أيضًا دراسة عن حمامى السنانية بالقاهرة ودمشق وتأصيل تخطيط كل منهما . ومنها أيضًا الطراز الذى إصطلحنا على تسميته بالتخطيط ذى الأروقة دون الصحن الأوسط ، ولهذا الطراز أنماط متعددة تناولنا بعضا منها فى كل من الفصل الثالث وموضوعه « المساجد المبكرة الباقية فى أسيا الوسطى » وأهميتها فى دراسة تطور العمارة الإسلامية .

والفصل الرابع وموضوعه « التخطيط غير التقليدى للمساجد فى الأندلس » دراسة تحليلية مقارنة لأصوله وتطوره فى العمارة الإسلامية .

وبالنسبة للفصلين الأخيرين فقد خصصت الفصل الخامس لدراسة « العلاقة بين النقش التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة فى العصر المملوكى ».

والفصل السادس لدراسة «عمائر القاهرة الدينية فى العصر العثمانى » دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله المعمارية .

وسوف يجد القارئ الكريم فى هذه الطبعة الثانية زيادات وإضافات فضلا عن تحديث لبعض المصادر والمراجع التى نشرت عقب صدور الطبعة الأولى عام ١٩٩٦م.

وبعد فإذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه فلله الحمد ، وهو من وراء القصد خير معين ، وإن كنت قد قصرت فحسبى أن يكون هذا الكتاب لبنة صغيرة فى مجال دراسة العمارة الإسلامية .

ونأمل فى القريب العاجل بمشيئة الله تعالى أن تنشر بقية الأبحاث فى مجلدين متتاليين حتى يمكن أن نسد الفراغ ونكمل النقص الذى يقابل الدارسين والباحثين فى مجال الآثار والحضارة الإسلامية عامة والعمارة الإسلامية خاصة . والله الموفق ،

دكتور محمد حمزة إسماعيل الحداد

القاهرة ـ مدينة نصر فى ٢٠٠٣/١٠/١م

الفصل الأول

كتابات الرحالة المسلمين ومشاهداتهم

مصدراً لدراسة المصطلحات الفنية

للعمارة الإسلامية*

* نشر هذا البحث فى مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، الرياض ، رجب ـ ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ أكتوبر ١٩٩٩م ـ مارس ٢٠٠٠م ، ص ص ٢٦٨ ـ ٣٦٠ ؛ وكان هذا البحث قد ألقى فى ندوة العصور الوسطى الثانية المسماه « الرحلة والرحالة فى العصور الوسطى » والتى عقدها قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة المنيا فى الفترة من ١٠/٣٠ إلى ١٩٩٣/١١/١م.

مقدمـــة

ان الحديث عن المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية [١] حديث شاق شيق فى ذات الوقت ، أما عن الأمر الأول فذلك راجع إلى تعدد هذه المصطلحات وتنوعها واختلاف اصولها اللغوية من جهة واختلاف التعبير عنها فى مختلف الأقطار العربية والإسلامية بل وفى القطر الواحد من جهة ثانية وانقراض واختفاء الكثير منها فى العصر الحاضر من جهة ثالثة ، ولذلك فإن كل مصطلح منها يحتاج إلى بحث طويل فى أصل استعماله وتطوره خلال العصور المختلفة فى أى قطر من هذه الأقطار .

ويتعلق الأمر الثانى باستجلاء كنه الحقيقة وما يصاحب ذلك من سرور ورضى نفسى ، والباحث المدقق نهم لا يشبع ، لا يمل ولا يكل من طول البحث وعنائه لأنه راغب دائما فى الوصول إلى لب الحقيقة وكبدها .

والحق ان دراسة وتوحيد المصطلحات الفنية تعد من المبادىء الأساسية التى يجب أن يلم بها الماما تاما كل الباحثين والدارسين للعمارة الإسلامية سواء باللغة العربية ، أو اللغات الشرقية كالفارسية والتركية وغيرهما فضلا عن اللغات الأجنبية المتعددة .

حقا ان هناك بعض المصطلحات متفق عليها بين جمهرة الآثاريين ، ولكن بعضها الآخر ما يزال موضع خلاف وبحاجة ماسة إلى مزيد من البحث والدراسة والتحليل .

وبصفة عامة يمكن القول بأن كل ما كتب من أبحاث ودراسات حول هذا

---

(١) قام صاحب هذا البحث باعداد دراسة تحليلية مطولة من واقع المصادر اللغوية والآثرية والوثائقية والتاريخية للمصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ،نشر الجزء الأول منها وموضوعه « المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية » القاهرة ١٩٩٦م، ط٢ ، (٢٠٠١م)، وسوف تنشر بمشيئة الله تعالى وبتوفيقه بقية الدراسة فى ثلاثة مجلدات أو أكثر وفق حروف المعجم حسب ما تسمح به ظروف النشر والطبع فى القريب بمشيئة الله تعالى .

الموضوع خلال العقود الستة الأخيـرة يعد من القلـة بمكان [١] ، ولا يتناسـب

(١) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية في وثائق من عصر الغورى ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ، ١٩٥٦م ـ المجلد الثانى ـ الوثائق والتحقيقات . الوثائق فى خدمة الآثار ـ ضمن أبحاث المؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية ـ بغداد ١٨ ـ ٢٨ نوفمبر ١٩٥٧م ـ القاهرة ١٩٥٨م ـ ص ص ٢٠٥ ـ ٢٨٧ ، (وقد أعيد نشر هذا البحث ضمن مجموعة أبحاث مختارة تضمنها كتاب بعنوان : دراسات فى الآثار الإسلامية ـ القاهرة ١٩٧٩م ـ ص ص ٣٨٩ ـ ٤٧١).
السيد عبد العزيز سالم : بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية ـ مستخرج من صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ـ المجلد الخامس ـ العدد ١ ـ ٢ ـ مدريد ١٩٥٧م ـ ص ص ٢٤١ ـ ٢٥٣ .
(وقد أعيد نشر هذا البحث ضمن كتاب بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار ـ القسم الثانى ط ١ ـ بيروت ١٩٩٢م ـ ص ص ٣٣٧ ـ ٣٤٨).
حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ـ مجلة المجلة ـ السنة الثالثة ـ العدد ٢٧ ـ مارس ١٩٥٩م ـ ص ص ٢٧ ـ ٤٢ .
عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ـ ط١ ـ بيروت ١٩٨٨م.
محمد محمد أمين ، ليلى على إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكيه ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٩٠م.
محمد عبد الستار عثمان ، الاعلان بأحكام البنيان ، الاسكندرية (١٩٨٩م)، ص ص ١٣١ ـ ٢٢١ ؛
سامى محمد نوار ، المصطلحات المعمارية النادرة فى القواميس العربية ، ضمن عدد تذكارى من مجلة كلية الآداب ـ جامعة أسيوط ، العدد ١٦ ، يوليو ١٩٩٤م ، ص٦٢٩ ـ ٦٥١ ؛ الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية ، الاسكندرية (٢٠٠٢م)؛ عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، القاهرة ٢٠٠٠م.
على المليجى : الرواق والبلاطة والاسكوب ـ مصطلحات فنية لمسمى واحد بالعمائر الدينية فى العالم الإسلامى ـ سلسلة دراسات عن الشرق الاوسط (٩٥) مركز بحوث الشرق الاوسط ـ جامعة عين شمس ١٩٩١م.
هذا وتجدر الاشارة إلى أنه لم يتيسر لى الاطلاع على ذلك البحث أثناء طبع الجزء الأول من كتابى عن المصطلحات الفنية المسمى المدخل والمشار إليه سابقا ، وذلك نظراً لعدم توفر أى معلومات عن هذا البحث ومكان طبعه ونشره ، وقد شاءت الظروف أن أحصل على نسخة من البحث أثناء مراجعة البروفة النهائية لكتابى بحوث ودراسات فى العمارة الإسلامية وهو الذى يتضمن الفصل الأول منه بحثا عن المصطلحات فى ضوء كتابات الرحاله كان قد ألقى فى ندوة الرحله والرحاله باداب المنيا ، وأقدم جزيل الشكر والتقدير للزميل (د. حسين رمضان) على تفضله باعطائى نسخة من ذلك البحث فى يوم السبت ١٩٩٦/٥/٤م.
ورغم أن هذا البحث يتناول دراسة لثلاثة مصطلحات فقط ، إلا أن صاحبه لم يوفيها (أى هذه المصطلحات) حقها من التحليل ومن ثم فإن لنا على هذه الدراسة مآخذ وملاحظات كثيرة سواء فى العنوان أو فـى المضمون أو فيما إنتهى إليه ، ولكن حرصا علـى ظهـور =

بأى حال من الأحوال مع أهمية هذا الموضوع وخطورته لكل من يتصدى لدراسة العمارة الإسلامية وتطورها خلال العصور المختلفة فى المشرق والمغرب على السواء .

والواقع ان دراسة المصطلحات الفنية دراسة علمية أصيله ومتميزة تقتضى من الدارسين والباحثين الاعتماد على عدة مصادر رئيسة يمكن حصرها فى النقاط التالية :

١ - المعاجم اللغوية [1] (عربية كانت أم فارسية وتركية أم أجنبية ، ومنها ما هو خاص بالمعرب والدخيل وتهذيب الألفاظ والكلمات العاميه ..) وذلك

= الكتاب فى موعده سوف اكتفى بالإشارة إلى بعضها فى هذا الفصل من كتابنا على أن نشير إلى البقية الباقية فى الأجزاء التالية من كتابنا الجامع للمصطلحات الفنية الذى سيصدر فى القريب بمشيئة الله تعالى .

(١) كراع (أبى الحسن على بن الحسن الهنائى المشهور بكراع) ت ٣١٠هـ/٩٢٢م المنجد فبى اللغة - تحقيق أحمد مختار عمر ، ضاحى عبد الباقى - القاهرة ١٩٧٦م.
الجوهرى (إسماعيل بن حماد) : (ت)٣٩٨هـ / ١٠٠٧م.
تاج اللغة وصحاح العربية المعروف بالصحاح - تحقيق أحمد عبد الغفار عطار - القاهرة ١٩٥٧م.
ابن سيده (أبى الحسن على بن إسماعيل الأندلسى) ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م. المخصص - ٥ اجزاء - بيروت . د . ت .
الجواليقى (أبى منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر) ت ٥٤٠ هـ/١١٤٥م المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم - تحقيق أحمد محمد شاكر - القاهرة ١٩٤٢م.
النووى (محيى الدين أبو زكريا) ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. تهذيب الأسماء واللغات - مصر - د. ت .
ابن منظور (محمد بن مكرم بن على) ت ٧١١هـ/١٣١١م. لسان العرب - ٢٠ جزء سلسلة تراثنا (طبعة مصورة عن طبعة بولاق).
المقرى (أحمد محمد)ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى - تعليق عبد العظيم الشناوى - القاهرة ١٩٧٧م.
الفيروز ابادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) ت ٨١٧هـ/١٤١٤م القاموس المحيط - ٤ أجزاء - القاهرة ١٩٥٢م.
المغربى (يوسف) ت ١٠٢٠هـ / ١٦١١م. دفع الاصر عن كلام أهل مصر - تحقيق عبد السلام فؤاد ، موسكو ١٩٦٨م.
=

لمعرفة أصل المصطلح وإشتقاقه وما جرى عليه من تطور خلال العصور التالية .

٢ - **الوثائق المختلفة** وأهمها بطبيعة الحال وثائق الوقف التى تمثل عصب هذا النوع من الدراسة [(١)]، حيث أن غالبية المصطلحات المتداولة فى مختلف الأقطار مرجعها ما اصطلح عليه أرباب الحرف والصناعات المرتبطة بالبناء وفنونه فى كل قطر، وإذا كانت اللهجات الدارجة ما تزال تحتفظ ببعض هذه المصطلحات حتى الآن مع ما أصابها من تحريف بسيط ، فإن بعضها الآخر قد أهمل استعماله كنتيجة حتمية لطبيعة التطور الحديث فى مجال البناء والزخرفة فانقرض واختفى ولذلك تساعد

= الخفاجى (شهاب الدين)ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م. شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل - تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى - القاهرة ١٩٥٢م.

البكرى (ابن أبى السرور) ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م. القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب تحقيق السيد إبراهيم سالم - راجعه وقدم له إبراهيم الابيارى - القاهرة ١٩٦٢م.

الزبيدى (محب الدين أبى الفيض محمد مرتضى الواسطى) ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م.

تاج العروس من جواهر القاموس - ١٠أجزاء - القاهرة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩ م.

ومن المعاجم والقواميس الحديثة نذكر كل من :

الأنسى (محمد على بن الشيخ حسن) الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات - قاموس اللغة العثمانية - بيروت ١٩٠٢م.

السيد أدى شير الالفاظ الفارسية المعربة - ط١ - بيروت ١٩٠٨م - ط٢ - بيروت ١٩٨٠م.

محمد على الدسوقى : تهذيب الألفاظ العامية - القاهرة ١٩٢٢م.

عبد الفتاح الصعيدى ، حسين يوسف موسى : الافصاح فى فقه اللغة القاهرة ١٩٢٩م.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، إشراف عبد السلام هارون ، القاهرة (١٩٦٠ - ١٩٦١م)؛ معجم الفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون ، القاهرة (١٩٨٠م).

طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيله فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفها القاهرة ١٩٦٤- ١٩٦٥م.

أنيس فريحة : معجم الألفاظ العامية - بيروت ١٩٧٣م.

الشيخ أحمد رضا : قاموس رد العامى إلى الفصيح - بيروت ١٩٨١م.

عفيف بهنسى : معجم مصطلحات الفنون - بيروت ١٩٨١م.

حلمى عزيز ، محمد غيطاس ، قاموس المصطلحات الأثرية والفنية ، القاهرة ١٩٩٣م ؛

يحيى الشهابى ، معجم المصطلحات الأثرية ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق (١٩٦٧م).

أحمد محمد عيسى، مصطلحات الفن الإسلامى، معجم مشروح مصور، استانبول (١٩٩٤م).

Dozy(R).,: Supplement Aux Aictionnaires Arabes , 2 Voluems Deuxieme Edition, Paris 1927.

(١) عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار - ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية - ص ٢٧ .

الوثائق فى التعرف على مثل هذه المصطلحات ودراستها .

٣ـ **المصادر التاريخية** : وبخاصة كتب الرحالة وكتب التاريخ المحلى والخطط والفقه وأحكام البنيان والحسبة والحوليات والموسوعات والتراجم والأدب، وغير ذلك [١] ، حيث يساعد مسح وتجريد هذه المصادر فى التعرف على المصطلحات المتداولة فى الأقطار العربية والإسلامية فى المشرق أو فى المغرب ، وما جرى عليها من تطور خلال العصور المختلفة فى أى قطر منها .

٤ـ **الآثار المعمارية الباقية** : ان بقاء العديد من الآثار المعمارية المتنوعة الأغراض فى مختلف الأقطار ، يساعد فى دراسة وتوحيد هذه المصطلحات التى وردت فى المصادر المختلفة المشار إليها والوثائق وذلك عن طريق مقارنتها ومطابقتها مع ما يوجد بهذه العمائر الباقية من وحدات وعناصر معمارية وزخرفية فضلا عن النقوش الكتابية التى يسجل بعضها العديد من مسميات المصطلحات الفنية .

يتضح ، فى ضوء ما تقدم ، أن دراسة المصطلحات الفنية ليست بالعمل الهين اليسير فهى تحتاج إلى الأبحاث الجماعية التى يقوم به فريق عمل من المتخصصين فى مجالات عده : لغوية ، وآثاريه ، ووثائقية ، وتاريخية وغير ذلك ، على أن ذلك لا يعنى أن نغلق الباب أمام الأبحاث الفردية الأصيلة والمتعمقة لأى من المتخصصين فى المجالات السابقة ، فقد تكون هذه الأخيرة نواة صالحة لسابقتها .

ومن هذا المنطلق رأبت أن أسهم فى هذا النوع من الدراسة بهذا البحث الذى يشرفنى أن أشارك به ضمن أعمال هذه الندوة العلمية الموقرة وموضوعة «كتابات الرحالة المسلمين ومشاهداتهم مصدراً لدراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية» وقبل أن ننتقل إلى تفصيل القول عن موضوع البحث ، يحسن بنا أن نشير إلى تلك الحقيقة التى أصبحت لا تخفى على أحد وهى أن كتب الرحالة كانت وما تزال أحد المنابع الهامة التى ينهل منها الدارسين والباحثين فى شتى المجالات التاريخية والحضارية، لذلك فقد حظيت بالنشر والتحقيق من جهة والعديد من

(١) انظر حاشية ١ ص ١٨ من هذا الفصل .

الدراسات والأبحاث منذ أكثر من قرنين وحتى الآن من جهة ثانية[١].

وكل ما يمكن أن نضيفة فى هذا الصدد ، هو أن كتب الرحالة تتفاوت قيمتها وأهميتها لا من حيث الوجهة والغاية فحسب ، بل من حيث التحرير والتقييد والتحقيق وشدة الرغبة فى الاطلاع على حقائق الأشياء واصولها ولذلك فإن أكثر هذه الكتب قيمة وأهمية هى تلك التى تحوى مشاهدات عامة متنوعة تشمل كل ما يمكن أن يقال ويكتب عن البلد المزور من سائر نواحيه العمرانية والجغرافيه والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك ، بحيث يجعل القارىء رفيقا ملازما له فى سفرة وصاحبا فى تنقلاته ومنصتا لحديثة ومشاركا له فى مشاهداته ، وعلى كل فإن هذا النوع من كتب الرحاله ـ على ندرته ـ هو المرغوب فيه والمنظور إليه بعين الاشتياق من القراء مع الرغبة والتقدير من الدارسين والباحثين .

هذا ويرجع اهتمامى بكتب الرحالة كمصدر من مصادر دراسة الآثار والحضارة الإسلامية عامة والعمارة خاصة إلى عدة سنوات مضت عكفت خلالها على قراءة ودراسة غالبية هذه الكتب ـ منشورة كانت أم مخطوطة ـ وقد

---

(١) انظر على سبيل المثال وليس الحصر كل من :
حسين فوزى : حديث السندباد القديم ـ القاهرة ١٩٤٣م.
نقولا زيادة : رواد الشرق العربى فى العصور الوسطى ـ القاهرة ١٩٤٣.
: الرحالة العرب ـ سلسلة الألف كتاب ـ العدد ٩٧ـ القاهرة ١٩٥٦م.
زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ـ ط١ القاهرة ١٩٤٥م. ط٢ بيروت ١٩٨١م.
كراتشكوفسكى « اغناطيوس يوليا نوفتش » : تاريخ الأدب الجغرافى العربى ـ ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ـ القاهرة ١٩٦٥.
شوقى ضيف : الرحلات ـ ط ٣ ـ القاهرة ١٩٧٩م.
علوى (س.م ضياء الدين) : الجغرافيا العربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ـ تعريب وتحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، طه محمد جاد ـ ط١ ـ جده ١٩٨٤م.
حسين فهيم : أدب الرحلات ـ عالم المعرفة ـ العدد ١٣٨ ـ الكويت ـ شوال ١٤٠٩هـ/ يونيو ١٩٨٩م.
أحمد رمضان أحمد : الرحله والرحاله المسلمون ـ جده ـ د. ت .

استفدت منها فى ابحاثى ودراساتى السابقة [١]، وفضلا عن ذلك فقد تجمع لدى بعد مسح وتجريد هذه الكتب عدد كبير من المصطلحات الفنية التى كانت متداولة وشائعة وقتئذ والتى استخدمها الرحالة فى وصف المعالم الآثارية ، دينية كانت أم مدنية أم حربية، التى زاروها فى المدن الإسلامية المختلفة ودونوا مشاهداتهم عنها .

ويمكن القول بأن هذه المصطلحات قد شملت غالبية أنماط العمارة والعمران فى الأقطار الإسلامية المختلفة من تخطيط مدن وعمارة حربية وعمارة دينية وجنائزية ومدنية ، فضلا عن بعض العناصر المعمارية والزخرفية وهو ما سنوضحه فيما يلى : [٢].

---

(١) محمد حمزه الحداد : قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ـ رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٧ـ (وفيها دراسة وافية عن القرافة فى نظر الرحاله سواء كانوا من المسلمين أو الأجانب).

: السلطان المنصور قلاوون ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٩٣م ـ (وفيه دراسة عن البيمارستان المنصورى فى ضوء أقوال الرحاله ص ١٣٣ ـ ١٣٩).

: المصادر التاريخية وأهميتها فى دراسة العمارة الإسلامية فى مصر العثمانية ـ بحث ألقى ضمن محاضرات الموسم الثقافى للجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى ١٠ / ١ / ١٩٩٣م تحت النشر ، (وفيه دراسة لأهمية كتابات الرحالة الذين زاروا مصر العثمانية من الأتراك والمغاربة والأجانب فى دراسة العمارة الإسلامية فى تلك الفترة).

القباب فى العمارة المصرية الإسلامية ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٩٣م ؛

عمارة المسجد النبوى الشريف ، دراسة جديدة فى ضوء مشاهدات ابن عبد ربه الأندلسى ، سلسلة بحوث تاريخية ، الإصدار الأول ، الجمعية التاريخية السعودية ، جامعة الملك سعود، الرياض (١٩٩٩م)، ط٢، القاهرة ٢٠٠٤م.

(٢) إعتمدت فى استخراج هذه المصطلحات على عدد كبير من كتب الرحالة المسلمين المشارقة والمغاربة ومن بينهم كل من :

أ ـ الرحالة المشارقة : ابن حوقل (أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبى) صورة الأرض ـ بيروت ١٩٧٩م.

ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) المسالك والممالك ـ تحقيق محمد مخزوم ـ ط١ ـ بيروت ١٩٨٨ .

ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد).

رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبه ـ تحقيق =

١ ـ المصطلحات الخاصة بتخطيط المدن الإسلامية : وردت فى كتابات

= سامى الدهان ـ ط٢ ـ بيروت ١٩٨٧م.
ابن الفقيه (أبى بكر أحمد بن محمد الهمدانى) مختصر كتاب البلدان ـ ط١ ـ بيروت ١٩٨٨ .

ابن محاسن (يحيى بن ابى الصفا)المنازل المحاسنيه فى الرحله الطرابلسيه ـ دراسة وتحقيق محمد عدنان البخيت ـ ط ١ ـ بيروت ١٩٨١م.
أبو دلف (مسعر بن المهلهل الخزرجى الينبوعى) ، الرسالة الثانية لأبى دلف رحالة القرن العاشر ـ نشر وتحقيق بطرس بولفاكوف وأنس خالدوف ـ ترجمة وتعليق محمد منير مرسى ـ القاهرة ١٩٧٠م.
البغدادى (عبد اللطيف) : الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ـ ضمن كتاب عبد اللطيف البغدادى لبول غليونجى ـ أعلام العرب ـ العدد ١١٤ ـ القاهرة ١٩٨٥م ـ ص ص ٦٥ ـ ١٥٢ .
الحموى (ياقوت) معجم البلدان ـ ٥ أجزاء ـ بيروت ١٩٨٦م. المشترك وضعا والمفترق صقعا ـ ط٢ بيروت ١٩٨٦م.
خسرو (ناصر خسرو علوى) : سفر نامة ـ ترجمة يحيى الخشاب ـ سلسلة الألف كتاب الثانى ـ العدد ١٢٢ ـ ط٢ ، القاهرة ـ ١٩٩٣م.
الدمشقى : (شيخ الربوه) نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، ليبزج ١٩٢٣م.
المسعودى (أبو الحسن على بن حسين بن على) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ ٤ أجزاء ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ ط٤ ـ القاهرة ١٩٦٤م.
المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله محمد) أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم تحقيق محمد مخزوم ـ ط١ ـ بيروت ١٩٨٧م.
النابلسى (عبد الغنى) : التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية ـ تحقيق هربيرت بوسه ـ ط٢ ـ القاهرة . د . ت .
النابلسى : الحقيقة والمجاز فى الرحله إلى بلاد الشام ومصر والحجاز تقديم واعداد أحمد عبد المجيد هريدى ـ القاهرة ١٩٨٦م.
اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب) : كتاب البلدان ـ ط١ بيروت ١٩٨٨ م.

Gelebi (E.)., Seyahatnamesi , Misir, Sudan, Habes, (1672 - 1680) Istanbul, 1938.

ب ـ الرحالة المغاربة :
ابن بطوطه (محمد بن عبد الله) : الرحلة (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، بيروت ـ د . ت .
ابن جبير (محمد بن أحمد) : الرحلة (التذكرة بالأخبار فى اتفاقات الأسفار) بيروت ـ د.ت. .

الرحالة عدة مصطلحات تتعلق بالمدن الإسلامية ومرافقها المختلفة ومنها : الخطط،

ابن الخطيب (لسان الدين) : مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله) تحقيق أحمد مختار العبادى ـ الاسكندرية ١٩٨٣م؛ معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار ، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة ، القاهرة (٢٠٠٢م).
ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن عبد الملك .
كتاب الجغرافيا ـ تحقيق وتعليق إسماعيل العربى ـ ط١ ـ بيروت ١٩٧٠.
البكرى (أبى عبيد) : جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك لأبى عبيد البكرى ـ بحث وتحقيق عبد الله يوسف الغنيم ـ الكويت ، ١٩٨٠م.
* المغرب فى ذكر افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ـ ط٢ ـ بغداد . د.ت.
* جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك لأبى عبيد البكرى ـ تحقيق عبد الرحمن الحجى ـط١ ـ بيروت ١٩٦٨م.
البلوى (خالد بن عيسى البلوى أبو البقا) : تاج المفرق فى تحلية علماء أهل المشرق ـ مخطوطة بدار الكتب المصرية ـ (رقم ٤٠٠ جغرافيا ـ ميكروفيلم ٤٥٧٧٣).
التجيبى (القاسم بن يوسف) : مستفاد الرحلة والاغتراب ـ تحقيق واعداد عبد الحفيظ منصور ـ ليبيا ـ تونس ١٩٧٥م.
التيجانى (أبو محمد عبد الله) : رحلة التيجانى ـ تونس ـ طرابلس ٧٠٦ ـ ٧٠٨ هـ. تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ـ ليبيا ـ تونس ١٩٨١م.
الحميرى (محمد بن عبد المنعم) : الروض المعطار فى خبر الأقطار ـ تحقيق احسان عباس ـ ط٢ ـ بيروت ١٩٨٠م.
الادريسى (أبى عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسى) نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ـ مجلدان ـ ط٢ ـ القاهرة . د . ت .
العبدرى (أبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى) : رحلة العبدرى المسماه الرحلة المغربية ـ تحقيق محمد الفاسى ـ الرباط ١٩٦٨م.
العياشى (أبو سالم) : رحلة العياشى ـ تحقيق ودراسة نجاح القابسى ـ رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة عين شمس ـ ١٩٧١م.
القلصادى (أبى الحسن على القلصادى الأندلسى) : رحلة القلصادى ـ تحقيق محمد أبو الأجفان ـ تونس ١٩٧٨م.
ليون الأفريقى (الحسن بن محمد الوزان الفاسى) : وصف افريقيا ـ جزءان ـ ترجمة محمد حجى ، محمد الأخضر ، الرباط ١٩٨٢م.
الورثيلانى (الحسن بن محمد) : نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانيه . ط٢ ـ بيروت ١٩٨٤م.

الحارات ، المحلات ، الحومات ، الأرباض ، الظواهر ، الرحاب ، العرصات ، الخوخ ، السكك ، الدروب ، الميادين ، الشوارع ، المربعات ، الأزقة، المقابر ، الجبانات ، الترب ، القرافة ، المصليات وغير ذلك .

٢ ـ المصطلحات الخاصة بالعمارة الحربية :

وردت فى كتابات الرحالة عدة مصطلحات تتعلق بالعمارة الحربية سواء من حيث مسمياتها العامة أو من حيث مسميات مفرداتها وعناصرها المختلفة ومنها : الرباط ، القلعة ، الحصن ، الاطم ، القهندز ، القصبة ، المحرس ، المرقب ، المنظرة، الحصار ، المرصد ، المسلح ، الشرف ، الفصيل ، الباشورة ، الدركاة ، السور ، الستاره ، البرج ، الدهاليز ، الدرب ، الممشى ، وغير ذلك .

٣ ـ المصطلحات الخاصة بالعمارة الدينية :

وردت فى كتابات الرحالة عدة مصطلحات تتعلق بالعمارة الدينية سواء من حيث مسمياتها العامة ، أو من حيث مسميات مفرداتها وعناصرها المختلفة ومنها المسجد ، الجامع ، الرباط ، الزاوية ، المدرسة ، الخانقاة ، التكية ، الصحن ، الرحبة ، الساحة ، البهو ، المسقف ، المغطى ، السقيفة ، المقصورة ، البرطل ، الرواق ، البلاطه ، الجناح ، الروشن ، المنارة ، الصومعة ، المئذنة المنجانه الفسقية ، الفواره ، النافورة ، الشادروان ، الخصة (أو الخسة) ، الجب ، البركة ، البحره ، الماجل ، الجرن ، روزنه ، الباذاهنج ، الدكه ، السده ، الشمسية ، القمرية ، المضوى ، السقف ، السماء ، الأزج ، الساباط ، المطهرة ، الميضأه ، الازار ، الافريز ، الطرة ، التربيعة وغير ذلك .

٤ ـ المصطلحات الخاصة بالعماره الجنائزية [1] :

وردت فى كتابات الرحالة عدة مصطلحات تتعلق بالعمارة الجنائزية سواء من حيث مسمياتها العامة أو من حيث مسميات مفرداتها وعناصرها المختلفة ومنها : التربة ، القبر ، المقبرة ، المدفن ، المقام ، المرقد ، المشهد ، المزار ، الروضة ، القبة، الميل ، الطربال ، الضريح ، المسن ، اللوح ، القبرية ، العمود ، الدكان ، الدرابزين وغير ذلك .

---

(١) تجدر الإشاره إلى أن بعض الدراسين والباحثين قد أطلق على هذا النوع من العمائر مصطلحا عاما واحدا وهو القباب الضريحية أو العمارة الضريحية ، ولم يشر أى باحث منهم إلى =

٥ـ المصطلحات الخاصة بالعمارة المدنية :

وردت فى كتابات الرحالة عدة مصطلحات تتعلق بالعماره المدنية وأنماطها المختلفة سواء من حيث مسمياتها العامة أو من حيث مسميات مفرداتها وعناصرها المختلفة وهو ما سنوضحة فيما يلى :

(أ) المنشآت السكنية :

الدار ، البيت ، الربع ، الجوسق ، القصر ، الكوشك ، السراى ، المجلس ، الرواق ، الطبقة ، الايوان ، القاعة ، الروشن ، الجناح ، الساباط ، الأسطوان ، الحيرى بكمين ، المشور ، المصرية (المصارى) البحره ، البركه ، الفسقية ، المقعد ، الساحة ، الاسطبل ، الباذاهنج وغير ذلك .

(ب) الحمامات :

الداخل ، البرانى ، المسلخ ، المشلح ، المغطس ، الحوض ، المقصورة ، الميزاب، البركة ، الفسقية ، القبة ، الايوان ، الأتون ، الموقد ، الموقد وغير ذلك .

(جـ) المنشآت الخيرية :

السقايه : قبة الشراب ، السبيل ، المزمله ، حوض السبيل ، الچشمة ، عمارت ، البيمارستان ، بيمارخانة ، المارستان ، تيمارخانة وغير ذلك .

(د) المنشآت التجارية :

الخان ، القيسارية ، الفندق ، تيم ، بام ، دار السماسر ، دار التجار ، دار

= مبررات إطلاق هذا المصطلح أو المصادر التى دلتهم عليه من قريب أو بعيد ، وقد سبق أن ناقشنا هذا المصطلح فى كتابنا عن القباب ط١ ـ ١٩٩٣م (ص١٧ ـ ٢١) ، وسوف نتعرض له تحليلا وتفصيلا فى كتابنا عن المصطلحات الفنيه الذى سيصدر فى القريب بمشيئة الله تعالى ونكتفى أن نذكر من بين هذه الدراسات الحديثه كل من :
محمد محمود الجهينى : خطط القاهرة فى جنوبها الغربى ـ دكتوراه ـ غير منشوره ـ جامعه القاهرة ١٩٩٢م ص ١٣٦ .
عبدالله كامل مرسى : اضواء جديده بعض منشآت امراء المماليك فى القرنين السابع والثامن للهجره ـ منشآت الأمير الجاولى وسلار بمصر والشام ـ مجلة المؤرخ العربى ـ العدد٤ ـ المجلد الاول ـ مارس ١٩٩٦م ـ ص ٣١٦ ؛ العباسيون وآثارهم المعمارية فى العراق ومصر وافريقيا ، القاهرة (٢٠٠٢م)، ص٩٧ ـ ١١٧ ، ١٨١ ـ ١٨٤ ؛ جمال فتحى عيد ، منشآت الأمير تنكزبغا الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ كلية الآداب ـ جامعة طنطا (١٩٩٧م)، ص٩٩ ـ ١٣٤ .

البطيخ ، كروان سراى ، البادستان ، الاراستا ، البازار ، السوق ، الحانوت ، الدكان وغير ذلك .

(هـ) منشآت المنافع العامة :

القناطر ، الجسور ، الحنايا ، الشاذروانات ، السدود ، المقاييس ، المواجل ، الغيول ، المشنه وغير ذلك .

٦ ـ المصطلحات الخاصة بالعناصر المعمارية :

العمود ، الاسطون ، الساريه ، الدعامه ، الرجل ، الركن ، العضاده ، العقد، القوس ، الطاق .، القنطره ، الحنية ، كمر وغير ذلك .

٧ ـ المصطلحات الخاصة بمواد البناء والزخرفة والكسوات المختلفة :

الآجر ، الطوب ، القرميد ، الجص ، الحجر ، الطابيه ، الرخام ، المنجور ، الملون ، القصه ، المنقوش ، الفص المذهب ، الفسيفساء ، المفصص ، غشك ، القاشانى (القيشانى) ، الزليج ، الدامس ، الساف ، المدماك ، ملبس ، مستور ، مغطى ، مؤذر ، الإزار ، الافريز ، الطراز ، الطرة ، التربيعة وغير ذلك .

ومماله دلالته فى هذا الصدد أن هذه المصطلحات السابقة تكاد تكون متطابقة مع مثيلتها التى وردت فى كتابات المؤرخين المعاصرين [١] من جهة ووثائق

---

(١) قمت بقراءة العديد من المصادر التاريخية واستخرجت منها المصطلحات الفنية لمقارنتها بما ورد من مصطلحات فى كتب الرحالة ، وتغطى هذه المصادر فترة تاريخية طويلة تمتد فيما بين القرنين ٣ ـ ١٣هـ/٩ـ١٩م سواء كانت متعلقة بمصر أو الجزيرة العربية أو العراق أو الشام أو أسيا الوسطى أو أسيا الصغرى أو المغرب أو الأندلس أو غرب افريقيا أو شرق افريقيا .

ولا يتسع المجال لذكر كل هذه المصادر ، ولذلك نكتفى بذكر أسماء المؤرخين لاسيما وأن أسماء كتبهم معروفة للدارسين والباحثين كل فى تخصصه .

* المغرب والأندلس : (مؤلفات كل من : ابن أبى دينار ، ابن أبى ذرع ، ابن بسام ، ابن الأحمر ، ابن الخطيب : ابن عبد ربه ، ابن صاحب الصلاة ، ابن عذارى ، ابن مرزوق التلمسانى ، الجزنائى ، الدباغ ، السبتى ، السلاوى ، المقرى ، الناصرى ، ابن خلدون وغيرهم .

* غرب أفريقيا : (مؤلفات كل من : بن عثمان فودى ، التنبكى ، السعدى). =

الوقف [(١)] من جهة ثانية وبعض النقوش الكتابية المسجلة على جدران العمائر الباقية [(٢)] من جهة ثالثة، وهو الأمر الذى يمكن فى ضوئه دراسة المصطلحات الفنية التى كانت شائعة ومتداولة فى أقطار المشرق الإسلامى ، وما يقابلها ويرادفها فى أقطار المغرب الإسلامى ، بل ويمكن أيضاً معرفة ما جرى على بعض هذه المصطلحات من تطور خلال العصور التاريخية المتعاقبة فى أى قطر من هذه الأقطار، كذلك يمكن التعرف أيضاً على بداية ظهور مصطلحات فنية جديدة

= * مصر : (مؤلفات كل من : ابن عبد الحكم ، الكندى ، ابن ميسر ، ابن عبد الظاهر ، ابن فضل الله العمرى ، ابن الوطواط ، ابن دقماق ، ابن إياس، المقريزى ، النويرى ، السخاوى ، السيوطى ، الصيرفى ، الاسحاقى ، ابن عبد الغنى، يوسف الملوانى المعروف بابن الوكيل ، الجبرتى على مبارك وغيرهم .

* الجزيرة العربية : (مؤلفات كل من : ابن المطهر ، ابن المجاور ، الأزرقى ، الفاكهى ، ابن شبه ، الحربى ، البرزنجى ، ابن النجار ، السمهودى ، الرازى ، الزبيدى ، الخزرجى ، الحجرى ، النهراوالى ابن خضر الرومى ، ابن عبد القادر الجزيرى) وغيرهم .

* العراق والشام : (مؤلفات كل من : الخطيب البغدادى ، ابن النجار ، ابن الفوطى ، ابن عساكر، ابن شداد ، ابن قاضى شهبه ، ابن العديم ، ابن القلانسى ، ابن عبد الهادى ، مجير الدين الحنبلى ، ابن طولون الصالحى ، النعيمى ، العلموى ، ابن الاثير وغيرهم .

* أسيا الوسطى والصغرى : (مؤلفات كل من : السهمى ، النرشخى ، عثمان زاده ، عالى، كاتب جلبى الشهير بحاجى خليفة ، نعيما ، سلانيكى ، بجوى) وغيرهم .

* شرق أفريقيا : مؤلفات كل من ابن رزيق ، الازكوى ، السالمى ، المغيرى ، وغير ذلك .

• وعن أسماء هذه المصادر وتاريخ ومكان نشرها انظر قائمة المصادر بكتابنا المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٩٦م، ط٢ (٢٠٠١م).

(١) اعتمدت على العديد من وثائق الوقف المصرية التى ترجع إلى العصرين المملوكى والعثمانى سواء ما نشر منها أو ما لا يزال محفوظاً فى أرشيف وزارة الأوقاف ودار الوثائق والشهر الحقارى ، أما فيما يخص وثائق البلاد العربية والإسلامية فقد اعتمدت على ما هو منشور فى بعض الدراسات الحديثة .

(٢) تسجل لنا النقوش الكتابية على جدران العمائر الأثرية الباقية فى العديد من المدن العربية الإسلامية الكثير من مسميات المصطلحات الفنية وهو ما يساعد على دراستها ومعرفة ما جرى عليها من تطور من جهة ويؤكد أو ينفى ما ورد فى المصادر المختلفة المشار إليها من جهة ثانية ، ومن بين هذه المصطلحات (الرواق البلاطة ، المقدم ، المؤخر ، الجناح، المجنبة ، الدكه ، السده وغير ذلك كثير وهو ما سنعرض له تفصيلا وتحليلا فى كتابنا الجامع للمصطلحات الفنية الذى سيصدر فى القريب بمشيئة الله تعالى .

واحلالها محل المصطلحات القديمة أو اتساع مدلول بعض المصطلحات القديمة مع ايجاد تفسير لذلك .

ومما يزيد ويضاعف من قيمة واهمية المصطلحات التى وردت فى كتابات الرحالة هو أنه فى أحيان كثيرة ، كان الرحالة لا يكتفى بالاشارة إلى المصطلح المتداول والشائع فى بلدة فحسب ، وإنما كان يشير أيضاً إلى ما يقابله فى البلاد الأخرى أثناء زيارته لها سواء كان متفقا معه أو مختلفا عنه أو مرادفا له وهو أمر له دلالته عند دراسة هذه المصطلحات وتطورها من جهة كما أنه من جهة ثانية يسهل توحيد هذه المصطلحات بين الأقطار العربية والإسلامية .

والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة ، نكتفى أن نذكر منها ، على سبيل المثال ، ما أورده كل من : المقدسى عند حديثه عن أبنيه غزنين[١] بقوله « وبنيانهم عامته خشب يقع فيه شيء يقال له غشك يشبه فسيفساء مصر »[٢] وتتجلى أهمية هذا النص فى أنه يضيف لنا مصطلحا جديدا غير معروف بين جمهرة الآثاريين وهو « غشك » الذى كان شائعا ومتداولا فى المشرق الإسلامى ، حيث توجد دولة أفغانستان الآن ، كمرادف لمصطلح الفسيفساء الذى كان شائعا ومتداولا فى مصر والحجاز والشام وغيرهما من أقطار المشرق .

ويمكن أن نضيف مرادفا آخر لهذين المصطلحين كان شائعا فى الغرب الإسلامى وهو « الفص المذهب »[٣]، أو « المفصص المعروف فى المشرق

(١) غزنين : وصفها المقدسى بأنها « قصبة ليست بالكبيرة الا أنها رحبة منعمة رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم طيبة الفواكه مع كثرة ، ولها مدن جليله والمعايش بها حسنة وهى أحد فرض خراسان وخزائن السند ... ».

المقدسى : أحسن التقاسيم - بيروت ١٩٨٧م - ص ٢٣٩ ؛ ونضيف فنقول أن اسمها الأشهر هو غزنه وتكتب حاليا غزنى ، وتعد إحدى ولايات أفغانستان وتقع هذه الولاية جنوب كابل ، أما مدينة غزنه نفسها فتقع على الخط السريع الذى يربط كابل بقندهار وقد نسب إلى هذه المدينة كما يذكر ياقوت الحموى فى معجمه من لا يعد ولا يحصى من العلماء ، ولا تزال تحتفظ ببعض آثارها الإسلامية منذ عهد الغزنويين الذى كان بمثابة العصر الذهبى لها ؛ ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مادة غزنه ؛ محمد على البار ، أفغانستان من الفتح الإسلامى إلى الغزو الروسى ، جدة ، ١٩٨٥م، ص ٤٦٦ - ٤٧٠ .

(٢) المقدسى ، أحسن ، ص٢٣٩ .

(٣) ابن جبير : الرحلة - ص ١٤٣ ، ١٨٤ .
ابن بطوطة : الرحلة - ص ٦٣ .

بالفسيفساء » [١] ومنها ما أورده ابن يطوطه عند حديثه عن مدينة مشهد الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه بالنجف بقوله « .. وحيطانها بالقاشانى وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن » [٢].

ويستدل من هذا النص على أن مصطلح القاشانى يرادفه مصطلح الزليج فى المغرب ومن المعروف أن المصطلح الأول كان شائعا ومتداولا فى مصر والمشرق الإسلامى ، وقد عرف أحيانا باسم القيشانى أو الكاشى (القاشى) كما ذكر ياقوت الحموى فى معجمه [٣].

وهو يعـرف لدى الأتراك باسم چينى (Gini)اى الصينى [٤] . أما الزليج المغربى فقد عرف فى مصر وخاصة فى العصر العثمانى باسم « الزليزلى»[٥] ومنها ما أورده عبد الطيف البغدادى عند حديثه عن مصر بقوله « وأما المسناه فيسمونها الزربية ولهم فى بنائها اتقان حسن .. » [٦] .

ويستدل من هذا النص على أن المسناه التى كان شائعة ومتداولة فى العراق يرادفها مصطلح « الزربية » الذى كان شائعا ومتداولا فى مصر كما يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة [٧] .

ومنها ما اورده ابن جبير عند حديثه عن دمشق بقوله « وأما الرباطات التى

---

(١) المقرى (أحمد بن محمد المقرى التلمسانى) .
نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب - جـ ٢ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ط١ القاهرة ١٩٤٩ - ص ٦٩ - ٧٠ .

(٢) ابن بطوطة : الرحلة - ص ١١٩ .

(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان - جـ ٤ - ص ٢٩٦ .

(٤) Yetkin (S.K.) Isalam Mimarisi , Ankara, 1959 , p. 459.

(٥) ربيع خليفة : فنون القاهره فى العهد العثمانى - القاهرة ١٩٨٤م ، ط٢ ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة (٢٠٠١م) ، ص٦٢ ؛ ولمزيد من التفاصيل انظر ؛ عبد العزيز الأعرج ، الزليخ فى العمارة الإسلامية بالجزائر فى العصر التركى ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة (١٩٨٢م) ، ص ٥٦ .

(٦) عبد اللطيف اليغدادى : الافاده والاعتبار - ص ١١٨ .

(٧) محمد أمين ، ليلى إبراهيم : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكيه - ص ٦٠ .

يسمونها الخوانق فكثيرة وهى برسم الصوفية ، وهى قصور مزخرفة يطرد فى جميعها الماء على أحسن منظر يبصر » (١).

ويستدل من هذا النص على أن مصطلح الخانقاة بدمشق يرادف ويقابل مصطلح الرباط فى المغرب ، وهذا المصطلح الأخير ظل شائعاً ومتداولا هناك أى فى المغرب - حتى أواخر القرن ٦ هـ / ١٢م ، ثم سرعان ما حل محله مصطلح آخر جديد هو « الزاوية » ويؤكد ذلك ما ورد فى المصادر التاريخية من جهة ، وما اورده ابن بطوطه من جهة ثانية وذلك عند حديثه عن مصر بقوله «وأما الزوايا بمصر فكثيرة وهم يسمونها الخوانق واحدتها خانقه ، والامراء بمصر يتنافسون فى بناء الزوايا ، وكل زاوية بمصر معينة لطائفة من الفقراء وأكثرها الأعاجم وهم أهل ادب ومعرفة بطريقة التصوف ولكل زاوية شيخ وحارس ، وترتيب أمورهم عجيب .. » (٢).

ويستدل من هذا النص على أن مصطلح الخانقاة بمصر يرادفه ويقابله مصطلح الزاوية فى المغرب ، وأن هذا المصطلح الأخير - أى الزاوية - قد حل محل مصطلح الرباط الذى كان شائعا ومتداولا قبل القرن ٦ هـ/١٢م كما سبق القول . وبخصوص مواد البناء والمقابلة بين مسمياتها المختلفة ، نذكر ما أورده ياقوت الحموى عن الآجر بقوله « وهو بلغه أهل مصر الطوب وبلغه أهل الشام القرميد » (٣).

ويمكن أن نضيف مصطلحا ثالثا يعرف به الاجر فى العراق هو الطابوق (٤).

---

(١) ابن جبير : الرحلة - ص ١٩٩ .
(٢) ابن بطوطه : الرحلة - ص ٣٣ .
(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان - جـ ١ - ص ٥١ .
(٤) عباس التميمى : الطابوق - صناعته وأشكاله فى العراق ، مجلة سومر - جـ ١ - ٢ ، بغداد ١٩٨٢م، ص ص ٢٧٦ - ٢٨٣ .

وقد تنبه المقدسى إلى أن مسميات المنشآت التجارية هى من الأشياء التى يختلف فيها أهل الأقاليم فذكر منها فى مقدمة كتابه فندق ، خان ، تيم ، دار التجار[١] علاوة على ما أورده فى ثنايا كتابة من مصطلحات أخرى .

ويلقى ابن بطوطة الضوء على بعض هذه المصطلحات بقوله ... وبكل منزل - أى مرحلة - منها فندق وهم يسمونه الخان ينزله المسافرون بدوابهم ، وبخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشترى منه المسافر ما يحتاج إليه لنفسه ودابته[٢] .

ويستدل من هذا النص على أن مصطلح الفندق الذى كان ولا يزال شائعا ومتداولا فى المغرب يرادفه ويقابله فى مصر مصطلح الخان الذى كان متداولا بمصر وقت زيارة ابن بطوطة لها فى عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م، وهو ما يتفق مع ما ورد فى النقوش التأسيسية للمنشآت التجارية التى ترجع إلى هذه الفترة ، ومن ابرزها منشآة قوصون بشارع الجمالية قرب باب النصر والتى لم يتبق منها سوى مدخلها الرئيسى المسجل عليه اسم هذه المنشأة بصيغة « امر بانشاء هذا الخان المبارك .. » ويؤرخ هذا الخان بحوالى عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م. أى بعد زيارة ابن بطوطة بما يقرب من عشر سنوات ، وبعد ذلك اشتهر هذا الخان باسم وكالة قوصون ويؤيد ذلك ما أورده المؤرخ المقريزى فى خططه بقوله « .. هذه الوكالة فى معنى الفنادق والخانات ... » [٣] .

هذا ولم تقتصر هذه المقابلة بين المصطلحات الفنية الشائعة والمتداولة فى الأقطار الإسلامية على الرحالة فحسب ، وإنما شاركهم فيها بعض المؤرخين

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم - ص ٣٩ .

(٢) ابن بطوطه : الرحلة - ص ٤٣ .

(٣) المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية - جـ ٢ - ط ٢ - القاهرة ١٩٨٧م - ص ٩٣ .

أيضاً، ومن بينهم المحبى الذى أمدنا بنص على قدر كبير من الأهمية يتعلق أيضاً بالمنشآت التجارية وهو « .. والوكالة اسم للخان كما هو المعروف فى عرف المصريين والدمشقيون يسمونه قيساربه » [١].كذلك السمهودى عند حديثه عن المسجد النبوى الشريف فقد أشار إلى أن المقصود بمصطلح البلاطات فى رحلة ابن جبير وفى العقد الفريد لابن عبدربه هو الاروقة [٢] .

يتضح مما تقدم عرضه أن الرحالة كانوا على علم تام وادراك كامل بمسميات المصطلحات الفنية ومرادفاتها المختلفة التى كانت شائعة ومتداولة بين أقطار المشرق والمغرب على السواء وهو الأمر الذى يمكن فى ضوئه ، وفى ضوء مقارنة هذه المصطلحات بمثيلتها التى وردت فى المصادر الأخرى الاثرية والوثائقية والتاريخية المعاصرة فضلا عن المعاجم اللغوية ، دراسة هذه المصطلحات وما جرى عليها من تطور فى أى قطر من الأقطار الإسلامية خلال أى عصر من العصور التاريخية المتعاقبة كما أنه يسهل توحيدها بين هذه الأقطار .

ولا يتسع المجال لدراسة وتحليل كل المصطلحات الفنية السابق الاشارة إليها والتى وردت فى كتابات الرحاله ومقارنتها بما ورد فى المصادر الأخرى المعاصرة ، ولذلك سوف نركز فى هذا البحث على دراسة بعض المصطلحات التى لا تزال موضع خلاف بين الاثريين وابراز أهمية كتابات الرحالة فى حسم هذا الخلاف من جهة ووضع المصطلح العربى الإسلامى الموحد من جهة ثانية ، أما بقية المصطلحات الأخرى فسوف نتعرض لدراستها تفصيلا وتحليلا فى كتابنا الجامع للمصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية الذى سيصدر قريباً بمشيئة الله تعالى وبتوفيقه [٣] .

---

(١) (المحبى (محمد) : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر - جـ ٤ - بيروت - د. ت - ص ٣٥٧ .

(٢) السمهودى (نور الدين على بن احمد) ت ٩١١هـ / ١٥,٥م
وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى - جـ٢ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - بيروت ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م - ص ٥١٢ ، ٦٧١ - ٦٧٢ .

(٣) محمد حمزه الحداد : المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية وفق حروف المعجم (تحت النشر).

ويحسن بنا قبل أن نتحدث عن المصطلحات المختلف فيها أن نشير إلى قضية هامة الا وهى قضية اختلاف التعبير عن المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية بين الدارسين والباحثين واقتراح الحلول اللازمة لحسم هذه القضية .

وبادىء ذى بدء يمكن القول أنه كان من أثر انتشار العمارة الإسلامية بطرازها العام وما تفرع عنه من طرز محلية كثيرة ، فى أقطار عديدة ذات بيئات حضارية متباينة ، أن تعددت المصطلحات الفنية وتنوعت ، فإلى جانب الألفاظ والمصطلحات العربية ظهرت ايضاً الالفاظ والمصطلحات المعربة والدخيلة ، وهو الأمر الذى نتج عنه نوع من الاختلاف والتباين فى التعبير عن مسميات الوحدات المعمارية الرئيسية كما هو الحال فى أنماط العمائر الدينية والجنائزية والمدنية والحربيه من جهة أو التعبير عن مسميات العناصر المعمارية والزخرفية من جهة ثانية سواء فيما يخص مصر وأقطار المشرق أو المغرب الإسلامى بل أن كل قطر كاد يختص ببعض المصطلحات التى تميزه عن غيره من الأقطار الأخرى ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب فإن بعض المدن الرئيسية فى كل قطر انفردت ببعض المصطلحات الخاصة بها .

وهذا هو ما نلاحظه من خلال استقراء المصادر المختلفة المشار إليها سابقا ولم ينته الأمر عند ذلك الحد بل ان هذا الخلاف وذلك التباين قد امتد إلى عصرنا الحاضر ولم يزل قائما بين الدارسين والباحثين وهو الأمر الذى يحول دون الانتفاع بما ينشر عن العمارة الإسلامية فى تلك الأقطار .

والاكثر من ذلك فإننا كثيرا ما نجد اختلافا فى التعبير بين الدارسين والباحثين فى القطر الواحد بحسب ثقافة وميول كل منهم والأمثلة على ذلك كثيرة ولا تحصى فى بحث كهذا . ومما زاد من صعوبة هذا الأمر ما عمد إليه بعض الرواد من المستشرقين والعلماء الأجانب من اقتباس بعض الألفاظ من المصادر المتباينة بغير فهم دقيق لها أحيانا أو بغير ضبط نطقها وهجائها له أحيانا اخر ى، ثم كتبوها بنطقها العربى بالحروف اللاتينية لتؤدى معنى ألفاظ معروفة أجنبية [١]، وفى أحيان أخرى كانوا يكتفون بوضع مصطلحات اجنبية اما أن تكون قاصرة ولا

(١) فريد شافعى : العماره العربيه فى مصر الاسلاميه - المجلد الاول - عصر الولاه - ط١ - القاهره ١٩٧٠م - ص٣١ .

تؤدى فى معناها وظيفة العنصر المراد التعبير عنه أو تعبر عن صورة واحدة فقط من بين الصور العديدة التى يعبر عنها المصطلح العربى ، واما انها تكون لا علاقة لها بالمصطلح العربى المقابل لها .

وتفاقم الأمر مرة أخرى عندما أعيد استعمال هذه المصطلحات الأجنبيه فى اقتباسات عربية بغير تحقيق أو تدقيق ، هذا بالاضافة إلى محاولات ترجمة المصطلحات الاجنبية التى ليس لها مقابل معروف باللغة العربيه ، وقد نتج بعض الاختلاف والتناقض فى اختيارها ، ويكفى لكى ندلل على ذلك أن نقرأ كل أو بعض ما صدر من دراسات عن العمارة الإسلامية خلال العقود الستة الأخيرة سواء كانت مؤلفة باللغة العربية [١] أو معربة عن احدى اللغات الاجنبيه أو الشرقية [٢] ، لكى نبين مدى اختلاف التعبير بين الدارسين والباحثين العرب حتى أنه فى أحيان كثيرة يصعب فهم بعض العبارات والمصطلحات على

---

(١) لا يتسع المجال لذكر النصوص المختلفة المتباينه والمتناقضة فى العديد من الدراسات العربية المنشورة سواء كانت متعلقة بقطر أو متعلقة بالعمارة الإسلامية عامة ، وهو ما سنشير إلى جانب منه فى متن هذا البحث ، ولذلك نكتفى بالاحالة إلى بعض هذه الدراسات ومن بينها على سبيل المثال ، المؤلفات التالية :

طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية فى سامرا ـ السلسلة الفنيه (رقم ٣٢) ـ العراق ١٩٧٦م.

حسين مؤنس : المساجد ـ عالم المعرفة ـ العدد ٣٧ ـ الكويت ١٩٨١م.

عفيف بهنسى : الفن الإسلامى ـ دمشق ١٩٨٥م ؛

عبد الله كامل موسى عبده ، العباسيون ، القاهرة (٢٠٠٢م)، الفاطميون وآثارهم المعمارية فى افريقية ومصر واليمن ، القاهرة (٢٠٠١م)؛ الأمويون وآثارهم المعمارية فى الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وافريقية ، القاهرة (٢٠٠٣م) .

(٢) تذكر من بين هذه الدراسات المترجمة كل من :

كونل (ارنست) : الفن الإسلامى ـ ترجمة أحمد موسى ـ بيروت ١٩٦٦م.

رايس (تامارا) : السلاجقة ترجمة لطفى الخورى ، إبراهيم الداقوقى ـ بغداد ١٩٦٨م.

مارسيه (جورج) : الفن الإسلامى ـ ترجمة عفيف بهنسى ـ دمشق ١٩٦٨م.

بلباس (ليوبولدتوريس) : الفن المرابطى والموحدى ـ ترجمة سيد غازى ـ الاسكندرية ١٩٧٦م.

مورينو (مانويل جوميث) : الفن الإسلامى فى اسبانيا ـ ترجمة لطفى عبد البديع ، السيد عبد العزيز سالم ـ القاهرة ١٩٧٧م.

رايس (دافيد تالبوت) : الفن الإسلامى ترجمة منير صلاحى الأصبحى ـ دمشق ١٩٧٧م.

=

المتخصصين أنفسهم خاصة فى حالة خلو الكتاب أو البحث من الرسوم والصور التوضيحية .

ولا شك أن خير وسيلة للقضاء على هذا الاختلاف وذلك التباين هى عمل « المعجم الاثارى الموحد للمصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية » ويشترك فى اعداده فريق عمل من المتخصصين فى شتى الاقطار الإسلامية ، على أن يراعى تزويده بالعديد من الرسوم الهندسية والزخرفية لكل الوحدات والعناصر المعمارية والزخرفية بحيث يكتب أمام كل رسم المصطلح الشائع فى مختلف الأقطار ، فإذا ما اتفق الاسم فى أكثر من قطر ذكر الاختلاف فى الأقطار الأخرى حتى اذا ما تبين أن الاختلاف ناشىء عن تحريف أو متقارب توحد .

ورغم أن فكرة هذا المعجم الآثارى قد نبتت منذ ما يقرب من نصف قرن ،

= باكار (أندريه) : المغرب والحرف التقليدية الإسلامية فى العمارة ـ جزءان ـ ترجمة سامى جرجس ـ ١٩٨١م.

فنستر (بربارة) : حول بعض المبانى الإسلامية فى اليمن ـ ضمن كتاب تقارير أثرية من اليمن ـ ترجمة عبد الفتاح البركاوى ـ المعهد الألمانى للآثار بصنعاء الجزء الأول ـ ١٩٨٢م.

كريزول (كيبل ارشيبلد) : الآثار الإسلامية الأولى ـ نقله إلى العربية عبد الهادى عبله، واستخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو دمشق ١٩٨٤م.

لومبير (ايلى) : تطور العماره الإسلامية فى اسبانيا والبرتغال وشمال افريقيا ـ ترجمة جليان عطا الله ـ بيروت ١٩٨٥م.

شاك (فون) : الفن العربى فى اسبانيا وصقلية ـ ترجمة الطاهر مكى ـ القاهرة ١٩٨٥م.

آصلان آبا (أو قطاى) : فنون الترك وعمائرهم ـ ترجمة أحمد عيسى ـ استانبول ١٩٨٧م.

بلباس ، ليوبولدوتوريس ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، المجلد الثانى (الجزء الثانى)، الفن والعمارة ، ترجمة على عبد الرؤوف البمبى وآخرين ، مراجعة صلاح فضل، المشروع القومى للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، العدد ٤١٢، القاهرة (٢٠٠٢م) .

وذلك اثناء انعقاد المؤتمر الأول للآثار فى البلاد العربية بدمشق ١٩٤٧م[١]، الا أنه لم ير النور بعد ، ولذلك نطالب باحياء فكرة هذا المعجم من جديد مع تسخير كل الامكانيات اللازمة لتنفيذه من قبل احدى الهيئات العربية أو الإسلامية [٢] .

وحتى يتم اخراج هذا المعجم إلى حيز الوجود بمشيئة الله تعالى ، نقترح أن يسبق ذلك بعض الخطوات التمهيدية الايجابية التى يجب أن يلتزم بها كل الدارسين والباحثين ويعملون على تحقيقها ، ويمكن أن نحصرها فيما يلى :

أ ـ يجب استخدام المصطلحات الشائعة والمتداولة فى القطر الذى يكتب عنه أو على الأقل يكتفى بوضع المصطلحات المقابلة والمرادفة لها فى الأقطار الأخرى وذلك على غرار ما كان يفعله الرحالة أثناء زيارتهم للأقطار المختلفة على نحو ما بيننا من قبل .

أما ما نشاهده حتى الآن فى الدراسات المنشورة فعلى النقيض من ذلك تماما

---

(١) حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية ـ ص ٢٧ ـ ٢٨ .
وانظر ايضاً كل من : المؤتمر الأول للآثار فى البلاد العربية دمشق ـ ١٩٤٧م.
والمؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية ـ بغداد ١٨ـ٢٨ نوفمبر ١٩٥٧م ـ القاهرة ١٩٥٨مـ ص ٣٤ (بخصوص أسماء أعضاء لجنة المصطلحات) ، ص ٤٤ (بخصوص مذكرة بشأن وضع قاموس للمصطلحات العلمية الآثرية للأستاذ حسن عبد الوهاب) ، ص ٨٠ (بخصوص توصية المؤتمر رقم ١٠ والخاصة بعمل معجم الآثار) .

(٢) تجدر الاشارة إلى أنه كان من بين توصيات الندوه العالمية التى عقدت فى استانبول (ابريل ـ نيسان ١٩٨٣م) وموضوعها « الفنون الإسلامية المبادىء والاشكال والمضامين المشتركة» اصدار قاموس المصطلحات الفنية مع الافادة من الجهود التى بذلت فى هذا الموضوع خاصة الجهود العربية ، وقد نشرت أعمال هذه الندوة دار الفكر بدمشق ١٩٨٩م .

وننوه فى هذا الصدد بالمجهود الكبير الذى بذله المرحوم ـ بإذن الله ـ الاستاذ أحمد محمد عيسى (تغمده الله برحمته حيث وافته المنيه أثناء مراجعة البروفه النهائية لهذا الكتاب ـ فى طبعته الأولى ـ فى شهر يونيه ١٩٩٦م) صاحب الباع الطويل فى ترجمة العديد من المؤلفات الأجنبية المتعلقة بالعمارة والفنون الإسلامية ، وقد توج اعماله القيمه بإصدار كتاب عن : « مصطلحات الفن الإسلامى ـ معجم مشروح مصور ـ إستانبول ١٩٩٤م» .
وإنظر له أيضا : مصطلحات الفنون والصناعات قضيه واجبة الاهتمام ـ مجلة اللسان العربى ـ العدد٣٨ ـ ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

حيث يحرص كل باحث على نشر المصطلحات الشائعة والمتداولة فى بلدة فى غيرها من الأقطار التى يكتب عنها ، دون أن يذكر المصطلحات المقابلة أو المرادفة لها الا نادرا ، وهو الأمر الذى يحول دون انتفاع المتخصصين من أهل هذه الأقطار أو غيرهم من أهل الأقطار الأخرى بمثل هذه الدراسات (١) .

ومما يزيد من صعوبة هذا الأمر أنه فى كثير من الأحيان يحلو لبعض الباحثين أن يجمعوا بين مصطلحين كل منهما مرادف للآخر فى آن واحد وهو ما سنعرض له فيما بعد .

ب - يجب العمل على حصر كل المدلولات المختفة للمصطلح الواحد فى كل الاقطار الإسلامية ، على أن يتم الاتفاق فيما بعد بين الدارسين والباحثين على الاقتصار على مدلول واحد لهذا المصطلح حتى لا يتكرر التباين والاختلاف، والسعى نحو نشر هذا المدلول الجديد اما عن طريق تبادل المراسلات بين الأقسام المتخصصة فى الجامعات المصرية والعربية والإسلامية أو بعقد الندوات العلمية بواقع ندوه تعقد مرة واحدة كل عام أو عامين ، أو على الأقل يكتفى بنشر ذلك فى الدوريات العلمية المتخصصة التى يحرص على اقتنائها كل الدارسين والباحثين ، والأمثلة الدالة على تعدد المدلولات للمصطلح الواحد كثيرة، نذكر من بينها ، على سبيل المثال ، كل من القصبة ، الطابية ، القصر ، المقصورة ، الصهريج ، الاصطبل ، الروضة ، الضريح ، الفسقية ،

---

(١) ومن بين الأمثله الداله على ذلك ما انتهت إليه دراسه حديثه عن المصطلحات الثلاثة المختلف عليها وهى الرواق والبلاطه والاسكوب من أنه يجب الاقتصار على مسمى واحد وهو مصطلح الرواق بمفهومه الصحيح أى الممر أو المسافة الممتده بين صفين من البائكات أو بين بائكه وجدار وأنه لاعبرة لما جاء على لسان ابن جبير وابن بطوطه من إستخدام كلمة بلاطه للتعبير عن الرواق فى وصفهم للجامع الاموى بدمشق فذلك ما كان سائداً فى لغة أهل الغرب الاسلامى ولكن الحضاره الاسلاميه نشأت فى الشرق والعوده للأصل أفضل وهل يتبع الفرع ويترك الأصل .
على المليجى : المرجع السابق - ص٢٥ ومن الواضح أن ما يدعو إليه الباحث لم ولن يحل المشكله بل سيزيدها تعقيداً لأن الاقتصار على مصطلح الرواق إذا فهمه علماء مصر والشرق فلن يفهمه علماء ودارسى المغرب والاندلس الذين شاع لديهم مصطلح البلاطه وهو الامر الذى دفع البعض إلى ان يجمع بين كل من المصطلحين فى ذات الوقت =

التربة وغير ذلك [١].

جـ - يجب العمل على ضرورة التخلص نهائيا من المصطلحات الأجنبية التى تفيض بذكرها الدراسات المنشورة ، واحلال المصطلحات العربية الإسلامية محلها ونذكر من بين هذه المصطلحات الأجنبية ، على سبيل المثال ، كل من :

كورنيش Cornice ، طمبور Tambour

زجزاج Zigzag ، فرنتون Franton

بيت الصلاة Salle de Priere ، المجاز القاطع Transept

وغير ذلك وهو ما سنعرض له تفصيلا فى كتابنا المشار إليه [٢]، مع وضع واحلال المصطلحات العربية الإسلامية المستمدة من المصادر المختلفة المشار إليها سابقا .

- دراسة لبعض المصطلحات التى لا تزال موضع خلاف بين الآثاريين :

يقتصر هذا البحث ، كما سبق القول ، على دراسة بعض المصطلحات التى لا تزال موضع خلاف بين الدارسين والباحثين ، ولما كانت المصطلحات المتعلقة بتخطيط المساجد والجوامع الإسلامية من بين تلك المصطلحات المختلف حولها ، ولذلك أثرنا أن نخصص لها هذه الدراسة ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أهمية هذا التخطيط من جهة وشيوعه وانتشاره فى غالبية الأقطار الإسلامية من جهة ثانية ، ومن ثم فإن توحيد المصطلحات المتعلقة بعناصر هذا التخطيط ، بعد فرضا واجبا على الدارسين والباحثين حتى يزول ما نشاهده فى العديد من الدراسات المنشورة من التباين والاختلاف حينا والخلط والتضارب حينا آخر .

ويكفى ، بادئ ذى بدء ، لكى ندلل على بيان حجم اختلاف التعبير حول تسمية عناصر التخطيط العام للمساجد والجوامع أن نذكر قائمة المصطلحات التى

= فقالوا بأن الاروقة تقسم إلى بلاطات وهذا غير جائز هذا من جهه ومن جهة ثانيه فإنه لو أطلق كل باحث العنان لنفسه فى أن يستخدم من المصطلحات ما يحلوله سواء كانت شائعه فى بلده أو فى أى قطر آخر فإن ذلك سوف يعقد المشكله كما هو الحال فى بعض المصطلحات التى سنناقشها فى هذا البحث كالكور والمعزبه والجناح ، وعلى ضوء ذلك يجب أن يحرص كل باحث على أن يستخدم المصطلح الشائع والسائد فى بلده على أن يوضع المصطلح المرادف والمقابل له فى الأقطار الاخرى وذلك ليحسن الانتفاع بما يكتبه.

(١) محمد حمزه الحداد : المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية وفق حروف المعجم (تحت النشر) .

(٢) محمد حمزه الحداد : المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية وفق حروف المعجم (تحت النشر) .

اطلقت على كل عنصر من هذه العناصر ، مع محاولة وضع المصطلح العربى الموحد المستمد من المصادر المختلفة .

أ- الفناء الأوسط : (أشكال ٣ ـ ٥ ، ٨ ـ ٢٣) .

هو المساحة المكشوفة التى تتوسط المساجد والجوامع التى صممت وفق التخطيط التقليدى المتأثر بتخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أطلقت على هذه المساحة المكشوفة عدة مصطلحات من أشهرها الصحن وهو مصطلح متعارف عليه فى غالبية الأقطار الإسلامية قديما وحديثا .

ولهذا المصطلح مترادفات أخرى كثيرة ، منها الفناء ، الساحة ، الرحبة(١)، الباحه (٢)، الصرحه (أو الصوح أو الشماسى)(٣) الحائر (٤) ، الدرقاعه (٥)

---

(١) ابن بطوطه : الرحلة ـ ص ٤٧ ـ ٤٨ ، ٢٧٧ .
ابن شداد (عز الدين محمد بن على بن إبراهيم) .
الاعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيره ـ جـ ١ ـ ق ١ تحقيق يحيى زكريا عبادة ـ دمشق ١٩٩١م ـ ص ١٠٣ ـ ١٠٤، ١٠٨ـ ١١٠، ١١٧ .
ابن الفقيه (أبى بكر أحمد بن محمد الهمدانى) : مختصر كتاب البلدان ط١ ـ بيروت ١٩٨٨م ـ ص ٩٧ .
العمرى (ابن فضل الله) .
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ـ ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ـ تحقيق أيمن فؤاد سيد القاهرة ١٩٨٥م ـ ص ٨٠ .
المقدسى : أحسن التقاسيم ـ ص ١٤٥ ـ ١٤٦ ، ١٦٩ ، ٢٢٣ ، ٣٢٩ .
النابلسى : التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية ـ ص ٧ ، ٤٢ .

(٢) يقابلنا هذا المصطلح فى دراسات العلماء والباحثين السوريين ، ومن بينها كل من :
نادر العطار : فن العمارة الإسلامية ـ مجلة الحوليات الآثرية السورية ـ المجلد ٣ ـ الجزءان ١ ـ ٢ ، دمشق ١٩٥٣م ـ ص ٧٠ .
عبد القادر الريحاوى : العمارة العربيه الإسلامية ـ خصائصها وآثارها فى سوريه ـ دمشق ١٩٧٩م ـ ص ١٠٥، ١١٠، ١٤٠.

(٣) يقابلنا هذا المصطلح (بمرادفاته) فى اليمن . انظر :
الحجرى (الحاج محمد بن أحمد) : مساجد صنعاء عامرها وموفيها ـ ط٢ ـ بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م ـ ص ٢٤ ، ٢٩ ـ ٣٠ .
الأكوع (القاضى إسماعيل بن على)
المدارس الإسلامية فى اليمن ـ ط٢ ـ بيروت ـ صنعاء ١٩٨٦م ص ٢٤٠ ـ ٢٤١، ٢٩٨،
جامع صنعاء ضمن كتاب مصاحف صنعاء ـ ص١٥
السياغى (القاضى حسين احمد)
معالم الآثار اليمنيه ـ ط١ ـ صنعاء ١٩٨٠ ـ ص ١٧ .

(٤) يقابلنا هذا المصطلح فى الدراسات المتعلقة بالمشاهد والمراقد المقدسة فى العراق وايران ومنها =

كذلك أطلق على الجزء المكشوف الذى يتقدم الجزء المغطى فى التخطيط التقليدى لعمارة المساجد فى العصر العثمانى مصطلح الحرم (Avlu, Harim)[1] (اشكال ١٠١ ـ ١٠٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨).

ب ـ المقدم :

وهو أكبر أجزاء الجامع وأكثرها أهمية حيث يشمل المحراب (القبلة) والمنبر ودكة المبلغ أو المؤذن (السدة ، المكبرية ، مكبرات المبلغين ، المحفل) ، وقد أطلقت على هذا الجزء عدة مصطلحات قديما وحديثا منها المغطى [٢] المسقف أو المسقف القبلى [٣]، والحرم [٤]، القبليه [٥]، ظلة القبلة [٦] ايوان

= شاكر هادى غضب : الفن المعمارى والهندسة التشكيلية العامة فى المساجد الإسلامية والمراقد المقدسة ـ بغداد ١٩٧٧م ـ ص ٧ .

= (٥) كان يعتقد حتى وقت قريب أن هذا المصطلح يقتصر مدلوله على الفناء الأوسط المغطى الذى يتوسط المدارس المملوكيه ، ولكن ثبت بعد دراسة الوثائق والمصادر التاريخية أن مدلول هذا المصطلح أوسع من ذلك ، فهو يطلق أيضاً على الصحون الصغيرة أو الكبيرة مكشوفة كانت أم مغطاه مثل صحن مدرسة قلاوون وصحن مدرسة السلطان حسن وصحن مدرسة الظاهر برقوق ، وصحن جامع المؤيد شيخ وغير ذلك كثير ، انظر :
محمد حمزة الحداد : عمائر القاهرة الدينية فى العصر العثمانى ـ المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد ٣٧ ـ القاهرة ١٩٩٠ م ـ ص ١١٠ ، وانظر أيضا ص ٢٧٢ حاشيه ١ من هذا الكتاب

(١) Goodwin (G)., : AHistory of Ottoman Architecture Now York, 1987 p. 458 .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ـ ص ١٣٩ ، ١٤٥ ـ ١٤٦ ـ ٣٦٠ .

(٣) الادريسى : نزهة المشتاق مج١ ـ ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠، مج ٢ ـ ص ٥٧٥ ، ٥٧٦ .
ابن جبير : الرحله ـ ص ١٨٥ .
الحميرى : الروض المعطار ـ جـ ٢ ـ ص ٤٥٧ .
السمهودى : المصدر السابق ـ جـ٢ ـ ص ٣٧ ٥ ، ٦٧١ ـ ٦٧٥ .

(٤) يقابلنا هذا المصطلح فى العديد من دراسات العلماء والباحثين السوريين ومنها :
الريحاوى : المرجع السابق ـ ص ٣٨ ـ ٣٩ ، ٤٧ ـ ٤٩ ، ٥١ ، ٥١٤ .
كامل شحاده : من مآثر نور الدين محمود زنكى العمرانية فى حماه ، الحوليات الأثرية السورية ـ مجلد ٢٠ ـ الجزءان ١ ـ ٢ دمشق ١٩٧٠م ـ ص ٩٧ .
راضى عقدة : زوايا حماه ـ الحوليات الأثرية السورية ـ المجلد ٣١ ـ دمشق ١٩٨١ م.ـ ص ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .

(٥) استخدم هذا المصطلح أيضاً بعض العلماء والباحثين السوريين ومنهم : =

القبلة أو الايوان الشرقى [1] رواق القبلة [2] بيت الصلاة [3]، وهذا المصطلح

= محمد أسعد طلس : ذيل ثمار المقاصد فى ذكر المساجد ليوسف ين عبد الهادى ـ بيروت ١٩٤٣م ـ ص ٢٧٧ .
نادر العطار ، فن العمارة الإسلامية ـ ص ٧٠ .
محمد كامل فارس : الجامع الاموى الكبير بحلب ـ تاريخه ومعالمه الاثرية ـ ط١ ـ حلب ١٩٩٥م ـ ص٢٤ ، ٤٤ ـ ٤٥ :

(٦) هذا المصطلح يقابلنا فى العديد من دراسات العلماء والباحثين المصريين ومنها :
العمارة العربية فى مصر الإسلامية ـ المجلد الأول ـ عصر الولاه القاهرة ١٩٧٠م ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٤١ .
فريد شافعى : العمارة العربية الإسلامية ـ ماضيها ـ حاضرها ـ مستقبلها الرياض ١٩٨٢م. ـ ص ٣ ، ١١ ، ٨٢ .
محمد محمد الكحلاوى : عمائر الموحدين الدينية بالمغرب ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٦م. ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .
أحمد رجب محمد على : رسوم المسجد الحرام والمسجد النبوى وقبة الصخرة على الآثار والفنون العثمانية ـ رسالة ماجستير ـ تم نشر ما يتعلق بالمسجد النبوى الشريف والمسجد الحرام المبارك ـ جامعة القاهرة ١٩٩٣م ـ ص ٣٧٠، ٣٧١ ، ٣٧٣ .
حسنى نويصر : الآثار الإسلامية ـ القاهرة ١٩٩٦م. ص ١١٦ ، ١٢٤ ـ ١٢٥، ١٧٤، ١٨٧، ١٩٤.

= (١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الاثرية ـ ط ١ ـ القاهرة ١٩٤٦م ـ ص ٣٥، ٤٩، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ٢١٢ .
صلاح الدين البحيرى : عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها فى الفنون ـ حوليات آداب الكويت ـ الحولية ٣ ـ الرسالة ١٢ فى التاريخ ـ الكويت ١٩٨٢م ـ ص ٦٠ ، ٦٢ .
وعن تحديد مدلول هذا المصطلح انظر :
على المليجى : المرجع السابق ـ ص ١٨ ـ ١٩ وسوف تكون لنا وقفه طويله مع هذا التحديد فى كتابنا الجامع للمصطلحات الفنيه الذى سيصدر قريبا بمشيئة الله تعالى .

(٢) هذا المصطلح يقابلنا فى العديد من دراسات العلماء والباحثين المصريين أيضاً ومنهم :
محمود أحمد : بيان تاريخى عن الجامع الطولونى وشرح مميزاته الفنية ـ القاهرة ١٩٣٥م ـ ص ٩ .
مصطفى شيحة : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية القاهرة ١٩٨٧م ـ ص ٣٢، ٣٨، ٤٢، ٤٧ .
حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ ط٢ ـ القاهرة ١٩٩٠م ـ ص ١١٢ ـ ١٢١ .
مصطفى شيحه : الآثار الإسلامية فى مصر ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٩٢م ـ ص ٨٢، ١١٠ ـ ١١١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ .
أحمد عبد الرازق أحمد: تاريخ وآثار مصر الإسلامية ـ القاهرة ١٩٩٣م ـ ص ١١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ .
=

الأخير انما هو ترجمة حرفية لنفس المصطلح الفرنسى الذى يستعمل فى الدلالة على مكان الصلاة فى الكنائس وهو Salle de Priere ، ويرى البعض أنه يمكن استعمال الإشتقاق العربى الصحيح وهو المصلى بدلا من بيت الصلاة (١) .

ولما كان مصطلح المصلى قد يثير اطلاقه على هذا الجزء من الجامع نوعا من الخلط بينه وبين نمط آخر من أنماط العمائر الدينية الإسلامية وهو المعروف بالمصليات ومنها مصلى الجنائز ، ومصلى العيد (الشريعة فى المغرب والأندلس) نمازگاه فى أسيا الوسطى والصغرى) ، ولذلك نرى استبعاد اطلاق هذا المصطلح (المصلى) والمصطلح الذى يسبقه (بيت الصلاة) ، والاقتصار على مصطلح عربى إسلامى موحد وهو (المقدم) ذلك المصطلح الذى ظهر منذ فترة مبكرة للدلالة على هذا الجزء من المسجد كما يتضح من خلال ما أورده (الطبرى) عند حديثه عن بناء مسجد الكوفة فذكر أنه كان فى بادىء امره عبارة عن « ..ظله فى مقدمه ليست لها مجنبات ولا مواخير (أى مؤخره) .. » ويضيف (الطبرى) فيذكر بأنه قد ظل على هذا الحال حتى أعاد بنائه زياد بن

= (٣) أحمد فكرى : مسجد القيروان ـ القاهرة ١٩٣٦م ـ ص ١٩ .
مساجد القاهرة ومدارسها ـ المدخل ـ القاهرة ١٩٦١م ـ ص ٩٢ ، ١٠٨ ـ ١٠٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ .
مساجد القاهرة ومدارسها ـ الجزء الأول ـ العصر الفاطمى القاهرة ١٩٦٥م ـ ص ٤٨ ، ٦٥ ، ١٢٥ .
= السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام فى التاريخ الإسلامى ـ الاسكندرية ١٩٦٦م ـ ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ .
تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ الاسكندرية ١٩٨٢ـ ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٦٦٤ ، ٦٦٨ ـ ٦٦٩ ، ٧٥٦ ، ٧٦٦ .
قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ـ جـ١ ـ الاسكندرية ـ ١٩٨٤ م ـ ص ٣١٦ .
تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ـ ط٢ ـ الاسكندرية د.ت ـ ص ٣٨٤ .
حسين مؤنس : المساجد ـ عالم المعرفة ـ العدد ٣٧ ـ الكويت ١٩٨١م ـ ص ٨٨ .
محمد توفيق بلبع : المسجد فى الإسلام ـ المختار من عالم الفكر ـ ١ ـ دراسات إسلامية ـ الكويت ١٩٨٤م ـ ص ٣٣٤ .
ابراهيم المطاع : المدرسه المنصوريه بمدينة جُبن باليمن ـ رسالة ماجستير ـ غير منشوره ـ جامعة القاهرة ١٩٩٤م ـ ص ٢٢٥ ، ٢٩٥ .
(١) عبد المجيد وافى : أصول روحية فى العمارة الإسلامية ـ منبر الإسلام العدد ٥ ـ السنة ٣٢ ـ جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م ص ١٤٠ .

أبيه ٥١ هـ/٦٧١م، وجعل له « مجنبات ومواخير »[1] (شكل ٣).

وقد ظل إستعمال هذا المصطلح باقيا فيما بعد كما يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية المتعلقة بمصر واليمن فضلا عن بعض النقوش التأسيسيه[2] ولذلك نرى أنه انسب المصطلحات للدلالة على أهم وأكبر أجزاء الجامع .

جـ. المؤخر :

وهو الجزء المقابل لمقدم الجامع ويليه فى الأهمية ، وقد أطلق عليه عدة مصطلحات منها الرواق المقابل لرواق القبلة ، الظلة المقابلة لظلة القبلة ، الرواق (أو الايوان) البحرى ، والرواق أو الايوان الشمالى الغربى بالنسبة للعمارة الاسلامية فى مصر .

ونحن نرى أن مصطلح المؤخر هو أنسب المصطلحات للدلالة على هذا الجزء من الجامع لاسيما وأنه قد ظهر (مثل لفظ المقدم) منذ فترة مبكرة كما ورد فى كتاب الطبرى المشار إليه ، ثم استمر مستعملا خلال العصور التالية كما يتضح من خلال المصادر التاريخية وبعض النقوش التأسيسية (٣) .

---

(١) الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير) تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبرى ـ جـ ٤ ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٦٣م ـ ص ٤٤ ، ٤٦ .

(٢) ابن دقماق : (إبراهيم بن محمد بن أيدمر)
الانتصار لواسطة عقد الأمصار ـ القسم الأول ـ بيروت د.ت ـ ص ٥٩ـ ٦٠، ٧٠ .
المقريزى : الخطط ـ جـ٢ ـ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠، ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .
السمهودى : المصدر السابق ـ جـ٢ ـ ص٥١٩ ـ ٥٢٠ .
ابن الديبع : (ابو عبد الله عبد الرحمن)
بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد ـ تحقيق عبد الله الحبشى صنعاء ـ بيروت ـ د. ت ـ ص ٧٠ ـ ٧٣ .
الحجرى : مساجد صنعاء ـ ص ٣٠ ـ ٣١ .
ربيع خليفة : النصوص التأسيسية وأهميتها فى دراسة العمائر اليمنية الاسلامية مجلة التاريخ والمستقبل ـ يصدرها قسم التاريخ بآداب المنيا المجلد الثانى ـ العدد الأول ١٩٩٢ م ـ ص ٢٥٠، ٢٥٨ .
الاكوع : جامع صنعاء ـ ص١٥ .
على المليجى : المرجع السابق ـ ص ٧ ، ٢٦ .

(٣) انظر المصادر والمراجع الواردة فى الحاشيه السابقه .

د - المجنبتان [١] :

ويقصد بهما ميمنه وميسرة الصحن ، وقد أطلقت عليهما بعض المصطلحات منها الظلتان الجانبيتان [٢] ، الرواقان الجانبيان ، الجناحان [٣] .

ونحن نرى أن هذان المصطلحان هما أنسب المصطلحات للدلالة على هذين الجزئين الجانبين من الجامع ، لاسيما وأنهما قد ظهرا (مثل لفظ المقدم والمؤخر) منذ فترة مبكرة كما ورد فى كتاب الطبرى المشار اليه ، كذلك ما تزال أقطار المغرب العربى تحتفظ بهذين المصطلحين وبنفس مدلولهما حتى الأن ، فضلا عن بعض النقوش التأسيسية كما هو الحال فى جامع الزيتونة الشهير[٤] .

مما تقدم يتضح أنه رغم تعدد المصطلحات بمرادفاتها التى أطلقت على عناصر تخطيط الجامع ، الا انه تم استخلاص أربعة مصطلحات عربية صحيحة موحدة مستمدة من المصادر المختلفة تعد من أنسب المصطلحات للدلالة على هذه العناصر .

ولا يتق بعد ذلك سوى العمل على توحيد ونشر هذه المصطلحات بين الدارسين والباحثين حتى يتم القضاء نهائيا على هذا الاختلاف وذلك الخلط .

---

(١) يذكر ابن منظور « المجنبتان من الجيش : الميمنة والميسرة . والمجنبةبالفتح المقدمه ، والمجنبة اليمنى هى ميمنة العسكر والمجنبة اليسرى هى الميسرة وهما مجنبتان والنون مكسوره » .
ابن منظور : لسان العرب - مادة - جنب ، وانظر أيضا :
الفيروز ابادى : القاموس المحيط - جـ ١ - ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) حسنى نويصر : المرجع السابق - ص ١٨٧ .

(٣) إنظر ص ٧٥ - ٧٦ من هذا الفصل .

(٤) أحمد فكرى : مسجد الزيتونه الجامع فى تونس - المجلة التاريخية المصرية - المجلد ٤ - العدد ٢ - القاهرة ١٩٥٢م ص ٦٧ .

أما عن المصطلحات المتعلقة بالتخطيط الداخلى لأى من العناصر السابقة فمن أشهرها البلاطة ، الاسكوب ، الرواق ، ويضاف اليهما بعض المصطلحات الأخرى التى لم تلق من الذيوع والشهرة مالقيته المصطلحات الثلاثة السابقة ومنها المعزبه (المعازب) ، الكور (الأكوار) ، الجناح (الأجنحة) .

وعلى ضوء ذلك يبرز أمامنا بعض التساؤلات الهامة والمفيدة فى آن واحد وهى هل كل هذه المصطلحات كانت شائعة ومنتشرة فى الأقطار الاسلامية قاطبة ، أم أن بعضها قد اختصت به أقاليم المشرق ، وبعضها الآخر اختصت به أقاليم المغرب ؟ ثم ماهى مدلولات هذه المصطلحات وفيما اذا كانت ذات مدلول واحد أم أن لكل مصطلح منها مدلول خاص به يختلف عن مدلول بقية المصطلحات ؟

والحق ان كتابات الرحالة من جهه والوثائق والمصادر التاريخية من جهة ثانية والنقوش الكتابية المسجلة على جدران العمائر الباقية من جهه ثالثة فضلا عن المعاجم اللغوية تسهل لنا مهمة الاجابة على مثل هذه التساؤلات وذلك على النحو التالى :

أ- البلاطة :

البلاط فى اللغة « الأرض ، وقيل الأرض المستوية الملساء والبلاط بالفتح الحجارة المفروشة فى الدار وغيرها ، ويقال دار مبلطة بأجر أو حجارة ويقال بلطت الدار فهى مبلوطة اذا فرشتها بأجر أو حجارة وكل أرض فرشت بالحجارة والآجر بلاط ، وبلطها يبلطها بلطا وبلطها سواها وبلاط الارض وجهها ، والبلاط ضرب من الحجارة تفرش به الأرض ثم سمى المكان

بلاطا اتســاعا وغير ذلك[١].

ب ـ الاسكوب :

الاسكوب فى اللغة « يقال للسكة من النخل أسلوب واسكوب فاذا كان ذلك من غير النخل قيل له أنبوب ومداد » [٢].

أما عن البلاطة والاسكوب فى الاصطلاح المعمارى فالرأى الشائع والمتداول حتى الآن أن البلاطة هى « الممر الممتد رأسياً (أى عموديا) فى بيت الصلاه من جدار القبلة الى الصحن » والاسكوب هو » الممر الموازى (الآفقى أو العرضى) فى بيت الصلاه لجدار القبلة والذى يمتد بين الأعمدة أو الدعامات من الجدار الشرقى الى الجدار الغربى من هذا البيت [٣].

وعلى ضوء هذا التفسير يرى (المرحوم ـ باذن الله ـ أحمد فكرى)

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ـ مادة بلط .
البكرى : القول المقتضب ـ ص ٨٣ . عاصم محمد رزق ، معجم ، ص٣٦ ؛ سامى محمد نوار ، الكامل ، ص٢٥ ـ ٢٦ ؛
Dozy, Op. Cit, Vol.I pp. 111 - 112 .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ـ مادة سكب .
Dozy , Op. Cit, Voll Ip. 666 .

(٣) أحمد فكرى : المدخل ـ ص ٩٢ حاشية ٢ .
ويضيف (فكرى) فيذكر « أن أهل المغرب يسمونه المسكبة »
انظر مسجد القيروان ـ ص ١٩ حاشية ٣ .
عوامل الوحده فى الآثار الإسلامية بالبلاد العربية ضمن ابحاث المؤتمر الثالث للآثار فى البلاد العربية فاس ١٩٥٩م. القاهرة ١٩٦١م ص ٢٦٧ ـ ٢٧٣ وقد أعيد نشر هذا البحث ضمن كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية القاهرة ١٩٧٩م(ص ١ ـ ٧) ـ عن الاسكوب ص٣.
انظر ايضاً كل من :
حسين مؤنس : المساجد ـ ص ٨٩ .
محمد توفيق بلبع : المسجد فى الإسلام ـ ص ٣٣٤ .
عيسى سلمان (وأخرون) : العمارات العربية الإسلامية فى العراق ـ جـ ١ ـ تخطيط مدن ومساجد ، بغداد ١٩٨٢ ـ ص ٢٨ .

صاحب هذا التفسير ومن نهج نهجة من تلامذته أو المتأثرين به ، أن بيت الصلاه فى الجامع (المقدم) يشتمل داخله على أساكيب وبلاطات ، وقد انتشر هذا التفسير وذاع فى العديد من الدراسالت المتعلقة بالعمارة الاسلامية عامة أو المتعلقة بأقطار المغرب الاسلامى من جهه أو المتعلقة بمصر وأقطار المشرق الاسلامى من جهه ثانية [١] وحتى يمكن قبول هذا الرأى والأخذ به من عدمه ، يحسن بنا أولا أن نعقد مقارنة ومقابله بين ماورد فى هذه الدراسات الحديثة من جهة وما أورده كل من الرحالة والمؤرخين فضلا عن الوثائق والنقوش الكتابية المسجلة على جدران العمائر الباقية من جهة ثانية .

ولنبدأ بذكر جوامع الغرب الاسلامى أولا على اعتبار أن مصطلح البلاطة كما سيظهر لنا كان هو المصطلح السائد والمنتشر هناك وما يزال كذلك حتى الآن . ونخص بالذكركل من جامعى القيروان وقرطبة وهما من أعظم وأشهر الجوامع فى العمارة الاسلامية عامة والعمارة فى الغرب الاسلامى خاصة وعن جامع القيروان يذكر (أحمد فكرى) أن بيت صلاته (المقدم) كان فى عام ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م يشمل سبعة أساكيب تنقسم الى ثمان عشرة بلاطة ومنذ عام ٢٢١/ ٨٣٦ م ، أى فى عهد زيادة الله ، سبع عشرة بلاطة بدلا من ثمان عشرة ، وثمانية أساكيب بدلا من سبعة ، واتخذ الجامع صورته التخطيطية النهائية فى عهد ابراهيم بن أحمد سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥م إذ أضيفت الى الصحن مجنباته الاربعة وبكل منها رواقان ، وأقيمت قبة البهو على نهاية بلاطة

(١) لا يتسع المجال لذكر كل المراجع والأبحاث المتعلقة بتلك المسألة ، ولذلك يكتفى بمراجعة ما ورد فى مؤلفات كل من فكرى ، سالم ، سعد زغلول عبد الحميد ، حسين مؤنس
د إلى أن عاصم محمد رزق قد أخطأ فى صياغة تعريف الرواق فى العمارقير الفاطمية)
محمد الكحلاوى (عمائر الموحدين الدينية بالمغرب) والعديد من رسائل الآثار بكلية الآداب جامعة الاسكندرية وغير ذلك .

المحراب [1] (شكل ٨) .

ويلاحظ فى هذا النص أن (أحمد فكرى) قد استخدم ثلاثة مصطلحات وهى البلاطة والاسكوب بالنسبة لبيت الصلاه ، والرواق بالنسبة للمجنبات وهو يرى أن الرواق فى المجنبه هو « الممر الموازى لواجهتها على الصحن والذى يمتد من بداية المجنبه إلى نهايتها وكذلك بالنسبة لمؤخر المسجد » [2] . ويدل هذا الرأى على أن الرواق فى المجنبة والمؤخر هو المقابل والمرادف لمصطلح الاسكوب فى بيت الصلاه ، وهو الأمر الذى يدل من جهه أخرى على أن البلاطه مصطلح قائم بذاته حيث أنه غير مرادف لكل من الاسكوب والرواق .

أما البكرى فيذكر عن جامع القيروان فى عهد كل من زيادة الله وابراهيم بن أحمد مانصه ..... وعدد ما فى الجامع من الاعمدة أربع مائة وأربعة عشر عمودا، وبلاطاته (أروقته) سبعة عشر بلاطا ، وطوله مايتان وعشرون ذراعا وعرضه مائة وخمسون ذراعا ، ثم يضيف قائلا « ولما ولى ابراهيم بن أحمد بن الأغلب زاد فى طول بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهو على آخر بلاط المحراب ......» [3] . (شكل ٨) . ويلاحظ فى هذا النص أنه يخلو من

---

(١) أحمد فكرى : المدخل ـ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩ .

(٢) المرجع نفسه ـ ص ٩٢ حاشية ٢ .
ونضيف على ذلك فنذكر أن هذا التعريف يتعارض مع التعريف الذى كان قد أورده (أحمد فكرى) قبل ذلك فى كتابه عن مسجد القيروان حيث قال « أما الأروقه فالممرات المتجهة إلى حائط المحراب »
أحمد فكرى : مسجد القيروان ـ ص ١٩ حاشية ٣ .
ويلاحظ مرة أخرى أن هذا التعريف للاروقه هو نفسه تعريف البلاطات الذى أورده (أحمد فكرى) فى كتابه المدخل والذى أشرنا إليه من قبل ، وهو ما يجعل كل منهما مرادفا للآخر ، الا أنه ـ أى فكرى ـ لم يلتزم بهذا التعريف الأول للاروقه الذى أورده فى كتاب مسجد القيروان ، واقتصر فى جميع أبحاثه على التعريف الذى أورده للبلاطات فى كتاب المدخل مع أنه فى كلا التعريفين قد قصركل من (الرواق والبلاطة) على الاتجاه العمودى وهذا لا أساس له من الصحة كما سيثبت من خلال هذا البحث .

(٣) البكرى : المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب ـ ص ٢٣ ـ ٢٤ .

الإشارة الى كل من مصطلحى الاسكوب والرواق كما اشار أحمد فكرى فى وصفه وأنه يقتصر على مصطلح البلاطة فحسب ، ومن المعروف أن البلاطات فى جامع القيروان وغالبية جوامع الغرب الاسلامى تتجه عمودية على جدار القبلة .

أما عن جامع قرطبة فيذكر (أحمد فكرى) أنه فى بادئ أمره ـ أى فى عهد عبد الرحمن الداخل ـ كان بيت صلاته (المقدم) يشمل اثنى عشر اسكوبا تنقسم الى تسع بلاطات ، ثم زاد فيه عبد الرحمن الاوسط زيادتين الاولى سنة ٢١٨ هـ / ٨٣٤م وفيها أضيفت الى بيت الصلاه بلاطتان واحدة شرقية وأخرى غربية ، وأضيفت الى الصحن مجنبتان واحدة شرقية والأخرى مقابلة لها فى امتداد البلاطتين الجديدتين ، أما الزيادة الثانية فتمت فى ٢٣٤ هـ / ٨٤٨م وفيها هدم جدار القبلة وزيد المسجد من جهتها ثمانية أساكيب وبذلك أصبح بيت الصلاه يشمل عشرين اسكوبا تنقسم الى احدى عشرة بلاطة ، ثم زيد فى المسجد مرة رابعة فى عهد الحكم المستنصر ٣٥١هـ/ ٩٦١م فهدم جدار القبلة مرة ثانية وأضيفت الى بيت الصلاة أثنى عشر اسكوبا أى أن بلاطات المسجد الاحدى عشرة أصبحت تجتاز كل منها اثنين وثلاثين اسكوبا ، وعلى يدى المنصور بن أبى عامر زيد فى المسجد مرة خامسة وذلك عام ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م وتمت الزيادة هذه المرة شرقى بيت الصلاه والصحن فأضيفت ثمان بلاطات امتدت مثل امتداد البلاطات السابقة ، وبذلك أصبح بيت الصلاة يشمل تسع عشرة بلاطة واثنين وثلاثين اسكوبا » [(١)] (شكل ٩) .

أما (البكرى) فيوضح المراحل المختلفة لتخطيط الجامع فيقول « وكان طول مسقف البلاطات من المسجد الجامع وذلك من القبلة الى الجوف قبل الزيادة ، مائتين وخمسا وعشرين ذراعا ، والعرض من الشرق الى الغرب ، قبل الزيادة ،

---

(١) أحمد فكرى : المدخل ـ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٧ .

مائة ذراع وخمس أذرع ، ثم زاد الحكم فى القبلة مئة ذراع وخمس أذرع فكمل الطول ثلاثمائة ذراع وثلاثين ذراعا وزاد محمد بن أبى عامر بأمر هشام بن الحكم فى عرضه من جهه الشرق ثمانين ذراعا فتم العرض مائتين وثلاثين ذراعا ، وكان عدد بلاطاته احد عشر بلاطة عرض أوسطها ستة عشر ذراعا ، وعرض كل واحد من اللذين يليانه غربا واللذين يليانه شرقا أربعة عشر ذراعا ، وعرض كل واحد من السته الباقية أحد عشر ذراعا ، وزاد ابن عامر فيه ثمانى بلاطات عرض كل واحدة عشرة أذرع [1].

ويلاحظ أن هذا النص يخلو أيضا من الاشارة الى كل من مصطلحى الرواق والاسكوب ويقتصر على مصطلح البلاطة فحسب . وقد استمر التعبير بهذا (المصطلح) ، أى البلاطة ، فى غالبية المصادر التاريخية المتعلقة بالغرب الاسلامى ، ونكتفى بأن نذكر من بينها كل من ابن عذارى وقد ذكر بخصوص جامع قرطبة هذا المصطلح أكثر من مرة « وتم بناؤه وكملت بلاطاته واشتملت أسواره فى سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م » ومنها قيل أنه - أى عبد الرحمن الناصر - أتفق فى صومعه المسجد وفى تعديل المسجد وبنيان الوجه للبلاطات الآحد عشر بلاطا سبعة أمداد وكيلين ونصف كيل من الدراهم القاسمية ، ومنها مايتعلق بزيادة الحكم المستنصر حيث قال » فحدوا هذه الزيادة من قبلة المسجد الى آخر الفضاء مادا بالطول لأحد عشر بلاطا ، وكان طول الزيادة من الشمال الى الجنوب خمسة وتسعين ذراعا وعرضها من الشرق إلى الغرب مثل عرض الجامع سواء » .

ومنها مايتعلق بزيادة المنصور بن أبى عامر حيث قال « فبدأ ابن أبى عامر هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولا من أول المسجد الى اخره » ويضيف فيذكر أن

---

(١) البكرى : جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك تحقيق عبد الرحمن الحجى - ط ١ - بيروت ١٩٦٨م - ص ١٠١ ، ١٠٣ .

هذه الزيادة كانت بشرقى المسجد [١] . أما المؤرخ الآخر فهو (المقرى) الذى حوى كتابه نقولات العديد من المؤرخين والرحالة ، ومنها ما هو خاص بالمراحل المختلفة لبناء جامع قرطبة والزيادة فيه ولم يرد فيما ذكره أى اشاره لكل من مصطلحى الرواق والاسكوب ، واقتصر على مصطلح البلاطات فحسب فضلا عن مصطلح آخر مرادف لها وهو الأبهاء (مفردها بهو) كما سنشير فيما بعد، ونكتفى هنا بالاشارة الى مصطلح البلاطة الذى تناثر فى ثنايا الكتاب ومن ذلك (وكان سقف البلاط ... وكان عدد بلاطه أحد عشر بلاطه » وأربعة فى بلاطاته» ، « فبدأ ابن أبى عامر هذه الزيادة على بلاطات تمتد طولا من أول المسجد الى آخره [٢] وخمس بلاطات من الزيادة الحكمية » ، (البلاط الاوسط) ثم أخيرا ذكر ما نصه وقال ابن سعيد نقلا عن ابن بشكوال ....وعدد أبهائه عند اكتمالها بالشمالية التى زادها المنصو ابن أبى عامر تسعة عشر بهوا وتسمى البلاطات [٣] .

وتتجلى قيمة هذا النص الهام فى أنه أضاف مصطلحا جديدا مرادفا لمصطلح البلاطة فى الغرب وهو البهو .

هذا ولم يقتصرالتعبير بمصطلح البلاطة على الرحالة والمؤرخين فحسب ، وانما يقابلنا أيضا هذا المصطلح فى العديد من النقوش المسجلة على جدران العمائر الباقية فى الغرب الاسلامى ، ونكتفى بأن نذكر من بينها نقش هام يوضح ما قام به السلطان المرينى أبو يعقوب من زيادة فى مسجد تازى بالمغرب

---

(١) ابن عذارى المراكشى : البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب جـ ٢ ـ تحقيق كولان (ج . س) ، بروفنسال (ليفى) ط ٣ ـ بيروت ١٩٨٣ م ـ ص ٢٢٩ ـ ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٨٧ .

(٢) المقرى : نفح الطيب ـ جـ ٢ ـ ص ٨٤ ـ ٨٦ .

(٣) المصدر نفسه ـ ص ٨٧ ـ ٨٩ .

الاقصى سنة ٦٩١هـ / ١٢٩١م ، وهذا النقش بصيغة « أمر أمير المسلمين ببناء الزيادة التى زيدت فى هذا الجامع وذلك أربعة بلاطات فى قبلته وبلاطان شرقى وغربى الصحن [(١)]» مما تقدم يتضح أن مصطلح البلاطة كان هو المصطلح السائد والمتداول فى اقطار الغرب الاسلامى ، وأنه لم يرد فى المصادر المختلفة أى ذكر لمرادف آخر لهذا المصطلح باستثناء ما اورده المقرى (نقلا عن ابن سعيد الذى نقل بدوره عن ابن بشكوال) من أن أبهاء المسجد تسمى البلاطات كما سبق القول ونضيف على ذلك فنذكر بأنه لما كانت البلاطات فى غالبية جوامع الغرب الاسلامى تتجه عمودية على جدار القبلة، ولذلك كان الرحالة أو المؤرخ يحرص على تحديد الاتجاهات وخاصة عند الاشارة الى حدوث زيادة او اضافة فى الجامع فاذا قال أحدهم أن فلانا زاد فى طول بلاطات المسجد فإن هذا يعنى ان الزيادة شملت عمق بيت الصلاة (المقدم) من القبلة الى الجوف أى من عند جدار القبلة الى الصحن وهو مايعرف بالمحور الطولى ، أما اذا قال أنه زاد فى طول البلاط فى القبلة فهذا يعنى ان الزيادة شملت عمق المسجد من جهه جدار القبلة فحسب على نحو ماذكر (البكرى عند الاشارة الى زيادة الحكم المستنصر بمسجد قرطبة أما اذا ذكر احدهم ان فلانا زاد فى عرض البلاطات ، فان هذا يعنى ان الزيادة شملت جانبى بيت الصلاه (المقدم الشرقى والغربى وهو مايعرف بالمحور العرضى ، أما اذا اقتصرت الزيادة على جانب واحد فقط ففى هذا الحالة كان المؤرخ أو الرحالة يكتفى بالقول بأنه زاد فى عرض البلاطات من الجهة التى زيدت منها على نحو ما ذكر (البكرى) وغيره عند الاشارة الى زيادة المنصوربن أبى عامر بمسجد قرطبة والسابق الاشارة اليها ، أما فى حالة ما تكون عقود البائكات موازية لجدار القبلة فكان الرحالة أو المؤرخ يكتفى بالقول بان هذه البلاطات تمتد من الشرق الى الغرب أو العكس كما سنشير فيما بعد .

جـ ـ الرواق : الرواق فى اللغة هو « روق البيت مقدمه وروقه ورواقه مابين يدية ، وقيل سماوته وهى الشقة التى دون العليا والجمع أروقة ، قال الجوهرى

---

(١) محمد الكحلاوى : عمائر الموحدين الدينية بالمغرب ـ ص ١٥٣ .

الروق سقف فى مقدم البيت ، والرواق ستر يمد دون السقف يقال بيت مروق و وقال بعضهم رواق البيت مقدمة ، وقال ابن سيدة : رواقا الليل مقدمة وجوانبه و الارواق الفسطاطيط ، الليث : بيت كالفسطاط يحمل على سطاع واحد فى وسطه والجمع اروقة ويقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل به وضرب خيمته [(١)] » .

وقال فى مختصر الصحاح « الرواق بيت عال » وبالكسر سقف فى مقدم البيت وبيت مروق : له رواق [(٢)] » . ونخرج من تفسير هذا النص اللغوى بحقيقة فحواها أن الرواق هو أحد المصطلحات المتعلقة بالمنشآت السكنية كالدور والبيوت وغيرها وهو يقصد به من جهه الاشارة الى جزء مهم من مكونات البيت وهو (الشقة التى دون العليا) وعلى ذلك فهو يقابل مايعرف باسم الطبقة أو القاعة ويؤكد هذا التفسير ما ورد فى الوثائق المختلفة المتعلقة بالمنشآت السكنية فبعض الأروقة تتكون من ايوان ودرقاعة أو ايوانين متقابلين بينهما درقاعة فضلا عن

---

(١) الجوهرى : تاج اللغة وصحاح العربية ـ جـ ٤ ـ ص ١٤٨٥ ـ ١٤٨٦ .
ابن منظور : لسان العرب ـ مادة رواق .
الفيروز ابادى : القاموس المحيط ـ جـ٣ ـ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ ؛
الزبيدى : تاج العروس ـ جـ ٦ ص ٣٦٢ ـ ٣٦٤ ؛ سامى محمد نوار ، الكامل ، ص٨٤ .

Dozy , Op. Cit, Vol. pp. 571 _ 572 .

هذا وتجدر الإشاره إلى أن (على المليجى) قد اكتفى فى تعريفه للرواق بذكر التعريف الوارد فى المعاجم اللغويه كإبن منظور والفيروز آبادى ولكن دون أن يفسر هذا النص اللغوى ويربط بينه وبين المصطلح وإستخدامه وهو الأمر الذى أوقعه فى خطا كبير إذ ذكر أن الرواق بمعنى الممر المستدبين صفين من اليائكات هو المعنى الاصلى لهذا المصطلح وأنه بعد ذلك قد تخطى هذا المعنى فأصبح يستخدم بمعنى الرواق السكنى أو وحده سكنيه .
على المليجى : المرجع السابق ـ ص١٠ .

ولعل ما ذكرناه فى تفسيرنا للنص اللغوى للمصطلح ينفى ما ذكره (على المليجى) لأن العكس هو الذى حدث فالرواق أصلا أحد المصطلحات المتعلقة بالمنشآت السكنيه عامه وبالسقائف التى تتقدم مداخل الدور خاصة فيقال بيت مروق أى ذو سقيفه تتقدمه ثم لم تلبث أن استعيرت هذه اللفظه بهذا المدلول الاخير وصارت إصطلاحا فى العمائر الدينيه كما سبق أن وضحنا فى متن هذا الفصل .

(٢) البكرى : القول المقتصب ـ ص ١٢٠ .

بعض المنافع والمرافق كالخزانات النومية (المراقد) وخزانة الكسوة والمطبخ والمرحاض وكان الرواق يسقف بالخشب النقى المدهون ويفرش بالبلاط أو الرخام الملون وتسبل جدره بالملاط وأحيانا كان يشرف كل إيوان أو أحدهما على الدرقاعة بكرديين تمتد فيما بينهما من أعلى معبرة [١] ومن جهة ثانية يقصد بمصطلح الرواق السقيفة التى تتقدم مقدم البيت أى مدخله الرئيسى ولذلك كان يقال له بيت مروق أى ذو سقيفة تتقدمه ، وقد استعيرت هذه اللفظة بهذا المدلول الأخير الى العمارة الدينية وصارت اصطلاحا يقصد به المساحة أو الممر المسقف المحصور بين صفين من الأعمدة أو الدعامات أو بين جدار وصف من الأعمدة أو الدعامات وهو مايعرف باسم البائكة وهو نفس التخطيط الذى تكون عليه السقيفة التى تتقدم مداخل الدور والبيوت من جهه ومداخل العمائر الدينية من جهه ثانية ومن نماذج هذه السقائف التى تتقدم المساجد ما نراه فى مسجد أبو فتاته بسوسه فى تونس ، ومسجد الصالح طلائع بالقاهرة والعديد من المساجد السلجوقية والعثمانية [٢] . (اشكال ٢٨ـ ٣٢) .

ويعزز هذا التفسير ويؤكده ادلة كثيرة مستمدة من المصادر التاريخية والوثائق المختلفة فضلا عن النقوش الكتابية المسجلة على جدران العمائر الاثرية الباقية فى مصر وأقطار المشرق الاسلامى ، ومن هذه الأدلة ما ذكره المقريزى عند حديثه عن الجامع الأزهر بقوله « ...... وكتب بدائر القبة التى فى الرواق الأول وهى على يمنة المحراب والمنبر ....» [٣] (شكلا ١٨ـ ١٩) .

---

(١) عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ـ ص ١٢١ حاشية ١ .
وثيقة قراقجا الحسنى ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ المجلد ١٨ ـ جـ٢ ـ ديسمبر ١٩٥٦ م ص ٢٣١ تحقيق ٤١ .
محمد أمين (وليلى إبراهيم) : المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ـ ص ٥٧ ـ ٥٨ .
محمد عبد القادر موافى : تاريخ الوقف فى مصر العثمانية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة الزقازيق ١٩٩٣ م ـ ص ١٤٨٨ .
(٢) محمد حمزه الحداد : العماره الاسلامية فى مصر ـ من الفتح العثمانى إلى نهاية عهد محمد على ـ المدخل ـ القاهرة ١٩٩٢ ـ ص ٣١ ـ ٣٦ .
(٣) المقريزى : الخطط ـ جـ٢ ص ٢٧٣ .

يدل هذا النص الهام على أن الرواق هو المساحة أو الممر المسقف المحصور بين جدار القبلة والبائكة الاولى التى تلى هذا الجدار .

وتزودنا وثيقة مدرسة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله بالقاهرة بنص هام يؤكد هذا المعنى أيضا حيث تذكر أن المدرسة تشتمل على « ايوانين متقابلين أحدهما قبليا والثانى بحريا ، فأما الايوان القبلى فإنه معقود القوصرة بالطوب الاجر ... وبكل من جانبى الايوان المذكور رواق ... [(١)] (شكلا ١٦٨ ـ ١٦٩) ومن المعروف ان كل رواق من هذين الرواقين الجانبين محصور بين البائكة من جهه والجدار من جهه ثانية .

أما وثيقة سودون من زاده فتذكر ان جامعه بشارع سوق السلاح بالقاهرة يشتمل على « ست رواقات ثلاث منها قبلية والثلاث رواقات الباقية احدها بحرى والثانى شرقى والثالث غربى محمولة على عمد صوان عدتها ثمانية عشر عمودا علوها عقود وقناطر مبنية بالحجر الفص النحيت والطوب والجبس .. »[(٢)]. (شكل ٢١٣) .

يتضح من هذا النص أن الجامع عبارة عن مقدم يشتمل على ثلاثة أروقه ومؤخر يشتمل على رواق واحد ، ومجنبتان تشتمل كل منهما على رواق واحد ويلاحظ هنا أن مدلول الرواق قد اتسع معناه فصار يقصد به البائكات (صفوف

---

(١) محمد سيف النصر أبو الفتوح : مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة . دراسة اثرية فى ضوء وثيقة جديدة مجلة كلية الأداب جامعة صنعاء ـ ١٩٨٤ ص ١١٠ ـ ١١١ أسطر ١٦ ـ ٢٣ .
محمد حمزة الحداد : السلطان المنصور قلاوون ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٩٣م ص ١٦٢ ـ ١٦٣ .

(٢) حسنى نويصر : مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعه ـ مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح ـ القاهرة ١٩٩٣م ص ٧١ ـ ٧٣ .

الأعمدة وما يعلوها من عقود) والمساحات أو الممرات المسقوفة المحصورة بينها .

هذا وتزخر المصادر التاريخية الأخرى ووثائق الوقف المختلفة باشارات كثيرة يستدل منها على أن مصطلح الرواق كان هو المصطلح السائد والمتداول فى العمارة المصرية الاسلامية عبر العصور التاريخية المختلفة ، ولذلك فانه من الخطأ السير على نهج (أحمد فكرى) عند وصف تخطيط المساجد والجوامع المصرية بأن بيوت صلاتها (المقدم) تشتمل على اساكيب وبلاطات [1] ، لأنه لم ترد آية اشارة فى الوثائق والمصادر التاريخية تفيد استعمال اى من هذين المصطلحين ولو مرة واحدة فى مصر هذا من جهه ، ومن جهة أخرى فان مدلول مصطلح البلاطة لدى (فكرى) يقتصر فقط على الممر الممتد رأسيا (أى عموديا) فى بيت الصلاة من جدار القبلة الى الصحن كما سبق القول ، ومثل هذا الوضع لايوجد له مثال واحد فى المساجد والجوامع المصرية الباقية حيث تتجه جميع عقود البائكات موازية لجدار القبلة وليست عمودية عليه كما هو الحال فى مساجد وجوامع الغرب الاسلامى ، ويستثنى من ذلك مانشاهده فى كل من جامعى الأزهر والحاكم من وجود رواق أوسط ، هو المعروف خطأ بالمجاز القاطع ، تتجه عقود بائكتيه عمودية على جدار القبلة (شكلا ١٨ ـ ١٩) .

ومما له دلالته فى هذا الصدد ما نشاهده فى بعض دراسات العلماء والباحثين المصريين عند وصف المساجد والجوامع المختلفة من محاولة الجمع بين كل من مصطلحى الرواق والبلاطة فى آن واحد ، فالمسجد عبارة عن صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة اروقة . يشتمل كل رواق منها على عدد من البلاطات يختلف من مسجد لآخر وبطبيعة الحال فان رواق القبلة يشمل أكبر عدد من

---

(١) راجع على سبيل المثال ما ورد بشأن تخطيط جامع بن طولون ، والجامع الأزهر وجامع الحاكم بأمر الله ، وجامع الأقمر ، وجامع الصالح طلائع فى كل من المدخل ، العصر الفاطمى (أحمد فكرى) ، وما أورده (حسين مؤنس) فى كتابه المساجد المشار إليه .

البلاطات فى المسجد [1] .

وهذا الجـمع بين كل من المصطلحين لم ترد عنه أية اشـارة فى الوثائق والمصادر التاريخية المختلفة حيث أن مصطلح البلاطة لم يكن سائدا ومتداولاً بمصر فى أى عصر من عصورها التاريخية كما سبق القول هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنه سوف يثبت لنا فى هذا البحث أن مصطلح البلاطة فى الغرب الاسلامى هو المرادف والمقـابل لمصطلح الرواق الذى سـاد وانتـشـر فى مـصـر وأقطار المشـرق الإسلامى كما سنشير فيما بعد .

---

(١) كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الاسلام ـ القاهرة ١٩٧١ ص ٢٧ ، ١٠٨ .
العمارة الاسلامية فى مصر ـ القاهرة ١٩٧٠ ـ ص١٩ ، ٣٧ ، ٤١ .
محمد مصطفى نجيب : العمارة فى عصر المماليك ـ ضمن كتاب القاهرة مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م ص ـ ٢٤٣ .
عبد الرحمن فهمى : العمارة قبل عصر المماليك (ضمن كتاب القاهرة المشار اليه) ـ ص ٢٢٣ .
: مسجد الصالح طلائع . (ضمن كتاب القاهرة المشار اليه) ص ٤٦٤ .
محمد عبد الستار عثمان : أخميم فى العصرين القبطى والاسلامى ـ ط١ ـ ١٩٨٢ م ـ ص ٧٦ ، ٧٩ ـ ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ .
جرجا وآثارها الأسلامية فى العصر العثمانى ـ مجلة دراسات آثارية أسلامية ـ المجلد ٣ ـ القاهرة ١٩٨٨م ص ٢٣٠ ـ ٢٣٢ .
سامح فهمى : جامع الظاهر بيبرس ـ مجلة دراسات اثارية المشار اليها ص ١١٠ ـ ١١١.
كذلك تجدر الاشارة إلى أنه أحيانا كان البعض يكتفى بأن يذكر أن كل رواق من الأروقه الأربعة يشمل عدداً من الأروقه أكبرها بطبيعة الحال أروقة رواق القبله على حد قول هؤلاء الباحثين وهذا الوصف أيضاً غير دقيق فكيف يمكن لنا أن نتصور أن رواقا واحداً يشتمل على رواقين وأن كل رواق من الأروقه الثلاثه الاخرى يشتمل على رواق واحد .
انظر على سبيل المثال كنموذج لهذا الوصف غير الدقيق .
على الطايش : دراسة معمارية لجامع بدر الدين الونائى بالقاهرة ـ مجلة التاريخ والمستقبل ـ قسم التاريخ بآداب المنيا ـ المجلد ٣ ـ العدد ٢ ـ يونيو ١٩٩٣ م ـ ص ٣٢٨ .

ومادام الآمر كذلك فكيف يجوز الجمع بين مترادفين فى آنٍ واحد ؟ ولذلك يجب الاقتصار على أحدهما ووضع الآخر بين قوسين ، وحيث أن مصطلح الرواق هو السائد والمتداول فى مصر ، لذلك يجب الاقتصار عليه عند دراسة ووصف المساجد والجوامع المختلفة على أن يوضع المصطلح المرادف (وهو البلاطة) بين قوسين .

هذا ولم يكن مصطلح الرواق هو المصطلح السائد والمتداول فى مصر فحسب، وإنما كان كذلك فى أقطار المشرق الإسلامى كما يستدل من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين المشارقة من جهة والوثائق والنقوش الكتابية المسجلة على جدران العمائر الأثرية الباقية فى بعض هذه الأقطار من جهة ثانية .

ولا يتسع المجال لذكر كل النصوص المتعلقة بمصطلح الرواق بالمشرق الإسلامى ولذلك نكتفى بالاشارة إلى بعضها ومنها ماورد فى بعض المصادر التاريخية وكتب الرحالة من أن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه كان أول من عمل للمسجد الحرام الأروقة حين وسعه وزاد فيه سنة ٢٦هـ / ٦٤٦م.[١] ومنها ما أشار إليه النرشخى عنه حديثه عن بناء مسجد بخارى الجامع ومراحل بنائه المختلفة بقوله « وبالمسجد كله خمسة أروقه داخلية والرواقان المطلان على المدينة مع المنار من بناء أرسلان خان (٥١٥هـ/١١٢١م) وهذا الرواق الأكبر والمقصورة من بناء شمس الملك وبين هذه رواقان داخليان منذ القدم والذى بقرب الحصار (أى القلعة) من آثار إسماعيل السامانى وقد بناه ٢٩٠هـ/ ٩٠٢ م والآخر الذى فى ناحية بيت أمير خراسان من بناء الأمير الحميد

---

(١) المأمونى ابراهيم : تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوطه بجامعة الامام محمد بن سعود بالرياض) عن : فوزية مطر : تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف إلى نهاية العصر العباسى ط١ ـ جده ١ٹ٩٨٢ ـ ص ٩٦ .
عبد الغنى النابلسى : الحقيقة والمجاز ـ ص ٤٤٥ .
ياقوت الحموى : معجم البلدان ـ المجلد ٨ ـ ط١ القاهرة ١٩٠٦ م ـ ص ٥٠ .
ابن ظهيرة ، الجامع اللطيف فى فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، تحقيق على عمر، القاهرة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ص١٧٨ ؛ ولمزيد من التفاصيل انظر كتابنا «الرواق فى العمارة الإسلامية بمكة المكرمة»، القاهرة (٢٠٠٤م) .

الحميد نوح بن نصر بن إسماعيل السامانى سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١م ... [١].

وما أشار إليه النابلسى فى حديثه عن أحد جوامع بيروت بقوله « وفى دائر هذا الجامع رواقات بأقبية على عواميد عالية عظيمة » [٢] وما أشار إليه الخطيب البغدادى عند حديثه عن مسجد الخليفة المنصور الذى كان ملاصقا لقصر الذهب بمدينته المدورة (أى بغداد) والزيادة فيه بقوله « ثم زاد المعتضد بالله ... وفتح بين القصر والجامع العتيق فى الجدار سبعة عشر طاقا منها إلى الصحن ثلاثة عشر وإلى الأروقة أربعة ... » [٣].

وما أشار إليه المقدسى عند حديثه عن جامعى بلده أمل قصبة طبرستان باقليم الديلم بقوله أنه يحيط بكل جامع منهما رواق ، وعند حديثه عن جامع إيرانشهر قصبة نيسابور بقوله انه « يدور على قاعته ثلاثة أروقة » [٤] .

وما أشار إلية الهروى عند حديثه عن قبة الصخرة بقوله « ورواق قبة الصخرة مبنى على ست عشرة اسطوانة من الرخام وعلى ثمانية أركان والقبة التى داخله مبنية على أربعة أركان واثنى عشر عموداً ودائرها ستة عشر شباكا » [٥]. (شكلا ١ـ ٢) .

---

(١) النرشخى : (أبى بكر محمد بن جعفر) .
تاريخ بخارى ـ ترجمة نصر الطرازى وأمين عبد المجيد بدوى القاهرة ١٩٦٥ م ـ ص ٧٧.
(٢) عبد الغنى النابلسى الرحله الطرابلسية ـ ص٤٢ .
(٣) يعقوب ليسز : خطط بغداد فى العهود العباسية الأولى ـ ترجمة صالح أحمد العلى ـ مطبعه المجمع العلمى العراقى ١٩٨٤ م (وفيه نشر وتحقيق وتعليق لخطط بغداد للخطيب البغدادى) ـ ص ١١٢ .
(٤) المقدسى : أحسن التقاسيم ـ ص ٢٤٨ ، ٢٧٥ .
(٥) الهروى (أبى الحسن على بن أبى بكر)
الاشارات الى معرفة الزيارات تحقيق ونشر جانين سورديل طومين ـ دمشق ١٩٥٣م ـ ص ٢٦ .

وما أشار إليه ابن الدبيغ عند حديثه عن عمارة السلطان عامر بن عبد الوهاب للجامع الكبير بزبيد باليمن ٨٩٧هـ/ ١٤٩١ م بقوله « وزاد فى مقدمه ادخال الرواق القبلى من الشمسية فيه وزاد الأروقة القبلية فى توسيع الشمسية واتسعت اتساعاً عظيماً ...» (١) .

وما ورد فى بعض الوثائق ومنها الوقفية الغسانية وقد ورد بها وصف المدرسة الظاهرية فى تعز (باليمن) ، وهى مندرسة الآن ، وفيها أن « الصرحة (أى الصحن) محفوفة بأربعة أروقة من الجهات الأربع يحمل كل رواق ثلاثة عقود وفى كل ركن من الأروقة المذكورة قبة ...» (٢) .

ومن بين النقوش التأسيسية التى ورد بها مصطلح الرواق نكتفى بأن نشير إلى نصين اثنين أولهما بالمسجد الأقصى والآخر بالجامع المنصورى الكبير بطرابلس الشام .

أما عن النقش الأول فهو بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم » أنشأ هذه الأروقة الشمالية سيدنا ومولانا السلطان الملك المعظم أبو العزائم عيسى بن الملك العادل سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبى بكر (٣) بن أيوب خلد الله ملكه وذلك فى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م .

والنقش الثانى بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم » إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم والآخر . أمر بإنشاء هذه الرواقات تكملة الجامع المبارك مولانا السلطان الملك الناصر ... محمد بن قلاوون خلد الله ملكه ... وكان الفراغ منه

---

(١) ابن الدبيغ : بغية المستفيد ـ ص ٧٠ ـ ٧٣ .

(٢) القاضى إسماعيل الأكوع المدارس الإسلامية فى اليمن (وفيه نشر لبعض ما ورد فى الواقفيه الغسانيه) ـ ص ٢٩٨ .

(٣) عارف العارف : تاريخ قبة الصخرة المشرفه والمسجد الأقصى المبارك ـ القدس ١٩٥٥م ـ ص ١٦٤ .

فى شهور سنة خمس عشر وسبعمائة / ١٣١٥م [١].

ورغم وضوح النقش فى إشارته إلى مصطلح الرواقات التى أضافها الناصر محمد الا أن (المرحوم ـ باذن الله ـ السيد عبد العزيز سالم) قد عبر عن الجامع وتخطيطه بالمصطلحات السائدة بالمغرب بقوله أنه « يشتمل على ثلاث مجنبات تحيط بصحن مستطيل وعلى بيت للصلاه وتعلو هذه المجنبات قبوات متعارضه (أى أقبية متقاطعة) ومجنبات الصحن أقيمت فى عهد الناصر محمد ٧١٥هـ/ ١٣١٥ م ... ويشتمل بيت الصلاه على بلاطين موازيين لجدار القبلة ينقسمان إلى أربعة عشر اسطواناً ، ويعلو كل اسطوان منها قبوة متعارضة فيما عدا أسطوان المحراب فتعلوه قبة قائمة على مقرنصات مقوسة [٢] (شكل ٢٢) .

مما تقدم يتضح ، بما لايدع مجالا للشك ، أن مصطلح الرواق كان هو المصطلح السائد والمتداول فى أقطار الشرق الإسلامى ، ولذلك فإنه من الخطأ السير على نهج (أحمد فكرى) عند وصف تخطيط المساجد والجوامع الباقية فى هذا الآقطار بأن بيوت صلاتها (المقدم أو الحرم كما هو مصطلح عليه لدى الدارسين والباحثين فى هذه الاقطار) تشتمل على أساكيب وبلاطات [٢] لأنه لم ترد أية اشارة فى الوثائق والمصادر التاريخية المختلفة فضلاً عن النقوش التأسيسية تفيد استعمال أى من هذين المصطلحين ، ولذلك يجب الاقتصار على مصطلح (الرواق) على أن يوضع المصطلح المرادف له (وهو البلاطة) بين قوسين .

والآن بعد أن بينا أن مصر وأقطار الشرق الإسلامى قد اختصتا بمصطلح

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام فى التاريخ الإسلامى ـ ص ٤٠٤ .
(٢) المرجع نفسه ـ ص ٤٠٣ ـ ٤٠٥ .
(٣) لا يتسع المجال لذكر كل المراجع والأبحاث المتعلقة بتلك المسألة ، ولذلك يكتفى بمراجعة ما ورد عن المساجد فى المشرق الإسلامى فى كتاب المدخل (فكرى) ، وكتاب المساجد (حسين مؤنس) ، وكتاب طرابلس الشام (عبد العزيز سالم)، وما ورد فى كتاب عيسى سلمان عن العمارة العربية الإسلامية فى العراق ـ جـ ١) .

(الرواق) وأن اقطار الغرب الإسلامى قد اختصت بمصطلح (البلاطة) ، يبرز أمامنا تساؤل هام يطرح نفسه فى إلحاح ، وهو هل كل من المصطلحين مترادفين لبعضهما البعض ؟ أم أن كل مصطلح منهما ذو مدلول خاص يختص به يختلف عن الآخر كما ذهب إلى ذلك (أحمد فكرى) ومن نهج نهجه ؟

والحق ان كتابات رحالة الغرب الإسلامى عن العمائر التى شاهدوها فى الشرق تيسر لنا مهمة الإجابة على هذا التساؤل ، وذلك من خلال عقد مقارنة ومقابلة بين المصطلحات التى عبر بها المغاربة وما يقابلها من مصطلحات عبر بها الرحالة والمؤرخين المشارقه لنفس هذه العمائر التى شاهدها المغاربة وخاصة تلك العمائر التى ما تزال محتفظة بتخطيطها الأصلى حتى الآن ، أو على الآقل تلك العمائر التى أسفرت دراسات علماء الآثار على معرفة تخطيطها الأصلى وما جرى عليه من اضافات وزيادات عبر العصور التاريخية كالمسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى ومسجد الكوفة وغير ذلك .

وبادئ ذى بدء يمكن القول بأن الرحالة المغاربة قد عبروا عن مشاهداتهم للعمائر المختلفه فى الشرق الإسلامى بالمصطلحات المتداولة فى الغرب الإسلامى، وفى بعض الآحيان كانوا يشيرون إلى المصطلحات المقابله والمرادفة لها فى الشرق على نحو ما بيننا من قبل ، وبطبيعة الحال كانت المساجد الثلاثة التى لا تشد الرحال إلا إليها من أشهر مساجد الشرق الإسلامى التى حظيت بتدوين كل صغيرة وكبيرة من قبل الرحالة وبعض المؤرخين المغارية ، وهذه المساجد هى المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى ، فضلا عن المسجد الأموى بدمشق ، ومسجد الكوفة ، ومسجد حران ، ومسجد حلب وغير ذلك ، ولنبدأ بذكر المسجد الأموى بدمشق على اعتبار أنه مايزال يحتفظ بتخطيطه الأصلى حتى الآن وعنه يذكر ابن جبير « .... وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق إلى الغرب سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف

وقد قامت على ثمانية وستين عمودا ... وأربع أرجل (دعائم) ... قائمة فى البلاط الأوسط تقل قبة ... ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهات الشرقية والغربية والشمالية ...[١] (شكل ٥) .

والحق ان هذا الوصف يكاد يطابق الواقع تماما ، فتخطيط الجامع الأموى عبارة عن صحن أوسط تحيط به من جهاته الأربع بلاطات (أروقة) منها ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة يقطعها البلاط الاوسط (الرواق الاوسط) وهو المعروف خطأ بالمجاز القاطع ، العمودى على المحراب ، وبكل جهة من جهات الصحن الثلاث الآخرى بلاط (رواق) . (شكل ٥) .

ونخرج من هذا الوصف الذى أورده ابن جبير بحقيقة مؤداها أن البلاطة هى المصطلح المرادف والمقابل للرواق حيث أن هذا المصطلح الأخير هو الذى استعمله كل الرحالة والمؤرخين المشارقة عند وصفهم للجامع الأموى هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإنه يلاحظ أن ابن جبير قد استعمل مصطلح البلاطة على البائكات التى تتجه عقودها موازية لجدار القبلة وعلى البائكتين اللتين تتجه عقودهما عمودية على جدار القبلة (أى البلاط أو الرواق الأوسط) فى آن واحد وهو الأمر الذى ينفى تماما ماذهب إليه (أحمد فكرى) من أن مصطلح البلاطة إنما يقصد به الممر الممتد رأسيا (أى عمودياً) فى بيت الصلاه من جدار القبلة إلى الصحن فحسب كما سبقت الإشارة إليه .

أما المقدسى فيذكر عن الجامع الأموى انه يشتمل على ثلاثة صفوف واسعة جداً وفى الوسط ازاء المحراب قبة كبيرة ، وادير على الصحن أروقة (بلاطات فى

---

(١) ابن جبير : الرحله ـ ص ١٨٥ .
وانظر ايضاً
ابن بطوطه : الرحله ـ ص ٦٣ .
الحميرى : الروض المعطار ـ جـ ٢ ـ ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

نص ابن جبير) متعالية بفراخ فوقها ثم بلط جميعه بالرخام الأبيض ... » [١].

ويؤكد ابن فضل الله العمرى ذلك فيقول « والمسجد - أى المسجد الأموى - ذو صحن ... ويدور به - أى بالصحن - رواق قد أزرت جدره وسواريه بالرخام الملون وعقدت رؤوس عمده وسواريه بالقناطر - أى بالعقود وجعل على كل قنطرة منها طاقات صغار ، يفصل بين كل اثنين منهما عمود رخام أو سارية ، وفى قبلته ثلاثة أروقة وفى وسطها القبة المعروفة بالنسر ...» [٢] .

وعن المسجد الأقصى يذكر المقدسى أنه يتكون من جزئين هما المغطى والصحن وأن للمغطى « ستة وعشرون بابا ... وعلى الخمسة عشر رواق على أعمدة رخام أحدثه عبد الله بن طاهر ، وعلى الصحن من الميمنه أروقة على أعمدة رخام وأساطين ، وعلى المؤخر أروقة أزاج من الحجارة ، وعلى وسط المغطى جمل (أى سقف جمالونى) عظيم خلف قبة حسنة ... وليس على الميسرة أروقة والمغطى لا يتصل بالحائط الشرقى ...» [٣] (شكل ٦).

وعلاوه على قيمة هذا النص الآثرية وأهميته فى معرفة تخطيط المسجد الأقصى فى عهد الخليفة العباسى المهدى ١٦٣ هـ / ٧٧٩م ، فإن له فى بحثنا أهمية أخرى وهى أنه يدل على أن مصطلح الرواق لا يقتصر فقط على البائكات الموازية لجدار القبلة ، كما ذهب إلى ذلك (المرحوم - باذن الله - حسن عبد الوهاب)[٤]» . وإنما يقصد به أيضا البائكات التى تتجه عقودها عمودية على جدار القبلة والمساحات المحصورة بينهما كما هو الحال فى بائكات المسجد الأقصى . (شكل ٦) .

وعلى ضوء ما انتهى بنا البحث إلى القول بأنه لافرق بين مدلول كل من

---

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم - ص ١٣٨ .
(٢) العمرى (ابن فضل الله) :
مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار - جـ ١ - تحقيق أحمد زكى باشا - القاهرة ١٩٢٤م - ص ١٩٥
(٣) المقدسى : أحسن التقاسيم - ص ١٤٥ - ١٤٦ .
(٤) حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية - ص ٣٠ .

الرواق والبلاطة وأن كليهما مرادف للأخر وأن الأول قد اختصت به مصر وأقاليم الشرق الإسلامى والثانى اختصت به أقاليم الغرب الإسلامى ، فإننا نستطيع أن نضع لهما تعريفا جديدا وهو أنه يقصد بهما (أى بالرواق فى المشرق والبلاطة فى المغرب) صفوف البائكات والمساحات المسقوفة المحصورة بينهما سواء كانت عقودها تسير موازية لجدار القبلة أو تتجه عمودية على ذلك الجدار . أو تتقاطع فيما بينها أى تسير عموديه وموازيه لجدار القبله فى ذات الوقت[1] .

(١) يعد هذا التعريف أنسب وأشمل التعريفات للاروقه (البلاطات) لانه يعبر بدقه عن الاوضاع المختلفة التى ظهرت عليها هذه الاروقه (البلاطات) فى المساجد والجوامع الإسلامية فى مصر أو المشرق أو المغرب (اشكال ٣ ـ ٢٣ ، ١١٠ ـ ١٤٤) وعلى ضوء ذلك يمكن القول بأن التعريف الذى إنتهى إليه (د. على المليجى) يعد غير دقيقا وقاصرا فى ذات الوقت فهو يذكر أن كلا من الرواق والبلاطه والاسكوب مسميات مختلفة لمسمى واحد بمعنى الممر أو المسافة الممتدة بين صفين من البائكات أو بين جدار وبائكة أو بين صفين من العمد وهذا المفهوم هو الأصل ويجب التمسك به ، وأن العبرة هنا باتجاه عقود البائكات سواء كانت موازية لجدار القبله أو عمودية عليه .
على المليجى : المرجع السابق ، ص ٨ ، ١٦ .
ومن الملاحظ أن هذا التعريف قد أغفل من جهة الاشارة إلى ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح الاروقه (البلاطات) المتقاطعه أى التى تتجه عقود بائكاتها موازيه وعموديه على جدار القبله فى ذات الوقت (اشكال ١٢٠ ـ ١٢٢) هذا من جهه ومن جهة ثانيه فإنه فات على صاحب هذا التعريف أن مدلول الرواق قد إتسع معناه وبخاصة خلال العصر المملوكى فصار يقصد به صفوف البائكات والمساحات والممرات المسقوفة المحصوره بينها ومن ثم كان يشار إليه فى الوثائق المختلفه بالرواق القبلى والرواق البحرى والرواق الغربى والرواق الشرقى وكل رواق منها يشتمل على عدد من البائكات . كذلك يجب أن نشير فى هذا الصدد إلى أن عاصم محمد رزق قد أخطأ فى صياغة تعريف الرواق فى العمارة الدينية بقوله « وفى العمارة الدينية هو الساحة المحصورة بين صفين من الأعمدة أو بين صف أعمدة وجدار بشرط أن تكون موازية لجدار القبلة أو ممتدة من الشمال إلى الجنوب أما إذا كانت متعامدة على جدار القبلة أو ممتدة من الشرق إلى الغرب قاطعة للمحراب فهى المجاز ...»؛ عاصم محمد رزق ، معجم ، ص١٢٥ ؛ ومن الواضح أن هذه الصياغة لا أساس لها من الصحة إذ كيف تكون الأروقة الممتدة من الشمال إلى الجنوب موازية لجدار القبلة ؟؟ وكيف تكون الأروقة الممتدة من الشرق إلى الغرب قاطعة للمحراب ؟؟ كذلك فإن التعريف الذى أورده سامى نوار بقوله « أما فى المسجد فالرواق يقصد به الجزء الواقع بين الجدار الخارجى للمسجد والصحن ويكون سقفا بسقف محمول على مجموعة من الأعمدة أو الدعامات ...» (سامى محمد نوار ، الكامل ، ص٨٤)؛ يعد تعريفا عاما غامضا مبهما ولا يعبر بأى حال من الأحوال عن الدلالات والأوضاع المختلفة التى ظهرت عليها الأروقة فى العمارة الدينية الإسلامية .

ونستعرض فيما يلى بعض أوصاف الرحالة والمؤرخين المغاربة التى تساعد على تأكيد هذاالتعريف ومنهاما أورده (ابن عبد ربه) عن صفة مسجد الرسول ﷺ بقوله « بلاطاته (أروقته) فى قبلته معترضه من الشرق إلى الغرب ـ أى أنها تسير موازية لجدار القبلة ـ فى كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عموداً مابين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة ... وقبالة المحراب موسطة البلاطات بلاط مذهب كله ، شقت به البلاطات من الصحن إلى أن ينتهى إلى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقه ... » (١) .

هذا عن صفة مسجد الرسول ﷺ فى الربع الأول من القرن ٤ هـ / ١٠م أما عن تخطيط المسجد النبوى عند ابن جبير فهو« المسجد المبارك مستطيل وتحفه من جهاته الاربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله صحن مفروش بالرمل والحصى فالجهة القبلية منها لها خمسة بلاطات مستطيلة من غرب إلى شرق (أى أنها تسير موازية لجدار القبلة) ، والجهة الجوفية (اى المؤخر) لها أيضا خمسة بلاطات على الصفة المذكورة والجهة الشرقية لها ثلاثة بلاطات والجهة الغربية لها أربعة بلاطات » (٢) شكلا ٤ـ ٤ م) .

ويدل كل من هذين النصين على أن مصطلح البلاطة يقصد به صفوف البائكات الموازية لجدار القبلة ، ويستثنى من ذلك البلاط (الرواق) الأوسط الذى وردفى نص (ابن عبد ربه) فإنه كان يتجه عموديا من الصحن وينتهى عند البلاط الأول ، مما يلى جدار القبلة . حيث أنه كان لا يشقه (أى يخترقه) على حد قوله . أما هذا البلاط فمن الملاحظ أن نص ابن جبير يخلو من الاشارة إليه مما يدل على أنه قد أزيل ولم يعد بنائه فى الفترة فيما بين الربع الأول من القرن ٤ هـ / ١٠م .، والربع الأخير من القرن ٦هـ / ١٢م (٣).

---

(١) ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى) ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩م العقد الفريد ـ جـ٧ ـ تحقيق عبد المجيد الترحينى بيروت ـ د . ت ص ٢٨٨ .

(٢) ابن جبير : الرحله ـ ص ٢٤٠ .

(٣) لمزيد من التفاصل عن هذا الموضوع انظر دراستنا المطولة الموسومة بـ « عمارة المسجد النبوى الشريف فى ضوء مشاهدات ابن عبد ربه ، الرياض (١٩٩٩م) ؛ القاهرة ، ط٢ ، (٢٠٠٤م) .

ويؤكد هذا المعنى أيضا ماورد بشأن مسجد الكوفة ومسجد حران فالمسجد الأول منهما كان يشتمل على « فى الجانب القبلى منه خمسة أبلطة وفى سائر الجوانب بلاطان ، وهذه البلاطات على أعمدة من السوارى الموضوعة من صم الحجارة المنحوته قطعة على قطعة مفرغه بالرصاص ولا قسى عليها ... وهى فى نهاية الطول متصلة بسقف المسجد فتحار العيون فى تفاوت ارتفاعها فما أرى فى الأرض مسجدا أطول أعمدة منه ولا أعلى سقفا (١) . (شكل ٣) .

ويدل هذا النص أيضا على أن مصطلح البلاطة يقصد به صفوف الأعمدة (أى البائكات) الموازية لجدار القبلة حتى فى حالة عدم وجود عقود تعلوها وفى ذلك يذكر « ولا قسى (اى عقود) عليها على الصفة التى ذكرناها فى مسجد الرسول ﷺ » حيث أنها هى الأخرى لم تكن تعلوها العقود (٢) وعن المسجد الثانى ، أى مسجد حران ، يقول ابن جبير « والجامع المكرم سقف بجوائز الخشب والحنايا ، وخشبة عظام طوال لسعة البلاط ، وسعته خمس عشرة خطوة، وهو خمسة ابلطه وما رأينا ـ أى ابن جبير ـ جامعا أوسع حنايا منه وجداره المتصل بالصحن ... » (٣) (شكل ١٧) .

هذا وقد كشفت الحفائر الأثرية عن بعض آثارهذا المسجد ، وهذا الكشف يطابق ماذكره ابن جبير عن هذا المسجد من حيث كثرة أبوابه المفتوحة على الصحن واتساع الباب الأوسط منها ، ومن حيث بلاطاته التى تسير موازية لجدار القبلة ، ورغم وضوح ذلك فان د . فكرى أن بيت الصلاة (المقدم أو الحرم)

---

(١) ابن جبير : الرحلة ص ١٥٣ .

وانظر أيضا : ابن بطوطه : الرحله ـ ص ١٤٦ .

حيث يذكر « وجامعها الأعظم جامع كبير شريف بلاطاته سبعة قائمه على سوارى حجارة ضخمة منحوته ، قد صنعت قطعا ووضع بعضها على بعض وأفرغت بالرصاص وهى مفرطه الطول » .

(٢) ابن جبير : الرحلة ـ ص ١٤٢ ، ١٥٣ .

(٣) نفسه ـ ص ١٧٥ .

يشمل أربعة أساكيب تنقسم بدورها إلى عشر بلاطات [١] (شكل رقم ١٧) .

وخير ما نختتم به هذه الأدلة من كتابات الرحالة ماورد بشأن المسجد الحرام وتخطيطه ، ومن ذلك ماذكره ابن جبير بقوله « والمسجد الحرام يطيف به ثلاثة بلاطات على ثلاث سوار من الرخام منتظمة كأنها بلاط واحد ... وما بين البلاطات فضاء كبير ... والكعبة فى وسطه على استواء من الجوانب الأربعة ...» [٢].

ويوضح ابن بطوطة هذا النص بتفاصيل أكثر منها بقوله « وسقفه أى المسجد » على أعمدة طوال مصطفه ثلاث صفوف بأتقن صناعة وأجملها وقد انتظمت بلاطاته الثلاثة انتظاما عجيبا كأنها بلاط واحد ... » [٣] .

وهذا الوصف يكاد يطابق ماورد فى المصادر التاريخية المختلفة عن عمارة الخليفة العباسى المهدى ١٦١ـ ١٦٧هـ / ٧٧٧ـ ٧٨٣ م والتى استقرت بمقتضاها حدود الجوانب الأربعة من جهة وصارت الكعبة الشريفة تتوسط المسجد الحرام من جهة ثانية [٤] .

ومما له دلالته فى هذا الصدد ما أشار إليه كل من ابن جبير وابن بطوطة من وجود لوحة تأسيسية فى أعلى جدار البلاط الغربى تسجل عمارة المهدى ونصها « أمر عبد الله محمد المهدى أمير المؤمنين ، أصلحه الله بتوسعة المسجد الحرام

---

(١) أحمد فكرى : المدخل ص ٢٢٥ ـ ٢٢٧ .
(٢) ابن جبير : الرحله ـ ص ٧٧ .
(٣) ابن بطوطه : الرحله ـ ص ٩١ .
وانظر أيضا (ابن عبد ربه) حيث يذكر عن صفة المسجد الحرام ما نصه « صحنه كبير واسع .. وله ثلاث بلاطات محدقة به من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض » .
ابن عبد ربه : العقد الفريد ـ ص ٢٨٢ .
ويدل هذا النص على أن التخطيط لم يتغير منذ أن شاهده (ابن عبد ربه) فى الربع الأول من القرن ٤ هـ/ ١٠م وحتى شاهده (ابن بطوطه) قبل منتصف القرن ٨ هـ/١٤م.
(٤) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ ص ٩٧ .
فوزية مطر : تاريخ عمارة الحرم المكى ـ ص ١٣٩ ـ ١٤٥ .

لحاج بيت الله وعمارته فى سنه سبع وستين ومائة » [١].

ويمثل هذا التاريخ الوارد فى النقش ١٦٧هـ/ ٧٨٣ م نهاية أعمال المهدى المعمارية ، وهو ما يتطابق مع ماهو باق من نقوش تأسيسية مسجلة على بعض أعمدة المسجد الحرام التى لا تزال قائمة فى الناحية الجنوبية (الجانب اليمانى) على مدخل باب الصفا وهى تسجل عمارة المهدى للاسطوانتين (العمودين) لتكون علما لطريق رسول الله ﷺ الذى كان يسلكه إلى الصفا بعد الانتهاء من الطواف ليقتدى به حجاج بيت الله الحرام وعماره وذلك فى سنة ١٦٧ هـ / ٧٨٣م . ويعتبر هذا النقش من أقدم النقوش الأثرية بالمسجد الحرام [٢].

ونعتقد أن فى هذا القدر الكفاية بعد أن تبين لنا بأدلة كثيرة قاطعة أنه لا فرق بين مدلول كل من الرواق والبلاطة كاصطلاح معمارى ، ومادام الآمر كذلك فانه يحق لنا أن نستبـدل المصطـلح المتداول والمعروف خطأ بالمجاز القـاطع[٣] Transept بمصطلح الرواق الأوسط العمودى أو البلاط الأوسط العمـودى) حيث أنه يتفق مع ماورد فى المصادر التاريخية وكتابات الرحالة عند الحديث عن بلاطات (أروقة) مقدم المسجد سواء كانت عقود البائكات عمودية على جدار

---

(١) ابن جبير : الرحله ـ ص ٧٧ ـ ٧٨ .
ابن بطوطه : الرحله ـ ص ٩١ .

(٢) فوزية مطر : المرجع السابق ـ ص ١٤٦ ـ ١٥٣ ؛ محمد فهد عبد الله الفعر ، تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى ، جدة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م)، ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ ؛ ولمزيد من التفاصيل عن نقوش المهدى بالمسجد الحرام انظر الفعر : تطور ، ص٢٠٢ ـ ٢١٢).

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ـ ص ٢٤٣ .
عبد القادر الريحاوى : العمارة العربية ـ خصائصها وآثارها فى سورية ص ٥١ .
عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ـ ص ٣٤٩ .
ايمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية فى مصر ، تفسير جديد ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٩٢م ـ ص ٣٩٠ .
حسنى نويصر : الآثار الإسلامية ـ ص ١٢٤ ، ١٧٤ ، ١٨٧ .

القبلة كما هو الحال فى المسجد الأقصى ومسجد القيروان ومسجد قرطبة (بل وغالبية مساجد الغرب الإسلامى وبعض مساجد الشرق الإسلامى التى على هذا النمط أو كانت موازية لجدار القبلة وتقطعها بلاطة (رواق) عمودية على جدار القبلة كما هو الحال فى المسجد الأموى، وقد عبر عنها ابن جبير والحميرى (بالبلاط الأوسط) [(١)] والمقدسى وابن فضل الله العمرى بالوسط (أى الرواق الذى يتوسط الآروقة الموازية لجدار القبلة [(٢)] وكما كان عليه الحال فى المسجد النبوى الشريف فى الربع الأول من القرن ٤ هـ / ١٠م كما أشار إلى ذلك ابن عبد ربه وعبر عنها (موسطة البلاطات) أى البلاط الأوسط (الرواق) الذى كان يقطع صفوف بائكات البلاطات الموازية لجدار القبلة ، وكان يبدأ من الصحن وينتهى عند البلاط الأول (الرواق الأول) مما يلى جدار القبلة حيث أنه كان لايشقه (أى يخترقه) على حد قوله . [(٣)] وفى أحيان أخرى كان يكتفى بالاشارة إلى اتساع هذا الرواق عن اللذين يليانه غربا واللذين يليانه شرقا ، واقتصر البعض الآخر على تسميته ببلاط (أى رواق) المحراب وهو ما ظهر لنا من استعراض النصوص التاريخية المختلفة ، وقد سبقت الإشارة إلى بعضها .

أما عن مصطلح المجاز القاطع فهو ترجمة حرفية للمصطلح الأجنبى Tran-sept حيث اعتقد العلماء الأجانب أن هذا الرواق العمودى (البلاط العمودى) إنما يحيى ذكرى فناء البازيليكيات المسيحية أو قاعات الاستقبال فى القصور الرومانية وهو الرأى الذى فنده (أحمدفكرى) بأدلة قاطعة فى أبحاثة المتعددة ،

(١) ابن جبير : الرحلة ـ ص ١٨٥ .
الحميرى : الروض المعطار ـ ص ٢٣٩ .
(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ـ ص ١٤٥ .
ابن فضل الله العمرى : مسالك الأبصار ـ جـ ١ ـ ص ١٩٥ .
(٣) ابن عبد ربه : العقد الفريد ـ جـ ٧ ـ ص ٢٨٨ .

وانتهى إلى القول بأن تشبيه بلاطة المحراب (أى الرواق الأوسط) برحبه الكنيسة وفنائها لا أساس له من الصحة وأن بلاطة المحراب ليست مجازا فى بيت الصلاه (المقدم أو الحرم) وليست هى الممر الرئيسى لهذا البيت أو مدخل الشرف فيه اذ أن أبواب المسجد الكبرى قد فتحت فى جداريه الشرقى والغربى عن يمين المحراب ويساره ، ويدخل المصلون إلى بيت الصلاه من هذه الابواب اما مباشرة بالنسبة للابواب المفتوحة فى هذا البيت ، أو عن طريق الأبواب المفتوحة فى أروقة الصحن ، والأمر كذلك فى جميع المساجد الأولى الباقية ، ويضيف (أحمد فكرى) فيذكر أن السبب فى وجود هذا الرواق (البلاطة) يرجع إلى ضرورة معمارية وهى تمهيد قاعدة مربعة لاقامة القبة التى تغطى المساحة المربعة التى تتقدم المحراب [١] على حين يرى البعض الآخر أن السبب فى ذلك هو تأكيد أهمية المحراب الذى يعين اتجاه القبلة الصحيحة نحو الكعبة المشرفة [٢] .

وأيا ما كان من أمر هذين الرأيين ، فان الآمر الثابت والمؤكد هو أنه لم يرد فى المصادر المختلفة وخاصة الوثائق ما يفيد اطلاق هذا المصطلح ـ أى المجاز ـ على هذا الرواق الأوسط (البلاطة الوسطى) فى المسجد هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فانه يستفاد من تلك المصادر فضلا عن المعاجم اللغوية أنه كان يقصد بهذا المصطلح الدلالة على الممر أو الدهليز الذى يسلك من مكان لآخر سواء كان أرضيا أو علويا ، وفى بعض الأحيان كانت توضع به بعض المنافع والمرافق البسيطة كالمرحاض وبيت الازيار (المزملة أو المزيره) وفى هذه الحالة الأخيرة كان يزود بمنور (ملقف هواء) لتبريد المياه فى المزملة .

وفى المساجد كان يقصد بهذا المصطلح الممر الذى يلى باب الدخول للمسجد وتكون أرضيته منخفضة عن أرضية الرواق أى مساوية لأرضية صحن

---

(١) أحمد فكرى : مسجد القيروان ـ ص ٣٠ ـ ٣٤ .
مسجد الزيتونه الجامع فى تونس ـ المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد الرابع ـ العدد الثانى ـ القاهرة ١٩٥٢ م ـ ص ٧٥ ـ ٧٧ .
مساجد القاهرة ومدارسها ـ جـ ١ ـ العصر الفاطمى ص ١٢٧ ـ ١٤٠ .

(٢) فريد شافعى : العمارة العربية الإسلامية ـ ماضيها وحاضرها ومستقبلها ـ ص ١١ .

المسجد كما هو الحال فى كل من مسجد الناصر محمد (بالقلعة) ومسجد الماردانى (بالتبانة) ومسجد شيخو (بالصليبة) ومسجد ميرزه (ببولاق) ومسجد الكخيا (على رأس شارع قصر النيل عند تقاطعه مع شارع الجمهورية) والمجازات الثلاثه بحرم (صحن) مسجد سليمان باشا (مسجد سارية الجبل) بالقلعة وغير ذلك.

وحدث تطور آخر لهذا المصطلح وخاصة فى المساجد التى تنتمى إلى التخطيط الذى اصطلحنا على تسميته بالتخطيط ذى الأروقه دون الصحن ، حيث صار يقصد بهذا المصطلح الممر أو الرواق الأوسط الذى يصل بين بابى الدخول للمسجد كما هو الحال فى مسجد مراد باشا (بالموسكى (شكل ٢١٩) وبما أن أروقة هذا المسجد تسير موازية لجدار القبلة ، فإنه يمكن القول بأن مصطلح المجاز لايقتصر مدلوله على الرواق العمودى على جدار القبلة فحسب كما آشار المرحوم حسن عبد الوهاب) (١)، وإنما كان يقصد به علاوة على ذلك الرواق الموازى لجدار القبلة .

وعلى ضوء هذا الاستنتاج يمكن القول بأن جميع أروقه المساجد وخاصة تلك التى صممت وفق التخطيط التقليدى المتأثر بتخطيط مسجد الرسول ﷺ ، سواء كانت موازية لجدار القبلة أو عمودية على ذلك الجدار هى مجازات فى

---

(١) حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية ـ ص ٣٠ .
هذا ويلاحظ أن ما ذكره المرحوم حسن عبد الوهاب وأيضا تعليق (على المليجى) على هذا النص يعد استنتاجا فى غير محله إذ ذكر أن تعريف المرحوم حسن عبد الوهاب (للرواق والمجاز) فى بحثه عن المصطلحات يتعارض مع ذكره فى وصفه للجامع الطولونى ذلك لأن بائكات مقدم ومؤخر الجامع تجرى من قبلى إلى بحرى (أى من الجهة الجنوبية الغربية إلى الجهة الشمالية الشرقية) .
اما بائكات جانبى الصحن فإنها تجرى من الشرق إلى الغرب أى من الجهة الجنوبية الشرقية (جهة القبله) إلى الجهة الشماليه الغربيه (البحرية) .
على المليجى : المرجع السابق ـ ص ٢٣ .
والصواب فى ذلك أن بائكات مقدم ومؤخر الجامع الطولونى تجرى من الغرب إلى الشرق أما بائكات المجنبتين فهى التى تجرى من قبلى إلى بحرى . (شكل ٢٠).

نفس الوقت حيث يمكن للمرء أن ينتقل بيسر وسهولة عبر جميع الأروقة داخل مقدم المسجد ، بل وينتقل من رواق لآخر (فى مؤخره المسجد وفى المجنبتين) دون أن تطأ قدمه صحن المسجد وهو ما يتفق مع المدلول اللغوى لهذا المصطلح والذى ورد بشأنه هذا النص « جاز جوازا المكان وبالمكان سار فيه ، وجاز المكان تركه خلفه وقطعه وجاوز المكان تعداه ... المجاز والمجاز الطريق والمسلك والمعبر...»[1].

مما تقدم يتضح أن المصطلح الذى ردده كل من الرحاله والمؤرخين وهو (الرواق الأوسط) بالنسبة للمشرق الإسلامى (أو البلاط الأوسط أو البلاطة الوسطى) بالنسبة للغرب الإسلامى يعد أنسب مصطلح للدلالة على ذلك الجزء الأوسط من أروقة (بلاطات) المسجد نظرا لارتباطه التاريخى به سواء فى المشرق أو فى المغرب من جهة فضلاً عن دلالته الواضحة بالنسبة للتخطيط من جهة ثانية .

د. البهو :

لهذه اللفظة دلالات اصطلاحية مختلفة [2] ، غير أن الذى يعنينا منها فى هذا البحث هو أنها مرادفة لمصطلح (البلاطة) فى الغرب الإسلامى ويستدل على ذلك من خلال ما أورده كل من الرحالة والمؤرخين ، ونذكر من بينهم (البكرى) عند حديثه عن زيادة إبراهيم بن أحمد الأغلبى بقوله « وبنى القبة المعروفة بباب البهو على آخر بلاط المحراب .. » [3] (شكل ٨) .

وما أورده المقرى ، نقلا عن إبن الفرضى وغيره ، عند حديثه عن جامع مدينة الزهراء ٣٢٩هـ/٩٤٠م الذى جاء فى غاية الاتقان على حد قوله ، فذكر

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ـ مادة جوز .
المنجد فى اللغة والأعلام ـ مادة جاز .
(٢) عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ـ ص ٩٢ .
Dozy, Op. Cit., pp. 123 - 124 .
(٣) البكرى : المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ـ ص ٢٤ .

أنه يشتمل على « خمسة ابهاء عجيبة الصنعة وأن « وعرض البهو الاوسط من ابهائه من الشرق إلى الغرب ثلاث عشرة ذراعا وعرض كل بهو من الاربعة المكتنفة له إثنا عشر ذراعا ... » ويدل هذا النص على أن مقدم هذا الجامع كان يشتمل على خمسة بلاطات وهى التى عبر عنها بالابهاء أوسطها أوسعها وهو الذى عبر عنه بالبهو الاوسط . وكان لهذا الجامع بطبيعة الحال صحن مكشوف تتوسطه فواره فضلا عن المنبر والمقصورة العجيبة الصنعه والصومعه اى المئذنة (١) .

وما أورده (المقرى) ، نقلاً عن ابن سعيد نقلا عن إبن بشكوال ، عند حديثه عن مسجد قرطبة (شكل ٩) بقوله « وعدد أبهائه عند اكتمالها بالشمالية (الصواب الشرقية) التى زادها المنصور ابن ابى عامر تسعة عشر بهوا وتسمى البلاطات (٢) ولهذا النص الأخير أهمية خاصة فهو يدلنا بل ويؤكدعلى أن البهو مرادف للبلاطة وبالتالى فان المقصود بقبة باب البهو فى نص (البكرى) هو القبة التى تعلو مقدمة البهوالأوسط (البلاط الأوسط) من عند الصحن ، وعلى ذلك يمكن القول بأن ماذهب إليه (جان سوفاجية) (٣)، من أن لفظ البهو كان يطلق فى بادئ الأمر على البلاطة الوسطى ثم أخذ ينكمش حتى اطلق على نهاية البلاطة فحسب لا أساس له من الصحة ، لأن الأبهاء هى مرادفة للبلاطات كلها وليس للبلاط الأوسط فحسب هذا من جهه ، ومن جهه ثانية فإن هذا النص الأخير يدلنا على أن قبة البهو انما عرفت بهذه التسمية ليس لأنها مطلة على الصحن كما هو معروف . وإنما لأنها أضيفت فى نهاية البهو الأوسط (أى البلاط الأوسط) من عند الصحن وظلت علما عليه حتى بعد اختفاء مصطلح البهو كمرادف لمصطلح البلاطة ، ولذلك يمكن القول بأن بقاء

---

(١) المقرى : نفح الطيب - جـ ٢ - ص ١٠٠ وانظر أيضاً
أحمد فكرى : قرطبة فى العصر الإسلامى - تاريخ وحضارة - الاسكندرية - ١٩٨٣م - ص ٢١٥ - ٢١٧ .
Pavon (B.), Lasexcavaciones de le Mazquita de Madinat Al- Zahra, Madrid, 1966.

(٢) المقرى : نفح الطيب - جـ ٢ - ص ٨٧ .

(٣) Sauvaget (J.) La Mosquee Omeyyade de Medine Paris, 1947, pp. 84, 153 .

واستمرار هذه التسمية(قبة البهو) حتى الأن انما هو فى حد ذاته قرينه تاريخية تؤكد هذا التفسير .

ومن بين نماذج قباب البهو الباقية نذكر قبة البهو فى كل من جامعى القيروان والزيتونه بتونس ، وقبة البهو بالجامع الأزهر بالقاهرة (١) (شكلا ٨، ١٩) وقبة البهو بجامع السيدة بنت أحمد فى مدينة ذى جبلة اليمنية ٤٦٠-٤٦١هـ/ ١٠٦٧-١٠٦٨م (٢). أما عن استعمال هذا المصطلح - أى البهو - كمرادف لمصطلح الرواق فى مصر وأقطار المشرق الإسلامى ، فانه يمكن القول بأنه لم تصادفنى فى المصادر المختلفة العديدة التى اطلعت عليها أية اشارة تفيد ذلك، ولكن بما أنه قد ثبت أن البهو مرادف للبلاطة فى الغرب الاسلامى ، وأن هذه الأخيرة مرادفه للرواق فى مصر والمشرق الإسلامى ، فإنه بالتالى يصح لهذا المصطلح - أى البهو - أن يكون مرادفا للرواق على أن يوضع بين قوسين وخاصة عند وصف مساجد مصر والشرق الإسلامى .

هـ. الكور (٣) :

لم تصادفنى هذه اللفظة ، حتى الآن ، الا فى مصدر واحد وهو الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمؤرخ القدس القاضى مجير الدين الحنبلى المتوفى ٩٢٧هـ/١٥٢٠ م ويستدل من خلال ماورد فى هذا الكتاب أن هذا المصطلح يرادف مصطلح الرواق ، ويؤكد ذلك مجير الدين عند حديثه عن صفة للمسجد الأقصى وما هو عليه فى عصره » بقوله « ... فالجامع الذى هو فى صدره عند القبلة التى تقام فيها الجمعة وهو المتعارف عند الناس أنه المسجد الأقصى يشتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة وتحت القبة المنبر والمحراب وهذا الجامع ممتد من جهة القبلة إلى جهة الشمال وهو سبع أكوار (أى اررقة)

---

(١) أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها - جـ ١ - العصر الفاطمى ص ١٤١ - ١٤٢.

(٢) لا ترجع هذه القبة إلى تاريخ عمارة المسجد وإنما أضيفت فى وقت لاحق لم يحدد . انظر : بربارة فنستر ، حول بعض المبانى الإسلامية فى اليمن ، جـ١ ، ترجمة عبد الفتاح البركاوى ، المعهد الألمانى للآثار بصنعاء ، (١٩٨٢م)، ص٣٥ ؛ عبد الله كامل موسى عبده ، الفاطميون ، ص١٨١ - ١٨٢ ، شكل ٨ ، لوحة ٢٦ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب - مادة كور

Dozy , op. cit., vol . 2 pp. 496 - 497 .

متجاورة مرتفعة على العمد الرخام والسوارى فعدة مافيه من العمد خمسة واربعون عموداً منها ثلاثة وثلاثون من الرخام ومنها اثنا عشر مبنية بالأحجار وهى التى تحت الجملون وعمود ثالث عشر مبنى عند الباب الشرقى تجاه محراب زكريا ، وعدة مافيها من السوارى المبنية بالأحجار أربعون سارية، وسقفة فى غاية العلو والارتفاع، فالسقف مما يلى القبلة من جهتى المشرق والمغرب مسقف بالخشب الأوسط منها هو الجملون وهو أعلاها واثنان وهما الى جانب الجملون من المشرق والمغرب دونه ، وبقية الأكوار (الاروقة) وهى أربع اثنان من جهة المشرق واثنان من جهة المغرب معقود ذلك بالحجر والشيد .. » [١]
ولهذا النص أهمية خاصة فهو يسجل ما كان عليه تخطيط المسجد الأقصى فى أواخر القرن ٩هـ/١٥م أى وقت وصف مجير الدين الحنبلى الذى فرغ من تأليف كتابه فى سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٤م، وبما أن هذا الوصف يكاد يتطابق مع التخطيط الحالى للمسجد الأقصى (شكل ٧) وعلى ذلك يمكن القول بأن تخطيط المسجد لم يتغير منذ أواخر القرن ٩هـ/١٥م وحتى الأن .

وهذا التخطيط عبارة عن سبعة أروقة متجاورة (وهى التى عبر عنها الحنبلى بسبعة أكوار متجاورة) عمودية على جدار القبلة أوسطها أوسعها وأهمها وهو المغطى بالجملون ، أما الاروقه الأخرى فقد سقف رواقين منهما ، وهما اللذين يليان الرواق الأوسط من الشرق والغرب ، بسقف خشبى أقل ارتفاعا عن سقف الرواق الأوسط ذو الجملون ، والاروقة الأربعة الأخرى سقفت بالأقبية المتقاطعة، وهو ما يتفق مع ما أورده (الحنبلى) بأنها معقودة بالحجر والشيد ، ومن المعروف أن هذه العبارة الأخيرة يقصد بها ، كما يستدل من الوثائق العديدة ، أن السقف مغطى بالقباب أو الأقبية ، وهذه الأخيرة ـ أى الأقبية ـ هى التى ماتزال تغطى أو تسقف الاروقة الأربعة الجانبية للمسجد .

---

(١) مجير الدين الحنبلى : (القاضى مجير الدين أبو اليمن) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل جـ٢ ـ مصر ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦م ـ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦ .

مما تقدم يتضح أن مصطلح الكور هو المرادف والمقابل لمصطلح الرواق ، ويؤكد ذلك نص آخر أورده (مجير الدين الحنبلي) بقوله « ولهذا الجامع عشرة أبواب يدخل منها اليه من صحن المسجد فسبعة أبواب منها في جهة الشمال وكل باب منها ينتهي الى كور (أي رواق) من الأكوار السبعة المتقدمة ذكرها ... » (١) ، وهذا الوصف يتطابق أيضاً مع التخطيط الحالي حيث توجد سبعة أبواب يفضي كل باب منها الى داخل كل رواق من أروقة المسجد وهذة الآبواب في الجهة الشمالية وتوجد كذلك ثلاثة أبواب في جدار القبلة.

واذا كان (مجير الدين) قد عبر عن الاروقة الداخلية للمسجد بالأكوار كما سبق القول فان ذلك لايعني أنه أغفل ذكر مصطلح الرواق فقد عبر بهذا السطلح عن الرواق الخارجي (السقيفة) للمسجد بقوله « ويظاهر الأبواب السبعة رواق على سبع قناطر (أي عقود) وكل باب قبال (أمام أو تجاه) قنطـــرة .. » (٢).

ويتفق هذا الوصف مع التخطيط الحالي للرواق الخارجي أي السقيفة التي تتقدم المسجد من الجهة الشمالية . (شكل ٧) .

كذلك عبر (مجير الدين الحنبلي) بهذا المصطلح (أي الرواق) عن الاروقة الخارجية (٣) المحيطة بالمسجد سواء الاروقة الشمالية أو الأروقة الغربية ، وبعض هذه الأروقة لا سيما الشمالية) ترجع الى العصر الأيوبي أما الأروقة الغربية فترجع الى العصر المملوكي وعليها نصوص تاسيسية بصيغة « أنشئ هذا الرواق المبارك ... » (٤).

---

(١) مجير الدين الحنبلي : المصدر السابق ص ٣٦٨ .
(٢) المصدر نفسه ـ ص ٣٦٨ .
(٣) نفسه ـ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ .
(٤) عارف العارف : تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى ـ ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

ومن المؤرخين المحدثين الذين نهجوا نهج (مجير الدين الحنبلى) مؤرخ القدس الشهير (عارف العارف) وذلك عند وصفه للمسجد الأقصى كما رآه عام ١٩٥٨ م بقوله « طوله من الداخل ٨٠مترا وعرضه ٥٥ مترا وهو ممتد من القبلة الى الشمال فى سبعة أكوار مرفوعة على ٥٣ عمودا من الرخام : ١٤ منها فى الرواق الأوسط و ١٢ فى الاروقة الثلاثة الشرقية و٨تحت القبة و١١ فى جناح القبة من الشرق و٧فى جناحها من الغرب وواحد فى مقام الأربعين ، و٤٩سارية من الحجارة : ٤ منها تحت القبة ،١٢ فى الرواق الغربى و ٤ فى الرواق الشرقى و٣فى جناح القبة من الغرب والباقيات متفرقات هنا وهناك...»(١).

ويضيف فى موضع آخر « والمسجد عبارة عن سبعة اروقة : ثلاثة من الشرق وأخرى مثلها من الغرب وواحد بينهما فى الوسط ، والرواق الأوسط واسع ومرتفع سقفه من الخشب ركب بشكل أفقى .. فوق هذا السقف الخشبى جسر من حديد وفوق الحديد خشب تكسوه صفائح الرصاص .. » (٢) .

يتضح من خلال هذا الوصف مدى تطابقه مع وصف (مجير الدين الحنبلى) فى أواخر القرن ٩هـ/١٥م، ويستثنى من ذلك اختلاف عدد الأعمدة والسوارى وتغيير سقف الرواق الأوسط وكلها أمور لم تغير من جوهر التخطيط الداخلى للمسجد ، كذلك يلاحظ أن (الاستاذ عارف العارف) قد وصف المسجد بأنه عبارة عن سبعة اكوار فى قول وسبعة أروقة فى قول آخر مما يدل على أنهما مترادفين لبعضهما البعض .

---

(١) عارف العارف ، تاريخ ، ص ١٨٤ .
(٢) عارف العارف ، تاريخ ، ص ١٨٥ .
(٣) ابن منظور : لسان العرب ــ ماده عزب ، عبد الرحيم غالب : المرجع السابق ــ ص ٣٩٦ .
Dozy, Op. Cit., Vol. 2., p. 124 .

د- المعزبه :

لهذه اللفظة دلالات مختلفة (٣) غير أن الذى يعنينا منها فى هذا البحث ، هو أنها مرادفة لمصطلح الرواق فى المشرق الأسلامى ، ويستدل على ذلك من خلال كتابات بعض العلماء والدارسين السوريين المحدثين ومنهم (عفيف بهنسى، وعبد القادر الريحاوى) .

أما عن الأول فقد وصف العديد من المساجد الباقية ومنها كل من :

مسجد القيروان حيث قال « ومخطط المسجد مؤلف من صحن وحرم ويحاط الصحن باروقه مؤلفة من معزبتين ذات أقواس (أى عقود) حدوية تحملها أعمدة أما الحرم فمؤلف من سبعة عشر معزبه (أى رواقا أو بلاطا) قائمة على جدار المحراب مؤلفة من أقواس محمولة على أعمدة والمعزبه الوسطى (أى الرواق الأوسط أو البلاط الأوسط) هى أكثر عرضا وتتجه نحو المحراب الذى يقع فى منتصف الجدار القبلى .. » (١). (شكل ٨).

وعند وصفه لمسجد ابى دلف بسامرا (العراق) يقول (ويبلغ عدد الدعائم سبعة عشر تشكل خمسة معازب أما الجناح الأوسط فهو أكثر عرضا من الأجنحة الآخرى ويمتد على طول جدار القبلة حيث المحراب ممر هو بمثابة جناح مصالب لحرم الصلاه (٢) (شكل ١٣) .

وعند وصفه للجامع الطولونى (بالقاهرة) يقول « .. صحن محاط من جهاته الثلاث باروقة مضاعفة ، ويمتد من الجهة الجنوبية الشرقية الحرم وهو قليل العمق له ثلاثة أجنحة عرضانية يضم كل جناح سبع عشرة معزبه .. » (٣) (شكل ٢٠) .

---

(١) عفيف بهنسى : الفن الإسلامى - دمشق ١٩٨٥ م - ص ١٦٠ .
(٢) المرجع نفسه - ص ١٧٦ .
(٣) نفسه - ص ١٧٦ .

وعند وصفه لجامع الصالح طلائع (بالقاهرة) يقول « .. الحرم لا يحوى أكثر من ثلاثة أجنحة معترضة تقطعها معزبه محورية أكثر عرضا تزيد الممر الذى يؤدى الى المحراب فخامة » (١) (شكل ٢١)

مما تقدم يتضح أن (عفيف بهنسى) قد استخدم مصطلح المعزبة كمرادف لمصطلح الرواق سواء كانت موازية لجدار القبلة أو عمودية على ذلك الجدار ، بل انه أطلق على الرواق الأوسط (البلاط الأوسط) مصطلح المعزبة الوسطى هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فانه يلاحظ أنه استخدم المعزبه بمدلول آخر وهو المساحة المحصورة بين الأعمدة أو الدعائم وهى فى هذه الحالة يقصد بها جزء من الرواق وليس الرواق كله ويؤكد ذلك ما أورده بخصوص جامع أحمد بن طولون فهو يقول أن كل جناح (أى رواقا) يضم «سبعة عشرة معزبه» كما سبق القول ويؤكد هذا المعنى الأخير (عبد القادر الريحاوى) عند حديثه عن خصائص الطراز العثمانى فى تخطيط المساجد السورية حيث يقول « ان الحرم أو المصلى أصبح يبنى على شكل قاعة مربعة مسقوفة بقبة كبيرة لها رقبة من طابق واحد كثيرة النوافذ وبذلك أصبح المصلى قليل الأعمدة والعضائد (أى الدعامات) التى كانت تقسمه الى أروقة ومعازب » (٢).

يدل هذا النص على أن المعزبه جزء من الرواق وليس الرواق كله ، وأن هذا النوع من التخطيط كان سائدا فى سوريا قبل العصر العثمانى .

أما عن استعمال هذه اللفظة كمرادف لمصطلح الرواق فى المشرق

---

(١) عفيف بهنسى : المرجع السابق ـ ص ١٨٣ .
ونضيف فنذكر أن وصفه لتخطيط كل من جامع ابن طولون والصالح طلائع يحوى الكثير من الأخطاء منها أن جامع ابن طولون يحوى خمسة اروقه وليس ثلاثة كما ذكر (سيادته) ، كما أن جامع الصالح طلائع لا يحوى بلاطة وسطى (معزبه محوريه على حد قوله) وغير ذلك .

(٢) عبد القادر الريحاوى : العمارة العربية الإسلامية ـ ص ٢١٤ .

الاسلامى، فلم تصادفنى أية إشارة فى المصادر التاريخية المختلفة وفى وثائق الوقف العديدة تفيد ذلك ، وهو الأمر الذى يمكن فى ضوئه ايجاد تفسير لعدم شيوع هذه اللفظة وتداولها بين المؤرخين والرحالة القدامى ، فضلا عن غالبية العلماء والدارسين المحدثين ، وفى ضوء ذلك لايصح التعبير بهذا المصطلح عن أروقة (بلاطات) المسجد .

و- الجناح :

لهذا المصطلح دلالات مختلفة ،(١) غير أن الذى يعنينا منها فى هذا البحث، هو أنها مرادفة لمصطلح الرواق فى المشرق الاسلامى ، ويستدل على ذلك من خلال كتابات العلماء والدارسين العرب المحدثين فضلا عن بعض الدراسات الأجنبية المعربة . ومن بين الدراسات العربية الحديثة نذكر كل من دراسة (طاهر مظفر العميد) عن العمارة العباسية فى سامرا فهو يصف الحرم (مقدم المسجد) فى جامع أبى دلف بسامرا بقوله « وللحرم ست عشرة دعامة تكون سبع عشرة بلاطة وكل بلاطة تتكون من خمسة أقواس (أى عقود) .. وأمام هذه الأقواس السبعة عشر جناح عمقه ٦٠ر١٠م يمتد على طول عرض الجامع ويقع بين جدار القبلة والصفوف الأخير من الحرم (بيت الصلاة) الموازية لجدار القبلة ويبدو أن مثل هذا الجناح ظهر لأول مرة فى الجوامع الاسلامية » (٢). (شكل ٤) .

ويلاحظ فى هذا النص أن (طاهر مظفر) قد أطلق على الرواق الأول مما يلى جدار القبلة ، وهو الموازى لهذا الجدار ، مصطلح الجناح ، أما (أحمد فكرى) فقد أطلق عليه مصطلح « أسكوب المحراب » (٣) (شكل ١٤) ويتضح من

---

(١) ابن منظور : لسان العرب - مادة جنح .

Dozy, Op. Cit., Vol. 223., p. 224 .

(٢)طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية فى سامرا - الجمهورية العراقية السلسلة الفنية (٣٢) - بغداد ١٩٧٦م - ص ١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) أحمد فكرى : المدخل - ص ٢٤٠ ، شكل ٩٨ .

دراسة أخرى أن هذا الرواق كان يشتمل على بائكتين موازيتين لجدار القبلة وتتقدمانه بحيث منعت احداهما بائكات أروقة الحرم (المقدم) العمودية من أن تمتد حتى تلتقى بجدار القبلة [١]. (شكل ١٥) والدراسة الثانية هى دراسة (عفيف بهنسى) وقد أكثر فيها من استخدام مصطلح الجناح كمرادف لمصطلح الرواق فضلا عن مصطلح المعزبه كما سبق القول.

وقد أشرنا الى بعض المساجد التى عبر عن تخطيطها بكل من مصطلحى الجناح والمعزبة ونكتفى هنا بالاشارة الى بعض المساجد الأخرى التى عبر عنها بمصطلح الجناح ومنها المسجد الأموى بدمشق وقد وصفه بقوله « يتألف الجامع من صحن عرضانى ومن حرم ويحيط بالصحن من جهاته الثلاثة عدا الجنوبية اروقة عالية محمولة على أعمدة اسطوانية وعضادات (أى دعائم) أما الحرم فهو مؤلف من ثلاثة أجنحة عرضانية (أى أروقة موازية) وجناح متوسط معترض يصل بين المحراب والصحن (أى الرواق الأوسط المعروف خطأ بالمجاز القاطع كما سبق القول) [٢](شكل ٥) .

ومنها المسجد الأقصى المبارك وقد وصفه بقوله « ومخطط حرم المسجد بسيط فهو مؤلف من جناح أساسى يتجه نحو القبلة والى جانبه جناحان صغيران، وتقوم القبة على مصلبة فى نهاية الجناح وقرب المحراب ، وعلى طرفى الجناحين مجازان فى كل طرف أنشئا فى العهد العباسى والفاطمى وكانت هذه حدود الجامع القديم ثم أنشىء بعد ذلك أربعة مجازات فى كل طرف من الشرق والغرب وإتسعت بذلك حدود المسجد » [٣](شكل ٧).

---

(١)فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ـ ص ٢٤٥ ، شكل ١٦٩ .
(٢)عفيف بهنسى : الفن الإسلامى ـ ص ١٥٥ .
(٣) المرجع نفسه ـ ص ١٤٩ .

ويتضح من هذا الوصف أن (عفيف بهنسى) قد أطلق على الاروقة السبعة للمسجد الأقصى مصطلحين فى أن واحد وهما الجناح والمجاز ، أما الجناح فقد أطلقه على كل من الاروقة الثلاثة أى الرواق الأوسط والرواقين اللذين يليانه غربا وشرقا، والمجاز فقد أطلقه على الاروقة الأربعة الآخرى المغطاه بالأقبية المتقاطعة .

من كل ماتقدم يتضح أن (عفيف بهنسى) له مصطلحاته الخاصة به والتى لا تتفق مع ماورد فى المصادر التاريخية أو فى وثائق الوقف من جهة ولا تتفق مع تخطيط المساجد نفسها من جهة ثانية وهو الأمر الذى نتج عنه التضارب والخلط والتخبط فى أرائه المختلفة .

كذلك فقد كثر استعمال هذا المصطلح كمرادف لمصطلح الرواق فى بعض الدراسات الأجنبية المعرّبة ومنها دراسة بعنوان : حول بعض المبانى الاسلامية فى اليمن بقلم : بربارة فنستر ، وقد نقلها عن الألمانية عبد الفاح البركاوى ـ ويلاحظ أن المترجم قد استعمل مصطلح الجناح للدلالة على اروقة المسجد والأكثر من ذلك فانه قسم كل جناح عدة مجالات ، والمجال فى نظره هو جزء الجناح الذى تحيط به الأعمدة أى بمعنى آخر المساحة المحصورة بين الأعمدة ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب وانما أطلق على الرواق الأوسط العمودى على جدار القبلة والموجود فى بعض المساجد اليمنية مصطلح جناح التصالب وأحيانا الجناح الأوسط (١) .

أما عن استعمال مصطلح الجناح كمرادف لمصطلح الرواق فى مصر وأقطار المشرق الاسلامى ، فلم تصادفنى أية اشارة فى المصادر المختلفة تفيد ذلك ، حيث كان يقصد بهذا المصطلح فى اليمن ميمنة وميسرة صحن المسجد (٢) .

---

(١) فنستر (بربارة) : حول بعض المبانى الإسلامية فى اليمن ، جـ١ ـ ١٩٨٢م ـ ص ٤٨ ـ ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٤ .

(٢) الحجرى : مساجد صنعاء ـ ص ٢٩ ، ٣١ .

هذا فى حالة تخطيط المساجد المتأثره بتخطيط مسجد الرسول ﷺ وفى هذه الحالة يعد مصطلح الجناح مرادف لمصطلح المجنبه فى المغرب الاسلامى ،ومن المعروف أن الجناح أو المجنبه قد يشتمل على بائكة واحدة أو أكثر وبالتالى رواق واحد أو أكثر وعلى ذلك فالرواق يعد من مفردات تخطيط الجناح أو المجنبه وليس مرادفا لأى منهما هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فانه كان يقصد بمصطلح الجناح أيضاً الايوان الجانبى ويستدل على ذلك من وثيقة بيبرس الجاشنكير فقد ورد بها مانصه « بالايوان الكبير جناحين » (١). أى ايوانين صغيرين على جانبى الايوان الأوسط الكبير الذى يتوسط صدره المحراب ، ويؤكد ذلك أيضا ماورد فى وثيقة السلطان الغورى عند وصف الخانقاه بأنها « ذات قلب وجناحين بوسطها محراب يكتنفه عمودان رخاما وشباكان نحاسا مطلان على الحوش يقابلهما شباكان مطلان على القصبة العظمى (شارع المعز لدين الله الأن) وشباكان مطلان على الطريق المتوصل منه للجامع الأزهر » (٢)(اشكال ٢٠٣، ٢٠٩_ ٢١٠) .

وبمطابقة هذا الوصف مع التخطيط الحالى للخانقاه يتضح أن المقصود بالقلب هو الدرقاعة التى تتوسط الخانقاه والتى يتوسط صدرها المحراب ، وأن المقصود بالجناحين هو الايوانين الجانبين اللذين يشغلان كل من الضلعين

---

(١) وثيقة بيبرس الجاشنكير رقم ٢٢ محفظة رقم ٤ بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة (محكمة).

(٢) وثيقة السلطان قانصوه الغورى (أوقاف رقم ٨٨٣) .
هذا وتجدر الإشارة إلى أنه أطلق على كل من هذين الجناحين فى بعض الوثائق مصطلح السدلتين أى الايوانين الصغيرين أيضا ومن بينها وثيقة الأمير صرغتمش فقد ورد بها أن بالايوان القبلى لمدرسته سدلتان يمنه ويسره (شكل ١٥٨).
عبد اللطيف إبراهيم : نصان جديدان من وثيقة الامير صرغتمش ـ ص ١٤٣ .
محمد حمزه الحداد : المدخل إلى دراسة المصطلحات ـ ص ٨٠ ، لوحتا ٣١ ـ ٣٢ .

الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى للقلب أى للدرقاعة .

ويقابلنا نفس هذا المدلول فى المدارس اليمنية (شكلا ٥٩، ٨٠) حيث تحتوى كل مدرسة على مجلس قبلى ويطرفيه جناحان شرقى وغربى يغطى كل منهما القباب وهو ما يستدل عليه من خلال ما ورد فى الوقفية الغسانية فضلا عن المدارس الباقية (١) .

ويمكن أن نضيف مصطلحا جديدا يرادف مصطلح الجناح وقد أورده كل من المسعودى وياقوت الحموى وذلك عند حديثهما عن الطراز المعروف بالحيرى والكمين (على حد قول المسعودى) (٢) والحارى بكمين (على حد قول ياقوت) (٣)والمقصود بالكمين هنا هو الميمنة والميسرة حيث كان هذا الطراز يشتمل على قلب وجناحين أيضاً.

كذلك فقد ورد فى بعض النقوش التأسيسية بالمسجد الاقصى مصطلح الجناح بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا الجناح المبارك » (٤)، وهو مايستدل منه على أن المقصود بمصطلح الجناح هو الزيادة فى الجامع من أى

---

(١) القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ـ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، ٢٤٩، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٢٩٨ .
إبراهيم المطاع : المدرسه المنصوريه بمدينة جُبن باليمن ـ ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧ .
مصطفى شيحه : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية ، ص ٩٠، ٩٥، ١٠١ ـ ١٠٢ .
آمال حامد المصرى : مدارس مدينة تعز باليمن فى عصر بنى رسول ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشوره ـ جامعة القاهرة ١٩٩٥م ـ ص ص ١٠٧ ـ ١٦٢ ، ٢١٩ ـ ٢٢٢ ، ٢٥٧ ـ ٢٦٢ .
(٢) المسعودى : مروج الذهب ـ جـ ٤ ـ ص ٨٧ .
(٣) ياقوت الحموى : معجم البلدان ـ جـ ٣ ـ ص ٢٠١
(٤) عارف العارف : المرجع السابق ـ ص ١٦٧ .
أحمد عبد الرازق : أضواء على المسجد الأقصى وبعض الكتابات الأثرية فيه المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد ٢٧ ـ القاهرة ١٩٨١م ـ ص ١٠٤ .

جهة من جهاته سواء من الداخل أو من الخارج ، ومن المعروف أن مثل هذه الزيادات قد تشتمل على رواق أو أكثر وهو أمر له دلالته إذ يشير إلى أن الرواق يعد من مفردات تخطيط الجناح وليس مرادفا له .

ويؤكد هذا التفسير أيضاً الجناح الشرقي الذى أضافه الملك المؤيد إسماعيل الملقب بأبى الفداء فى الجامع النورى بحماه وهو المعروف بالروشن .

وقد أنشأه أبو الفداء ليكون معهدا علميا ودينيا وبقيت الدراسة فيه لعهد قريب وكانت له أوقاف تكفيه وألحق به حوض ماء للسبيل وهو عبارة عن مساحة مستطيلة تشتمل على بلاطتين (رواقين) متلاصقتين تغطيهما القباب .. » [1] .

مما تقدم يتضح أن مصطلح الجناح لم يستخدم كمرادف لمصطلح الرواق فى أى من أقطار الشرق الإسلامى ، وبالتالى فإنه لا يصح التعبير بهذا المصطلح (أى الجناح) عن اروقه (بلاطات) المسجد سواء كانت موازيه لجدار القبله أو عمودية على ذلك الجدار كما هو مشاهد فى بعض المراجع العربية الحديثة فضلا عن بعض الدراسات الأجنبية المعرّبه .

وبعد فإنه يتضح من خلال ما تقدم عرضه أن المصطلحات التى وردت فى كتابات الرحالة قد شملت غالبية أنماط العمارة والعمران فى مختلف الأقطار الإسلامية فضلا عن العناصر المعمارية والزخرفية ، وتكاد تكون هذه المصطلحات متطابقة مع مثيلتها التى وردت فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة .

كذلك فقد ثبت من هذه الدراسة مدى أهمية كتابات الرحاله فى دراسة وتوحيد المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية فمن جهة كان الرحالة لا يكتفى بالاشارة إلى المصطلح المتداول والشائع فى بلده فحسب وإنما كان يشير إلى ما يقابله فى البلاد الأخرى أثناء زيارته لها سواء كان متفقا معه أو مختلفا عنه

---

(١) أحمد غسان سبانو : مملكة حماه الايوبيه - دمشق ١٩٨٤م - ص ١٣٠ .

أو مرادفا له ، ومن جهة ثانية فإن أوصاف الرحالة للعمائر المختلفة وخاصة المساجد تكاد تطابق الواقع وهو ماأيدته المصادر التاريخية والوثائق فضلا عن الواقع المادى المتمثل فى العمائر الباقية وما تحويه من نصوص تأسيسية .

ولما كانت هذه الدراسة قد ركزت على بعض المصطلحات التى لا تزال موضع خلاف بين الدارسين والباحثين ، وخاصة فى مجال تخطيط المساجد والجوامع الإسلامية فقد أثبتت هذه الدراسة أهمية كتابات الرحاله فى حسم هذا الخلاف من جهة ووضع المصطلحات العربية الصحيحة التى كانت شائعة ومتداولة وقتئذ من جهة ثانية وهى المصطلحات التى وردت أيضاً فى الوثائق والمصادر التاريخية والنصوص التأسيسية سواء فى المشرق أو فى المغرب ، ومن هذه المصطلحات (المقدم ـ المؤخر ، المجنبتان) ونعتقد أنها أنسب المصطلحات للدلاله على عناصر تخطيط المساجد والجوامع فى العمارة الإسلامية وذلك بدلا من المصطلحات الحالية المتباينة المستخدمة فى الدراسات العربية على نحو ما بينا فى هذا البحث .

أما بالنسبة للمصطلحات الأخرى المستخدمة فى الدراسات العربية الحديثة للدلالة على مفردات تخطيط المساجد والجوامع وهى (الرواق والبلاطة والاسكوب والمعزبه والكور والجناح والبهو) فقد ثبت من هذه الدراسة عدة حقائق منها :

* أنه لا فرق بين مدلول كل من الرواق والبلاطه وأن كليهما مرادف للآخر فبينما انتشر مصطلح الرواق فى مصر وأقطار المشرق الإسلامى نجد أن مصطلح البلاطة انتشر فى أقطار المغرب الإسلامى ، وبالتالى فقد أمكن وضع تعريف جديد ثابت لكلا المصطلحين وهو أنه يقصد بهما ـ أى بالرواق والبلاطة ـ الدلالة على صفوف البائكات والمساحات المسقوفة المحصورة بينها سواء كانت عمودية على جدار القبلة أو موازيه لذلك الجدار أو تتقاطع فيما بينها أى تسير عمودية وموازية لجدار القبلة فى ذات الوقت .

* ان مصطلح الرواق الأوسط العمودى (أو البلاط الأوسط العمودى) هو المصطلح الشائع والمتداول فى كتابات الرحالة فضلا عن المصادر التاريخية الأخرى للدلاله على ذلك الجزء الأوسط من مقدم المسجد والذى يكون عموديا على جدار القبلة ويخترق الاروقه فيما بين المحراب والصحن ، وبذلك يعد هذا المصطلح أنسب من مصطلح المجاز القاطع المتداول فى الدراسات العربية والأجنبية الحديثة على السواء.

أما عن المصطلحات الأخرى (وهى الكور والبهو) فقد ثبت أنها مترادفات لكل من مصطلحى الرواق والبلاطة كما ورد فى كتابات الرحاله والمؤرخين الا أنه لم يقدر لها الذيوع والانتشار .

وبخصوص كل من مصطلحى (المعزبه والاسكوب) فقد ثبت أنه لم ترد عنهما أية اشارة فى كتابات الرحاله ولا فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة ومن ثم فهما من الألفاظ الدارجة المتداولة فى بعض الأقطار الإسلامية كالمغرب وسوريا فضلاً عن أن مدلولهما اللغوى والاصطلاحى يدل على أنهما مترادفات لكل من مصطلحى الرواق والبلاطة وبالتالى فإنه لا يصح شيوع التعبير بهذين المصطلحين أو على الأقل يكتفى بوضعهما بين قوسين .

وبالنسبة لمصطلح الجناح فقد ثبت أنه لم يرد عنه أية اشارة فى كتابات الرحالة ولا فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة تفيد أنه كان مرادفا لمصطلح الرواق أو البلاطه ، حيث أنه كان يقصد به اما ميمنة وميسره الصحن وإما الاشارة إلى حدوث اضافة أو زيادة فى المسجد من أى جهة من جهاته المختلفة ، واما كان يقصد به الاشارة إلى الايوانين الجانبيين ، وبالتالى فإنه لا يصح شيوع التعبير بهذا المصطلح للدلالة على الاروقه (البلاطات) .

وعلى ضوء ما تقدم توصى هذه الدراسة بضرورة توحيد المصطلحات المتعلقة بعناصر تخطيط المسجد ومفرداته المختلفة .

ونقترح أن يكون وصف المساجد التى صممت وفق التخطيط التقليدى المتأثر بتخطيط مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو التخطيط المصطلح عليه بالتخطيط ذى الاروقة (البلاطات) حول صحن أوسط مشتملا على المصطلحات التالية :

يتكون داخل المسجد أو الجامع من صحن أوسط ومقدم ومؤخر ومجنبتان ، ويشتمل المقدم على أكبر عدد من الاروقه بالنسبة لمصر وأقطار المشرق الإسلامى (البلاطات بالنسبة لأقطار المغرب الإسلامى) سواء كانت عقود البائكات تسير موازية لجدار القبلة غالبا ويخترقها أحيانا رواق أوسط عمودى (بلاط أوسط عمودى) أو تسير عمودية على ذلك الجدار ويكون الرواق الأوسط (البلاط الأوسط) غالبا أكثر الاروقة اتساعا وارتفاعا ، أما العناصر الثلاثة الأخرى ، وهى المؤخر والمجنبتان ، فتشمل على بعض الاروقة (البلاطات) التى يختلف عددها من مسجد لآخر سواء كانت موازية أو عمودية على جدار القبلة (اشكال ٣ ـ ٢١).

أما عن وصف المساجد والجوامع الأخرى التى صممت وفق التخطيط غير التقليدى وهو التخطيط الذى اصطلحنا على تسميته بالتخطيط ذى الاروقه دون الصحن فنقترح أن يشتمل على المصطلحات التالية :

يتكون المسجد او الجامع من مساحة مستطيلة أو مربعة تشتمل على رواقين (بلاطتين) أو أكثر يسيران موازيين لجدار القبلة أو عموديين على ذلك الجدار وهذا الوصف ينطبق على المدارس والجوامع والمساجد التى تكون مسقوفه بسقف مسطح كما هو الحال فى المدرسة الطيبرسية بالأزهر وجامع مراد باشا بالموسكى (شكلا ١٩٨ ، ٢١٩) وغير ذلك .

أما فى حالة المساجد التى تكون مسقوفه بالأقبيه أو القباب أو كليهما معا فيكون وصفها بأنها تشتمل على عدد من الاروقه (البلاطات) المتقاطعه

يختلف من مسجد لآخر حيث أن عقود البائكات تسير موازية وعمودية على جدار القبله فى نفس الوقت حتى يمكن تسقيف المسجد بالقباب أو الأقبيه أو كليهما كما هو الحال فى كل من مسجد بوفتاته بسوسه ومسجد بلخ (بأفغانستان) ومشهد آل طباطبا (بعين الصيرة بالقاهرة) وغير ذلك من الأمثلة الباقية المنتشرة فى المشرق والمغرب على السواء (أشكال ١١٠ ـ ١٣٧ ، ١٤٢ ـ ١٤٤).

وختاما فإذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه فلله الحمد وهو من وراء القصد خير معين وان كنت قد قصرت ، فحسبى أن يكون هذا البحث لبنه صغيرة فى مجال دراسة العمارة الإسلامية عامة وأن يكون بمثابة صرخة مخلصة للدارسين والباحثين كى يتكاتفوا حتى يتم توحيد المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية منعا لاختلاف التعبير عنها من جهة وعدم حدوث اللبس والتخبط والاضطراب من جهة ثانيه واحلال المصطلحات العربية الصحيحة محل المصطلحات الأجنبية من جهة ثالثة .

الفصل الثانى

عمائر الوزير قوجه سنان باشا (المتوفى ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م)
الباقية فى القاهرة ودمشق
« دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وإصوله المعمارية »

نشر هذا البحث فى مجلة العصور بالمملكة العربية السعودية التى تصدرها دار المويخ للنشر والإنتاج الفنى ـ الجزء الأول ، المجلد التاسع ـ الرياض ـ لندن ، يناير ١٩٩٤م.

وكان هذا البحث قد ألقى فى ندوة تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى التى نظمها قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة فى الفترة ١ ـ ٣ سبتمبر ١٩٩٣.

مقدمة

كانت الفتوحات العثمانية للأقطار العربية خلال النصف الأول من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى ، نقطة تحول خطيرة ترتبت عليها نتائج بعيدة المدى سواء فى تاريخ الدولة العثمانية نفسها من جهة أو فى تاريخ تلك الأقطار من جهة ثانية .

وقد توفر على دراسة هذه النتائج وإبرازها عدد كبير من العلماء والباحثين العرب والأتراك والأجانب على السواء وقدموا لنا فى هذا المجال أعمالاً لها قيمتها وأصالتها العهلمية .

ولا يعنينا فى هذا المقام سوى ما ترتب على هذه الفتوحات من نتائج حضارية وخاصة فى مجال العمارة والفنون ، فإنه على الرغم من أن سياسة الدولة العثمانية ، وهى الخاصة بابقاء الأوضاع على ما هى عليه ، قد ساهمت، هى وعوامل أخرى عديدة فى احتفاظ كل قطر من الأقطار العربية بطرازه المحلى الموروث واستمراره خلال العصر العثمانى ، إلا أن ذلك لم يحل دون تسرب الطراز العثمانى إلى تلك الأقطار من جهة وتبادل التأثيرات المعمارية والفنية بينه وبين الطرز المحلية من جهة ثانية .

وتعكس العمائر الباقية فى الأقطار العربية الشقيقة هذه النظرة بحق فمن جهة شيدت غالبية هذه العمائر وفق الطراز المحلى الذى كان سائداً ومنتشراً فى كل قطر فيها قبل الفتح العثمانى ، ومن جهة ثانية شيدت بعض العمائر الأخرى وفق الطراز العثمانى ومن جهة ثالثة حدث نوع من التطور المحلى لبعض العمائر التى شيدت وفق الطراز العثمانى ومما له دلالته فى هذا الصدد أننا لا نجد صدى لهذا التطور فى العمائر العثمانية نفسها سواء فى المدن التركية أو فى مدن البلقان المختلفة . ومن جهة رابعة تبودلت التأثيرات المعمارية والفنية بين

عمائر الطراز المحلى والطراز العثمانى فى كل قطر من الأقطار العربية .

والحق ان عمائر الوزير سنان باشا الباقية فى القاهرة تعد نموذجًا صادقًا يؤكد هذه النظرة بحق ، ولذلك فقد وقع اختيارى على دراسة هذه العمائر فى هذا البحث .

ويضيق بنا المقام لو أردنا أن نتناول بالتفصيل دراسة هذه العمائر الباقية فهذا يحتاج إلى مجلد قائم بذاته ، ولذلك سوف نكتفى فى هذا البحث بالدراسة التحليلية المقارنة لتخطيط هذه العمائر ، مع تتبع لاصول هذا التخطيط من جهة وما أدخل عليه من تطور محلى من جهة ثانية .

وينبغى قبل أن نتعرض لدراسة هذه العمائر أن نتناول بايجاز جانبا من سيرة الوزير سنان باشا ونسلط الضوء على تاريخه وأهم أعماله ومآثره .

أولاً : نبذة تاريخية عن الوزير سنان باشا وأهم أعماله ومآثره :

يعد الوزير قوجة سنان باشا واحداً من أبرز الشخصيات التى أسهمت بدور كبير خطير الشأن فى تاريخ الدولة العثمانية فى الربع الأخير من القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى . ونشير بادئ ذى بدء ، إلى أن سيرة ، سنان - قبل أن يظهر أمره - لا تكاد تتميز عن سيرة كثير من الباشوات العثمانيين ، ذلك أنه من المعروف أن تاريخ المراحل الأولى من حياة هؤلاء الباشوات قد اتسم بالغموض والإبهام : إذ تضاربت روايات المؤرخين وتباينت أقوالهم حول أصلهم ونشأتهم الأولى ، وفى ضوء ذلك لا ننتظر اجماعا على رواية واحدة بخصوص نشأة هؤلاء الباشوات عامة وسنان باشا بصفة خاصة [1] .

---

(١) لم يرد اسم سنان باشا كاملا إلا فى حجة الوقف الخاصة بعمائره بمصر عامة وبولاق خاصة وهو « سنان باشا بن على بن عبد الرحمن » .
حجة وقف سنان باشا (أوقاف رقم ٢٨٦٩) .
أما عن أصله ومراحل نشأته الأولى فقد اختلفت الآراء وتباينت الأقوال فمن قائل أنـه =

والثابت أن سنان باشا قد وافته المنية فى أوائل شهر شعبان ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م وعمره يربو على الثمانين عاما كما ورد فى بعض المصادر التاريخية(١).

= من أصل ألباني وأبوه فلاح من دبره فى رواية أو من دلغينو فى رواية أخرى وهناك من ذكر أنه جركسى الأصل ارناؤطى المولد والتربية ، وقيل أيضاً أنه من أصل تترى وأنه ينتمى بصلة القرابة إلى الأمير المملوكى الشهير سيف الدين سلار نائب السلطنة فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون والمتوفى ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م وبخصوص نشأته الأولى قيل أنه قد قدم إلى السراى سلطان كأحد اجلاب الدوشرمه Devsirme (أى أنه كان من بين الأطفال المسيحيين الذين يجمعون ويجندون لخدمة الدولة العثمانية) غير أن ورود اسمه كاملا فى حجة الوقف ربما ينفى هذا القول ، ويدل فى ذات الوقت على أنه ابن أحد المسلمين وهو على بن عبد الرحمن ، وإن كان اسم أبوه يدل على أنه كان مسيحيا ثم أسلم وتسمى بهذا الاسم .

عثمان زادة (نائب أفندى) ،
حديقة الملوك والوزراء (باللغة التركية) ـ استانبول د ت ص ٥٢ .
ثريا (محمد) سجل عثمانى (باللغة التركية) ـ جـ ٣ استانبول ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م ص١٠٩ .
حسن قاسم : المزرات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة المعزية جـ٦ ـ القاهرة ١٩٤٥م ـ ص ٢٣ .
دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة (مادة قوجة سنان باشا) .
محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا العثمانية ، مجلس النشر العلمى ، جامعة الكويت (٢٠٠٢م)، ص١٠٢ ، ١٤٠ .
Islam Ansiklopedisi , Art. Sinan Pasa .

(١) عثمان زاده : حديقة الملوك والوزراء ـ ص ٥٥ .
المحبى (محمد) : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ـ جـ ٢ ـ المطبعة الوهبية بمصر ـ ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م ـ ص ٢١٦ .
كاتب جلبى (مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة) ت ١٠٦٨هـ/ ١٦٥٧م فذلكة التواريخ (باللغة التركية) جـ١ استانبول ١٢٨٦ ـ ١٢٨٧هـ/ ١٨٦٩م ـ ١٨٧٠م، ص ٦٩ .
نعيما (مصطفى) ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٥م.
روضة الحين فى خلاصة أخبار الخافقين المشهور بتاريخ نعيما (باللغة التركية) جـ١ ـ استانبول ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .
دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة (مادة سنان باشا) .
أوزتونا (يلماز) : تاريخ الدولة العثمانية ـ ترجمة عدنان محمود سلمان ، مراجعة وتنقيح محمود الأنصارى ـ ط١ ـ استانبول ١٩٨٨م ـ مج ـ ص ٤٠٧ ، ٤٢٤ .
Islam Ansiklopedisi , Art. Sinan Pasa .

وفى ضوء ذلك يرجح أنه ولد عام ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م أو قبل ذلك بسنوات معدودة أى خلال العقد الثانى من القرن ١٠هـ/ ١٦م .

ومهما يكنْ من أمر هذه المرحلة الأولى من حياة سنان باشا ، فإن نجمه بدأ يظهر خلال عهد السلطان سليمان القانونى ٩٢٦- ٩٧٤هـ/ ١٥١٩ - ١٥٦٦م حيث أخذ يتدرج ويتقلب فى الوظائف والمناصب المختلفة ، ومنها أنه عين فى بادئ أمره جاشنكير باشى [1] للسلطان سليمان القانونى ، ثم لم يلبث أن خلع عليه بالإمارة وأنعم عليه برتبة صنجق بك (أمير لواء) وتولى حكم بضعة صناجق (ألويه) هى على التوالى : ملاطيه (فى الأناضول الوسطى) وقسطمونى (فى الأناضول الغربى) وغزه وطرابلس الشام[1].

وبعد ذلك رقى سنان باشا إلى رتبة بكَلربكَى (ميرميران ، أمير الأمراء) وتولى حكم كل من ايالتى ارضروم (فى الأناضول الشرقية) وحلب[3].

وعندما جلس السلطان سليم الثانى ٩٧٤- ٩٨٢هـ/ ١٥٦٦ - ١٥٧٤م

---

(١) جاشنكير باشى : تعنى رئيس أو كبير الجاشنكيرية أى من يتولون مهمة تذوق الطعام والشراب قبل أن يتناوله السلطان خشية أن يكون مسموماً .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية - جـ ١ - القاهرة ١٩٦٥م - ص ٣٤٤ .

أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل - القاهرة ١٩٧٩م - ص ٣٦ (مادة الباش) .

(٢) عثمان زاده : المصدر السابق - ص ٥٢ .

ثريا : سجل عثمانى ص ١٠٩ ، دائرة المعارف الإسلامية المعربة (مادة سنان باشا) .

حسن قاسم : المرجع السابق - ص ٢٣ .

(٣) عثمان زادة : المصدر السابق - ص ١٠١ ، حسن قاسم المرجع السابق - ص ٢٣ ، دائرة المعارف الإسلامية المعرّبة (مادة سنان باشا) .

Islam Ansiklopedisi , Art. Sinan Pasa .

على عرش السلطنة العثمانية فوض إلى سنان باشا حكم ولاية مصر للمرة الأولى، وقد استمرت هذه الولاية ما يقرب من عشرة أشهر وذلك فيما بين شعبان ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م وجمادى الآخره ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م [١] . وقد منح السلطان سليم الثانى بكلر بكى مصر سنان باشا براءة تعيينه سردارا (قائداً عاما) على العساكر المرسلة إلى اليمن وأنعم عليه برتبة الوزراه وذلك فى ٢١ صفر ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م.

وبذلك يكون سنان باشا قد قضى ما يقرب من أربعة أشهر فى اعداد

---

(١) الإسحاقى (محمد عبد المعطى بن أبى الفتح) ت ١٠٦٠هـ/ ١٦٥٠م
أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ـ مصر ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م ص١٥١.
البكرى (محمد بن محمد أبى السرور البكرى الصديقى) ت ١٠٨٧هـ/ ١٦٧٦م المنح الرحمانية فى تاريخ الدولة العثمانية ـ مخطوط ـ (دار الكتب المصرية رقم ١٩٢٦ تاريخ) ـ ص ٤٠ .
النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ـ مخطوط (دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢٦ تاريخ) ص ٢٥ .
الكواكب السائرة فى أخبار مصر القاهرة ـ مخطوطة ـ نسخة مصورة عن نسخة المتحف البريطانى محفوظة بمعهد المخطوطات العربية (رقم ٤١٩ تاريخ) ـ ص ٢٦ .
بن يوسف (مرعى) .
نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين ـ مخطوطة ـ نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية (رقم ١٢٨٣ تاريخ) ـ ص ١٧٧ .
بن الوكيل (يوسف أفندى الملوانى) .
تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ـ مخطوطة ـ نسخة مصورة بدار الكتب المصرية (رقم ٥٦٢٣ تاريخ) ص ١٥٨ .
بن عبد الغنى (أحمد شلبى)
أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ـ تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٩٧٨ م ـ ص١١٦ .

حملته وتجهيزها بالجنود والأموال والمؤن والسلاح علاوة على خطوات تأمين الطريق الذى ستسلكه الحملة وذلك فيما بين ٢١ صفر و ١٧ أو ١٨ جمادى الآخره ٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م وهو تاريخ بداية سير الحملة عن طريق البر بقيادة سنان باشا[١].

وقد نجحت حملة سنان باشا ٩٧٦- ٩٧٨هـ/ ١٥٦٨ - ١٥٧٠م فى تحقيق أهدافها وتثبيت الوجود العثمانى فى اليمن[٢]، بعد أن كادت جذوره تقتلع على يد الزيديين بزعامة المطهر بن الإمام شرف الدين[٣].

---

(١) محمد عيسى صالحية : وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن - (حوليات كلية الآداب - جامعة الكويت - الحولية الثامنة - الرسالة الثانية والأربعون ١٤٠٧- ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٦- ١٩٨٧م) ص ١٩ ، ٢١ ، ٥٦ .

(٢) كانت هذه الحملة موضع عناية العديد من المؤرخين والباحثين الذين تناولوها بالدراسة والتحليل ونذكر من بين هؤلاء ، على سبيل المثال وليس الحصر ، كل من : النهر والى (قطب الدين محمد بن أحمد) ت ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م.
البرق اليمانى فى الفتح العثمانى - أشرف على طبعه حمد الجاسر ط١ - الرياض ١٩٦٧م ص ٢١٠ - ٤٤٣ .
بن المطهر (عيسى بن لطف الله) ت ١٠٤٨هـ/ ١٦٣٨م.
روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح - ط٢ - دمشق ١٩٨١- جـ ٢ - ص ١٦ - ٢٤ .
بن الحسين (يحيى) ت .. ١١هـ/ ١٦٨٨م.
غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى - تحقيق وتقديم سعيد عاشور - مراجعة محمد مصطفى زيادة - سلسلة تراثنا القاهرة ١٩٦٨م - ق ٢ - ص ص ٧٢٣ - ٧٤٣ .
سيد مصطفى سالم : الفتح العثمانى الأول لليمن - ط ٣ - القاهرة ١٩٧٨ م - ص ص ٢٥١- ٣٠٢ .
اوزتونا : المرجع السابق - ص ٣٦٢ - ٣٦٤ .

(٣) هو المطهر بن الإمام شرف الدين ينتهى نسبه إلى الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجه وكانت وفاته فى رجب ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢ م.
بن المطهر : روح الروح - جـ ٢ - ص ٢٨ - ٢٩ .

وهكذا تحقق على يد سنان باشا الفتح العثمانى لليمن[١]، ولذلك اشتهر بلقب فاتح اليمن .

وعقب فتح اليمن أدى سنان باشا فريضة الحج ثم عزم على المسير إلى مصر ليتوجه منها إلى الباب العالى ، وبينما هو فى الطريق إلى مصر ، جاءه رسول من السلطان يهنئه بهذا الفتح ويخبره بأن السلطان قد أنعم عليه بولاية مصر للمرة الثانية وذلك مكافأة له على ما لاقاه من المحن وما ناله من التعب أثناء حملة اليمن[٢].

وقد استمرت هذه الولاية الثانية نحو سنة واحدة وأحد عشر شهرا وذلك فيما بين صفر ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م وذى الحجة ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م[٣].

وعندما عزل سنان عن ولاية مصر سافر إلى إستانبول واستقبله السلطان وكبار الوزراء أحسن استقبال ، وعقب ذلك أنعم عليه السلطان باستمراره فى

---

(١) النهر والى : المصدر السابق ـ ص ٢٠٩ .
الإسحاقى : أخبار الأول ـ ص ١٥١ .
سلانيكى (مصطفى) ت ١٠٠٩هـ/ ١٦٠٠م : تاريخ سلانيكى . جـ ١ . استانبول ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م . ص ٩٥ .
سيد مصطفى سالم : المرجع السابق ـ ص ٢٥١ .
محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى ـ القاهرة ١٩٨٥ م ـ ص ١٣٤ .
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ـ ط٥ ـ القاهرة ١٩٩٠م . ص ٣٢ .

(٢) النهر والى : المصدر السابق ـ ص ٤٥٨ .

(٣) الإسحاقى : المصدر السابق ـ ص ١٥٢ .
البكرى : المنح الرحمانية ـ ص ٤١ ، النزهة الزهية ـ ص ٢٦ ، الكواكب السائرة ـ ص ٢٧ .
مرعى بن يوسف : نزهة الناظرين ـ ص ١٧٧ .
بن الوكيل : المصدر السابق ـ ١٥٨ .
بن عبد الغنى : المصدر السابق ـ ـ ص ١١٨ .

وظيفة الوزراة وعوائدها ورسومها وأمره بالجلوس فى الديوان السلطانى مع الوزراء الكبراء [١].

ولما علم السلطان سليم الثانى بنبأ احتلال الاسبان لتونس ٩٨١هـ/ ١٥٧٣م بادر على الفور بتجييش الجيوش ، وأنعم على سنان باشا بتعيينه سرداراً (قائدا عاما) على العساكر السلطانية الذاهبة لفتح تونس واستردادها من يد الاسبان [٢].

وقد نجحت حملة سنان باشا ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م فى تحقيق أهدافها وتثبيت الوجود العثمانى فى تونس ، وقد أقام بها سنان باشا بعض الوقت ريثما يتم له تطبيق النظام العثمانى فى الحكم والإدارة ثم عاد مرة ثانية إلى استانبول[٣].

وهكذا تحقق على يد سنان باشا الفتح العثمانى لتونس ولذلك اشتهر بلقب فاتح تونس أيضاً[٤].

---

(١) النهر والى : المصدر السابق ـ ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ـ ص ٤٦٤ ـ ٤٦٧ .

(٣) كانت هذه الحملة موضع عناية العديد من المؤرخين والباحثين الذين تناولوها بالدراسة والتحليل ، ونذكر من بين هؤلاء ، على سبيل المثال وليس الحصر ، كل من : النهر والى : المصدر السابق ـ ص ٤٦٨ ـ ٤٧٣؛ سلانيكى ، تاريخ سلانيكى ص ١١٥ .
المحبى : خلاصة الأثر ـ جـ٢ ـ ص ٢١٦ .
حسن حسنى عبد الوهاب : خلاصة تاريخ تونس ـ ط ٣ ـ تونس ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م ـ ص ١٣٠ ـ ١٣٣ .
اوزتونا : المرجع السابق ـ ص ٣٨٠ ـ ٣٨١ .
دائرة المعارف الإسلامية المعربة (مادى حلق الوادى) .

(٤) Islam Ansiklopedisi , Art. Sinan Pasa .
Schwarz (K) undkurio (K) Die stifungen des Osmanischen Grobwesires Kogo Sinan Pasca (gest . 1569) in Usunagaova / Bulgarien, Berlin , 1983, p. 2 .

وعقب عودة سنان باشا من تونس إلى استانبول ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م رقى إلى منصب وزير القبة (قبة وزيرى)(١).

وخلال عهد السلطان مراد الثالث ٩٨٢- ١٠٠٣هـ/ ١٥٧٤ - ١٥٩٤م ارتفع شأن سنان باشا وعلت مكانته وزاد نفوذه بدرجة كبيرة ففى عام ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م صار الوزير الرابع فى الديوان ثم الوزير الثالث فى العام التالى أى ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م(٢).

وفى عام ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠ صار الوزير الثانى فى الديوان ، وتم تعيينه سرداراً (قائداً عاما) للجيش العثمانى فى حربه ضد الصفويين(٣) التى كانت قد بدأت بالفعل قبل ذلك بعامين أى فى عام ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م(٤).

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية المعربة (مادة سنان باشا) .
وعن استحداث نظام وزراء القبة وأهميته انظر :
عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية - دولة إسلامية مفترى عليها - جـ١ - القاهرة ١٩٨٤م - ص ٣٧٠ - ٣٧١ .
اوزتونا : المرجع السابق - جـ٢ - استانبول ١٩٩٠م - ص ٣٤٠ .

(٢) اوزتونا : المرجع السابق جـ١ - ص ٣٣٩ ، ٤٠٦ .

(٣) عثمان زاده : حديقة الملوك والوزراء - ص ٥٣ .
دائرة المعارف الإسلامية المعربة (مادة سنان باشا) .
حسن قاسم : المرجع السابق - ص ٢٣ .
اوزتونا : المرجع السابق - جـ١ - ص ٤٠٦ - ٤٠٧ .
Islam Ansiklopedisi , Art. Sinan Pasa

(٤) عن أحداث هذه الحرب وتفاصيل المعارك وما انتهت إليه انظر ، على سبيل المثال لا الحصر ، كل من :
بديع جمعة وأحمد الخولى : تاريخ الصفويين وحضارتهم - جـ١ ط١ - ١٩٧٦م - ص ص ١٦٨ - ١٧٨ - ٣٢٢ - ٣٢٤ .
محمد عبد اللطيف هريدى : الحروب العثمانية الفارسية وأثرها فى انحسار المد الإسلامى عن أوربا ط١ - القاهرة ١٩٨٧م - ص ٧٠ - ٧٢ .
أوزتونا : المرجع السابق - ص ص ٣٩٨ - ٤٢٢ .

غير أنه فى شهر ربيع الأول من نفس العام أى ٩٨٨هـ/ ١٥٨٠م توفى الصدر الأعظم أحمد باشا ومن ثم تولى سنان باشا الصدارة العظمى للمرة الأولى فى حياته[١]، ومنذ هذا التاريخ وحتى وفاته فى شعبان ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م ارتقى سنان باشا هذا المنصب الخطير خمس مرات متفرقة ومجموع صدارته الخمس بلغت ما يقرب من سبع ونصف سنة . وفى عام ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م سخط السلطان مراد على سنان باشا فعزله من منصبه وأمر بنفيه إلى ديموتيقا ثم إلى ملغره[٢]، وبقى فى هذه الأخيرة حتى شهر ذى الحجة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م ، حين نجح فى أن يستبدل بنفيه إلى ملغره ولايته على دمشق وكان الفضل فى ذلك راجع إلى نفوذ الحريم وما بذله من هدية قدرها ١٠٠٠٠٠ دوقات[٣].

وقد استمرت ولاية سنان باشا على دمشق نحو سنتين ونصف سنة وعدة أيام وذلك فيما بين ذى الحجة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م وجمادى الآخرة/ ١٥٨٨م[٤].

---

(١) عثمان زاده : حديقة الملوك والوزراء ـ ص ٥٣ .
المحبى : المصدر السابق ـ جـ ٢ ـ ص ٢١٦ .
سلانيكى : تاريخ سلانيكى ص ١٦٩ .

(٢) تاريخ سلانيكى ـ جـ ١ استانبول ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م ص ١٧٠ .
دائرة المعارف الإسلامية المعربة ـ مادة سنان باشا .

(٣) عثمان زادة : المصدر السابق ـ ص ٥٣ .
دائرة المعارف الإسلامية المعربة (مادة سنان باشا).

(٤) بن جمعة المقار (محمد) توفى بعد منتصف القرن ١٢هـ/ ١٨م .
الباشات والقضاء فى دمشق ـ (نشره وحققه صلاح الدين المنجد فى كتابه عن ولاة دمشق فى العهد العثمانى ـ دمشق ١٩٤٩م) ص ٢٠ .
بن القارى (رسلان بن يحيى) ق ١٣هـ/ ١٩م .
الوزراء الذين حكموا دمشق (نشر فى كتاب المنجد المشار إليه سابقاً) ـ ص ٧٣ .
هذا وتجدر الإشارة إلى أن تاريخ تولية سنان باشا على دمشق عند ابن القارى اضبط وأصح مما أورده ابن جمعة .

وعقب عزله من ولاية دمشق عاد إلى استانبول وتولى منصب الصدر الأعظم للمرة الثانية بدلا من سياوش باشا الذى عزل بسبب ثورة الانكشارية الأولى [١].

وظل سنان باشا يشغل هذا المنصب حتى عزل فى شوال ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م[٢].

وفى شهر ربيع الأول ١٠٠١هـ/ ١٥٩٢م حدثت ثورة الانكشارية الثانية مما أدى إلى عزل سياوش باشا من منصبه وتوليه سنان باشا صدراً أعظم للمرة الثالثة[٣]، وانصرف منذ ذلك الحين إلى السعى فى الفوز بانتصارات حربية فى الغرب وخاصة فى هنغاريا (المجر) فقد تولى بنفسه سردارية (القيادة العامة) الجيش العثمانى فى الحملة الهنغارية فى ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م وقد نجحت هذه الحملة فى الاستيلاء على كثير من الحصون والمعاقل فضلا عن فتح قلعة يانق ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م ولذلك اشتهر بلقب فاتح يانق أيضاً[٤].

---

(١) عن أسباب هذه الثورة والتى تليها ومجريات الأحداث انظر :
عثمان زادة : المصدر السابق ـ ص ٥٣ .
نعيما : المصدر السابق ـ ص ٧٨ .
كاتب چلبى : المصدر السابق ـ ص ١٠ .
ابن الوكيل : تحفة الأحباب ـ ص ١٢٧ ـ ١٢٨ .
أوزتونا : المرجع السابق ـ جـ١ ـ ص ٤٢٨ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية المعربة (مادة سنان باشا).
حسن قاسم : المرجع السابق ـ ص ٢٤ .

(٣) عثمان زادة : المصدر السابق ـ ص ٥٣ .
نعيما : المصدر السابق ـ ص ٧٨ .
كاتب جلبى : المصدر السابق ـ ص ١٠ .

(٤) عثمان زادة : المصدر السابق ـ ص ٥٣ ، ٥٤ ابن الوكيل : تحفة الأحباب ص ١٢٨ .
نعيما : المصدر السابق ـ ص ٨١ ـ ١٠٠ ، ١٠٧ .
كاتب جلبى : المصدر السابق ـ ص ١١ ـ ٣٥ .
أوزتونا : المرجع السابق ـ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٤ .

وعندما جلس السلطان محمد الثالث ١٠٠٣ - ١٠١٢هـ/ ١٥٩٤ - ١٦٠٣م على عرش السلطنة العثمانية عقب وفاة والده السلطان مراد الثالث فى جمادى الأولى ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م أمر بتوليه فرهاد باشا منصب الصدر الأعظم بدلا من سنان باشا الذى عزل من منصبه فى جمادى الآخرة ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م ونفى إلى ملغره ، غير أن بقاءه فيها هذه المرة لم يدم إلا بضعة أشهر سرعان ما عاد بعدها ليتولى منصب الصدارة للمرة الرابعة فى شوال من نفس العام أى ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤ بدلاً من فرهاد باشا [١].

وفى هذه المدة قاد سنان باشا حملته إلى الافلاق (رومانيا) غير أن فشل هذه الحملة وما تكبده الجيش العثمانى من هزيمة وخسائر فادحة أدى إلى عزل سنان باشا من منصبه ونفيه إلى ملغره وذلك فى ربيع الأول ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م[٢].

وشاءت الظروف أن يتوفى خلفه لالا محمد باشا بعد تعيينه صدراً أعظم ببضعة أيام ومن ثم فقد أرسل فى طلب سنان باشا من منفاه ليتولى منصب الصدارة للمرة الخامسة والأخيرة[٣].

---

(١) عثمان زادة : المصدر السابق - ص ٥٤ .
نعيما : المصدر السابق - ص ١١٤ ، ١٢٢ .
كاتب جلبى : المصدر السابق - ص ٥١ - ٥٢ .
(٢) عثمان زادة : المصدر السابق - ص ٥٤ .
نعيما : المصدر السابق - ص ١٢٥- ١٢٨ ، ١٣٥ .
كاتب جلبى : المصدر السابق - ص ٥٢ - ٥٥ ، ٦٧ .
أوزونا : المرجع السابق - ص ٤٣٥ - ٤٣٧ .
(٣) المحبى : المصدر السابق - جـ٢ - ص ١١٦ .
عثمان زادة : المصدر السابق - ص ٥٤ .
نعيما : المصدر السابق . ص ١٣٥ .
كاتب جلبى : المصدر السابق - ص ٦٧ .

وظل سنان باشا يشغل هذا المنصب مدة أربعة أشهر وأيامًا بقى خلالها يحث السلطان ويرغبه فى الغزو والجهاد فى جبهة المجر ، وأعد الجيش بالفعل لذلك الغرض[١] غير أنه توفى فى يوم الأربعاء الخامس من شهر شعبان عام ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م ودفن بتربته باستانبول[٢] .

صفات سنان باشا وأخلاقه :

حظيت شخصية سنان باشا باهتمام كبير من قبل المؤرخين العرب ، وقد اجتمعت كلمتهم على الإشادة به ووصفه بأحسن الصفات وأطيب الخصال ومن هؤلاء نذكر كل من المحبى الذى ذكر أنه كان « وزيراً عالى القدر رفيع الهمة »[٣] .

وابن جمعه الذى ذكر أنه كان « عارفا عاقلا كاملا عادلا يحب الرعية والفقراء والمساكين والأولياء والمجازيب وله خيرات كثيرة فى غالب البلاد »[٤] .

واكتفى بعض المؤرخين بالإشارة إلى مآثره الحميدة وخيراته الجسيمة وآثاره النافعة فى غالب البلاد وهو ما سنشير إليه عند حديثنا عن عمائره وأوقافه ، ومن هؤلاء كل من : النهر والى والاسحاقى والمحبى والحموى والغزى ومرعى بن يوسف والبكرى وابن الوكيل وابن عبد الغنى وغيرهم .

---

(١) عثمان زادة : المصدر السابق ـ ص ٥٤ .
نعيما : المصدر السابق ـ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .
كاتب جلبى : المصدر السابق ـ ص ٦٨ .
دائرة المعارف الإسلامية المعربة (مادة سنان باشا) .

(٢) عثمان زادة : المصدر السابق ـ ص ٥٤ ـ ٥٥.
نعيما : المصدر السابق ـ ص ٦٩ .
كاتب جلبى : المصدر السابق ـ ص ٦٩ .

(٣) المحبى : المصدر السابق ـ جـ٢ ـ ص ٢١٤ .

(٤) ابن جمعة : المصدر السابق ـ ص ٢٠ .

هذا وتجدر الإشارة إلى أنه قد اتفق فى وصف خلق سنان باشا المؤرخون العثمانيون (وخاصة عالى فى كنه الأخبار) والغربيون كل الاتفاق ، وكان يخشاه المبعوثون الأوربيون لدى الباب العالى ، وكانوا جميعًا لا يستطيون أن يردوا عليه تلك الردود الحادة السديدة التى عرف بها المبعوث النمسوى الدكتور بارتولد بيزن » .

ويتفق كذلك المقيمون البنادقة لدى الباب العالى جميعًا فى وصفهم لهذا الرجل القوى ومنهم كارزيونى وأنطيونو تيبولو وبرنارد ومورو وماتيوزين وغيرهم[١] .

عمائر سنان باشا وأوقافه :

استطاع سنان باشا خلال سنى حياته أن يجمع مالا وفيراً وثروة طائلة ، وقد مكنه ذلك من امتلاك العديد من العقارات والأطيان ، وبناء العديد من العمائر الحربية والدينية والمدنية المتنوعة الأغراض فى العديد من البلاد .

وفضلاً عن ذلك ، كانت للوزير سنان باشا أوقاف وصدقات وخيرات كثيرة فى غالب البلاد جعلها لأرباب الوظائف بعمائره المختلفة التى قام بإنشائها أو تجديدها من جهة وعلى جميع لوازم ومهمات تلك العمائر من جهة ثانية فضلاً عما كان يصرف للفقراء والمنقطعين والمجاورين وخاصة بمكة والمدينة وغير ذلك من وجوه البر والخير المختلفة .

وقد لفتت هذه العمائر وتلك الأوقاف أنظار المؤرخين فأشادوا بصاحبها ووصفوه بأحسن الصفات وأطيب الخطال ، ومن هؤلاء نذكر كل من المحبى الذى وصفه بأنه « صاحب الآثار العظيمة فى البلاد » وأنه « أكثر وزراء آل

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ـ مادة سنان باشا .

عثمان آثاراً وأعظمهم نفعا للناس »[١]. ومنهم الإسحاقى الذى ذكر أن له «مآثر جميلة وآثار حميدة وخيرات جسيمة لا تنقطع على توالى الأيام وعدة مساجد وربط وتكايا وجوامع بالديار المصرية والشامية والرومية والثغور والبنادر ولم يكن أحد من خدمة آل عثمان أنشأ خيرات مثله »[٢].

ومنهم ابن جمعه الذى ذكر أن له « خيرات كثيرة فى غالب البلاد »[٣]، ولقبه بعض المؤرخين بلقب « صاحب الخيرات »[٤]. وذكر بعض المؤرخين الأتراك المحدثين أن سنان باشا ترك « أعمالاً خيرية تحير العقل »[٥].

وختاما يكفى أن نشير إلى ما ذكره النهراوالى بأنه « لم يعهد أحد قبله من السلاطين والوزراء فعل مثل هذه الخيرات والمآثر التى صدرت منه »[٥].

أما عن عمائر سنان باشا المتعددة والمتنوعة الأغراض فقد ذكر بعض المؤرخين أنها كانت « تنوف على المائة »[٧]، وذكر البعض الآخر أن سنان باشا قد بنى ما لا يقل عن أربعين مسجداً جامعاً فى مناطق مختلفة[٨].

---

(١) المحبى : المصدر السابق ص ٢١٤ .

(٢) الإسحاقى : أخبار الأول ـ ص ١٥٢ .

(٣) ابن جمعة : المصدر السابق ـ ص ٢٠ .

(٤) بن القارى : المصدر السابق ـ ص ٧٣ .

الشرقاوى (عبد الله) تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاه والسلاطين (على هامش أخبار الأول للإسحاقى) ـ ١٥٢ .

(٥) أوزتونا : المرجع السابق ـ جـ١ ـ ص ٤٠٧ .

(٦) النهر والى : البرق اليمانى ـ ص ٤٥٦ .

(٧) المحبى : المصدر السابق والصفحة نفسها .

(٨) عبد الكريم رافق : بلاد الشام ومصر ـ من الفتح العثمانى إلى حملة نابليون بونابرت ـ ط ٢ ـ دمشق ١٩٦٨م ـ ص ١٥٣ . (نقلا عن : الغزى : لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر).

والحق أن عمائر سنان باشا الباقية فى العديد من المدن العربية والتركية والأوربية فضلاً عن وثائقه العديدة المحفوظة فى مصر وتركيا وأوروبا[١] ، تثبت وتؤكد صدق ما ورد فى المصادر التاريخية .

ونستطيع فى ضوء ما ورد فى الوثائق والمصادر التاريخية فضلاً عن العمائر الباقية أن نحصر عمائر وأوقاف سنان فى بضعة دول وذلك على النحو التالى :

أ ـ **مصر**: كانت لسنان باشا عمائر وأوقاف كثيرة فى القاهرة والإسكندرية ودمياط والسويس وبنى سويف والغربية والقليوبية والمنوفية وغير ذلك .

وهذه العمائر هى :

ـ مدينة القاهرة : وقد تركزت أغلب عمائره ببولاق وتنحصر فى جامع وحمام وسبيل ومكتب للسبيل وثلاث خانات وبيت للقهوة وبيت للسكن ، أما بقية عمائره فمنها بيت كبير كان يطل على بركة الفيل بالقرب من

---

(١) حجة وقف سنان باشا (أوقاف رقم ٢٨٦٩).

Schwarz , Op. Cit., pp. 37 - 66 .

وفيه دراسة ونشر لوثيقة سنان باشا المحفوظة فى دار الكتب ببرلين والخاصة بعمائره وأوقافه فى أوزنجه أو (أوزانكوفا) فى بلغاريا .

OZ (T), Topkapi sarayi muzesinde Yemen Fatihi Sinan Pasa arsivi , on : Belleten , X (1946) PP. 171 - 193 .

وهذا البحث يتناول دراسة وصفية لأرشيف سنان باشا الذى وجد بداخل تربته باستانبول ثم نقل منها إلى متحف طوبقا بوسراى ، ويضم هذا الأرشيف ٢٥٠ وثيقة من كافة الأنواع .

Kalesi (H), Veliki vezir Kodza , i : Gjurmrme Albanolo Jike. 2, (1965) PP. 106 - 143 .

وهذا البحث يتناول دراسة ونشر لوثيقة سنان باشا المؤرخة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م والخاصة بعمائره وأوقافه فى بعض المدن مثل اسكوب وغيرها .

قناطر السبـاع (ميـدان السيـدة زينب الآن) ومنهـا المدرسة السنانيـة بشـارع الصنادقية بالأزهر .

- المدن المصرية الأخرى : كانت لسنان باشا عدة عمـائر فى بعض المدن المصرية ومنها خان بالسويس ، وبالإسكندرية مسجد وسوق وحمام فضلاً عن إعـادة حـفـر الخليج الذاهب إلى الإسكندرية ومـا ترتب على ذلك من منافع عظيمة ، ومنها حمام ببنى سويف ، ومنها جامع ببندر القصير وغير ذلك من العقارات والأوقاف فى بعض المدن الأخرى بالوجهين القبلى والبحرى[١] ، هذا ولم يتبق من عمائر سنان باشا المتعددة بمصر سوى الجامع والحمام ببولاق .

ب - سـوريا : كانت لسنان باشا عدة عمـائر وأوقاف كثيـرة فى دمـشق وحلب وغيرهما من مدن الشام[٢] ، وأهم هذه العمـائر عمـائره بمدينة دمـشق

---

(١) حجة وقف سنان باشا : (أوقاف رقم ٢٨٦٩).
النهر والى : البرق اليمانى - ص ٤٥٩ - ٤٦٠ .
الإسحاقى : أخبار الأول - ص ١٥٢ .
المحبى : خلاصة الأثر - جـ٢ - ص ٢١٤ .
مرعى بن يوسف : نزهة الناظرين - ص ١٧٧ .
ابن الوكيل : تحفة الأحباب - ص ١٥٨ .
على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة - جـ٥ - ط٢ - القاهرة ١٩٨٦م - ص ٤٩ - ٥٢ .

(٢) المحبى : المصدر السابق ص ٢١٤ .
أوزتونا : المرجع السابق - جـ٢ - ص ٧٩٨- ٧٩٩، ٨١٠ .
Schwarz, Op. Cit., p. 3 .
Heyd (.), Ottoman documents on palestine , 1552 - 1615 .
Astudy of the Firman according to the Muhimme Defteri, Oxford 1960, (Appendix II.) .

وتضم جامع وحمام وسبيل ومكتب للسبيل وسوق[١] .

جـ ـ مكة : كانت لسنان باشا عدة عمائر وخيرات كثيرة بمكة منها تعمير وتجديد سبيل التنعيم للمعتمرين وإجراء الماء إليه من « بئر بعيدة يجرى منها الماء إلى السبيل فى ساقية مبنية فيما بينهما بالحصى والنوره وعين لها خادما يستقى من البئر ويصب من الساقية فيصل الماء إلى السبيل ليشرب منه ويتوضأ المعتمرون وعين لمصارف ذلك من ريع أوقاف له بمصر »[٢] . ومنها أنه « بنى حول المطاف الشريف وفرشه بالحجر المنحوت مثل فرش المطاف ، وكان هذا المحل مميزا عن باقى المسجد بافريز دائر عليه من الطرف إلى الطرف وباطن الأفريز إلى المطاف نحو ثلاثة أذرع كان مفروشا بالحصى الصغار كباقى المسجد، ففرشه بالحجر المنحوت مثل المطاف وانتفع المصلون بالصلاة فيه لملامسته وحسنه بالنسبة لباقى المسجد ، فصار مثل المطاف الشريف ، إلا أن بينه وبين المطاف افريز آخر ، فيه وضعت الأساطين النحاس التى تعلق فيما بينها القناديل حول المطاف »[٣] . كذلك أمر بحفر عدد آبار فى طريق المدينة المنورة

(١) المحبى : المصدر السابق ص ٢١٤ .
ابن جمعة : الباشات والقضاة فى دمشق ـ ص ٢٠ ،
عبد القادر الريحاوى : العمارة العربية الإسلامية ـ خصائصها وآثارها فى سورية ـ دمشق ١٩٧٩ـ ص ٢٢٦ .

Wulzinger (K.) und watzinger (C.) Damaskus, Die Islamische stadt . Berlin und Leipzip. 1924, PP. 68 - 80 .
Sauvaget (J.), Les Monuments Historiques de Damas , Beyrouth 1932, pp. 81, 84 - 86 .

(٢) المحبى : المصدر السابق ـ ص ٢١٥ .
(٣) النهروالى : البرق اليمانى ـ ص ٤٥٥ .

فى المقاطع والمعاطش وكانت عظيمة النفع لقوافل الزوار وغيرهم(١).

د - تركيا : حظيت تركيا بالنصيب الأوفى من عمائر سنان باشا وأوقافه ولم يتبق من هذه العمائر سوى بضعة عمائر نكتفى بذكر بعضها وهى :

استانبول : تحتفظ استانبول حتى الآن ببضعة عمائر لسنان باشا منها مسجدين أحدهما باسكدار ويرجع إلى عام ٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م ، والآخر فى أق ميدان ويرجع إلى عام ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م.

ومنها مجمع (كليت سنان باشا ويضم مدرسة وسبيل وتربة وقد شيد هذه المجموعة المهندس داود أغا وعندما توفى سنان باشا فى شعبان ١٠٠٤هـ/ ١٥٩٥م دفن بتربته هذه (٢).

بورصة ينى شهرى : وبها مجمع (كليت) أخر لسنان باشا يضم جامع ومدرسة ومطعم خيرى (عمارت)(٣).

هـ - بلغاريا : كانت لسنان باشا عمائر وأوقاف كثيرة فى بلغاريا وخاصة

---

(١) المحبى : المصدر السابق - ص ٢١٦ .
النهروالى : المصدر السابق - ٤٥٦ .

(٢) Oz (t.) Istanbul Gamileri, I. Gilt. Ankara., 1962, s. 43, II. Gilt, Ankara, 1965. S. 59 .
Retik (A.) Turk Mimarlari , Istanbul. 1977. S. 64. Unsal (B.) Istanbul Turbeleri Uzerinde still Arstirmasi , In : VakiflerDergisi, sayi. 16, Ankara, 1982, s. 85 .

(٣) Reyhanli (T.) Bursa Yenisehrinde Koca Sinan asa . Gamive Imareti, Ataturk Universitesi Edebiyat Fakultesi Arastirma Dergisi, sati, 9 in : Memorian prof . Albert Louis Gabriel Ozel Sayisi. Ankara, 1978. Otuken (S.), at al,. Turkiye de Vakif ABIDELER VEESKI ESERLER . IV, Ankara, 1986. S. 610 - 618 .

فى مـدينة أوزنجه أو (وتسـمى الآن أوزانكوفا) وكـانت هذه المدينة فى ذلك الوقت أى سنة ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م عبارة عن خراب على حد قول (نعيما) أو صحراء على حد قول الوثيقـة ، فأمر سنان باشا بعمـارتها فأنشأ فيـها عدة عـمائر منها جامع وخانين كبيرين وعدة دكاكين وطواحين وفرنين ومطعم خيرى (عمارات) وحمامين وغير ذلك[١] .

ولم يتبق من هذه العمائر سوى بقايا خان والمسجد إلا أنه حول إلى كنيسة منذ عام ١٩٠٦م[٢] .

و ـ دول ومدن أخرى : كانت لسنان باشا عدة عـمائر وأوقاف كثيرة فى بعض الدول والمدن الأخـرى ومنهـا تونس واليـمن واليـونان ورومـانيـا ومن المدن لارنده وملغره وسالونيك وميلجيك والقدس وطرابلس الشام وغير ذلك[٣] .

وأكتـفى فى هذا المقام بالإشارة إلى عـمائر سنان باشا فى كل من اليـمن ورومانيا حيث أنها من نوع العـمائر الحربية التى كانت ذات صلة بالفتـوحات والحروب التى خاض غمارها سنان باشا سواء فى اليمن أو فى رومانيا .

ـ اليمن : أمر الوزير سنان باشا أحد آمرائه أن يعمر ما تهدم من قلعة شماط ويحفظها ويحصنها وذلك حتى لا يستولى عليها الزيديين ويحصنونها هم من جهـة أو يكمن فيها قطاع الطريق لمنع القوافل التى ترد بالميرة اللازمة للعسكر من جهة ثانية[٤] .

---

(١) Schwarz , Op. Cit., pp. 3 - 5, 24 - 47 .

(٢) Ibid., p. 6 - 8 .

(٣) راجع المصادر والأبحاث الواردة فى هامش رقم ١ ص ١٠٠ من هذا الفصل .

(٤) النهروالى : البرق اليمانى ـ ص ٤١٢ ـ ٤١٣ .

- رومانيا : أمر سنان باشا بتشييد قلعتين فى رومانيا الأولى فى بخارست والثانية فى تاركوفيشته (على بعد ٧٥ كم فى الشمالى الغربى من بخارست)[١] .

وختاما بقى أن نشير إلى أن سنان باشا فى سنة ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م قد أحيا المشروع القديم الذى كان يهدف إلى ربط البحر الأسود بخليج نيقوميدية وذلك بحفر قناة بحر صبانجه إلى هذا الخليج ، ولكن يبدو أن هذا المشروع قد وئد بسبب الحروب[٢] .

نخلص من كل ما تقدم إلى القول بأن شهرة ومكانة سنان باشا لم تكن بسبب فتوحاته وحروبه وصداراته الخمس فحسب ، وإنما شاركت عمائره وأوقافه بنصيب كبير فى تحقيق هذه الشهرة وتلك المكانة . وبقى للدلالة على ذلك أن نشير إلى ما ذكره المحبى من أنه - أى سنان باشا - كان « أكثر وزراء آل عثمان آثاراً وأعظمهم نفعا للناس[٣] .

ثانيًا : عماير سنان باشا الباقية فى القاهرة ودمشق :

سبق القول بأنه لم يتبق من بين عمائر سنان باشا المتعددة بمصر عامة والقاهرة خاصة سوى الجامع والحمام ببولاق ، ولذلك سوف تقتصر الدراسة عليهما ، وعلى ما يماثلهما بدمشق - أى جامع وحمام سنان باشا بدمشق - أما العمائر الأخرى الباقية بدمشق ، وهى السبيل ومكتب السبيل والسوق ، فلا تدخل فى نطاق هذه الدراسة ، وذلك لاندثار ما يماثلها فى بولاق القاهرة .

---

(١) أوزتونا : المرجع السابق - جـ١ - ص ٤٣٦ .
(٢) دائرة المعارف الإسلامية المعربة (مادتا سنان باشا ، صبانجه) .
(٣) المحبى : خلاصة الأثر - جـ٢ - ص ٢١٤ .

١ - جامعا سنان باشا في القاهرة ودمشق :

١.. جامع السنانية بالقاهرة :

يقع هذا الجامع بشارع السنانية ببولاق[(١)]، وقد أمر بإنشائه هو والمجموعة المعمارية الضخمة السابق الإشارة إليها ، الوزير سنان باشا في ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م أي خلال السنة الأولى من فترة حكمه الثانية ، إلا أنه لم يبق من هذه المجموعة سوى الجامع والحمام كما سبق القول .

---

(١) ظهرت جزيرة بولاق إلى الوجود في الطرح السادس للنيل الذي ظهر في عام ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م ، وفي عام ٧١٣هـ/ ١٣١٣م صرح السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م) بالعمارة والبناء في تلك الأراضي فتسابق الأمراء والأجناد والكتاب والتجار والعامة في البناء وأنشأوا المنشآت المتنوعة الأغراض .

وازدادت أهمية بولاق خلال العصر العثماني نظراً لكونها ثغراً تجاريا هاما فضلا عما كان يتم فيها من حفلات استقبال الولاه العثمانيين الجدد إذا ما قدموا بحراً ، ومن ثم نما عمران بولاق وازداد اتساعها ، فقد حرص الباشوات والأمراء وأعيان التجار وغيرهم على إنشاء المنشآت المتنوعة الأغراض وتزخر المصدر التاريخية والوثائق المختلفة التي تعج بها دور المحفوظات بالقاهرة بإشارات كثيرة تكفي لكتابة عدة مجلدات عن بولاق التي بلغت عصرها الذهبي خلال العصر العثماني ثم في عهد محمد على والخديوى إسماعيل انظر ، على سبيل المثال ، كل من :

المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ١٣١.

جومار : وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل - ترجمة أيمن فؤاد سيد - ط ١ - القاهرة ١٩٨٨م - ص ٣٤٠ - ٣٤٢ .

هزول : القاهرة أصلها واتساع نطاقها (ملاحظات عن تأثير نهر النيل وتغيراته) - ترجمة محمود عكوش - مطبعة الاعتماد - القاهرة ، د ت - ص ٩ - ١٠ .

محمد رمزى : الجغرافيا التاريخية لمدينة القاهرة (شاطئا النيل تجاه مصر القديمة وما طرأ عليهما من التحولات من الفتح العربي لمصر إلى اليوم) - مجلة العلوم - السنة ٩ - المجلد ٤ - القاهرة ١٩٤٢م ص ص ٥٠٦ - ٥١٠، ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٨ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة - ط١ ١٩٤٣م ص ٢٣٦ - ٣٣٨.

Hanna (N.) an urban Historry of Bulaq in the Mamlik and Ottoman periods . le Caire, 1983, pp. 1 - 101 .

وقد حظى هذا الجامع منذ إنشائه باهتمام كبير سواء من قبل المؤرخين والرحالة[١] أو من قبل العلماء والباحثين[٢].

---

(١) من بين هؤلاء المؤرخين كل من الإسحاقى والبكرى والمحبى والحموى والحموى وابن الوكيل ومرعى بن يوسف وابن عبد الغنى والجبرتى وعلى مبارك وقد أشرنا إلى أسماء مؤلفاتهم من قبل أما الرحالة فمن أهمهم كل من : النابلسى (عبد الغنى) ت ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م.

الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز - تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدى - القاهرة ١٩٨٦م - ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

CELEBL (E.), SEYAHATNAMEST , ONUNCU GILT, Istanbul, 1938. p. 293 .

(٢) Franz pascha, Kairo , Leipzig , 1903, 107- 108 .

Briggs (m.) Muhammadan Architecture in Egypt and palestine , Oxford, 1924, pp. 138 - 139 .

Devonshire (R.L.) L'Egypt Musulmanet les Fondature de ses Minuments, Paris, 1926, p. 122.

Hautrcoeur (L.), et Wite (G.) Les Mosques du Caire. Paris 1932 , pp. 343 - 344 . pauty (E.) L'Architecture Au Cairo Depuis La Conquete Ottoman (Bulletin de L'institut Francais D'Archellogie Orientale, Tome XXXVI, Le Cairo 1936. pp. 15 - 16 .

williams (J. A.) the Monuments of Ottoman Cairo Colloque International Sur L'Histoiro du Cairo, 1969, p. 459 .

Goodwin (G.), history of Ottoman Architecture, New York, 1987 , p. 312 .

ومن العلماء والباحثين المصريين نذكر كل من :

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية - جـ١ - القاهرة ١٩٤٦م - ص٣٠٢ - ٣٠٥ .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون - جـ٥ - القاهرة ١٩٨٣ - ص ١٣٨ - ١٤٠ .

محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر العثمانى - بحث فى كتاب القاهرة مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م - ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

=

ويتكون تخطيط هذا الجامع (شكل ٢٤) من مساحة مربعة يبلغ طول ضلعها ١٥م ، ويتوسط صدر هذه المساحة (الضلع الجنوبى الشرقى) المحراب وعلى يساره المنبر الخشبى . وتوجد على جانبى المحراب دخلتان معقودتان بعقد مدبب ، يبلغ عمق كل دخلة منها ٢,٦٢م وبصدر كل دخلة شباك من النحاس الأحمر يغلق عليه مصراعين من الخشب النقى[1].

ويتوسط الضلع الشمال الغربى ـ تجاه المحراب ـ دخلة معقودة بعقد موتور يبلغ عمقها ١,٣٨م وبصدر هذه الدخلة الباب البحرى للجامع وهو الآخر معقود بعقد موتور ويغلق على هذا الباب مصراعان من الخشب النقى . ويعلو هذا الباب دخلة معقودة بعقد مدبب تتقدمها دكة خشبية برسم المؤذنين ، وتوجد على جانبى هذا الباب دخلتان معقودتان بعقد مدبب بصدر كل دخلة منهما شباك من النحاس الأحمر يغلق عليه مصراعان من الخشب النقى ، ويوجد بالجهة اليسرى من دخلة الشباك الأيمن (بالنسبة للواقف تجاه الباب البحرى من داخل الجامع) باب يؤدى إلى سلم حجرى مبنى فى سمك الجدار ويتوصل من هذا السلم إلى دكة المؤذنين وإلى الممشى أو الممر الذى يحيط بقمريات رقبة القبة من الداخل . أما الضلعان الجانبيان فمتشابهين إذ يتوسط كل ضلع منهما دخلة معقودة بعقد مدبب يبلغ عمقها ٢,٤٤م وبصدر هذه الدخلة باب للجامع معقود بعقد موتور ويغلق عليه مصراعان من الخشب النقى.

= هدايت تيمور : جامع الملكة صفية ـ رسالة ماجستير ـ غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٧٧م ـ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ .

سوزان محمد فتحى : وثائق وقف السلطان سليم الثانى وباشوات مصر فى عهده رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٨م ـ ص ص ٩٣ ـ ١٠٦ ، ٣٩٤ ـ ٤٣٧ .

على المليجى : الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة الدينية ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة أسيوط ١٩٨٠م ص ص ٣٢٣ ـ ٣٣٥ ، ٤٢٠ ـ ٤٢٣ .

(١) يستفاد من حجة الوقف أن شبابيك الجامع من النحاس الأحمر ، وأن جميع مصاريع الشبابيك والأبواب من الخشب النقى .
حجة وقف سنان باشا (أوقاف رقم ٢٨٦٩).

وتوجد على جانبى هذا الباب ، بكل ضلع ، دخلتان معقودتان بعقد مدبب ، بصدر كل دخلة منهما شباك من النحاس الأحمر يغلق عليه مصراعان من الخشب النقى .

ويغطى هذا الجامع قبة حجرية ضخمة (١) تقوم على منطقة انتقال عبارة عن ثمانية عقود مدببة ، بواقع أربعة فى الأركان ومثلها فى الاواسط وذلك أعلى المحراب والدخلات الوسطى من كل ضلع ، وتحصر فيما بينها ـ أى فى كوشاتها ـ مثلثات مقلوبة ، قمتها لاسفل وقاعدتها لأعلى ، خالية من حطات المقرنصات ، أما بالنسبة لعقود الأركان الأربعة فيحوى كل عقد منها بداخله عقد ثلاثى الفصوص (مدائنى) .

وبهذه الطريقة استطاع المعمار تحويل مربع القبة إلى منطقة ذات ستة عشر ضلعا شغلت بالقمريات والمضاهيات ويعلو ذلك ممر أو ممشى مقرنص يحيط به درابزين خشبى ، ويلتف هذا الممشى حول قمريات الرقبة ويبلغ عددها ست عشرة قمرية من الزجاج الملون ، وتبدأ بعد ذلك صنجات القبة فى التكوير حتى القطب الذى تتدلى منه سلسلة لتعليق وسيلة الإضاءة الرئيسية بالجامع .

ويحيط بهذا الجامع من الخارج زيادة(٢) يبلغ عرضها ٣٠ر٧م وهذه الزيادة

---

(١) أطلقت بعض الوثائق على هذا النوع من القباب مصطلح قبة مشايخى ومن هذه الوثائق وثيقة الأمير محمد بك أبو الدهب (أوقاف رقم ٩٠٠) ، ووثيقتا الأمير عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٤٦ ، ٩٤٤) الخاصة بعمائره التى قام بتجديدها مثل قبة المشهد الحسينى وقبتا الكردى والخواص بالحسينية .

(٢) ورد هذا المصطلح بحجة الوقف ، كما ورد أيضاً بحجة وقف الأمير محمد بك أبو الدهب .
حجة وقف سنان باشا (أوقاف رقم ٢٨٦٩).
حجة وقف محمد بك أبو الدهب (أوقاف رقم ٩٠٠).
هذا وتجدر الإشارة إلى أن بعض الوثائق الأخرى قد أطلقت على مثل هذه الزيادة التى تحيط بالجامع من الخارج مصطلح الخرجات (مفردها خرجة) كما هو الحال فى وثيقة الحاج عبد الباقى جوربجى المتعلقة بعمائره وأوقافه بالإسكندرية .
انظر : حجة وقف الحاج عبد الباقى جوربجى ـ (أوقاف رقم ٢٣٨٣).

عبارة عن ثلاثة أروقة تحيط بالجامع من ثلاث جهات ، عدا الجهة الجنوبية الشرقية (جهة القبلة) ويتوسط صدر كل من الرواقين الجانبيين ، الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى ، هيئة محراب صغير على جانبيه دخلتان معقودتان ، بصدر كل منهما شباك من النحاس كان يغلق عليه مصراعان من الخشب النقى .

ويغطى هذه الأروقة الثلاثة قباب ضحلة من الطوب المكسو بطبقة من الملاط يبلغ عددها أحد عشر قبة بواقع ست قباب تغطى الرواقين الجانبيين ، ثلاثة بكل رواق، وخمس قباب تغطى الرواق الشمالى الغربى (الرواق البحرى)، ولهذا الأروقة واجهات عبارة عن بائكات تتكون كل منهما من عقود مدببة ، بعضها كبير والآخر صغير ، ترتكز على أكتاف حجرية وأعمدة رخامية .

وعند تأصيل هذا التخطيط نجد أن جوهره ، وهو المربع الذى تعلوه القبة ، لم يك شيئًا مستحدثًا فى العمارة الإسلامية حيث أنه كان معروفًا وشائعًا قبل العصر الإسلامى بقرون عديدة ولا سيما فى تصميم بعض الوحدات والأجزاء فى العمائر المدنية وخاصة القصور فضلاً عن العمائر الجنائزية كالمدافن والمزارات المختلفة كما هو الحال فى جبانة البجوات بالدخلة فى محافظة الوادى الجديد بجمهورية مصر العربية وغير ذلك ، وقد ظل هذا الاستخدام باقيا خلال العصر الإسلامى وتوجد منه نماذج رائعة فريدة ومبتكرة فى العمارة الإسلامية عامة .

على أن استخدام هذا النمط من التخطيط فى تصميم مساجد أو جوامع قائمة بذاتها فضلاً على بعض أنواع العمائر الدينية الأخرى كالزوايا والخوانق ، يعد بلا شك من الإضافات التى استحدثها المعمار المسلم بل وقام بتطويرها وابتكار أنماط جديدة منها لم يسبق إليها .

هذا ويستدل من خلال بعض الإشارات المتناثرة فى المصادر التاريخية المختلفة على أن هذا النمط من التخطيط (المسجد القبة) قد عرف واستخدم منذ الفترة

المبكرة[١]، غير أن أقدم أمثلته الباقية توجد فى المشرق الإسلامى ومن بينها نذكر كل من : مسجد يزدى ـ كاشت ، ومسجد ابرقوه ، ومسجد بيرون ومسجد قرفه في بلاد فارس[٢]. ومسجد الحيدرية فى قزوين (شكل ٢٦) ولم يلبث هذا التخطيط أن ذاع وانتشر فى العمارة الإسلامية منذ أواخر القرن ٥هـ/ ١١م وحتى الربع الأول من القرن ١٤هـ/ ٢٠م .

ومن بين النماذج الباقية التى ترجع إلى العصر السلجوقى فى الأناضول نذكر على سبيل المثال وليس الحصر ، كل من : مسجد طاش ٦١٢هـ/ ١٢١٥م ومسجد بشارة بك ٦١٣هـ/ ١٢١٦م ومسجد اردمشاه ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م .

ومسجد قره طاى الصغير ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م ومسجد صرجالى ويؤرخ بالنصف الثانى من القرن ٧هـ/ ١٣م بقونية[٣] (شكلا ٢٧ ـ ٢٨).

وتمتاز غالبية هذه المساجد بأنه يتقدمها رواق خارجى أو سقيفة غير أن بعض المساجد الأخرى التى تنتمى إلى هذا التخطيط تخلو من وجود هذا الرواق الخارجى ومن بينها ، على سبيل المثال ، مسجد كودوك منار فى أقشهر ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م[٤].

---

(١) ابن عبد الحكم (عبد الرحمن) ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م.
فتوح مصر وأخبارها ـ تقديم وتحقيق محمد صبيح ـ القاهرة ١٩٧٤م ـ ص ٨٦ ـ ٨٧ .
ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.
الانتصار لواسطة عقد الامصار ـ ق١ ـ بيروت بدون تاريخ ـ ص ٣٤ ، ٤٩ .

(٢) Ferrier (R. W.) The Arts of persia, Yale University Press, New Haven and London, 1989. p. 81 .

(٣) آصلان آبا (أوقطاى)
فنون الترك وعمائرهم ـ ترجمة أحمد عيسى ـ استانبول ١٩٨٧م ـ ٩٠ ـ ٩١ ـ على المليجى : المرجع السابق ـ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٤) Sonnez (Z.) Anadolu Turk - Islam Mimarisinde Sanatcilar Ankara. 1989, 46 - 250 . plan, 48 .

ونضيف على النماذج السابقة بعض المساجد الملحقة بالمدارس السلجوقية[١].

واستمر هذا النمط من التخطيط سائداً ومنتشراً فى العديد من المدن الأناضولية خلال عصر الإمارات التركمانية (عصر البكوات) ومن بين الأمثلة العديدة الباقية نذكر على سبيل المثال وليس الحصر كل من : جامع نجار (Neccar) فى قسطموني ٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م ، والجامع الكبير فى صندقلى ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م وجامع رلياس بك فى بلاط ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م ، وجامع الشيخ مطر فى ديار بكر ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م ، وجامع لاله بك فى ديار بكر أوائل ق ١٠هـ/ ١٦م[٢].

وقد استمر هذا النمط من التخطيط سائدا ومنتشراً فى العمارة العثمانية أيضاً (سواء فى عهد الإمارة أو فى عصر السلطنة) واشتهر باسم طراز بورصة (أو بروسة) الأول على الرغم من أنه قد ساد وانتشر فى العديد من المدن سواء قبل فتح القسطنطينية ٨٥٧هـ/ ١٤٥٣م أو بعده .

والحقيقة التى يجب ألا ننكرها فى هذا المقام هى أن المعمار المسلم عامة

---

(١) ومن أمثلة ذلك المسجد الملحق بمدرسة تاش فى اق شهر ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م والمسجد الملحق بمدرسة انجه مناره لى بقونيه ٦٥٨ ـ ٦٦٣هـ/ ١٢٦٠ ـ ١٢٦٥م وغير ذلك . طلال محمد الشعبان : المدارس الباقية فى قونيه والقاهرة خلال عصر سلاجقة الروم والمماليك البحرية ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٩٥م ـ ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .
Kuran (A.), ANADOLU MEDRESELERI , I. cilt, ANKARA, 1968. 55 . 54 - 55 79 - 82, sekil, 24 , 41 .

(٢) Yetkin (S. K.) Islam Mimarisi , Ankara. 1959, pp. 357 - 359 .
Turk Mimarisi , Ankara, 1970, pp. 162 - 164 .
Sozen (M.) Diyarbakir Da Turk Mimarisi Islanbul . 1971, pp. 55 - 61.
Sonnez, Op. Cit., pp. 339 - 340 , Plan 70 .

وخلال العصر العثمانى خاص لم يقف عند حد استخدام هذا الطراز بنمطه البسيط الموروث (المربع الذى تعلوه قبة وتتقدمه السقيفة غالبا ويخلو منها أحيانًا) وإنما قام بتطويره والإضافة إليه وهو الأمر الذى نتج عنه ابتكار أنماط جديدة لم تكن معروفة من قبل وقد ظلت هذه الأنماط الجديدة تواصل تطورها فى العصور اللاحقة .

ومن بين الأمثلة العديدة الباقية لهذا النمط البسيط من التخطيط فى العمارة العثمانية نذكر ، على سبيل المثال وليس الحصر ، كل من : جامع حاجى أوزبك ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م ، وجامع حاجى حمزة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م فى أزنيق ، وجامع علاء الدين بك ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م ، ومسجد بايزيد (يلدريم) أواخر ق ٨ هـ / ١٤م فى بروسه وجامع قوجه سنان باشا ٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م فى بروسة ينى شهر . وجامع فيروز أغا ٨٩٦هـ/ ١٤٩١م وجامع إبراهيم باشا ٩٥٩هـ/ ١٥٥١م فى استانبول[١] . (أشكال ٢٩ ـ ٣٢ ، ٤٤) وكل من : جامع بايزيد (يلدريم) فى مودورنو ٧٨٤هـ/ ١٣٨٢م (شكل ٣٢) ، وجامع شعبان مصطفى باشا ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م فى جبزة ، وجامع على باشا ٩٤١ ـ ٩٤٤هـ/ ١٥٣٤ ـ ١٥٣٧م، وجامع اسكندر باشا ٩٥٨ ـ

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق ـ ص ١٦٦ .

Gabriel (A.), Les Mosquees De Contantinople . Syria, Tome VII, Paris, 1926. pp. 370 , 389, Une Capital turque Brousse, Bursa, Paris, Unsal (B.) Turkish Islamic Architecture in seljuk and Ottoman Times 1071, n1923 .
New - York.1973 pp. 20 - 21 .
Otuken , Op. Cit., pp. 204 - 205, 612 - 614 .
Goodwin, Op. Cit., PP. 17 - 18 , 166 - 167 , 243 - 244 .
Yetkin . Islam Mimarisi , p. 363 .

٩٧٣هـ/ ١٥٥١ - ١٥٦٥م ، وجامع بهرام باشا ٩٧٢ - ٩٨٠هـ/ ١٥٦٤ - ١٥٧٢م فى ديار بكر(١).

ومسجد خسرو باشا على بحيرة وان ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ، وجامع السلطان سليم الثانى (شكل ٣٥) (ت٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م) فى قرة بينار على طريق قونيه - أرغلى وغير ذلك(٢).

وكل من مسجد قاسم باشا وحاجى شهاب الدين باشا فى أدرنه وجامع أحمد باشا فى أنقرة وأورخان غازى فى جبزة والجامع الجديد (ينى جامع) فى كوموتينى باليونان ومسجد ياكوفالى حسن باشا بالمجر(٣) (أشكال ٣٣ - ٣٤ - ٣٦ - ٣٧ - ٤٠ - ٤١).

واستخدم هذا التخطيط أيضاً فى تصميم بعض المدافن العثمانية ومن بينها نذكر كل من تربة بايزيد وتربة حاجى سلطان فى بورصة (أو بروسة) شكلا ٣٨ - ٣٩).

وقد عرف هذا النمط من التخطيط فى العمارة المصرية الإسلامية قبل العصر العثمانى بوقت طويل ، واستخدم فى بادئ الأمر فى تصميم بعض

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ١٩٦ .

Sozen , Op. Cit., PP. 76 - 91 .

Sozen , Op. Cit., P. 385 , plan, 86 .

(٢) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

ولمزيد من النماذج انظر : محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا العثمانية ، ص١٦٨ - ١٧٧ ؛

(٣) محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص١٧٢ .

Gabriel , Les Mosquees De constantinople PP. 368 - 372, 286, : 392. Une Capital Turque Brousse, Fige, 89 , 91 - 92, 97 - 100 .

Kuran (A.) , The Mosque in early Ottoman Architecture. Chicago, 1968. PP. 30 - 70 .

المساجد الصغيرة كما يستدل من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية الموثوق بها[١]، ثم استخدم بعد ذلك فى تصميم المدافن مع الاختلاف فى بعض التفاصيل والنسب والعناصر بطبيعة الحال ومن أمثلتها الباقية مدفن فاطمة خاتون (أم الصالح) ٦٨٢ ـ ٦٨٣هـ/ ١٢٨٣ ـ ١٢٨٤م ، ومدفن الأشرف خليل ٦٨٧هـ/ ١٢٨٨م ومدفن بيبرس الجاشنكير ٧٠٦ ـ ٧٠٩هـ/ ١٣٠٦ ـ ١٣٠٩م ويتقدم هذه المدافن رواق خارجى (أو سقيفة) مغطى بسقف خشبى وقد اندثر سقف رواق كل من مدفنى فاطمة خاتون والأشرف خليل[٢] (شكلا ٢٥٢ ـ ٢٥٣) .

وحدث بعد ذلك أن استخدم هذا النمط فى تصميم بعض الزوايا والخانقاوات كما يستدل من خلال ما ورد فى المصادر والوثائق المختلفة فضلا عن العمائر الباقية .

ومن بين هذه الأمثلة نذكر كل من الزاوية المعروفة بقبة النصر (مندرسة) وخانقاة الأمير كافور الزمام بالقرافة (مندرسة) والتى أطلق عليها فى الوثيقة اسم القبة الخانقاة[٣] .

ومنها زاوية الأحمدية الرفاعيــة المعروفــة بقبة معبد الرفاعى (شكل ٤٥) (تجاه خانقاه الأشرف برسباى بقرافة صحراء المماليك) وهى تشبه كل من قبة

---

(١) انظر المصادر الواردة فى حاشى (رقم ١ ص ١١١) من هذا الفصل .

(٢) Creswell (K. A. C.) The Muslim Architecture of Egypt, Vo. 2. New - York. 1978, Figs, 106 , 126 , 142 .

(٣) محمد حمزة الحداد : قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ـ رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٧م ـ ص ص ٩٠ ، ١٢٠ ، ١٢٢ .

الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٩٠م ـ ص ١٤١ـ ١٤٣، ٢ ٧٠٢ .

الفداوية وقبة قصر القبة للأمير يشبك من مهدى [١] ، وزاوية الدمــرداش بالعباسية[٢] (شكل ٤٦).

ومن الملاحظ خلو هذه النمـاذج المملوكيـة البـاقيـة من وجـود الرواق أو السقيفة التى تتقدمها وقد استمر هذا النمط من التخطيط باقيا خلال العصر العثمانى ولكن مع تطوير له ، ويعد جامع سنان باشا ببولاق (شكل ٢٤) أقدم نموذج باق بمصر يتجلى فيه بوضوح هذا الاستمرار من جهة وذلك التطور من جهـة ثانيـة ، ولكن نظرا للتشابه الكبير ، سواء فى التخطيط المعـمارى أو فى بعض التفاصيل ومن أهمها مناطق الانتقال ، بين هذه النماذج المملوكية وبين جامع سنان باشا ، فإنه يمكن القول بأن تخطيط هذا الجامع ما هو إلا تطوير محلى لكيان معمارى وفد على مصر خلال العصر المملوكى الجركسى[٣].

ويتمثل هذا التطوير فى إضافة زيادة تحيط بالجامع من ثلاث جهات ، عدا جهة القبلة ، وهذه الزيادة عبارة عن ثلاثة أروقة مغطاه بالقباب الضحلة بواقع رواق بكل جهة كما سبق القول .

---

(١) سامى عبد الحليم : الأمير يشبك من مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة - رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٦٩م - ص ١٤٥ - ١٦٧ .
محمد عبد الستار عثمان : الآثار المعمارية للسلطان الأشرف برسباى بمدينة القاهرة - رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٧٧م - ص ٧٤ ، ١٨٨ - ١٩٠ .
Abouseif (D. B.) For Domes of the Mamluk Period, Annales Islamologiques , Tome XVII, Le Cario 1981, pp. 191 - 201 .

(٢) Abouseif (D. B.) An Unlisted Mouments of the fifteenth century" the dome of zawiyat Al-Damirdes " . Tome . XVII. Le Caire . 1982, pp. 105 - 115 .

(٣) Hautrcoeur et Wiet , Op. Cit., pp. 343 - 344 .
Pauty , Op. Cit., PP. 15 - 16 .
Williams , Op. Cit., p. 459 .
محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر العثمانى ص ٢٦٣ .
هدايت تيمور : جامع الملكة صفية - ص ٢٠٨ .

ومن المعروف أن غالبية نماذج هذا الطراز قبل ذلك سواء فى العمارة السلجوقية أو فى عمارة عصر البكوات أو فى العمارة العثمانية ، تحتوى فقط على رواق واحد وهو السقيفة التى تتقدم المسجد أو الجامع والتى تغطى بالقباب أو الأقبية أو بالاثنين معاً .

وفى أحيان أخرى يخلو المسجد أو الجامع من وجود هذا الرواق الخارجى . كذلك تجدر الإشارة إلى أن النماذج الباقية فى بعض الأقطار العربية الشقيقة التى شيدت وفق هذا الطراز تخلو من وجود الأروقة الثلاثة ، وتحتوى على الرواق الخارجى أو السقيفة فحسب ، وفى أحيان أخرى تخلو منها ، ومن بين هذه النماذج نذكر ، على سبيل المثال ، كل من جامع خسرو باشا ضمن مجمعه بحلب ٩٤٣ـ ٩٤٤هـ/ ١٥٣٦ ـ ١٥٣٧م ، وجامع عثمان باشا ضمن مجمعه بحلب أيضاً ١١٤٠هـ/ ١٧٣٠م[1] (شكلا ٤٧ ـ ٤٨) وكذلك المسجد الملحق بكل من التكية السليمانية ٩٦٢ ـ ٩٦٧هـ/ ١٥٥٤ ـ ١٥٥٩م ، والمدرسة السليمانية المجاورة لها ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م بدمشق (شكل ٢٧٧٨)[2] ومنها مسجد المرادية ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م ومسجد طلحة ١٠٢٩هـ/ ١٦١٩م بصنعاء اليمن والملاحظ أن الرواق أو السقيفة التى تتقدم هذا المسجد الأخير لا تقع على محور المحراب كما هى العادة ، وإنما تقع إلى الغرب من

---

(١) Sauvaget (J.), Alep, Biliotheque Archeogique et Historique, Tome. XXXVI,
Paris, 1941. P. 235, Pi. LXVIII.
Goodwin, Op. Cit., p. 202 - 203.
عبد القادر الريحاوى : العمارة العربية الإسلامية ـ ص ٢٣١ ـ ٢٣٣ .

(٢) Wulzinger und Watzinger, Op. Cit., PP. 102 - 114.
Sauvaget, Les Monuments Historiques de Damas, PP. 68 - 81.
عبد القادر الريحاوى : التكية والمدرسة السليمانيتان بدمشق ـ الحوليات الأثرية السورية ـ العمارة العربية الإسلامية ـ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٧ .

المسجد وتشرف على الفناء الغربى ببائكة ذات عقدين ، ويغطى هذه السقيفة أربع قباب صغيرة[١] (شكل ٥٠) ومنها البكيرية بصنعاء اليمن أيضًا (شكل ٤٩) والتى تختلف فى بعض التفاصيل هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الرواق الذى يتقدمها يشرف على الفناء (الصوح أو الصرحه) المكشوف[٢] ومنها المسجد الملحق بزاوية (مدرسة) عموره بجنزور ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م (شكل ٥١) ومسجد مدرسة الكاتب بطرابلس الغرب ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م (٥١ مكرر) ومسجد الباشا بمدينة الخمس ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م فى ليبيا[٣].

ويحسن بنا أن نشير إلى أن هذا النمط من التخطيط كان شائعًا ومنتشراً فى شمال البنغال منذ أواخر القرن ٩هـ/ ١٥م وخلال القرن ١٠هـ/ ١٦م ثم انتقل إلى جنوب البنغال ، وما تزال هناك نماذج عديدة متبقية يتقدم أغلبها رواق خارجى أو سقيفة مغطاه بالقباب أو الأقبية أو بالاثنين معا ، وبعض النماذج الأخرى تخلو من وجود هذه السقيفة ، والمهم أن ظاهرة وجود الأروقة

---

(١) Serjents (R. B.) & Lewcock (R.) , Sanaa , an Arbian Islamic city , London. 1983 . PP. 375 , 381 - 382 .

ربيع خليفة : مساجد مدينة صنعاء فى فترة الوجود العثمانى الأول ـ القاهرة ١٩٨٩م ـ ص ص ٤٨ ، ٩٣ ـ ١٠١ .

(٢) محمد سيف النصر : المدارس اليمنية ـ الاكليل ـ السنة ٣ ـ العدد ١ ـ خريف ١٩٨٥م ـ ص ص ١١٤ ـ ١١٦.

مصطفى شيحة : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية ـ ص ص ١٠٢ ـ ١٠٧ .

ربيع خليفة : البكيريه المسجد والمدرسة ـ الأكليل ـ السنة ٥ ـ العدد ١ صيف ١٩٨٧م ـ ص ص ١٣٤ ـ ١٤٤ .

(٣) مسعود رمضان شقلوف (وآخرون) : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا ـ جـ١ ـ طرابلس ١٩٨٠م ـ ص ١١٣، ١١٦، ٢١٠ ـ ٢١٤ .

El Mahmudi (A.) Post - Fi Fteenth Century A. D. Islamic Architc-tin Libya .
University of Victoria, 85 Fig. 32 .

الثلاثة لم توجد أيضاً فى العمارة الإسلامية فى البنغال .

ومن بين هذه النماذج الباقية نذكر كل من : مسجد القبة (Gopolgami) ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠م ، ومسجد بارى (شكل ٤٢) ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م ، ومسجد (Chamkatti) ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م ، ومسجد (Lattan) أواخر القرن ٩هـ / ١٥م أو أوائل ق ١٠هـ / ١٦م ومسجد (Goaldi) ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م (شكل ٤٣) ومسجد سورا (Sura) ١٠هـ/ ١٦م ومسجد عطية ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م وغير ذلك [١].

أما النماذج التى تسبق جامع سنان باشا ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م وتحتوى على مثل هذه الزيادة فنعد قليلة بل ونادرة إذ لا يوجد سوى نموذجين فقط معروفين حتى الآن وهما مسجد لارى چلبى بأدرنه ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م وجامع على باشا بالهفوف بالمملكة العربية السعودية وقد بنى فى أوائل شهر رجب ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م، وكذلك المبنى الذى بناه على باشا تجاه جامعه بالهفوف ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م ـ المشار إليه ـ والذى نرجّح أنه هو المدرسة الوارد ذكرها بحجة الوقف[٢].

كذلك تعد النماذج اللاحقة لجامع سنان باشا ـ المعروفة حتى الآن ـ قليلة بل ونادرة أيضًا ومنها الجامع الخزفى فى اسكدار ١٠٥٠هـ/ ١٦٤٠م[٣] (شكل ٥٢) وجامع محمد بك أبو الدهب (تجاه الأزهر) ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م (شكل ٢٥) الذى يكاد يكون نسخة مكررة من جامع سنان باشا

---

(١) Michel (G.) The Islamic Heritage of Bengal . Unesco. 194. pp. 67, 77, 86. 133 - 134, 182, 185 - 187 .

(٢) محمد حمزة الحداد ، طراز المسجد القبة وأنماطه الباقية فى المدينة المنورة والهفوف ، دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط وأصوله وتطوره فى العمارة الإسلامية ، ضمن مداولات اللقاء العلمى الثانى لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون ، الرياض (محرم ١٤٢١هـ/ ابريل ٢٠٠٠م)، ص١٨٣ ـ ١٩٠، (ط٢ ، القاهرة ٢٠٠٤م).

(٣) Pauty , Op. Cit., p. 15 .
هدايت تيمور : جامع الملكة صفية ـ ص ٢٠٨).

ببولاق وصدق المؤرخ الجبرتى حين ذكر أن جامع أبو الدهب بنى « على أرنيك جامع السنانية الكائن بشاطئ النيل ببولاق »[١]، غير أن ذلك لا يعنى عدم وجود بعض الفروق والاختلافات فى بعض العناصر والتفاصيل بين كل من الجامعين .

هذا وقد أثبتنا فى دراسة سابقة أن تخطيط العمائر الجنائزية التى عرفت فى العمارة المصرية الإسلامية منذ فترة عصر الولاة (مثل نموذج المقبرة رقم ٤٢ بجبانة أسوان) واستمرت خلال العصر الفاطمى فى تصميم المشاهد الفاطمية (مثل كلثوم والقاسم الطيب ويحيى الشبيه) يعد الأساس الذى تطور عنه هذا النمطين من التخطيط الذى بلغ غايته فى تصميم المساجد ذات القبة ابان العصر العثمانى ، ولكن مع الاختلاف فى بعض التفاصيل والعناصر والمفردات التى تتناسب مع الوظيفة المنوطة بتلك المساجد[٢] .

وفى ضوء ذلك يمكن القول بأن أهمية تخطيط جامع سنان باشا لا تكمن فى أنه يمثل تطويرا محليا لكيان معمارى وفد على مصر خلال العصر الجركسى فحسب كما سبق القول وإنما لأنه يمثل بالإضافة إلى ذلك ـ مدى أهمية الجذور العميقة لمعالم الطراز المصرى الإسلامى التى غرست خلال عصر الولاة ثم لم تلبث أن صارت الأساس لعدد من مراحل التطور اللاحقة وهو الأمر الذى يجب أن ننتبه إليه عند تأصيل الكثير من الوحدات والعناصر المعمارية وغير ذلك .

وختاما يحسن بنا أن نشير إلى أن بعض الجوامع التى صممت وفق النمط البسيط من طراز الجامع القبة ، قد أضيفت لها فى تاريخ لاحق زيادة تحيط

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ـ جـ١ ص ٤٨٢ .

(٢) محمد حمزة الحداد ، طراز المسجد القبة ، ص١٨٧ ـ ١٨٩ .

بالجامع من ثلاثة جهات ، عدا جهة القبلة ، ومن الأمثلة الباقية الدالة على ذلك الجامع الملحق بمشهد الشيخ عبد القادر الجيلانى ببغداد ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م حيث أمر الوزير حسين باشا السلحدار فى سنة ١٠٨٥هـ/ ١٦٧٤م بتجديد كل من الجامع والمشهد وإضافة زيادة له تحيط به من ثلاث جهات ، عدا جهة القبلة ، وتكون هذه الزيادة من رواقين بكل جهة وليس رواق واحد كما هو الحال فى جامع سنان باشا والنماذج المماثلة ويغطى هذه الأروقة قباب ضحلة أيضاً[١] (شكل ٥٣) .

ب ـ جامع السنانية بدمشق : (شكل ٨٢) ، يقع هذا الجامع فى أول طريق الميدان بالقرب من باب الجابية[٢] وكان يشغل موضعه مسجداً يعرف باسم مسجد البصل[٣]، وقد أمر سنان باشا عقب توليته حكم دمشق فى ذى الحجة ٩٩٤هـ/ ١٥٨٥م بهدم هذا المسجد وإنشاء جامع عظيم بدلا منه .

وابتدأ البناء فى أوائل عام ٩٩٥هـ/ ١٩٨٦م بحضور جماعة من العلماء والمؤذنين وولى على العمارة الأمير محمد بن منجك ثم ضم إليه اثنين[٤].

وكان الفراغ من عمارة هذا الجامع وملحقاته فى عام ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م

---

(١) عيسى سلمان (وآخرون) : العمارة العربية الإسلامية فى العراق ـ جـ٢ ـ بغداد ١٩٨٢م ـ ص ١٢٦ ـ ١٣٢ .

Ulucam (A.) Irak Taki Turk Mimari Eserleri. Ankara, 1987, pp. 36 .

(٢) أبو الفرج العش : آثارنا فى الاقليم السورى ـ ط ١ ـ دمشق ١٩٦٠م ـ ص ٥٤ عبد القادر الريحاوى : مدينة دمشق طبعة دمشق ١٩٦٩م ـ ص ٧٧ .

(٣) محمد كرد على : خطط الشام ـ جـ٦ ـ دمشق ١٩٢٨م ـ ص ٦٣ . محمد أسعد طلس : ذيل ثمار المقاصد فى ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادى ـ بيروت ١٩٤٣م ـ ص ٢٢٦ (نقلا عن منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لعبد القادر بدران) .

Wulzinger und Watzinger , Op. Cit., p. 78 .

(٤) محمد أسعد طلس : المرجع السابق ـ ص ٢٢٦ .

وذلك فى عهد محمد باشا بن سنان الذى فوض إليه السلطان مراد الثالث حكم دمشق فيما بين ٩٩٩- ١٠٠٠هـ/ ١٥٩٠ - ١٥٩١م[١].

وقد وصف ابن جمعة هذا الجامع بأنه « ليس له نظير فى جميع البلاد » وأنه من « محاسن دمشق »[٢].

والحق أن هذا الجامع يعد من أبدع وأروع الجوامع التى شيدت فى بلاد الشام عامة ودمشق خاصة خلال العصر العثمانى ، ولذلك حظى باهتمام كبير وعناية خاصة من قبل المؤرخين والرحالة من جهة والعلماء والباحثين من جهة ثانية[٣].

ويتكون تخطيط هذا الجامع من جزئين رئيسيين أحدهما مغطى والآخر مكشوف ويمثل الحرم (شكل ٨٢) وبالنسبة لتخطيط الجزء المغطى فهو عبارة عن مساحة مستطيل قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة أوسطها أوسعها وأهمها وتتكون كل بائكة من ثلاثة عقود ترتكز على عمودين فى الوسط وعلى دعامتين بارزتين ملتصقتين أحدهما بجدار القبلة والأخرى فى الجدار المقابل وتسير هذه العقود عمودية على جدار القبلة .

ويتوسط صدر الرواق الأوسط المحراب وعلى يساره المنبر الرخامى ويحتوى جدار القبلة أيضاً على أربعة شبابيك منها شباكان بالرواق الأوسط ، واحد عن

(١) ابن القارى : الوزراء الذين حكموا دمشق - نشر المنجد - ص ٧٣ .
(٢) ابن جمعة : الباشات والقضاه فى دمشق - نشر المنجد - ص ٢٠ .
(٣) من بين هؤلاء المؤرخين الغزى والمحبى وابن جمعة المقار وعبد القادر بدران ومحمد كرد على ومحمد أسعد طلس ، ومن بين العلماء والباحثين سليم عادل عبد الحق وخالد معاذ ، وأبو الفرج العش ، وحسن عبد الوهاب ، وعبد القادر الريحاوى ، ومن العلماء الأجانب سوفاجية، وفلزنجر وغيرهم أما الرحالة فمن أهمهم عبد الغنى النابلسى وأوليا جلبى .

يمين المحراب والآخر عن يساره ، وشباكان بالرواقين الجانبيين بواقع شباك بصدر كل رواق .

ويتوسط الجدار الشمالى ، تجاه المحراب ، باب الدخول إلى الجامع من الحرم ، وتوجد على جانبى هذا الباب أربعة شبابيك تماثل الشبابيك المقابلة لها فى جدار القبلة .

أما الضلعان الجانبيان (الشرقى والغربى) فيحتويان على ستة شبابيك متماثلة بواقع ثلاثة شبابيك بكل ضلع منهما .

هذا ويغطى الرواق الأوسط قبة ضخمة تقوم على منطقة انتقال من المثلثات الكروية بواقع مثلث فى كل ركن من الأركان الأربعة ، ويلى منطقة الانتقال منطقة مستديرة فتحت بها أربعة وعشرون نافذة صغيرة منها اثنتا عشرة نافذة مفتوحة ومثلها مضاهيات فيما بينها .

أما بالنسبة للحرم فهو يتقدم الجزء المغطى من الجهة الشمالية ، ويتكون تخطيطه من مساحة مستطيلة تتوسطها فسقية مثمنة الشكل ويشغل الضلع الجنوبى للحرم رواق (أو سقيفة) يتقدم الجزء المغطى ويشرف على الحرم من خلال بائكة ذات سبعة عقود مدببة ويغطى هذا الرواق سبع قباب صغيرة مقامة على منطقة انتقال من المثلثات الكروية وأرضية هذا الرواق مرتفعة عن أرضية الحرم ويستثنى من ذلك الجزء الأوسط الذى يتقدم باب الدخول للجزء المغطى، فهو ذو أرضية مساوية لأرضية الحرم ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أن هذا الجزء يمثل الممر أو المجاز الرئيسى الذى يفضى لداخل الجزء المغطى عبر باب الدخول المشار إليه سابقًا .

أما الأضلاع الثلاثة الأخرى للحرم فلا تحتوى على أروقة كما هى العادة غالبًا غير أنها تحتوى على بعض الأبواب فضلا عن بعض ملحقات الجامع

والمئذنة وهذه الأخيرة توجد فى الركن الجنوبى للحرم بجوار باب الدخول وهى مشيدة وفق الطراز العثمانى تماما مثل مئذنة جامع السنانية ببولاق القاهرة ، إلا أنها مكسوة بالخزف الأزرق الجميل الخالى من الزخارف(١).

وفى الضلع الشمالى للحرم يوجد باب صغير يؤدى إلى سوق السكرية ، وهذا الباب لا يقع على نفس محور باب الدخول إلى الجزء المغطى من الحرم السابق الإشارة إليه ، ويوجد على يمين هذا الباب الصغير سبيل مؤرخ ٩٩٩هـ/ ١٥٩٠م ، وقد تم تجديده فى عام ١١٣١هـ/ ١٨٩٣م(٢).

وعند تأصيل تخطيط هذا الجامع نجد أنه يمثل أحد الأنماط المتطورة لطراز الجامع القبة فى العمارة الإسلامية بصفة عامة والعمارة العثمانية والعمارة فى بلاد الشام بصفة خاصة . وقد عرف هذا النمط المتطور لطاز الجامع القبة قبل العصر العثمانى بوقت طويل ، إلا أن أمثلته تعد نادرة للغاية ، وتنحصر فى نموذج وحيد معروف ، حتى الآن ، ويرجع إلى عصر القرة خانيين فى آسيا الوسطى .

وهذا النموذج هو مسجد طلختان بابا الذى يبعد نحو ٣٠ كم عن مدينة مرو القديمة ويؤرخ هذا المسجد بأواخر القرن ٥هـ/ ١١م أو أوائل القرن ٦هـ/ ١٢م(٣).

---

(١) أبو الفرج العش : المرجع السابق - ص ٥٤ .
عبد القادر الريحاوى : العمارة العربية الإسلامية - ص ٢٢٦ .
(٢) محمد أسعد طلس : المرجع السابق - ص ٢٢٧ .
Wulzinger Und Watzinger , Op. Cit,m p. 78 , Tafel 340 .
(٣) Kuban (d., Muslimreligion Architre, Part, 2, Leiden , 1985. P. 11 .
وانظر أيضاً ص ص ١٤١ - ١٤٢ من هذا الكتاب .

ومن الملاحظ أنه لا يتقدم هذا المسجد رواق خارجى (أو سقيفة) كما هو الحال فى غالبية النماذج الباقية (شكل ٥٤) .

وإذا كان مسجد طلختان بابا يختلف فى بعض التفاصيل والنسب والعناصر المعمارية والزخرفية عن مثيلتها بجامع السنانية ، فإن جامع الدرويشية[1] بدمشق أيضًا ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م كان له أثره المباشر على جامع السنانية كما سنشير فيما بعد .

ويتكون تخطيط هذا الجامع من جزئين رئيسيين هما الجزء المغطى والحرم (شكل ٨١).

وبالنسبة لتخطيط الجزء المغطى فهو يشتمل على ثلاثة أروقة أوسطها أوسعها وأهمها وتغطى هذا الرواق قبة رئيسية ضخمة مقامة على منطقة انتقال من المثلثات الكروية ، فى حين غطى كل من الرواقين الجانبين بست قباب صغيرة بواقع ثلاث قباب بكل رواق .

---

(١) أمر بإنشاء هذا الجامع درويش باشا بن رستم باشا الرومى الذى ولى حكم دمشق فيما بين ٩٧٩ - ٩٨٢هـ/ ١٥٧١ - ١٥٧٤م وكانت سيرته حسنة وله مقاصد جميلة ، كما كان شجاعًا يعس ليلا ويقتل قطاع الطرق ، وقيل أن دمشق صارت فى أيامه فى أمان واطمئنان ، وكان هو الآخر صاحب خيرات كثيرة وعمائر متنوعة منها هذا الجامع الذى يعد من أبدع وأروع جوامع دمشق الباقية من العصر العثمانى ، فضلا عن التربة والسبيل والحمام المعروف بحمام القيشانى والسوق والقيسارية وجسر على نهر بردى عند عين القصارين وغير ذلك . وكانت وفاته عام ٩٨٧هـ/ ١٥٧٩م ونقل إلى دمشق ودفن بها .
الغزى (نجم الدين).
الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة - جـ ٣ - تحقيق جبرائيل سليمان جبور - ط ٢ - بيرو ١٩٧٩م - ص ١٥٠ - ١٥٢ .
ابن العماد الحنبلى (أبى الفلاح عبد الحى) ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م.
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - جـ ٨ - بيروت - بدون تاريخ - ص ص ٣٩٥ - ٣٩٦، ٤١٣ .
ابن جمعة : الباشات والقضاه فى دمشق - نشر المنجد - ص ١٦ - ١٧ .

أما الحرم فهو يتقدم الجزء المغطى من الجهة الشمالية ، ومن الملاحظ أنه يخلو من وجود الأروقة المحيطة به باستثناء رواق واحد يشغل الضلع الجنوبى له وهو الرواق الذى يتقدم الجزء المغطى ويشرف على فناء الحرم من خلال بائكة ذات خمسة عقود ، ويغطى هذا الرواق خمس قباب صغيرة مقامة على منطقة انتقال من المثلثات الكروية .

ونظراً للتشابه الكبير بين هذا الجامع وبين جامع السنانية ، سواء فى التخطيط العام أو فى الملحقات وبعض العناصر والتفاصيل الأخرى ، فإنه يمكن القول بأن تخطيط جامع السنانية مستوحى مباشرة من تخطيط جامع الدرويشية بل ربما كان مهندس كلا الجامعين واحد ، ولا سيما وأن الفارق الزمنى بين تشييد كل منهما لا يتجاوز سبعة عشر عاما .

وعلاوة على ما سبق يزخر كلا الجامعين بالكثير من العناصر والتفاصيل المحلية التى ظهرت بجانب مثيلتها العثمانية ، وهو الأمر الذى جعل لهذين الجامعين هذا الطابع المميز بين غيرهما من الجوامع السورية عامة وجوامع مدينة دمشق التى شيدت خلال العصر العثمانى خاصة .

وبعد فإنه يتضح من خلال ما تقدم عرضه ، أن كلا من جامعى السنانية بالقاهرة ودمشق قد صمما وفق نمطين متطورين من أنماط طراز الجامع القبة : ذلك الطراز الذى ورثه المعمار العثمانى بنمطه البسيط ، ثم لم يلبث أن قام بتطويره والإضافة إليه ، ومن ثم ظهرت منه أنماط جديدة مبتكرة لم تكن معروفة من قبل .

٢- حماما سنان باشا في القاهرة ودمشق : (شكلا ٢٨٠ ، ٢٨٥)

أ- حمام السنانية بالقاهرة : (شكل ٢٨٠)

يقع هذا الحمام بشارع السنانية ببولاق وهو يجاور الجامع من الجهة الغربية ويرجع تاريخ إنشائه أيضًا إلى ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م ويتكون تخطيط هذا الحمام فى جوهره من ثلاثة أقسام رئيسية هى المسلخ يليه بيت أول ثم بيت الحرارة ، بالإضافة إلى بعض الملاحق والمنافع والمرافق الأخرى كالمستوقد والبئر والساقية وغير ذلك[1] .

ويذكر (على مبارك) أن هذا الحمام بقى عامرًا حتى خرب عقب الاحتلال الفرنسى لمصر ١٢١٣هـ/١٧٩٨م وأنه بقى متخربا حتى عهد عباس باشا الأول فأمر بتجديده على ما كان عليه وذلك فى زمن تولى أدهم باشا نظارة الأوقاف العمومية[2].

وربما يفسر لنا هذا النص ما حدث من تعديلات وتغييرات فى بعض أقسام الحمام وخاصة فى المسلخ وبيت أول وبعض خلاوى بيت الحرارة فضلاً عن قلة الأحواض عما كانت عليه وقت الإنشاء .

ولذلك سوف نعتمد فى دراستنا على ما ورد بحجة الوقف ومقارنة ذلك بالتخطيط الحالى للحمام .

والمسلخ عبارة عن مساحة مستطيلة تتوسطها درقاعة تحيط بها أربعة إيوانات

---

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا الحمام انظر : سوزان محمد فتحى : وثائق وقف السلطان سليم الثانى وباشوات مصر فى عهده ص ١٠٧ ـ ١١٣ .
سعاد محمد حسن : الحمامات فى مصر الإسلامية ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٣م ـ ص ص ٢٣٩ ـ ٢٤٣ .

(٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ـ جـ٦ ـ ط ٢ ـ القاهرة ١٩٨٧م ـ ص ١٩٩ .

متقابلة على حد قول الوثيقة ، وبواجهة كل إيوان منها بائكة يغشيها حجاب خشبى ، وكان يتوسط الدرقاعة شاذوران (فسقية) غير موجودة الآن ، ويسقف المسلخ سقف خشبى مسطح تتوسطه أعلى الدرقاعة شخشيخة .

وبالنسبة لبيت أول فقد تغيرت معالمه إذ كان يشتمل على « إيوانين متقابلين يمنه ويسره بكل منها حوض برسم الماء فيما بينهما دهليز مفروش أرضيته وأرضيتهما بالرخام الملون مسبل جدر ذلك البياض ... »[١] .

ولم يتبق الآن سوى إيوان واحد وربما يرجع ذلك إلى أعمال التجديد المشار إليها سابقاً .

أما بيت الحرارة فهو أهم أجزاء الحمام وتخطيطه عبارة عن درقاعة وسطى مثمنة تحيط بها أربعة إيوانات متقابلة ، وتوجد بصدر كل إيوان منها مسطبة كانت تحوى حوضان لم يتبق منهما سوى حوض واحد بكل من الإيوانين الشرقى والغربى فحسب .

ويتوسط الدرقاعة فسقية مثمنة ويغطيها قبة ضحلة فى حين يغطى كل إيوان قبو نصف إسطوانى .

وتذكر الوثيقة أن بيت الحرارة يشتمل أيضاً على مستحمين وثلاث خلاوى بكل منها حوضان ، بالإضافة إلى خلوه أخرى بجوار الإيوان الشرقى تحوى ثلاثة أحواض[٢] إلا أنه لم يتبق من كل هذه الأحواض سوى ثلاثة ، وربما يرجع ذلك إلى أعمال التجديد أيضاً .

وعند تأصيل هذا التخطيط نجد أنه يمثل التخطيط التقليدى الذى صممت

---

(١) حجة وقف سنان باشا (أوقاف رقم ٢٨٦٩) .

(٢) حجة وقف سنان باشا (أوقاف رقم ٢٨٦٩) .

على أساسه الحمامات المصرية منذ العصر الفاطمى وحتى نهاية العصر العثمانى، كما يتضح من خلال الوثائق المختلفة فضلاً عن الحمامات الباقية .

ومن بين النماذج التى ترجع إلى ما قبل العصر العثمانى نذكر كل من : حمام الخراطين ، وحمام السكرية وحمام البيسرى وحماما الدود وحمام قلاوون الشهير بالنحاسين ، وحمام الجهينى وحمام بشتاك وحمام الملاطيلى وحمام السلطان إينال وغير ذلك[١] . أما النماذج التى ترجع إلى العصر العثمانى فمن بينها كل من : حمام بيبرس وحمام الرميلة وحمام الاثنين الشهير بالعاصى ، وحمام البارودية ، وحمام الدرب الجديد ، وحمام الطنبلى ، وحمام القربية وغير ذلك[٢] (أشكال ٢٨١ ـ ٢٨٤) .

وإذا كانت الحمامات السابقة تتفق مع بعضها فى التخطيط العام إلا أنها تختلف فيما بينها فى بعض التفاصيل والعناصر الأخرى ، مثل عدد الإيوانات سواء بالمسلخ أو بيت أول أو بيت الحرارة وعدد الخلاوى والمقاطع والأحواض وأشكال العقود والقباب والأرضيات والزخارف وغير ذلك ، فلكل حمام منها شخصية مستقلة قائمة بذاتها .

ب ـ حمام السنانية بدمشق : (شكل ٢٨٥) .

يقع بالقرب من جامع السنانية نحو الجنوب[٣] . ويرجع تاريخ إنشائه أيضًا

---

(١) Pauty (E.) Les Hammams du Cairo, Mmoires des L'institut Francais d'Archeolgie Oriental, ome, LXIV, Le Cairo 1933. pp. 1 - 60 .
محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة أسيوط ـ ١٩٨٠م ـ ص ص ٢٣٠ ـ ٢٩٠ .

(٢) سعاد محمد حسن : المرجع السابق ـ ص ١٧٣ ـ ٢٠٣ .

(٣) صلاح الدين المنجد : حمامات دمشق (ضمن كتابه عن خطط دمشق ـ نصوص ودراسات فى تاريخ دمشق الطبوغرافى وآثارها القديمة ـ بيرو ١٩٤٩م ـ ص ١٩ .
ويذكر المنجد أن هذا الحمام يحوى « زخارف غنية متقنة » المرجع والصفحة نفسها .

إلى ما بين عامى ٩٩٥- ٩٩٩هـ / ١٥٨٦ - ١٥٩٠م ، ويكون تخطيط هذا الحمام فى جوهره من ثلاثة أقسام رئيسية هى : البرانى أو القسم الخارجى (المسلخ فى المصطلح المصرى) والوسطانى (بيت أول فى المصطلح المصرى) والجوانى (بيت الحرارة فى المصطلح المصرى) بالإضافة إلى بعض الملاحق والمنافع والمرافق الأخرى كالمستوقد والبئر وغير ذلك(١) .

والقسم البرانى (A) عبارة عن درقاعة وسطى تحيط بها أربعة إيوانات ذات أرضية مرتفعة عن أرضية الدرقاعة نفسها وتحتوى هذه الإيوانات على مساطب مرتفعة ، ويتوسط الدرقاعة فسقية .

والقسم الوسطانى يشتمل على وسطانى أول (B) (ويمثل الحجرة الباردة) عبارة عن درقاعة وإيوان صغير وملحق به مقصورتان يغطى كل منها قبة صغيرة ووسطانى ثان (C) (ويمثل الحجرة الدافئة) عبارة عن درقاعة وسطى مثمنة تتوسطها فسقية مثمنة ، ويوجد على جانبى الدرقاعة الشمالى والجنوبى إيوانان صغيران مقبيان أما القسم الجوانى (D) (ويمثل الحجرة الساخنة) فيتوصل إليه من باب بالقسم الوسطانى الثانى ، وهذا القسم عبارة عن حجرة مستطيلة المساحة مغطاه بقبو برميلى نصف دائرى ، وتوجد فى الأركان الأربعة لهذه الحجرة أربعة مقاصير يغطى كل منها قبة صغيرة .

وعند تأصيل هذا التخطيط نجد أنه يمثل النموذج التقليدى الأول الذى

---

(١) عن الدراسة التفصيلية لهذا الحمام انظر :

Ecochard (M.) Et Le Coeur (G.) Les Bains De Damas . Monographies Arcitecurales . Institut Francais De Damas . Deuxieme Partie, Beyrouth, 1943, pp. 86 - 89 .

وعن أقسام الحمام السورى عامة والمسميات الخاصة بكل قسم منها انظر :

محمد أسعد طلس : الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب - دمشق ١٩٥٧م ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

صممت على أساسه غالبية الحمامات السورية عامة والدمشقية خاصة وهو النموذج ذو التخطيط المركزى[1] ومن أمثلة هذا التخطيط نذكر كل من : حمام نور الدين بالبزورية وحمام العفيف وحمام سامى وحمام أسامه وحمام الزين وحمام السلسلة وحمام القناطر وحمام الناصرى وحمام التوريزى وحمام الورد وحمام الملك وحمام البكرى وغير ذلك[2]، (شكلا ٢٨٦ ـ ٢٨٧).

وإذا كانت الحمامات السابقة تتفق مع بعضها فى التخطيط العام إلا أنها تختلف فيما بينها فى بعض التفاصيل والعناصر الأخرى ، مثل أشكال القباب والعقود والأرضيات والزخارف ووجود الحجرة الباردة (وسطانى أول) فى بعض الحمامات وخلو البعض الآخر منها وغير ذلك فلكل حمام منها شخصية مستقلة قائمة بذاتها .

وبمقارنة تخطيط كل من حمامى السنانية بدمشق والقاهرة (شكلا ٢٨٠ ، ٢٨٥) نجد أنه يوجد بينهما اتفاق فى التخطيط العام من حيث اشتماله على ثلاثة أقسام رئيسية تتدرج فيها الحرارة ، إلا أنهما يختلفان مع بعضهما من حيث تخطيط هذه الأقسام وأهميتها ، ففى حين تتركز الأهمية فى حمام السنانية بدمشق بل والحمامات السورية بصفة عامة ، فى القسم الوسطانى (بيت أول فى المصطلح المصرى) حيث تمثل الحجرة الدافئة المثمنة مركز التخطيط ومحوره الرئيسى . ومن ثم حظيت بالاهتمام سواء فى تخطيطها أو فى زخارفها، ويكاد يكون تخطيط هذه الحجرة ثابتًا فى غالبية الحمامات التى صممت وفق

---

(١) Ecochard et le Coeur, Op. Cit., p. 14 .
Sauvaget (J.), Un bain Damasquin du XIII Syria, Tome, XI Paris , 1930 . PP. 371 - 280 .

(٢) Exochard le Coeur, Op. Cit., pp. 16 - 23, 29 - 37, 47 - 50 , 8486, 89 - 90 .
Sauvaget , Op. Cit., pp. 371 - 372 .

هذا التخطيط المركزى ، نجد أن الأهمية فى حمام السنانية ببولاق القاهرة ، بل والحمامات المصرية بصفة عامة ، تتركز فى بيت الحرارة (القسم الجوانى فى المصطلح السورى) ومن ثم حظى بالاهتمام سواء فى تخطيطه أو فى زخارفه ، ويكاد يكون تخطيط هذا البيت ثابتا فى غالبية الحمامات المصرية ، منذ العصر الفاطمى وحتى نهاية العصر العثمانى ، فهو يشتمل على درقاعة وسطى تحيط بها أربعة إيوانات غالبًا وثلاثة إيوانات كما هو الحال فى حمام الطنبلى[1] (شكل ٢٨٤) (بباب الشعرية) من العصر العثمانى ، فضلا عن بعض النماذج السابقة كما يستدل من الوثائق المختلفة ومنها حمام الخراطين وحمام البيمارستان (العتيق) الأيوبى وحمام جوهر اللالا[2] .

وعلى ذلك فإنه يتضح من خلال ما تقدم عرضه أن كلا من حمامى السنانية بالقاهرة ودمشق يمثلان استمرار الطراز المحلى (المصرى والسورى) خلال العصر العثمانى من جهة كما أنهما يعكسان بحق الخصائص الرئيسية والسمات العامة لكل طراز منهما من جهة أخرى .

وبعد فقد تناول هذا البحث دراسة عمائر الوزير قوجه سنان باشا الباقية فى القاهرة ودمشق ، وقد أثبتت هذه الدراسة أن كلا من جامعى السنانية قد صمما وفق نمطين متطورين من أنماط طراز الجامع القبة .

ويعد نمط جامع السنانية بدمشق من بين النماذج القليلة الباقية فى العمارة العثمانية عامة والعمارة السورية خاصة ، أما بالنسبة لنمط جامع السنانية ببولاق القاهرة فيعد هو الآخر من بين النماذج القليلة الباقية فى العمارة العثمانية عامة والعمارة المصرية خاصة ، ورغم أن تخطيط هذا الجامع يعد تطوراً مصريا محليا لكيان معمارى وفد إلى مصر خلال العصر الجركسى وترجع

---

(١) سعاد محمد حسن : المرجع السابق - ص ١٩٢ - ١٩٤ .

(٢) محمد سيف النصر أبو الفوح : المرجع السابق - ص ٢٤١ - ٢٥٢ - ٢٧٢ .

جذور هذا التطور وارهاصاته الأولى إلى العمارة المصرية الإسلامية خلال عصر الولاة ، ثم لم تلبث أن تطورت خلال العصر الفاطمى ، وبالتالى صارت الأساس الذى تطور عنه هذا النمط من التخطيط الذى بلغ غايته فى تصميم المساجد ذات القبة خلال العصر العثمانى .

أما بالنسبة لكل من حمامى السنانية فيمثلان استمرار الطراز المحلى (المصرى والسورى) خلال العصر العثمانى .

وفى ضوء ذلك يمكن القول بأن عمائر سنان باشا قد جسدت المحاور الرئيسية التى سارت فيها الأنماط المعمارية والفنية فى الأقطار العربية عقب الفتح العثمانى من استمرار وتأثير وتأثر وامتزاج وتطور محلى .

وختاما فإذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه من إبراز أهمية تخطيط عمائر سنان باشا فى العمارة العثمانية عامة ومصر وسوريا خاصة فلله الحمد وهو من وراء قصدى خير معين وإن كنت قد قصرت فى شىء فحسبى أن يكون هذا البحث لبنة صغيرة فى مجال دراسة العمارة الإسلامية عامة والعثمانية خاصة التى ما تزال بحاجة إلى أبحاث عديدة مستفيضة ومتعمقة .

الفصل الثالث

المساجد المبكرة الباقية فى أسيا الوسطى
وأهميتها فى دراسة تطور العمارة الإسلامية

نشر هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولى « المسلمون فى أسيا الوسطى والقوقاز » الماضى ، الحاضر ، المستقبل الذى عقده مركز صالح كامل للإقتصاد الإسلامى بالإشتراك مع قسم اللغة الفارسية وأدابها بكلية الدراسات الإنسانية (فرع البنات) جامعة الأزهر فى الفترة ٢٨ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٣م .

وقد نشر هذا البحث فى الجزء الأول من أبحاث المحور الحضارى والثقافى .



مقدمـــة

كان الفتح العربى الإسلامى لآسيا الوسطى [(١)] نقطة تحول خطيرة ترتبت عليها نتائج بعيدة المدى سواء فى تاريخ هذه المنطقة من جهة أو فى تاريخ الحضارة الإسلامية من جهة ثانية أو فى تاريخ الحضارة الإنسانية عامة من جهة ثالثة .

وقد توفر على دراسة هذه النتائج وإبرازها منذ أكثر من قرنين وحتى الآن

---

(١) إن منطقة آسيا الوسطى عبارة عن شبه منحرف تحده من الجنوب جبال الهمالايا ومن الجنوب الغربى جبال الألتاى ويابلونوى وستانوفوى ومن الشرق جبال كنجان وكوكونور ، وتبلغ مساحة آسيا الوسطى المحصورة بين هذه الحدود حوالى ستة ملايين كيلو متر مربع هى فى مجموعها سلسلة من الجبال والهضاب الجعدة والمنخفضات .

بارتولد (فاسيلى) تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ـ ترجمة أحمد السعيد سليمان ـ مراجعة إبراهيم صبرى ـ القاهرة ١٩٥٨م ـ مقدمة الكتاب ـ ص (ج) .

وتعرف هذه المنطقة بالتركستان ويقصد بهذا الإسم بلاد الترك عامة أى الأصقاع المترامية الأطراف التى تمتد بين البلاد الإسلامية والصين والتى كان يقطنها الرحل من الترك والمغول .

بارتولد : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ـ ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ـ ط ١ ـ الكويت ١٩٨١ م ـ ص ١٤٥ .

وتشغل التركستان الغربية خمس جمهوريات إسلامية تنتمى إلى الكومنولث الجديد وهى قرغيزيا وطاجيكستان ، وتركمانستان (تركمانيا) ، وأوزبكستان وقازاخستان أما التركستان الشرقية فهى المعروفة (بسينكيانغ) أى المقاطعة الجديدة التى ضمت إلى الصين فى سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م.

يسرى الجوهرى : آسيا الإسلامية ـ القاهرة ١٩٨٠م ـ ص ١٩١ ـ ١٩٢ ، ١٩٧ ـ ٢١٥ .

سيد عبد المجيد بكر : الاقليات المسلمة فى آسيا واستراليا ـ سلسلة دعوة الحق ـ السنة ٣ ـ العدد ٢٣ ـ مكة المكرمة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ـ ص ١٣٢ ،، ١٩٧ ـ ٢١٥ .

وعن مراحل الفتح الإسلامى لآسيا الوسطى ، انظر على سبيل المثال ، كل من : بارتولد : تركستان ـ ص ص ٢٩٩ ـ ٣٣١ .،

حسن محمود : الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى ـ القاهرة ١٩٦٨ م ـ ص ص ١١٥ ـ ١٣٩ .

صالح مهدى عماش : قتيبة بن مسلم الباهلى وحركات جيش المشرق الشمالى فيما وراء النهر ـ بغداد ١٩٧٨م.

غانم هاشم السلطانى : قتيبة بن مسلم الباهلى ـ بغداد ١٩٩٠ م.

عدد كبير من المستشرقين والمستعربين والعلماء والباحثين الأجانب فضلا عن المسلمين وقدموا لنا فى هذا المجال أعمالاً لها قيمتها واصالتها العلمية [١].

ولا يعنينا فى هذا المقام سوى أن نتحدث عن جانب واحد يعد من أبرز جوانب الحضارة المادية الإسلامية ألا وهو ذلك التراث المعمارى الخالد الذى يعد شاهدا حيا على المستوى الرفيع الذى وصل إليه طراز العمارة الإسلامية فى آسيا الوسطى .

وبصورة عامة يمكن القول بأن هذا الطراز يمثل طرازاً محلياً أو فرعياً نشأ فى هذه المنطقة وتطور بها خلال عدة قرون حتى أضحت له سماته الخاصة وشخصيته الواضحة ، ولكنه رغم ذلك لم يفقد صلته بالطراز الإسلامى العام الذى هو فرع منه أو بغيره من الطرز الفرعية المحلية المعاصرة له والتى أثرت فيه أو أثر هو فيها .

وإذا كان هذا الطراز قد ارتبط فى نشأته وخلال مراحل تطوره بعوامل البيئة المحلية من حيث طبيعة الموقع الجغرافى المتميز وظروف المناخ وتوفر المواد الخام اللازمة للبناء والزخرفة من جهة ، فإنه من جهة ثانية قد ارتبط أيضاً بالدول الإسلامية المتعاقبة التى دانت لها المنطقة وما شهدته كل دولة من استقرار الأحوال السياسية والاقتصادية ، وما كان يصاحب هذه وتلك من استقرار الأوضاع

---

(١) انظر على سبيل المثال (كشاف المراجع) بنهاية كتاب تركستان لبارتولد .
بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ـ ترجمة حمزه طاهر ـ ط٥ ـ القاهرة ١٩٨٣ م.
حسن محمود : المرجع السابق .
فامبرى (أرمينوس) : تاريخ بخارى ترجمة أحمد الساداتى ـ مراجعة وتقديم يحيى الخشاب ـ القاهرة ١٩٦٥م.
الغامدى ، سعد ، الفتوحات الإسلامية لبلاد الهند والسند وتاريخ الدول الإسلامية فى المشرق حتى الغزو المغولى ، الرياض (١٩٩٦م) ص٤٤٧ـ٤٥٤ ؛
المحيميد ، على صالح ، القرخانيون وجهودهم فى نشر الإسلام ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ١٦ ، صفر ١٤١٧هـ/ يونية (١٩٩٦م)، ص٢٧٣ ـ ٣١٨ .

الاجتماعية وتحسن العلاقات الخارجية التى كان لها أثرها البالغ فى تبادل التأثيرات المعمارية والفنية .

وبالاضافة إلى ذلك نذكر أن بعض المدن الرئيسية التى تنتمى إلى هذا الطراز كانت لها سمات خاصة وطابع معين تتميز به فى قليل أو كثير عن بقية المدن الأخرى ومن بينها ، على سبيل المثال وليس الحصر ، بخارى ، سمرقند ، مرو، خيوه ، ترمذ ، طشقند ، خوقند ، وجوجنج وغير ذلك .

هذا وما تزال آسيا الوسطى تحتفظ بسلسلة طويلة متصلة الحلقات تنتظم فيها مجموعة كبيرة من العمائر المتنوعة والمتعددة دينية كانت أم جنائزية أم مدنية أم حربية وهو الأمر الذى يمكن فى ضوئه أن نتتبع نشأة هذا الطراز وتطوره وإزدهاره والتأثيرات المختلفة التى وقعت عليه .

ورغم كثرة ما كتب عن العمارة الإسلامية فى آسيا الوسطى باللغات الأجنبية وخاصة الروسية فضلاً عن اللغات الشرقية كالفارسية والتركية وغيرها ، إلا أنه يلاحظ خلو المكتبة العربية ـ فيما أعلم ـ حتى الآن من أبحاث ودراسات أصيلة حول هذا الموضوع .

هذا ويرجع اهتمامى بدراسة العمارة الإسلامية فى المشرق الإسلامى عامة وآسيا الوسطى خاصة إلى عدة سنوات مضت ، عكفت خلالها على قراءة العديد من المصادر والمراجع التى تيسر لى الحصول عليها ولعل من أبرز هذه المصادر كتابات الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين زاروا المنطقة ودونوا مشاهداتهم عن المعالم الأثرية فى المدن والقرى المختلفة [١]، وهى بلا شك تعد

---

(١) من بين هؤلاء الرحالة ابن فضلان ، أبى دلف ، ابن خرداذبة ، اليعقوبى ، ابن الفقيه الهمدانى ، ابن حوقل ، المقدسى ، ياقوت الحموى ، الإدريسى ، أبو حامد الغرناطى ، الحميرى ، غياث الدين النقاش ، أوليا چلبى ، ناصرى خسرو ، الإصطخرى وابن بطوطة وغيرهم .

مصدر أصيل خصب لمثل هذا النوع من الدراسة ، أما المراجع فمنها عدد كبير من الأبحاث والدراسات الأجنبية والتركية والفارسية وقد استفدت من هذه وتلك في أبحاثي ودراساتي المنشورة أو تلك التي لا تزال قيد النشر من جهة . وفي تدريسي لمادة الحضارة الإسلامية عامة والعمارة في المشرق الإسلامي أو العمارة العثمانية خاصة في كل من مصر والسعودية والكويت من جهة ثانية .

ومن خلال ذلك أيقنت أن دراسة العمارة الإسلامية في آسيا الوسطى لا تكمن أهميتها في أنها تمثل تراثا إسلاميا بل وإنسانيا خالداً يعتد به فحسب ، وإنما أيضاً لأنها تسد الفراغ وتكمل النقص الذي يقابل كل من يتصدى لدراسة تطور العمارة الإسلامية عامة والعمارة في المشرق الإسلامي خاصة ولاسيما فيما يخص البدايات أو الأصول الأولى من جهة أو مراحل التطور التالية من جهة ثانية وهو الأمر الذي لم يلتفت إليه سوى نفر قليل من الدارسين والباحثين في الآونة الأخيرة .

وإيمانا مني بهذه الأهمية عقدت العزم على أن أسهم بسلسلة من الدراسات حول هذا الموضوع ، ومنها هذا البحث الذي يشرفني أن أشارك به ضمن أعمال هذه الندوة العلمية الموقرة وموضوعه « المساجد المبكرة الباقية في آسيا الوسطى » وأهميتها في دراسة تطور العمارة الإسلامية .

وقبل أن ننتقل إلى تفصيل القول عن موضوع البحث ينبغي أن نشير إلى أن المقصود بالمساجد المبكرة هي تلك المساجد التي أنشئت قبل فترة الغزو المغولي لتلك المنطقة خلال النصف الأول من القرن ٧ هـ/١٣م[1]، وهي الفترة التي

---

(١) بارتولد : تركستان ـ ص ص ٥٤٤ ـ ٦٤٦ .
عبد السلام فهمي : تاريخ الدولة المغولية في ايران ـ القاهرة ١٩٨١م ، ص ص ٥٧ ـ ٩٢ .

كانت حداً فاصلاً بين عهدين فى تاريخ المشرق الإسلامى بصفة عامة وآسيا الوسطى بصفة خاصة .

ولهذه المساجد المبكرة الباقية أهمية خاصة سواء من حيث تخطيطها المعمارى أو من حيث عناصرها المعمارية والزخرفية ، ويضيق بنا المقام على أن نتناول كل هذه النقاط بالدراسة ، ولذلك سوف نركز فى هذا البحث على دراسة التخطيط المعمارى لهذه المساجد وإبراز أهميته وتتبع تطوره فى العمارة الإسلامية عامة والعمارة العثمانية خاصة ، على أن نفرد للعناصر المعمارية والزخرفية دراسة مستقلة لاحقة بمشيئة الله تعالى .

ونستطيع فى ضوء الأدلة الأثرية المتوافرة لدينا الآن ، أن نحصر تخطيطات هذه المساجد الباقية فى ثلاثة أنماط من التخطيط لكل منها سماته العامة وخصائصه الرئيسية التى ظهرت فى هذه الفترة المبكرة من تاريخ العمارة الإسلامية، والتى ظلت تواصل نموها وتطورها فى الفترات اللاحقة حتى بلغت الغاية ووصلت إلى قمة النضج والإزدهار فى العمارة العثمانية التى تمثل المرحلة الأخيرة من مراحل تطور العمارة الإسلامية عامة[١] .

---

(١) محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا العثمانية ، المجلد الأول ، مجلس النشر العلمى ، جامعة الكويت (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ص٧ .

أولاً : النمط الأول :

ويمثله تخطيط مسجد ترمذ ويؤرخ بالقرن ٥ هـ / ١١ م [١] ، وهو يشبه إلى حد كبير تخطيط مسجد بلخ ويؤرخ بالربع الثانى من القرن ٣ هـ / ٩م [٢] وتخطيط كل منهما يتكون من مساحة مربعة قسمت إلى ثلاثة أروقة متقاطعة غطيت كلها بالقباب المتماثلة ويبلغ عددها تسع قباب بواقع ثلاث قباب بكل رواق . (شكلا ١٢٠ ـ ١٢١) .

وينتمى إلى هذا النمط أيضاً مسجد مغاك عطارى فى بخارى ويؤرخ بالقرن ٦هـ / ١٢م وهو يقدم لنا صورة عن العمارة القره خانية فى أحسن درجات تطورها ، ويمكن اعتبار تخطيطه المرحلة المبكرة التى استمد منها تخطيط المساجد ذات الأروقه دون الصحن بالأناضول فيما بعد [٣] .

وقد تناولت فى دراسات سابقة أصل هذا النمط من التخطيط ثم تتبعت مراحل تطوره فى العمارة الإسلامية عامة والعمارة العثمانية خاصة ، ومن ثم فلا حاجة بنا إلى تكرار القول فى هذا الموضوع [٤] .

---

(١) Hillenbrand (R)., Abbasid Masques in IRAN (Rivista Degli studi ORIENTIALI, vol, lix , fasc. 1 - 1v , Roma 1987 .) PP. 202 , 208 .

(٢) GOLMBEK (L.), Abbasid mosque at balkh oriental ART , XV / 3 - 1969 . PP . 173 - 189 .

(٣) آصلان آبا (أوقطاى) : فنون الترك وعمائرهم ـ ترجمة أحمد عيسى ـ إستانبول ١٩٨٧م ـ ص ١٣ .
على المليجى : المرجع السابق ـ ص ٩٦ .

(٤) محمد حمزه الحداد : العمارة الإسلامية فى مصر ـ من الفتح العثمانى إلى نهاية عهد محمد على ـ المدخل ـ القاهرة ١٩٩٢م ـ ص ص ١٧ ـ ٢١ ، ٣٦ ـ ٣٩ .
وانظر أيضا الفصل الرابع من هذا الكتاب .

ثانياً: النمط الثانى :

ويمثله تخطيط مسجد طلختان بابا الذى يقع على بعد ٣٠ كم من مدينة مرو القديمة ، وهو مبنى بالطوب الآجر ويؤرخ بأواخر القرن ٥ هـ / ١١م أو أوائل القرن ٦ هـ / ١٢ م (١) .

ويتكون تخطيط هذا المسجد (شكل ٥٤) من مساحة مستطيلة ١٠ × ١٨م قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة أوسطها أوسعها وأهمها ، وتتكون كل بائكة من عقدين يرتكزان على دعامة ضخمة مربعة فى الوسط وعلى كتفين بارزين ملتصقين أحدهما بجدار القبلة (الجنوبى) والآخر فى الجدار المقابل (الشمالى) ، وتسير هذه العقود عمودية على جدار القبلة .

والرواق الأوسط عبارة عن مساحة مربعة يتوسط صدرها (الضلع الجنوبى منها) المحراب ويقابله بالواجهة الرئيسية (الشمالية) باب الدخول الرئيسى للمسجد وهو على هيئة عقد كبير متسع ، ويغطى هذا الرواق قبة ضخمة منطقة انتقالها عبارة عن أربع حنايا ركنية بواقع حنيه بكل ركن من الأركان .

أما الرواقان الجانبيان فكل منهما عبارة عن مساحة مستطيلة عمودية على جدار القبلة ، ويشرف كل رواق على المساحة الوسطى من خلال عقدى البائكة السابق الإشارة إليها ، ويغطى كل رواق قبوين متقاطعين صغيرين ، كذلك يحتوى كل رواق منهما على باب للدخول بالواجهة الرئيسية للمسجد ، وهو على هيئة عقد أيضا ولكنه أقل اتساعا من عقد الباب الرئيسى الذى يتوسط الواجهة الرئيسية للمسجد كما سبق القول .

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ١١ .
على المليجى : المرجع السابق - ص ٩٥ .
kuban (d), muslim religion Architecture, part 2, leiden , 1985 . P . 11 .

هذا ويخلو الرواق الأيمن (الغربى) من فتحات الشبابيك ، بينما يحتوى الرواق الأيسر (الشرقى) على فتحة شباك على يسار المحراب بجدار القبلة وذلك بجاه باب الدخول لهذا الرواق بالواجهة الرئيسية للمسجد . (شكل ٥٤) .

ولهذا التخطيط أهمية كبرى فهو من جهة يمثل أقدم نموذج باق معروف ، حتى الآن للمرحلة الأولى من مراحل تطور المسجد أو الجامع القبة فى العمارة الإسلامية ، كما أنه يعد من جهة ثانية أساساً لعدد من مراحل التطور فى العصور اللاحقة [١] .

وهو ما سنحاول توضيحه وإبرازه فيما يلى :

المرحلة الأولى : وفيها لم يعد التخطيط قاصرا على مجرد المساحة المربعة التى تعلوها القبه وتتقدمهــا السقيفة أم لا ، وإنما قام المعمار بتوسيع هذه المساحة من الجانبين (المحور العرضى) عن طريق إضافة رواقين أو ايوانين عموديين على جدار القبلة ويشرفان على المساحة الوسطى ، ويغطى كل منهما إما القباب أو الأقبية أو الاثنين معاً ، وفى أحيان قليلــة استخدمت الأسقف المسطحة كما سنشير فيما بعد .

ويمثل مسجد طلختان بابا أقدم النماذج الباقية المعروفة ، حتى الآن ، لهذه المرحلة المتطورة ، وفيه قام المعمار بإضافة رواقين جانبيين عموديين على جدار القبلة ويشرفان على المساحة الوسطى المربعة ، ويغطى كل رواق منهما قبوين متقاطعين صغيرين كما سبق القول . (شكل ٥٤) .

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق و الصفحة نفسها .
sozen (m.), turkmimarisiningelis imi vemimarsinan . istanbul, 1975 p.3 - 4.
the evolution of turkish art and architecture - Istanbul . 1987. p .14 .

هذا ويلاحظ أنه يغلب على تصميم هذا المسجد الاتجاه الطولى (أى العمودى على جدار القبلة) وهو ما سنشاهده فى العديد من النماذج التى تنتمى إلى هذا التخطيط ، بينما يغلب على تصميم بعض النماذج الأخرى الاتجاه العرضى (أى الموازى لجدار القبلة) .

وقد ظل هذا النمط من التخطيط سائداً ومنتشراً فى الأقطار العربية والإسلامية طيلة قرون عديدة ويمكن أن نميز بين نماذجه المختلفة الباقية وذلك على النحو التالى :

النموذج الأول :

وهو الذى لا يتقدم فيه واجهة المسجد رواق خارجى أو سقيفة كما هو الحال فى مسجد طلختان بابا (شكل ٥٤) ، ومن بين الأمثلة الباقية نذكر كل من : مسجد باميان [١] . بأفغانستان ويؤرخ بالقرن ٦ هـ / ١٢م ، ومسجد رستم چلبى (كودوك منار) فى توقات ويؤرخ بالنصف الأول من القرن ٩هـ/١٥م [٢] ، ومسجد الأغوات (أو الحجرة الصغيرة) داخل قصر طوبقا بى سراى بإستانبول ويؤرخ بأواخر القرن ٩ هـ / ١٥م [٣] ، وجامع أحمد باشا

---

(١) Godard (A.) , L, origine de la madrasa, de la mosquee et du caravanserail a quatre iwans. ARS - ISLAMICA vols. XV - xvi univeristy of michigan press, 1951 p.5 - fig 4 .

(٢) GABRIEL (A.), MONUMENTS TURCS D, ANATOLIE, TOME DEUXIEME, PARIS . 1934 . PP . 87- 88 .

(٣) KURAN (A.), THE MASQUE IN EARLY OTTOMAN ARCHITECTURE .
CHICAGO, 1968. PP. 184 - 188 .

بديار بكر ٩٩٥ ـ ٩٩٩هـ/ ١٥٨٦ ـ ١٥٩٠م (١). (أشكال ٥٥ ـ٥٧) .

كذلك فقد استخدم هذا التخطيط فى تصميم بعض المساجد الملحقة بالمدارس ومنها المسجد الملحق بالمدرسة المرجانية ببغداد (مندرسة) (٢) . (شكـــــل ٥٨).

والمسجد الملحق بالمدرسة الأشرفية الكبرى بتعز باليمن ٨٠٠ ـ ٨٠٣ هـ / ١٣٩٧ـ ١٤٠٠ م (٣) (شكل ٥٩) .

---

(١) sozen (m.) DIYARBAKIR,DATURK MIMARISI . ISTANBUL, 1971. PP. 95 - 98 .
ASLANAPA (O) , OSMANLI DEVRIMIMARISI , ISTANBUL. 1986 . P. 313.

(٢) السيد ناصر النقشبندى : المدرسة المرجانية ـ مجلة سومر ـ ج١ ـ مج ٢ ـ العراق ١٩٤٦ م ـ ص ص ٣٣ ـ ٥٤ .

ULUCAM (A.), IRAK, TAKI TURK MIMARI ESERLERI . ANKARA, 1989 pp. 113 - 116 .

(٣) القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ـ صنعاء ١٩٨٦م ـ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩ .، محمد سيف النصر أبو الفتوح : نظرة عامة إلى المدارس اليمنية تخطيطاتها وعناصرها المعمارية ـ مجلة الاكليل ـ السنة ٣ ـ العدد ١ ـ صنعاء ١٩٨٥م ـ ص ١٠٩ ـ ١١٠ .

مصطفى شيحه : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٨٧م ـ ص ٨٩ ـ ٩٠ .

هذا ويستدل من خلال ما ورد فى الوقفية الغسانية أن هذا التخطيـط كان سائدا ومنتشراً فى اليمن منذ عصر بنو رسول ، ومن أمثلة ذلك كل من المدرسة الجوهرية ، والمدرسة الظاهرية والمدرسة العباسية والمدرسة الاسدية ، ومدرسة سلامة والمدرسة المظفريه ، والمدرسة المجاهدية ، والمدرسه الافضليه وغير ذلك .

القاضى إسماعيل الأكوع : المرجع السابق ـ ص ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ ، ٢٩٨ .

عبد الله الراشد : المنشآت المعمارية الرسولية فى اليمن ـ رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ كلية الآداب ـ قسم التاريخ ـ جامعة الملك سعود بالرياض ١٩٩٢م).

آمال حامد المصرى: مدارس مدينة تعز باليمن فى عصر بنى رسول ـ ص ص ١٧ ـ ٢٠، ١٦٦ ـ ١٧٢ ، ٢١٩ ـ ٢٢٢ ، ٢٥٧ ـ ٢٦٢ ، ٣٨٩ ـ ٣٨٥ .

ومنها المساجد الملحقة بكل من مدرسة أبو الفوارس فى معرة النعمان ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م ، والمدرسة السلطانية ٦٢٠هـ / ١٢٢٣ م ، والمدرسة الشرفية ٦٤٠ هـ/١٢٤٢م والمدرسة الكاملية وتؤرخ بالنصف الاول من القرن ٧هـ/١٣م بحلب [١].

ومن أنواع العمائر الأخرى التى صممت وفق هذا التخطيط المشاهد، ومن أمثلتهاانذكر كل من : مشهد خضرة الشريفة بالقرافة الكبرى جنوب القاهرة (٥٠١هـ/١١٠٧م) والمشهد بأسوان ٤٩٤- ٥٠٤ هـ/١١٠٠- ١١١٠م . [٢] (شكل ٦٠).

النموذج الثانى :

وفيه يتقدم الواجهة رواق خارجى (سقيفة مغطاه فى الغالب بالقباب أو الأقبية أو الاثنين معا ، وفى أحيان قليلة يغطى هذا الرواق بسقف مسطح كما هو الحال فى مشهد السيدة رقية بالقاهرة ٥٢٧هـ/١١٣٢م [٣] . (شكل ٦١).

ومن الملاحظ أنه يغطى كل من الايوانيين الجانبيين بهذا المشهد سقف مسطح مثل مشهد خضرة الشريفة ، أما المشهد بأسوان فيغطى كل من هذين الايوانين قبو برميلى . (شكل ٦٠).

كذلك تجد الإشارة إلى أنه يغلب على تصميم مشهد السيده رقيه الاتجاه العرضى ، أى الموازى لجدار القبله ، وهو الأمر الذى يمكن أن نلاحظه فى

---

(١) عادل نجم عبو : المدرسة فى العمارة الأيوبية فى سوريا - (مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية - مج ٢٤ - ج١ - ٢ ، ١٩٧٤م) ص ص ٨٢ ، ٨٧ - ٨٨ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٩ ، (أشكال ٦ ، ١١ ، ١٥).

(٢) CRESWELL (K.A.C.) THE muslim architecture of egypt. vol . i, oxfort. 1952 .pp. 223 - 225 .

(٣) موسوعة أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة - منظمة العواصم والمدن الإسلامية - ١٩٩٠ م ص ص ٥١ - ٥٤ .

بعض تصميمات العمائر الدينية الأخرى الباقية فى مصر والتى تنتمى إلى أنماط أخرى من التخطيط وهو الأمر الذى سنفرد له دراسة مستقلة لاحقة بمشيئة الله تعالى .

ومن بين الأمثلة الأخرى نذكر كل من : الجامع المجاهدى فى الموصل ٥٧٢ ـ ٥٧٦هـ ١١٧٦ـ ١١٨٠م [١] (شكل ٦٢)، والجامع العتيق أو القديم (إسكى جامع) فى جامبول ويؤرخ بالنصف الاول من القرن ٩هـ/ ١٥م [٢](شكل ٦٣) وجامع الخاتونية فى مغنيسه ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م[٣] (شكل ٦٤)، وجامع مصطفى بك فى سيريز ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م[٤]. (شكل٦٥)،

وبعض الجوامع فى ديار بكر ومنها جامع نبى ٩٣٦هـ/١٥٢٩م وجامع الصفا ٩٣٨هـ/١٥٣١م وجامع أق أورفا وغير ذلك [٥]. (اشكال ٦٦ـ٦٨) .

ومنها جامع محرمه سلطان بإستانبول ٩٧٠هـ/١٥٦٢م[٦] (شكل ٦٩).

(١) سعيد الديوه جى : الجامع المجاهدى فى الموصل ـ مجلة سومر ـ مج ١١ ـ جـ ٢ العراق ١٩٥٥م) ص ١٧٧ ـ ١٨٧ .،
نجاة يونس التوتونجى : جامع المجاهدى فى الموصل ـ مجلة سومر مج ٢٨ ـ جـ١ ـ العراق ١٩٧٢ م) ص ص ١٩٣ ـ ١٩٩ .

Ulucam op. cit, pp 85 - 86 .

(٢) Kiel (M.), Studies on the ottoman Architecture of the balkans . VAR-IOUM, 1990 . pp. 644 - 649 .

(٣) Goodwin (G.), A HISTORY OF OTTOMAN ARCHITECTURE . LONDON, 1987 . pp. 158 - 159 .

(٤) Kiel ., op. cit, pp. 437 - 444 .
محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٥) sozen., DIYARBAKIR. pp. 43 - 50, 263 - 269.

(٦) Gabriel (A.), Les Mosquees de constantinople . (syria tome 7, paris 1926). pp. 387 - 388 .
OZ(T.), ISTNBNL GAMILERI, I. GILT, ANKARA , 1962, pp 49 - 50, 116 - 117 .
REFIK (A.) TURK MIMARLARI, IStANBUL, 1977. pp 40 - 43 .
GOODWIN , OP. CIT, PP> 249 - 254 .

ومن البلاد العربية التى انتشر فيها هذا التخطيط العراق ، وما تزال مدينة بغداد تحتفظ ببعض الأمثلة ومنها جامع المرادية٩٧٤- ٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م وجامع الاحمدية ١٢١٠هـ/١٧٩٥م وجامع الحيدر خانه ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م[١] (أشكال ٧١- ٧٣).

النموذج الثالث :

وفيه يتقدم المسجد الحرم بدلا من السقيفة في النموذج السابق وهو عبارة عن صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقة بواقع رواق بكل جانب ويتوسط هذا الصحن غالبا الفسقية أو الشاذروان .

ويعد جامع أوچ شرفلى بأدرنة ٨٤١ - ٨٥١هـ/ ١٤٣٧ - ١٤٤٧م أقدم انموذج باق لظهور الحرم فى العمارة العثمانية ويمثل فى ذات الوقت أبدع وأروع النماذج الباقية لهذا النمط المتطور من جهه كما يعد نقطة تحول خطيرة الشأن فى تطور العمارة العثمانية بصفة عامة من جهه ثانية[٣] (شكل ٧٥) .

---

(١) أسامة ناصر النقشبندى : جامع الحيدر خانة عمارته وموضعه - مجلة سومر - مج ٢٩ - جـ١-٢ العراق ١٩٧٣م) ص ٢٤٥ - ٢٥٢ .
عيسى سلمان (وآخرون) : العمارات العربية الإسلامية فى العراق - جـ١ - بغداد ١٩٨٢م - ص ص ٢٣٥ - ٢٤٢ ، ٢٥٢ - ٢٦٥ .،
إعتماد القصيرى : مساجد بغداد فى العهد العثمانى - رسالة دكتوراه - غير منشوره - كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨١م) - ص ص ٤٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٥٢٤ - ٥٢٨ .
U Lucam., op. cit, pp. - 69, 72 - 78 .

(٢) كان يعتقد حتى وقت قريب أن جامع جوزليج حسن بك فى خير ابولو هو أقدم نموذج باق لظهور الحرم فى العمارة العثمانية على اعتبار أنه يرجع إلى عام ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م.
على المليجى ، الطراز العثمانى ، ص٢٤٧ . ولكن الدراسات الأصيلة أثبتت أن هذا الجامع يرجع إلى عام ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م وبالتالى يعد النموذج اللاحق وليس السابق . انظر محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا العثمانية ، ص١٨٤ - ١٨٥ (والمراجع المشار إليها) .
KURAN.OP. CIT, PP. 182 - 183 .

(٣) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ١٨٢ - ١٨٣ .
YETKIN (S.K)., TURK MIMARISI ANKARA, 1970, PP 180-182.
UNSAL (B.), IALAMIC ARCHETECTURE, LONDON, NEW YORK, 1973, P. 24 .
KURAN., OP. CIT, PP. 177 - 181 .

هذا وتعد النماذج الباقية التى صممت وفق هذا النموذج قليلة فى العمارة العثمانية بصفة عامة ومن بين هذه النماذج نذكر كل من : جامع جوزليج حسن بك فى خير ابولو ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م وجامع سنان باشا فى بشكطاش بإستانبول ٩٦٣هـ/١٥٥٥م وتخطيط بيت الصلاه متأثر إلى حد كبير بمثيله فى جامع أوج شرفلى بأدرنه [١].(شكل ٧٦).

ومنها جامع زال محمود باشا باستانبول ٩٥٨هـ/١٥٥١م. وجامع الوالدة العتيق فى اسكدار ٩٩١هـ/١٥٨٣م وجامع الوالدة الجديد فى اسكدار أيضا ١١٢٠هـ - ١١٢٢هـ/ ١٧٠٨- ١٧١٠م[٢]. (أشكال ٧٧ - ٧٩).

أما جامع مسيح باشا باستانبول ٩٩٣هـ/١٥٨٥م فينتمى إلى هذا النمط أيضا ، الا أنه يغطى كل من الرواقين الجانبيين أقبية متقاطعة بواقع ثلاثة أقبية بكل رواق [٣].

هذا وقد كان يعتقد أن المصدر الرئيسى لتخطيط جامع أوج شرفلى والأمثلة

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

OZ, OP. CIT, IIGILT. PP. 11 - 21 .
OLUS QRIK (M.0. TURKISH ART AND ARCHITECTURE.
ANKARA, 1958, PP. 161 - 163 .

(٢) GABRIEL OP. CIT, PP. 387 - 388.
OZ, OP. CIT, ICILT, P50 , IIGILT, PP15, 68-69 .
OLUS ARIK, OP. CIT 163 GOODWIN, OP. CIT, PP. 257-259.
SOZEN, TURKMIMARISININ, PP, 203 - 210 .
ASLANAPA, OP. CIT, PP 242-234,290, 369- 370 .

(٣) SOZEN, OP. CIT, PP 210 ` 212, FIG, 506.
ASLANAPA, OP. CIT, P 307 .
وعن بعض النماذج الأخرى القليلة الباقية فى أوروبا العثمانية انظر ، محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص١٨٦ - ١٨٧ .

التالية له هو الأناضول (أسيا الصغرى) وبصفة خاصة خلال عصر بنى أرتق وعصر الإمارات التركمانية ولا سيما عهد بنى ايدين وبنى صاروخان ولكن أثبتنا فى دراسة سابقة أن العمارة الإسلامية المبكرة قد عرفت هذا النمط من التخطيط ولا سيما فى مصر خلال عصر الولاة ثم لم يلبث أن ساد وانتشر فى تصميم العديد من المشاهد والقباب الجنائزية والمساجد والخوانق فى الكثير من المدن العربية والإسلامية ، ومنها المدن السورية وبخاصة دمشق وحلب وقد تأثرت بهذه الأخيرة العمارة الإسلامية فى الأناضول وهو ما تؤكده توقيعات لبعض المعماريين السوريين على بعض المساجد الأناضولية[١] .

هذا وتعد النماذج الباقية لهذا النمط المتطور فى البلاد العربية قليلة هى الأخرى بل ونادرة ومنها كل من : المدرسة الكمالية ٩٢٧ـ ٩٣٠هـ/١٥٢٠ـ ١٥٢٣م والمدرسة الإسكندرية (أو السكندرية) قبل ٩٤٣هـ/١٥٣٦م بزبيد[٢] (شكل ٨٠) .

وكل من : جامع الدرويشية ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م ، وجامع السنانية ٩٩٥ ـ ٩٩٩هـ/ ١٥٨٦ ـ ١٥٩٠م بدمشق[٣] . (شكلا ٣٣ ـ ٣٤) .

---

(١) محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص١٨٧ ـ ١٨٨ .

(٢) القاضى الاكوع : المرجع السابق ـ ص٣٦٠ ، ٣٩٤ .
محمد سيف النصر : المرجع السابق ـ ص ١٠٤ .
مصطفى شيحه : المرجع السابق ـ ص٩٩ ـ ١٠٢ .

(٣) انظر ص١٢٠ ـ ١٢٥ من هذا الكتاب .

المرحلة الثانية :

وهى تعد أكثر تقدما وتطوراً من المرحلة السابقة ، حيث لم يقتصر التطور على مجرد توسيع المساحة الوسطى للمسجد من الجانبين فحسب ، وإنما امتد التطور فشمل أيضا ، علاوة على ذلك ، توسيع هذه المساحة من ناحية جدار القبلة (الناحية الجنوبية)عن طريق إضافة إيوان بارز مغطى غالبا بقبة أونصف قبة وأحيانا بقبو .

وبهذه الإضافة الجديدة صار تخطيط المسجد على هيئة حرفT .

ومن بين نماذج هذه المرحلة نذكر كل من: جامع السلطان بايزيد فى أماسيا ٨٩١هـ/١٤٨٦م [١] ، وجامع أحمد بك أورنوس فى يانيس فردار (غرب سالونيك باليونان)٨٩٦هـ/١٤٩٠م [٢]. (شكل ٣٥- ٣٦).

وجامع عتيق على باشا فى استانبول ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م [٣]. (شكل ٣٧) وجامع المرادية فى مغنيسة ٩٩١- ٩٩٤هـ/١٥٨٣- ١٥٨٥م [٤]. (شكل ٣٨).

ويمكن أن نضيف إلى هذه المرحلة أيضا بضعة نماذج أخرى ولكنها لا تأخذ هيئة حرف T كما هو الحال فى النماذج السابقة ومن أبرز الامثلة الدالة

---

(١) GABRIEL, MONUMENTS TURCS, TOME DOME DEUX-IEME, PP. 33 - 40 KURAN, OP. CIT, PP. 172- 175.

(٢) محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص١٩٠ .
KIEL, OP. CIT, PP. 317 - 329 .

(٣) KURAN, OP. CIT, PP. 189 - 193.

(٤) GOODWIN , OP. CIT, PP. 317 - 321.
ASLANAPA, OP. CIT, PP. 229 - 300 .

على ذلك جامع محرمة سلطان فى اسكدار ٩٥٥هـ/١٥٤٨م (١) . (شكل٣٩)وهو عبارة عن مساحة مربعة قسمت إلى ثلاثة أروقة أوسطها أوسعها وأهمها وهو مغطى بقبة رئيسية ضخمة تتقدمها جهة القبلة (الجنوب) نصف قبة أما الرواقين الجانبيين فيغطى كل رواق منهما قبة على جانبى القبة الوسطى الرئيسية ، فضلا عن قبتين صغيرتين بالركنين العلويين وذلك على جانبى نصف القبة بواقع قبة بكل جانب .

هذا ويتقدم الواجهة الرئيسية (الشمالية) لكل النماذج السابقة رواق خارجى (أو سقيفة) مغطى بالقباب الصغيرة .

المرحلة الثالثة :

وتمثل آخر مراحل التطور لهذا النمط وفيها تمكن المعمار من توسيع المساحة الداخلية للمسجد من الجانبين (المحور العرضى) ومن العمق (المحور الطولى) على حد سواء ويمكن أن نميز بين نموذجين فى هذه المرحلة وهما :

النموذج الأول :

ويلاحظ فيه أن المعمار قام بزيادة عمق المسجد من جهة القبلة (الجنوب) وذلك بإضافة نصف قبة تتقدم القبة الوسطى المركزية ، ويكتنفها من جانبيها قبتان صغيرتان بواقع قبة بكل ركن ، وبذلك أصبح يغطى كل من الرواقين الجانبيين (الغربى والشرقى) ست قباب (بدلا من أربع قباب فى النمط القديم) بواقع ثلاث قباب بكل رواق . ويعد جامع السلطان محمد الفاتح القديم (قبل تجديده فى عام ١١٨٥هـ / ١٧٧١م) ٨٦٧ـ ٨٧٥هـ / ١٤٦٢ ـ

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق ص ١٩٨ .

Gabriel, op. cit, 383 - 384 .
yetkin, op. cit, pp. 201 - 202 .

١٤٧٠م) أول جامع كبير صمم وفق هذا التخطيط بمدينة إستانبول[١]، ويلاحظ أنه يتقدم الجزء المغطى فى هذا الجامع الحرم (شكل ٤٠).

ومن النماذج التالية التى صممت وفق هذا التخطيط أيضا كل من جامع تترخان بكوزلوه بالقرم ٩٦٠هـ/١٥٥٢م ، وجامع السليمية بقونية ٩٧٤- ٩٨٢هـ/١٥٦٦- ١٥٧٤م [٢]. (شكلا ٤١-٤٢).

ومن الملاحظ أنه لايتقدم الجامع فى هذين النموذجين الحرم كما هو الحال فى جامع الفاتح وانما إقتصر الأمر على مجرد رواق خارجى (سقيفة) مغطى بخمس قباب فى الجامع الأول وسبع قباب فى الجامع الثانى . شكلا (٤١- ٤٢) ومن النماذج المتميزة التى صممت وفق هذا التخطيط جامع شرف الدين بقونية ١٠٤٦هـ/١٦٣٦م[٣]. (شكل ٤٣) إلا أنه يلاحظ أنه قد أضيف إلى هذا الجامع من جهة الشمال رواق داخلى غطى هو وكل من الرواقين الجانبيين (الغربى والشرقى) بالاقبيه المتقاطعه وليس بالقباب كما هو الحال فى النماذج السابقه هذا من جهة ومن جهة ثانية يلاحظ وجود إيوان صغير مغطى بنصف قبة يبرز عن جدار القبلة (الجنوب) ويتوسط صدر هذا الإيوان المحراب وهو ما لانجده فى النماذج السابقة ويتقدم واجهة هذا الجامع الشمالية رواق خارجى (سقيفة) مغطى بسبع قباب كما هو الحال فى جامع السليمية بقونية أيضا . (شكلا ٤٢- ٤٣)

(١) KURAN, Op. Cit, p. 193 - GOODWIN, Op. Cit, pp. 121 - 123 .
محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص١٩١ - ١٩٢ .

(٢) Sozen, Op. Cit, pp 170 - 173 .
Aslanapa, Op. Cit, p. 193 .
Goodwin, Op. Cit, pp. 117 - 121 .

(٣) KURAN, op . cit , P . 193 .
Aslanapa, Op. Cit, pp. 341 - 342 .

النموذج الثانى :

ويلاحظ فيه أن المعمار لم يقتصر على زيادة عمق المسجد من جهة القبلة (الجنوب) فحسب وإنما قام أيضا بزيادته من الجهة المقابلة (الشمال) وذلك بإضافة نصف قبة ثانية تتقدم القبة الوسطى المركزية من هذه الجهة (الشمال) وعلى جانبيها قبتان صغيرتان بواقع قبة بكل ركن ، وبذلك أصبح يغطى كل من الرواقين الجانبيين ثمان قباب (بدلا من ست فى النموذج السابق) بواقع أربع قباب بكل رواق .

ويعد جامع السلطان بايزيد ٩١١هـ / ١٥٠٥م أول جامع كبير صمم وفق هذا التخطيط بمدينة إستانبول [١] (شكل ٤٤) ومن أبدع وأروع نماذج هذا التخطيط جامع السليمانية (السلطان سليمان القانونى) بإستانبول ٩٥٧-٩٦٥هـ ١٥٥٠- ١٥٥٧م [٢]. (شكل ٤٥).

وفيه يلاحظ أن المعمار العظيم سنان قد عمد إلى ابتكار إسلوب جذاب غير مألوف فى تغطية الرواقين الجانبيين للجزء المغطى فبدلا من تغطيتهما بالقباب الصغيرة المتماثلة وهو ما قد يتسبب فى إحداث نوع من الرتابه والملل كما هو

---

(١) Gabriel, les mosquees, pp. 372 - 374 .
Goodwin, op. cit, pp. 168 - 174 .
Yethin, op. cit, pp. 193 - 195 .
Kuran, op, cit, pp. 194 - 196 .
أصلان آبا : المرجع السابق - ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٢) Gabriel, op. cit, pp. 374 - 376.
Goodwin, op. cit, pp. 215 - 237 .
Yethin, op. cit, pp. 203 - 205 .
Refik, op. cit, pp. 39 - 42 .
Unsal, op. cit, pp. 29 - 30 .
Sozen, op. cit, pp. 175 - 177 .
محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص٢١٦ - ٢١٧ .

الحال فى جامع السلطان بايزيد ، قام المعمار سنان بتغطية كل رواق بخمسة قباب رتبها بالتبادل وذلك بواقع قبة كبيرة تليها قبة صغيرة وهكذا [١] ويلاحظ أنه يتقدم الجزء المغطى فى هذا الجامع الحرم أيضاً.

ومن النماذج المتميزه التى صممت وفق هذا التخطيط جامع قليج على باشا بإستانبول ٩٨٨هـ/١٥٨٠م [٢]. (شكل ٤٦) إلا أنه يلاحظ أنه قد أضيف إلى هذا الجامع من جهـة الشـمـال رواق داخلى غطى هو وكل من الرواقين الجانبيين (الغربى والشرقى) بالأقبية المتقاطعة وليس بالقباب كما هو الحال فى النماذج السابقة هذا من جهة ومن جهة ثانية يلاحظ وجود إيوان صغير مغطى بنصف قبة يبرز عن جدار القبلة (الجنوب) ويتوسط صدر الإيوان المحراب وهو مالا نجده أيضا فى النماذج السابقة

كذلك يتقدم واجهة هذا الجامع الشمالية رواق خارجى (سقيفة) مغطى بخمس قباب صغيرة .

وختاما يمكن القول بأنه إذا كانت كل المساجد والجوامع السابقة تكاد تتفق مع بعضها البعض فى التخطيط العام وفى المميزات الرئيسية لكل مرحلة ، الا أنها تختلف مع بعضها من حيث التفاصيل والنسب والابعاد وبعض العناصر المعمارية والزخرفية فلكل جامع منها شخصية مستقلة قائمة بذاتها .

---

(١) أصلان آبا : المرجع السابق - ص ١٩٨ ، ٢٠٠ .

(٢)

Gaberiel, Op. Cit., PP. 376 - 378 .

Oz, Op. Cit., PP. 39 - 61.

Sozen, Op. Cit., P. 205 .

Aslanapa, Op. Cit., PP. 294 - 298 .

النمط الثالث :

ويمثلة تخطيط مسجد خزار قرب بخارى وهو مبنى بالطوب اللبن والطوب الآجر ويؤرخ بالقرن ٥ هـ/١١م[١] . (شكلا ٤٧ـ٤٧م) .

ويتكون تخطيط هذا المسجد من مساحة مربعة يتوسط صدرها (الضلع الجنوبى منها) المحراب وتحوى هذه المساحة فى وسطها أربع دعامات مستديرة قصيرة تنطلق من فوقها العقود ويبلغ عددها إثنا عشر عقداً بواقع ستة عقود تسير موازية لجدار القبلة ، ومثلها تسير عمودية على ذلك الجدار وهو الأمر الذى نتج عنه وجود تسع مساحات صغيرة منها خمس مساحات مربعة واربع مساحات مستطيلة ، وقد غطيت المساحات المربعة بالقباب بواقع قبة وسطى مركزية قطرها ٦٫٥٠م وأربع قباب صغيرة فى الأركان بواقع قبة بكل ركن قطرها ٣٫٦٠م أما المساحات الأربع المستطيلة فتحيط بالقبة المركزية من جهاتها الأربع وقد غطيت كلها بالأقبية (شكل ٤٧ـ ٤٧م) .

ولهذا التخطيط أهمية كبرى فهو من جهة يمثل أقدم نموذج باق معروف حتى الآن، فى العمارة الإسلامية بصفة عامة ، كما أنه يعد من جهة ثانية الأساس الذى تطور عنه التخطيط المركزى فى العمارة العثمانية وهو التخطيط الذى بلغ غايته على يد المعمار العظيم سنان فى النصف الثانى من القرن ١٠هـ/١٦م[٢] .

وهو ما سنوضحه فيما يلى :

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق ص ١١ .
على المليجى : المرجع السابق ـ ص ٩٤ .

Hillenbrand, op. cit, pp
Sozen, the evolution of turkish art and architecture, p. 14.

(٢) آصلان آبا : المرجع السابق ـ ص ١١ ، ١٩٦ .

Sozen, Op. Cit, P. 14.
Goodwin, Op. Cit., P. 33 .
Kuran, Op. Cit., P. 198 .

والحق أنه لا تقابلنانماذج معروفة باقية حتى الآن صممت وفق هذا التخطيط ترجع إلى الفترة الواقعةفيما بين القرنين ٥ - ٩هـ/١١-١٥ م . وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن تخطيط جامع السلطان محمد چلبي في ديموتيقا باليونان ٨٢٤هـ/١٤٢١م يعد إحياء لتخطيط مسجد خزار من جهة كما أنه يعد من جهة ثانية خطوه هامة نحو تطوير التخطيط المركزي[١].

ويتكون تخطيط هذا الجامع من مساحة مربعة يتوسطها صدرها المحراب ، وتحوى هذه المساحة في وسطها أربع دعامات مثمنة تنطلق من فوقها العقود ويبلغ عددها إثنا عشر عقدا بواقع ستة عقود تسير موازية لجدار القبلة ومثلها عمودية على ذلك الجدار وهو الأمر الذي نتج عنه وجود تسع مساحات الوسطى منها ، وهي المحصورة فيما بين الدعامات الأربع ، مربعة وقد غطيت بقبةمرتفعة قطرها ١٣م .

أما المساحات الثمانية الأخرى فمستطيله وقد غطيت المساحات الاربع المحيطة بالقبة الوسطى المركزية بأقبية برميلية، بينما غطت المساحات الاربع التي بالأركان بأقبية متقاطعة ، ويتقدم هذا الجامع رواق خارجي (سقيفه) مغطى بثلاث قباب متماثلة (شكل ٤٨) ويمثل جامع الفاتحية الصغير في أثينا ٨٩٤هـ/١٤٨٨م أول تطور لتخطيط جامع السلطان محمد چلبي في ديموتيقا حيث اكتملت فيه عناصر التخطيط المركزي التقليدي وهي القبة الوسطى المركزية التي تحيط بها أربعة أنصاف قباب فضلا عن أربع قباب صغيرة في الاركان[٢]. (شكل ٤٩).

ويتقدم هذا الجامع رواق خارجي (سقيفة) أيضا مغطى بخمس قباب صغيرة متماثلة ،إلا أنه لايرجع إلى تاريخ الإنشاء وإنما أضيف في تاريخ لاحق .

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ١٧٨ - ١٧٩ .
علي المليجي : المرجع السابق - ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) Kuran, Op. Cit., P. 196 .
Aslanapa, Op. Cit., p. 103 .

ومن النماذج التى صممت وفق هذا التخطيط أيضا كل من الجامع الكبير فى البستان جنوب الاناضول الذى يؤرخ بأواخر القرن ٩هـ/١٥م أو أوائل القرن ١٠هـ/١٦م[١]. (شكل ٥٠)،

ويتقدم هذا الجامع رواق خارجى (سقيفة) مغطى بثلاثة أقبية متقاطعة وجامع فاتح باشا بديار بكر ٩٢٢- ٩٢٧هـ/١٥١٦- ١٥٢٠م[٢].

ويلاحظ أن هذا الجامع الأخير يحتوى من الجهة الشمالية على حجرتين جانبيتين بارزتين يغطى كل حجرة منهما قبة وهو ما لا نجده فى النماذج السابقة ، ويتقدم هذا الجامع أيضا رواق خارجى (سقيفة) مغطى بسبع قباب صغيرة متماثلة .(شكل ٥١)وبلغ هذا التخطيط غايته على يد المعمارى العظيم سنان وذلك فى جامع شاهزاده باستانبول ٩٥١- ٩٥٥هـ/١٥٤٤-١٥٤٨م (شكل ٥٢).

الذى يعد أول جامع كبير صمم وفق هذا التخطيط من جهة ، كما أنه يعد من جهة ثانية النموذج المثالى للتخطيط المركزى [٣]، وقد ظل إماما نسج على منواله فى الفترات اللاحقة ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك كل من : جامع السلطان أحمد الأول ١٠١٨- ١٠٢٧هـ/١٦٠٩- ١٦١٧م وجامع الوالدة

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ١٩٤ .

Sozen, Diyar Bakir, PP. 260 - 263.

(٢) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ١٩٣ - ١٩٤ .

Sozen, Op. Cit., PP. 65 - 69 .
Kuran, Op. Cit., 196 .

(٣) آصلان آبا : المرجع السابق - ص ١٩٤ ، ١٩٦ ؛
محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص٢١٧ - ٢١٨ .

Gaberiel, Op. Cit., pp. 378 - 379 .
Unsal, Op. Cit., P. 30 .
Goodwin, Op. Cit., PP. 206 - 211 .
Yetkin, Op. Cit., P. 203 .

الجديد (ينى جامع) ١٠٢٣ـ ١٠٧٤هـ/١٦١٤ـ ١٦٦٣م وجامع السلطان محمد الفاتح بعد تجديده وذلك فى عام ١١٨٥هـ/١٧٧١م بمدينة استانبول (١). (اشكال ٥٣ـ ٥٥) وكل من جامع سيدى محرز بتونس ١٠٨٦هـ / ١٦٧٥م (٢) وجامع محمد على بالقاهرة ١٢٤٦ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨٣٠ ـ ١٨٤٨م (٣) (شكل ٥٦).

هذا ولايعنى انتشار هذا النموذج المثالى للتخطيط المركزى ، اختفاء النماذج الاخرى التى صممت وفق هذا التخطيط بصورته الأولى ، ومن بين الأمثلة الدالة على ذلك كل من جامع لاله مصطفى باشا فى أرضروم ٩٧٠ـ ٩٧١هـ/ ١٥٦٢ـ ١٥٦٣م (٤).

وهو عبارة عن قبة وسطى مركزية تحيط بها أربعة أقبية وأربع قباب فى الاركان فضلا عن الرواق الخارجى (السقيفة) المغطى بخمس قباب صغيرة متماثلة (شكل٥٧).

وجامع نصوح باشا بديار بكر ١٠١٥ـ ١٠٢٠هـ/١٦٠٦ـ ١٦١١م (٥).

وهو عبارة عن قبة وسطى مركزية تحيط بها أربعة أقبية متقاطعة فضلا عن أربعة أقبية متقاطعة أيضا فى الأركان الأربعة ، ويلاحظ أنه لا يتقدم هذا الجامع

---

(١) أصلان آبا : المرجع السابق ـ ص ص ٢٠٧ ـ ٢٠٩ ، ٢١٢ ؛
محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا ، ص٢١٧ ـ ٢١٩ .
Gabriel, op, cit, pp. 380 - 383.
Goodwin, op. cit, pp. 342 - 349 .
Yetkin, op. cit, PP. 208 - 209 .

(٢) Marsais (G.), Manuel d, Art Musulman, Tome Deuxieme, Paris, 1937, pp. 853 - 854, fig 449.

(٣) محمد حمزة الحداد : العمارة الإسلامية فى مصر ـ ص ٢٨ ـ ٣٠ .

(٤) Sozen, Turk Mimarisinin, p. 178, 181 .

(٥) Sozen, Diyarbakir, pp. 103 - 104 .

رواق خارجى (سقيفة) وإنما اضيفت إليه من الجهة الشرقية مساحة كبيرة يتوسط صدرها المحراب وتحتوى هذه المساحه على بائكة موازية لجدار القبلة تتكون من أربعة عقود، وعلى يسار المحراب توجد المئذنه أما المدخل فيوجد فى الضلع الشرقى . (شكل ٥٨).

هذا ولم يقتصر هذا التخطيط على الجوامع فحسب بل صممت على أساسه بعض العمائر المدنية ومنها مكتبة راغب باشا باستانبول ١١٧٦هـ/١٧٦٢م[١].

وهى عبارة عن قبه وسطى مركزية تحيط بها أربعة أقبية فضلا عن أربع قباب فى الاركان ، ويتقدم الواجهة رواق خارجى (سقيفة)مغطى بقبتين جانبيتين يتوسطها قبو . (شكل ٥٩).

وختاما يمكن القول بأنه إذا كانت النماذج السابقة تكاد تتفق مع بعضها البعض فى التخطيط العام وفى المميزات الرئيسية، إلا أنها تختلف عن بعضها من حيث التفاصيل والنسب والأبعاد وبعض العناصر المعمارية والزخرفية فلكل نموذج منها شخصية مستقلة قائمة بذاتها .

وبعد فإنه يتضح مما تقدم عرضه مدى أهمية تخطيطات المساجد المبكرة الباقية فى أسيا الوسطى التى تناولناها بالبحث والدراسه والتحليل ، فقد ثبت أنها تمثل أقدم نماذج باقية معروفة حتى الان . من جهة كما أنها تعد من جهة ثانية الاساس الذى تطورت عنه العديد من التخطيطات فى العمارة الرسلامية عامة والعثمانية خاصة ، فإنه على الرغم من أن هذه التخطيطات وبخاصه النمطين الأول والثانى ، قد ذاعت وانتشرت فى الأقطار العربية والإسلامية المختلفة ، إلا

---

(١) Goodwin, op. cit, p. 396.

أنه لم يقدر لها أن تتطور تطوراً كبيراً وتصل إلى درجة الكمال والنضج إلا على يد المعماريين العثمانيين عامة والمعمار العظيم سنان ومن نهج نهجه خاصة .

ويرجع الفضل إلى المعمار سنان في أنه تعهد هذه الانماط التخطيطية الموروثه بالإضافة والابتكار والتطور حتى بلغ بها الغاية وحقق لها الكمال وهو الأمر الذى رفعه إلى مصاف عباقرة المعماريين فى العالم ، فمن بين النماذج التى قمنا بدراستها وقام المعمار سنان بتشيدها كل من محرمةسلطان باستانبول واسكدار ورستم باشا وسنان باشا وقليج على باشا وزال محمود باشا والمرادية فى مغنيسة وترخان بكوزلوه بالقرم والسليمانية باستانبول وهى تعد استمراراً لنموذج مسجد طلختان بابا من جهة وتطورا له من جهة ثانية أما جامع شاهزاده باستانبول فيمثل الغاية التى وصل إليها تخطيط مسجد خزار من جهة كما أنه يعد من جهةثانية النموذج المثالى للتخطيط المركزى والذى صار اماما نسج على منواله فى الفترات اللاحقة سواء فى تركيا نفسها أو فى بعض البلاد العربية كما سبق أن بينا فى متن البحث .

وختاما توصى هذه الدراسة بضرورة الاهتمام بصيانة وترميم التراث المعمارى الإسلامى فى أسيا الوسطى وتدبير الأموال اللازمة لذلك من جهة ودراسة هذا التراث دراسة علمية أصيلة ومنظمة من جهة ثانية حتى يمكن سد الثغرات وملء الفجوات التى تقابل الدارسين للعمارة الإسلامية.

ومماله دلالته فى هذا الصدد أن إجراء الحفائر العلمية المنظمة فى المواقع الأثرية العديدة المنتشرة فى مدن أسيا الوسطى سوف يسفر (بمشيئة الله تعالى) عن نتائج عظيمة مبهرة فى مجال دراسة العمارة الإسلامية ، والفنون الزخرفية على حد سواء كذلك يجب القيام بحركة ترجمة منظمة على نطاق واسع لكل ماكتب عن العمارة الإسلامية فى أسيا الوسطى باللغات الأجنبية وخاصة الروسية

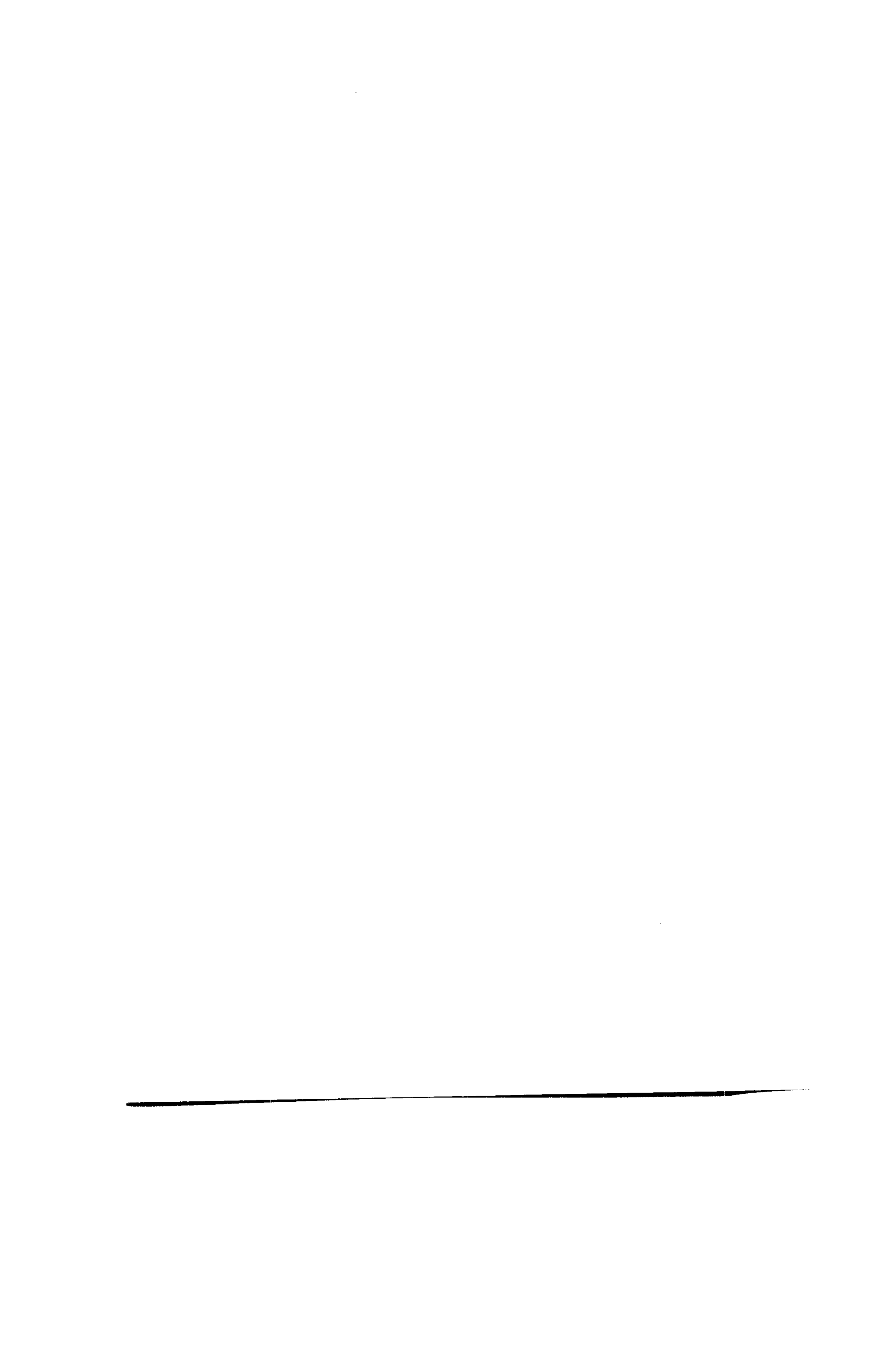
فضلا عن اللغات الشرقية لما لذلك من أهمية كبرى لا تخفى على الباحثين والدارسين للعمارة الإسلامية .

وبعد فإذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه فلله الحمد وهو من وراء القصد خير معين وإن كنت قدقصرت فحسبى أن يكون هذا البحث نواه صالحة للمزيد من الدراسات التحليلية حول العمارة الإسلامية عامة، والعمارة فى المشرق الإسلامى وأسيا الوسطى وأسيا الصغرى خاصة .



الفصل الرابع
التخطيط غير التقليدى للمساجد فى الأندلس
دراسة تحليلية مقارنة لأصوله
وتطوره فى العمارة الإسلامية

نشر هذا البحث فى مجلة دراسات آثارية إسلامية التى يصدرها المجلس الأعلى للآثار ـ المجلد الخامس ـ القاهرة ١٩٩٥م وكان هذا البحث قد ألقى فى ندوة الأندلس: الدرس والتاريخ التى عقدت بمركز المؤتمرات بالشاطبى والتى نظمتها كلية الآداب ـ جامعة الاسكندريه بالاشتراك مع رابطة الجامعات الإسلامية فى الفترة ١٣ ـ ١٥ إبريل ١٩٩٤.



مقدمـــة

إزدهرت العمارة الإسلامية فى الاندلس إزدهاراً كبيرا سواء من حيث التخطيط المعمارى للعمائر المختلفة دينية كانت أم مدنيه أم حربية أو من حيث مفردات هذا التخطيط المتعدده فضلا عن العناصر المعماريه والزخرفيه التى بلغت شأواً بعيدا فى الدقه والاتقان فضلا عن قيمتها الفنيه والجماليه التى لا تخطئها العين .

هذا ويعد الطراز الاندلسى أحد الطرز الفرعيه أو المحليه التى إنبثقت عن الطراز الإسلامى العام ، وقد نشأ هذا الطراز على أرض الاندلس (شكل ١٠٩) وتطور بها وتميز بسمات خاصه وشخصيه مستقله ولكن دون أن يفقد صلته بالطراز الإسلامى العام الذى هو فرع منه أو بغيره من الطرز الأخرى المعاصره له فى الشرق والغرب والتى أثرت فيه أو أثر هو فيها وبخاصه الطراز المغربى .

ويمكن القول بأن بذور هذا الطراز قد غرست منذ بداية عصر الدولة الاموية ١٣٨ - ٣١٦ هـ/ ٧٥٥ - ٩٢٨م ، ثم لم تلبث أن نمت وترعرعت ابان عصر الخلافة الاموية بقرطبة ٣١٦ - ٤٢٢ هـ/٩٢٨ - ١٠٣٠م ، وتفتحت براعمها فى عصر ملوك الطوائف ٤٢٢ - ٤٨٤هـ/١٠٣٠- ١٠٩١م ، وأثمرت فى عصر دولتى المرابطين والموحدين ٤٩٥ - ٦٣٣ هـ / ١١٠١ - ١٢٣٥م، أما فى عصر دولة بنى الأحمر فى غرناطة ٦٣٦ - ٨٩٨هـ/١٢٣٨- ١٤٩٢م فقد استكمل هذا الطراز نضارته ونضوجه وأصبح طراز زخرفيا بحتا وقصر الحمراء الأشهر خير شاهد على ذلك [١].

هذا وقد حرص علماؤنا المتخصصون من المصريين والعرب والأسبان

---

(١) عن هذا القصر وأهميته انظر على سبيل المثال كل من :

Gones (O.) Plans Elevtions, seetion and details of the Alhmbra, 2 Vols, London, 1842 - 1848 .

La Alhambra Yelgenralife, Spain, 1982 .

السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور بالاندلس (سلسلة إقرأ - العدد ١٩٠ - دار المعارف بمصر - ١٩٥٨م) - ص ص ١١٠ - ١٢٤ .

فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس ، الاسكندرية ١٩٨٥ م - ص ٢٠٤ - ٢٠٨. =

والفرنسيين وغيرهم من الأوربيين على دراسة نشأة هذا الطراز ومراحل تطوره المختلفة وتحليل أصوله وابراز سماته وخصائصه وأثره فى العمارة والفنون الإسلامية والاوربية على حد سواء ، وقدموا لنا فى هذا المجال أعمالا لها قيمتها وأصالتها العلمية (١).

= محمد عبد الله عنان : الآثار الاندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال - ط ٢ - القاهرة ١٩٦١م ص ص ١٨٤ - ٢١٠ .

محمد عبد العزيز مرزوق : قصر الحمراء - المكتبة الثقافية العدد ٩١ - القاهرة ١٩٦٣م.

محمد توفيق بلبع : غرناطة وقصر الحمراء مقدمه فى تاريخ المدينة والاهمية المعمارية للقصر ، المجلة التاريخية المصرية - المجلد ١٦ - القاهرة ١٩٦٩م - ص ص ٦٧ - ٩٦ .

(١) نذكر من بين هذه الأعمال على سبيل المثال وليس الحصر علاوة على ما سيرد فى هوامش هذا الفصل ، كل من :

أحمد فكرى : العمارة فى الاندلس (مجلة الكاتب المصرى - المجلد ٢ - العدد ٥ ، فبراير ١٩٤٦م) ص ص ١٠٩ - ١١٧ .

بلباس (ليوبولد توريس): الأبنية الاسبانيه الإسلاميه - ترجمة عليه العنانى - - مجلة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية - السنة الأولى - العدد الأول - مدريد ١٩٥٤م) ص ص ٩٧ - ١٢٨ ؛ تاريخ اسبانيا الإسلامية ، المجلد الثانى ، الجزء الثانى (الفن والعمارة) ص ص ١١ - ٤٣٢ ؛

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين واثارهم فى الاندلس - بيروت ١٩٦١م ص ص ٣٧٥ - ٤١٧ .

العمارة الإسلامية فى الاندلس وتطورها - (عالم الفكر المجلد الثامن - العدد الأول - ابريل - مايو - يونيه ١٩٧٧م) ص ص ٨٩ - ١٣٤ .

عبد العزيز الدولاتلى : مسجد قرطبه وقصر الحمراء .

مورينو (مانويل جوميث) : الفن الإسلامى فى اسبانيا - ترجمة لطفى عبد البديع ، السيد عبد العزيز سالم - مراجعة جمال محرز - القاهرة ١٩٧٧م.

لامبير (ايلى) : تطور العمارة الإسلامية فى اسبانيا والبرتغال وشمال افريقيا - ترجمة جليان عطاالله - بيروت ١٩٨٥م ؛ مالدونادو، باسيليوبابون ، الفن الإسلامى فى الأندلس، الزخرفة الهندسية ، ترجمة على إبراهيم منوفى ، مراجعة محمد حمزة الحداد ، المشروع القومى للترجمة ، العدد ٣٥٣ ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة (٢٠٠٢م) ، مالدونادو ؛ الفن الإسلامى فى الأندلس ، الزخرفة النباتية ، ترجمة على إبراهيم منوفى ، مراجعة محمد حمزة الحداد، المشروع القومى للترجمة، العدد ٣٥٤، القاهرة (٢٠٠٢م).

Marcais (G). Manuel d'art Musulman : L'architecture en Tunisie, Algerie, maroc, Espagne, 2 vols. Paris, 1926.

Caeuillas " Cazorla (G.), Arquiteetura Califal Y Mozarabe, co-=

وقد حظيت العمارة الدينية فى الاندلس بنصيب وافر من هذه الأبحاث وتلك الدراسات غير أنه يلاحظ أن غالبيتها ، قد ركزت بصفة خاصة على دراسة التخطيط التقليدى للمساجد والجوامع (التخطيط ذو الاروقه حول صحن أوسط مكشوف) الذى يمثل جامع قرطبة الأشهر انموذجه الرئيسى الذى صار بحق اماما نسج على منواله سواء فى الاندلس أو فى المغرب [١] مع الاختلاف فى بعض التفاصيل والعناصر والنسب والملحقات (شكلا ٩ ـ ١٠) .

ولذلك وقع اختيارى على دراسة بعض المساجد الأندلسية الأخرى التى صممت وفق نظام تخطيطى آخر يغاير النظام التخطيطى التقليدى المعروف والشائع فى العمارة الإسلامية بصفة عامه سواء بصورته التى ذاعت وانتشرت فى الغرب الإسلامى التى يمثلها جامع قرطبه أو بصورته التى ذاعت وانتشرت فى قلب العالم الإسلامى وجناحه الشرقى والتى يمثلها جامع الرسول صلى الله عليه وسلم [٢]
(شكل ٤) .

---

lecion. de Arquitectura Espanols.
Terrase (H.).L'art Hispano - Mauresque, des origines au XIIIe, siede. Paris, 1932.
Lambert (E.) Les Mosques de Type Andalou en Eapagne et rn Afrique du nord, al - Andalus, Vol. Xiv. fase. 2. 1949. pp. 273 _ 289).
Golvin (l.) Essai sur L' Architectur Religieuse Muslman, vol 4, Art Hispano, Klinksieck, 1979.
Barrucand (M), Et Bednorz (A), Arquiteura Islamica En Andalucia, Italy, 1992.

(١) السيد عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس ـ ج١ ـ بيروت ١٩٧٠م ص٣٥٩ ـ ٣٦٢ ، العمارة الإسلامية فى الأندلس ـ ص ٩١ ـ ٩٥ .

(٢) يمثل جامع الرسول صلى الله عليه وسلم الانموذج الرئيسى للتخطيط التقليدى الشائع فى تصميم المساجد والجوامع الإسلامية فى المشرق والمغرب على السواء وجوهر هذا =

وتستطيع ، فى ضوء الأدلة الآثرية المتوافرة حتى الآن ، أن نحصر تخطيط هذه المساجد فى نمطين من أنماط التخطيط غير التقليدى فى العمارة الإسلامية بصفة عامة وهما :

النمط الأول : التخطيط ذو الاروقه دون الصحن الأوسط المكشوف .

النمط الثانى : التخطيط على هيئة مربع تعلوه قبة (المسجد القبه) .

ونستعرض فيما يلى الخصائص الرئيسية والمميزات العامة لتخطيط كل نمط منهما على حده .

= التخطيط هو الصحن الاوسط المكشوف والاروقة المحيطة به وأهمها أروقة المقدم الذى كانت تقتصر عليه غالبية المساجد المبكره ثم أضيفت إليه ، فى أغلب الاحيان ، ثلاثة أروقة أخرى هى رواق المؤخر ـ تجاه المقدم ـ ورواقين جانبين (المجنبتان)، ويلاحظ أن الاروقة فى شرق العالم الإسلامى وبلاد الشام والعراق والجزيرة العربيه ومصر تكاد تتفق فيما بينها ، مع بعض الاستثناءات القليله ، من حيث أن عقود الاروقه تسير موازيه لجدار القبلة وأحيانا يقطع صفوف البائكات الموازيه رواق أوسط عمودى على جدار القبلة وهذه هى الصوره التى ذاعت وانتشرت فى قلب العالم الإسلامى وجناحه الشرقى للتخطيط التقليدى .

أما الاروقه فى غرب العالم الإسلامى فهى الأخرى تكاد تتفق فيما بينها ، مع بعض الاستثناءات القليله ، من حيث أن عقود الاروقه تتجه عمودية على جدار القبله ، فضلا عن اتساع الرواق الأوسط وزيادة ارتفاعه وغرس الصحون بالاشجار المختلفة والقباب وهذه هى الصوره التى ذاعت وانتشرت فى الجناح الغربى للعالم الإسلامى للتخطيط التقليدى التى تتجلى بحق فى جامع قرطبه الذى اتخذ نموذجا رئيسيا للجوامع فى المغرب والاندلس.

ولمزيد من التفاصيل انظر:

أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ـ المدخل ـ الاسكندرية ١٩٦١م ص ١٩٥.

فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ـ المجلد الأول ـ القاهرة ١٩٧٠م ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٤٥ .،

السيد عبد العزيز سالم : العماره الإسلاميه فى الاندلس ـ ص ٩١ ـ ٩٥ .،

حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ ط ١ ـ القاهرة ١٩٧٩م ص ١٢٠ـ١٢٣ ، ١٢٧ـ ١٢٨.

Lambert, op. cit., pp. 273 - 289 .

أولاً : النمط الأول : التخطيط ذو الاروقة دون الصحن الأوسط المكشوف :

يمثل هذا النمط النظام التخطيطى الثانى الذى صممت على أساسه المساجد والجوامع فى العمارة الإسلامية وترجع أقدم أمثلته الباقيه فى ضوء الأدله الآثرية المتوافرة حتى الآن إلى أواخر العصر الأموى كما سنشير فيما بعد ثم لم يلبث أن أخذ فى الانتشار والتطور فى غالبية الأقطار العربية والإسلامية تماما مثل التخطيط التقليدى المعروف .

هذا ولم يقتصر هذا التخطيط على المساجد والجوامع فحسب ، بل صممت على أسامه المدارس وبعض العمائر المدنيه (شكلا ١١٦ ـ ١٤٤) والجنائزيه (شكل ١٢٢) كما سنشير فيما بعد .

ويتكون هذا التخطيط فى جوهره من مساحة مستطيلة أو مربعة تقسم إلى أروقة (بلاطات) [١] بواسطة عدد من البائكات يختلف من مسجد لآخر ،

---

(١) يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية المختلفة ، ولا سيما كتب المؤرخين والرحاله، أنه لم يكن هناك ثمة فرق بين كل من لفظى (الرواق والبلاطه) كما هو شائع ومتداول فى المراجع العربية الحديثة ، ويكاد ينحصر الخلاف الوحيد بين اللفظين فى أن الأول منهما (وهو الرواق) هو المصطلح السائد استعماله فى قلب العالم الإسلامى وجناحه الشرقى اما اللفظ الثانى (وهو البلاطه) فهو المصطلح السائد استعماله فى الجناح الغربى الإسلامى وقد ساعد الرحاله المغاربه فى نشر هذا المصطلح وذيوعه عند حديثهم عن العمائر والآثار المختلفة التى شاهدوها فى الشرق .

المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ـ ليدن ١٩٠٦م ص ص ١٥٧ ـ ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٨ ـ ١٦٩ ، ٣١٦ ،

البكرى : المغرب فى ذكر افريقيه والمغرب ـ طبعة دى سلان ١٨٥٧م ـ ص ٢٣ ـ ٢٤ .

الادريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ـ مج ٢ ص ٥٧٦ .

ابن جبير : الرحله . ص ١٥٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٤ ـ ١٨٥ .

ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ـ ج٤ ـ ص ٦٨ . =

وتتكون هذه البائكات من صفوف من الأعمدة أو الدعامات ، ترتفع فوقها عقود اما أن تتجه موازية لجدار القبلة أو عمودية على ذلك الجدار ، واما أن تتجه موازية وعمودية على جدار القبلة فى آن واحد ولا سيما فى المساجد والجوامع المغطاه بالقباب أو الأقبيه أو الاثنين معا ، وفى بعض الأحيان يرتكز السقف على الأعمدة أو الدعامات دون وساطة العقود ، وفى أحيان أخرى يحل محل هذه العقود كمرات خشبية فوق الأعمدة أو الدعامات تحمل السقف .

هذا وقد تنوعت التغطيات فى هذا التخطيط طبقا للظروف البيئية والمناخية فمنها الأسقف الخشبية المتنوعة ، ومنها الأسقف الحجرية التى لا تخرج عن القباب أو الأقبية أو الاثنين معا ، وتنفرد بعض النماذج المتأخره بالجمع بين الأسقف الحجرية والخشبية فى تغطيتها .

ونضيف على ذلك فنذكر أنه اذا كانت المساجد والجوامع التى صممت وفق هذا التخطيط تكاد تتفق مع بعضها البعض فى التخطيط العام والمميزات الرئيسية ، الا أنها تختلف فيما بينها فى بعض الوحدات والعناصر والتفاصيل سواء أكانت معمارية أم زخرفية فإن لكل مسجد أو جامع شخصية مستقلة قائمة بذاتها .

= المقريزى : الخطط ـ ج٢ ـ ص ٢٧٣ .
ابن عذارى : البيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب ـ ط٣ بيروت ١٩٨٣م ، ص ٢٢٩ ، ٣٣٤ .
الحميرى : الروض المعطار فى خبر الاقطار ـ تحقيق احسان عباس ط٢ ـ بيروت ١٩٨٠م ـ ص ٤٥٧ .
المقرى : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ـ ج٢ ـ تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٤٩م ـ ص ٨٥ ـ ٨٧ .
ولمزيد من التفاصيل انظر : الفصل الأول من هذا الكتاب ص ص ٣٧ ـ ٦٥ .
محمد حمزة الحداد : المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ـ ط١ القاهرة ١٩٩٦م ، ط٢ ، (٢٠٠١م) ص ص ٤٠ ـ ٦٩ .

نخلص مما تقدم إلى القول بأن هذا التخطيط يكاد يتفق فى جوهره مع التخطيط التقليدى الا أنه يخلو من وجود الصحن الأوسط المكشوف وهو العنصر الملازم للتخطيط التقليدى منذ نشأته بجامع الرسول صلى الله عليه وسلم وخلال مراحل تطوره فى الشرق والغرب على السواء ، فضلا عن المجنبتين والمؤخر .

هذا وتحتفظ طليطلة [١] بمسجدين صمما وفق هذا التخطيط أحدهما يرجع إلى عصر الخلافة الأموية وهو المسجد المعروف بمسجد الباب المردوم ٣٩٠

---

(١) طليطله Toledo (شكل ١٠٩) بضم الطاء الأولى والثانية مدينة قديمة للغاية ازدهرت فى عصر الرومان ثم لم تلبث أن أصبحت ، قاعدة القوط ودار مملكتهم ، وظلت طليطله بعد الفتح الإسلامى محافظة على مكانتها الهامة وكانت تضم أكبر طائفة من المستعربين والمولدين واليهود وكانت مزاجا لعناصر وتقاليد لاتينيه وقوطيه وأخرى عربيه إسلامية . وفضلا عن ذلك فقد كان لموقع طليطله الاستراتيجى على نهر تاجه Tajo بضم الجيم وسكون الهاء ، واحاطته لها من ثلاث جهات أثره فى مناعتها فلم تسور الا فى جهة الشمال . وبعد سنوات طويلة من الثورات المتعددة إنضوت طليطله منذ عام ٣١٨هـ/ ٩٣٠م تحت لواء الخلافة الاموية بقرطبة ، وعقب سقوط الخلافة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م بقليل استقل بنو ذو النون بطليطله ٤٢٧ ـ ٤٧٨هـ/ ١٠٣٥ ـ ١٠٨٥م وفى هذه السنة الاخيرة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م سقطت طليطله فى أيدى الفونسو السادس ملك قشتاله فكانت بذلك أول القواعد الاندلسية الهامة التى سقطت فى أيدى المسيحيين وكان هذا بداية حركة الاسترداد المسيحى التى قوضت دعائم الإسلام وأزالت سلطان المسلمين عن الأندلس .

وقد ازدهرت العمارة الإسلامية بطليطله أيما ازدهار سواء فى عصر الخلافة أو فى عصر أسرة ذى النون ، وقد ضمنت اقامة المسلمين بالمدينة عقب سقوطها استمرار الاسلوب المعمارى والفنى الإسلامى بها (الفن المدجن)؛ ولمزيد من التفاصيل انظر :

البكرى : جغرافية الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك للبكرى ـ تحقيق عبد الرحمن الحجى ـ ط١ ـ بيروت ١٩٦٨ ـ ص ٨٦ .

الحميرى : الروض المعطار ـ ص ٣٩٤ .

بروفنسال (ليفى) : الإسلام فى المغرب والاندلس ـ ترجمة السيد عبد العزيز سالم ، محمد صلاح الدين حلمى ـ مراجعة لطفى عبد البديع ـ الالف كتاب العدد ٨٩ ـ القاهرة ١٩٥٦م ص ص ١٢٠ ـ ١٥٠ .

=

هـ/ ٩٩٩م والآخر يرجع إلى عصر الاضطهاد المسيحى وهو المسجد المعروف بمسجد المسلمين أو المدجنين (منزل الدباغين) ويؤرخ بالنصف الثانى من القرن ٦ هـ/١٢م[1] (شكلا ١١٠ ، ١١١) ، ومن المرجح أن هذا التخطيط كان شائعا ومنتشرا فى العديد من المدن الاندلسية الأخرى ولا سيما فى المساجد الصغيره (مساجد الصلوات الخمس) أو المساجد الملحقة بالقصور .

والحق فان لمسجد الباب المردوم أهمية كبرى سواء من حيث تخطيطه من جهة أو من حيث اسلوب تغطيته بالقباب المتعدده من جهة ثانية أو من حيث تطور هذه القباب وأهميتها من جهة ثالثة أو من حيث بعض العناصر المعمارية والزخرفية الأخرى من جهة رابعة أو من حيث اشعاع التأثيرات المعمارية والفنية منه من جهة خامسة .

ويكفى لبيان أهمية هذا المسجد أن نشير إلى ما ذكره أحد العلماء البارزين

= السيد عبد العزيز سالم : ما لا يعرفه المسلمون عن حواضر الأندلس الإسلامية (طليطله) ضمن بحوث إسلامية فى التاريخ والحضارة والآثار - القسم الأول - بيروت ١٩٩١م - ص ص ٥٢٧ - ٥٤١ .

محمد عبد الله عنان : الآثار الاندلسية - ص ص ٨٠ - ٩٢ .

كمال عنانى إسماعيل : العمارة الإسلامية فى طليطله فى العصر الإسلامى - رسالة ماجستير - غير منشورة - جامعة الاسكندرية ١٩٨٩ .

مالدونادو ، باسيليوبابون ، الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن ، ترجمة على إبراهيم منوفى، مراجعة محمد حمزة الحداد ، المشروع القومى للترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة (٢٠٠٤م).

Lambert (E.), Toledo, "Les Villes d'art celebers", Paris, 1925.
Palencia (A,G). Los Mozarabes de toled en XII Y, 2 Vols, Madrid, 1930.
Valereo (clara Deldago), Toledo Islamico, Giudad, Art, Hiseoria, Toledo, 1987.

(١) انظر حاشيه رقم ٢ص ١٨٤ من هذا الفصل .

بقوله « وقصارى القول فان هذا المسجد على صغره يحتل مكانا ممتازا لرشاقته ، بل باعتباره يمثل امتزاجا بين الفنين القرطبى والمشرقى وانموذجا احتذى فى فن المدجنين الذى تلا ذلك فى قشتاله ، وهو من هذا الوجه لا يعد أقل من جامع قرطبة أهمية من حيث اشعاع التأثيرات الفنية منه » [1].

ويضيق بنا المقام لو أردنا أن ندرس كل هذه النقاط الهامة بالتفصيل ، خاصة وانها كانت موضع إهتمام ودراسة العديد من العلماء والباحثين [2]، ويستثنى من ذلك التخطيط المعمارى الذى لم ينل فى هذه الأعمال السابقة ما يستحقه من البحث والتحليل العميق ، ولذلك سوف نكتفى فقط بدراسة هذا التخطيط وابراز أهميته مع تتبع لاصوله ومراحل نشأته وتطوره فى العمارة الإسلامية فى المشرق والمغرب على السواء .

---

(١) مورينو : الفن الإسلامى فى اسبانيا ـ ص ٢٤٦ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور ـ ص ٥٠ ـ ٥٣ .
تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ـ ص ٤٠٢ ـ ٤٠٤ .
قرطبة حاضرة الخلافة ـ ج ٢ ص ٤٢ ـ ٤٣ .
مورينو : المرجع السابق ـ ص ص ٢٣٧ ـ ٢٤٦ .
كمال عنانى : المرجع السابق ـ ص ٢٢١ ـ ٢٤٦ .

Rivoira G.T.) Moslem Architecture, Oxford . 1918 . pp. 301- 302 - 315 - 316 .
Marcias . op. cit, pp, 238 - 241 .
Terrase , op, cit, pp. 166 - 172 .
lambert (e.). L'architectur , musulmane du Xe. siecle a cordio et a toled . Gazette drs beaux arts , Tome , X11 1925 . pp. 142-147.
Ewert (e.) Die Moschee a m Bab al - Mardum in Toledo . Einekopie der Moschee von Cordoba , Madrider Mitteilungen , 18, 1977, s. 329 - 351.
Golvin (L.). op. cit, pp. 104 - 115 .

• التخطيط المعمارى لمسجد الباب المردوم : (شكل ١١٠) .

أمر بانشاء هذا المسجد ، كما يستدل من النقش التأسيسى أعلى الواجهة الجنوبيه الغربيه للمسجد ، وهى الواجهة الرئيسية ، أحمد بن حديدى وتم البناء على يدى موسى بن على البناء وسعاده فى شهر محرم ٣٩٠هـ/٩٩٩م[١] .

وقد عرف المسجد بهذا الاسم نسبة إلى باب مجاور له يعرف بالباب المردوم ولم يلبث هذا المسجد أن حول إلى كنيسة عقب استرداد طليطله ، ثم أطلق عليه اسم سانتا كروث Santa Cruz ووهبه الفونسوا الثامن للجمعية الدينية المتصلة بالمستشفى ، ويعرف هذا المسجد حاليا باسم كنيسة الكريستو دى لالوث[٢] El Cristo de Laluz .

وقد بنيت جدران المسجد بحجر الجرانيت والاجر ، أما قبابه وعقوده من

---

(١) هذا النقش بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم أقام هذا المسجد أحمد بن حديدى من ماله ابتغاء ثواب الله فتم بعون الله على يدى موسى بن على البناء ، وسعاده فتم فى المحرم سنة تسعين وثلثمائه » .

Ocana Jimenez (M.) La inscripcion fundacional de la mazquita de Bab _ al _ Mardum en Toledo, al _ Andalus, Vol . xiv, Fasc. 1, 1949. pp. 175 - 182 .

محمد عبد الله عنان : المرجع السابق ـ ص ٨٩ .

كمال عنانى : المرجع السابق ـ ص ٢١٧ .

وتجدر الاشارة إلى أن أحمد بن حديدى منشىء المسجد كان قاضى طليطلة فى ذلك الوقت وهو من اسرة معروفة فى هذه المدينة ، وتولى الوزارة أيام إسماعيل بن ذى النون ملك طليطله ، وقد انتهى امره بالقتل على يدى القادر بالله يحيى بن ذى النون ٤٦٧ ـ ٤٧٢هـ/ ١٠٧٤ ـ ١٠٧٩م.

السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ـ ص ٤٠٣ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور ـ ص ٥٠ ـ ٥١ .

مورينو : المرجع السابق ـ ص ٢٣٧ ؛ بلباس ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ص٢٧٠ .

الداخل فقد بنيت بالاجر الخالص [١].

وتخطيط المسجد (شكل ١١٠) عبارة عن مساحة مربعة ٨×٨م٢، يتوسط صدرها (الضلع الجنوبى الشرقى) المحراب وهو مربع الشكل أيضاً كما يكشف عن ذلك أساسه وملحقاته الجانبية التى لا تزال قائمة [٢].

وقد قسمت هذه المساحة المربعة بواسطة بائكتين إلى ثلاثة اروقة متقاطعة وتتكون كل بائكة من عمودين مستديرين من الرخام ، وترتفع فوق هذه الأعمده العقود ويبلغ عددها اثنا عشر عقدا من نوع العقد المنفوخ المتجاوز لنصف الدائرة (عقد حدوة الفرس) بواقع ستة عقود موازية لجدار القبلة ومثلها عمودية على هذا الجدار ، وقد نتج عن ذلك تسعة مربعات صغيرة بواقع ثلاثة مربعات بكل رواق ، يغطى كل مربع منها قبه ، وجميع هذه القباب متساويه ويستثنى منها القبه الوسطى بالرواق الثانى ، فيما بين الأعمدة الأربعة ، فهى أكثر ارتفاعا عن بقية القباب الثمان الأخرى .

ولهذه القباب أهمية خاصة فهي تمثل أولى مراحل تطور القباب ذات الضلوع البارزة المتقاطعة التى ظهرت لأول مرة بجامع قرطبه فى عهد الخليفه الاموى الحكم المستنصر بالله ٣٥٤هـ/٩٦٥م [٣].

---

(١) بالباس (ليوبولدو توريس) : الفن المرابطى والموحدى ـ ترجمة سيد غازى ـ ط١ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧١م ص ١٨ ـ ١٩ .
مورينو : المرجع السابق ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ، ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

(٢) مورينو : المرجع نفسه ـ ص ٢٣٨ .

(٣) المرجع نفسه ـ ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ ؛ مالدونادو ، الفن الإسلامى فى الأندلس ، الزخرفة الهندسية ، ص١٧٤ ـ ١٧٥ .
السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ـ ص ٤٠٢ ـ ٤٠٤ .
العمارة الإسلامية فى الاندلس ـ ص ١١٨ .
أثر الفن الخلافى بقرطبة فى العمارة المسيحية باسبانيا وفرنسا ـ المجله ـ العدد ١٤ فبراير ١٩٥٨م) ص ٨٠ ـ ٨١.
كمال عنانى : المرجع السابق ـ ص ٢٢٦ ـ ٢٣٢ .
محمد محمد الكحلاوى : قبة الضلوع المتقاطعة فى المغرب والاندلس فى عصر المرابطين ـ الداره ـ العدد ٤ ـ السنة ٢٠ ـ رجب شعبان ـ رمضان ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ـ ص ص ٥٥ ـ ٦٦ .
Lambert, Les coupoles des Grandes Mosquees de Tunisie et de L'Espagne, auixe . etxe . siecles , Hesperis, Tome XXII, Fasc II, 19
= Les Origines de la Croisee d,ogives, Offices des Instituts d'

هذا وقد دارت بين العلماء مساجلات عديدة بشأن تخطيط هذا المسجد وأهميته ومصدر اشتقاقه فمنهم من يرى أنه مستوحى من تخطيط الكنائس الفيزيقوطية (القوط الغربيون) بل زعم بعضهم أن هذا المسجد كان كنيسة قوطية[١].

ويضيف (العالم مارسيه) وهو أحد المتشيعين لهذا الرأى فيذكر « أن تخطيط هذا المسجد بقبابه الثمان المتساوية التى تتوسطها قبه مركزيه أكثر ارتفاعا يعد نادرا جدا فى عمارة الغرب الإسلامى ، وهو - أى مارسيه - يتسائل عما اذا كانت ذات أصول شرقيه أم أنها تطبيق لمبدأ القباب المجمعة التى نشاهد منها ثلاث قباب بجامع قرطبه [٢].

ومنهم من يرى « أن طريقة بناء هذا المسجد الصغير مبتكرة جدا ، وأن التخطيط المربع غير معروف فى الغرب الإسلامى الا فى مدافن الشخصيات البارزة والأولياء الصالحين ، وبما أنه لا يوجد ثمة دليل على أن هذا المسجد كان منشأة جنائزية ، فانه على الأقل يعتبر من الناحية المعمارية البحته أقدم قبه فى الغرب الإسلامى ».

ويضيف (العالم تيراس) فيذكر أنه « يجب البحث عن أصل هذا التخطيط المربع فى الشرق ولا سيما فى سوريا التى وجدت بها سواء قبل العصر الإسلامى أو خلال ذلك العصر منشأت جنائزية ذات تخطيط مربع ، ومن ثم فهو - أى تيراس - يرى أنه ربما بنيت منشأت ذات تخطيط مربع فى سوريا خلال العصر الأموى ذلك العصر الذى بنيت فيه عمائر متأثرة بالعمائر المسيحية ذات التخطيط

Archeologie et d' Histoire d'Art, No. 8 - 9 , November - 1936 , = Mars - 1937 .

(١) Terrase, op. cit, p. 172 .
Rivoira op . cit , p. 302 .
Lambert L , ARchite ctur ,. p. 38 .
Marcais , op. cit . p 241 .

(٢) Ibid, pp 240. 241 .

البازيليكى أو المثمنة التخطيط » .

وأخيرا يختم (العالم تيراس) رأيه فيذكر « أن المسألة فى أسبانيا تبدو معقده لان مسجد الباب المردوم بقبابه التسعه وأعمدته الداخليه يجمع بين المنشآت ذات التخطيط البازيليكى والمركزى وأنه يمكن ارجاع الفضل فى ذلك إلى المعمار الأموى » [١].

ومنهم من يرى أن تخطيط هذا المسجد يعد « ابتكارا جليلا ربما لا يقاربه مسجد آخر فى المشرق أو المغرب اللهم الا ما شيد فى طليطله تقليدا له فى البناء المعروف اليوم بكاشا دى لاس تورنيرياس (منزل الدباغين) وقد شيد ابان السلطان (اى الحكم) المسيحى على ما يظهر » .

ويضيف (العالم مورينو) فيذكر أن « المثال السابق له الذى احتذاه يتجلى فى الكنائس البيزنطية التى سادت فى عهد أباطرة القسطنطينية من أسرة كومنين Comnenos مع انتشارها حتى كالابريا (جنوب ايطاليا) Calabria وصقلية من ناحية وأسيا الصغرى من ناحية أخرى دون أن تصل إلى المناطق الإسلامية » [٢].

ويرى بلباس أن هذا المسجد يعتبر من « المساجد الفريدة لكنه ليس المثال الوحيد فى العمارة الإسلامية ، أنه مسجد مكون من نموذج يشبه الأنماط البيزنطية الشائعة خلال القرن العاشر ... وإذا ما بدا أن طراز المسجد الطليطلى مستورداً فإن طريقة بناء الجدران باستخدام الدبش وبعض المداميك من الآجر تعتبر من الطرق المحلية ... وتؤكد كافة مكونات المسجد الطليطلى تأثير المركز الفنى الكبير فى قرطبة خلال القرن العاشر ...» [٣].

---

(١) Terrase, op. cit. pp. 169. 172.

وانظر أيضا : كمال عنانى : المرجع السابق ـ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

(٢) مورينو: المرجع السابق ـ ص ٢٣٨ .

(٣) بلباس ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

ويرى (السيد عبد العزيز سالم) أنه « اذا كان تخطيط هذا المسجد يقترب من النظام المصلب فإن هذا ليس ناشئا عن تقليد للكنائس البيزنطية أو الفيزيقوطية، وانما هو ناشيء من الفكرة التطورية أو الاهتمام القوى بالتناسق والاحترام الشديد للمحراب ، فان جدران المسجد أقيمت خصيصا لبناء مسجد يتجه نحو الجنوب الشرقى »[(١)].

نخلص مما تقدم إلى القول بأن غالبية هؤلاء العلماء يرون أن هذا التخطيط قاصر على الاندلس وغير مسبوق فى عمارة الشرق الإسلامى وأنه مستوحى اما من الكنائس البيزنطية المصممه على هيئة الصليب الاغريقى ، واما من الكنائس الفيزيقوطية ، وهذا يعنى أن القرون الأربعة التى عاشتها العمارة الإسلامية حتى ذلك الوقت بما فيها من تطور وابتكار وبعد عن الأصول المعمارية السابقة لم تك شيئا ، بدليل أن المعمار المسلم فى الاندلس ما يزال فى أواخر القرن ٤ هـ/١٠م يستوحى عمائره من العمارة البيزنطية أو العمارة الفيزيقوطية .

ويستثنى من بين هؤلاء العلماء الأجانب كل من : تيراس الذى اقترب من الحقيقة فذكر أنه يجب البحث عن أصل هذا التخطيط فى الشرق ولا سيما فى بلاد الشام خلال العصر الأموى كما سبق القول ، الا أنه لم يوفق فى الاهتداء إلى نموذج واحد يدعم به رأيه .

وبلباس الذى أشار إلى بعض النماذج التى تشبهه فى تونس من القرنين ٣ ـ ٤هـ/ ٩ ـ ١٠م ومنها مسجد بوفتاته بسوسة ومسجد الأبواب الثلاثة بالقيروان فى تونس ومشهد آل طباطبا بالقاهرة والمشهد القبلى ومشهد السبعة وسبعين وليا بجنوب مصر[(٢)].

والواقع أن هذا التخطيط نابع من اصول إسلامية سابقة ، حيث أنه يمثل النظام التخطيطى الثانى الذى صممت على اساسه المساجد والجوامع الإسلامية

---

(١) السيد عبد العزيز سالم: المساجد والقصور ـ ص ٥١ ـ ٥٢ .
(٢) بلباس ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ص٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

وهو المعروف بالتخطيط ذى الاروقه دون الصحن الأوسط المكشوف كما سبق القول ويستدل من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية المختلفة أن هذا التخطيط قد عرف منذ عصر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كما هو الحال فى جامع عمرو بن العاص فى مرحلة إنشائه الأولى ٢١هـ/٦٤١م [١]. أما أقدم الأمثلة الباقية ، المعروفة حتى الأن فى ضوء الأدلة الآثرية المتوافرة فترجع إلى أواخر القرن ١ هـ والنصف الأول من القرن ٢هـ/ ٨م أو بمعنى آخر فهى ترجع إلى أواخر العصر الأموى كما سبق القول .

ومن بين هذه الأمثلة الباقية أربعة مساجد هى كل من : مسجد قصر الوليد بن عبد الملك المعروف بقصر المنية (خربة المنيه) [٢]، ومسجد قصر الحلابات[٣]

---

(١) يستدل من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية أن هذا الجامع كان بسيطا للغاية إذ لم تزد مساحته عن ٥٠× ٣٠ ذراعا (أى ٢٥×١٥مترا) وكان سقفه منخفضا ولا صحن له ثم توالت عليه الزيادات والتوسعات والإضافات فيما بعد كما هو معروف .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٢٤٧.،
ابن دقماق : الانتصار ـ ق ٤ ـ ص ٦٢ .،
فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ـ ص ٣٦٣ .،
أحمد عبد الرازق : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ـ ص ٦٨ ـ ٦٩ .
حسنى نويصر : الآثار الإسلامية ـ القاهرة ١٩٩٦م ـ ص ١٠٨ .

(٢) يتكون تخطيط هذا المسجد من مساحة مستطيلة قسمت إلى أربعة اروقه بواسطة ثلاث بائكات موازيه لجدار القبله .
Kuhnel (E.), Die Moschee, Austria, 1947, p17.
كريزول : الآثار الإسلامية الأولى ـ ترجمة عبد الهادى عبله ط١ ـ دمشق ١٩٨٤م ص ١١٦ ـ ١١٧ ، شكل ١٦ .

(٣) يتكون تخطيط هذا المسجد من مساحه مستطيله قسمت إلى ثلاث أروقه بواسطة بائكتين موازيتين لجدار القبله ، ويسقف هذا المسجد أقبية برميلية ولهذا المسجد أهمية أخرى حيث انه يعد أقدم مسجد باق حتى الآن تحيط به زيادة عبارة عن ثلاث أروقه تحيط به من ثلاث جهات عدا جهة القبلة ، وواجهات هذه الاروقة تتكون من عقود محموله على دعائم من أكتاف على شكل حرف L فى الزوايا وأعمدة . ومن المرجح أن اعادة بناء القصر وبناء المسجد قد تمت فى فترة زمنية واقعة بين خلافة الوليد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك .
كريزول: الآثار الإسلامية الأولى ـ ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .

ومسجد خان الزبيب ، ومسجد أم الوليد بالأردن [١]. (أشكال ١١٢ ـ ١١٥) واستخدم هذا التخطيط فى تصميم بعض العمائر المدنيه كما سبق القول ، ومنها على سبيل المثال صهريج الرمله (بئر العنيزيه) ١٧٢هـ/٧٨٨م [٢]. (شكل ١١٦) ومن النماذج المبكره أيضا مسجد قصر جبل سيس قرب دمشق [٣] (شكل ١٤٤ مكرر) .

= غازى بيشه : قصر ومسجد الحلابات ـ المؤتمر التاسع للآثار فى البلاد العربية المنعقد فى صنعاء فيما بين ١٦ ـ ٢٢ فبراير ١٩٨٠م تونس ١٩٨٥م ص ص ٨٠ ـ ٩٢.

Creswell (K.A.C), Early Muslim Architecture oxford, 1932, pp 284 - 287 .

Kuhnel . op. cit. p. 17.

(١) Creswell . op, cit. pp. 287 - 288 .

هذا وتجدر الاشارة إلى أن تخطيط هذه المساجد الصغيرة المبكره ربما يكون مستوحى من اصول غير إسلامية لا سيما وأن استخدام الاقبية من جهة والقباب المتعددة من جهة ثانية كان شائعا ومعروفا فى العمائر الرومانية المتأخرة والعمائر البيزنطية وتوجد منه نماذج فى اسيا الصغرى وجنوب ايطاليا والشام والمغرب العربى وغير ذلك ، على أن إستمرار هذا التخطيط وتطوره وإنتشاره فى العماره الإسلامية فى الشرق والغرب انما هو ابتكار إسلامى يرجع الفضل فيه إلى المعمار المسلم الذى استطاع أن يطور هذه الاشكال الموروثة ويخرجها بهذا الشكل المبتكر البعيد تماما عن اصولها الأولى ، وفضلا عن ذلك فقد أثر هذا التخطيط فى العمائر المسيحية فى الشرق والغرب على السواء ، كما هو الحال فى الكنائس المسيحية فى مصر وأسبانيا وغيرهما .

ومما يؤسف له أشد الأسف أن أحدث كتاب باللغة العربية يتناول الآثار المعمارية الأموية رغم أنه أشار إلى هذه المساجد إلا أنه لم يلتفت إلى أهميتها التخطيطية واكتفى فقط بترديد المعلومات المنشورة منذ نصف قرن أو يزيد .

عبد الله كامل موسى عبده ، الأموى وآثارهم المعمارية ، القاهرة ٢٠٠٣م ، ص١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٢) كريزول : الآثار الإسلامية الأولى ـ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦ .

كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الإسلام ـ القاهرة ١٩٧١ ـ ص ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٣) يقع هذا المسجد إلى الغرب من القصر بحوالى ٧٠ م تقريبا ويتكون تخطيطه من مساحة مربعة تقريبا (٣٤ر٩×٤٨ر٩م) وقد قسمت هذه المساحة إلى رواقين موازيين لجدار القبله وذلك عن طريق بائكه واخده تتكون من عقدين نصف دائريين يرتكزان على دعامه وسطى وعلى كتفين بارزين ملتصقين بكل من الجدارين الجانبيين وقد أرخه (كريزويل) هو والقصر بعصر الوليد بن عبد الملك (ت ٩٦ هـ / ٧١٤ م) .

Creswell, Ashort account, pp. 121 - 122 .

وفى الغرب الإسلامى نذكر كل من مسجد رباط سوسه [١] ٢٠٦هـ/ ٨٢١ م، ومسجد بوفتاته بسوسه ٢٢٣ ـ ٢٢٦ هـ/ ٨٣٨ ـ ٨٤١م [٢]، ومسجد محمد بن خيرون المعافرى المعروف بمسجد الأبواب الثلاثة فى القيروان ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م [٣]ومسجد السيدة (La Saiyda بالمنستير [٤]. (شكلا ١١٧، ١١٨).

وإذا كانت غالبية الأمثلة السابقة قد غطيت بالاقبية ، فان بعض الأمثلة الأخرى التى ترجع إلى هذه الفترة المبكرة قد غطيت بالقباب العديده المتساوية

---

(١) كريزول : الآثار الإسلامية الأولى ـ ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩ ، شكل ٤٦ .
أحمد فكرى : المدخل ـ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، شكل ١٠٣ .
كمال الدين سامح : المرجع السابق ـ ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

(٢) كريزول : الآثار الإسلامية الأولى ـ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤ .
أحمد فكرى : المدخل ـ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .
كمال الدين سامح : العمارة فى صدر الإسلام ـ ص ١٤٣ ـ ١٤٥ .
السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ـ ط٢ ـ الاسكندرية ١٩٨٢م ـ ص ٣٥٩ ـ ٣٦١ .

(٣) كريزول : المرجع السابق ـ ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .
السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ـ ص ٣٦١ .
Marcais , op. cit. pp, 37 - 39 .
Hoag (J.D.), Lslamic Architecture , New _ York, 1977, p 48 .

(٤) هذا المسجد أرخه العالم الشهير (مارسيه) بالقرن ٣ هـ / ٩م.
أما الاستاذ زبيس (مؤرخ تونس المعروف) فيذكر أن تأسيس هذا المسجد يقترن بحادث مضبوط التاريخ وهو موت السيده أم ملال عمه الامير المعز بن باديس التى توفيت ٤١٢هـ/١٠٢١م ودفنها المعز فى المنستير وجعل لها ضريحا يعرف إلى اليوم بمسجد السيده وهو قريب من الجامع الكبير .
سليمان مصطفى زبيس، المنستير معالمها الاثرية ـ الدار التونسية للنشر، بدون تاريخ ـ ص٨.

ومنها مسجد بلخ [١] ويؤرخ بالربع الثانى من القرن ٣ هـ/٩م [٢]، ومشهد آل طباطبا (بعين الصيرة بمصر القديمة) ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م [٣] وعلى ذلك فان كل من هذين النموذجين يسبقان مسجد الباب المردوم ويشبهانه سواء من حيث التخطيط العام أو من حيث التغطية بالقباب المتعددة المتساوية باستثناء القبة الوسطى التى تعلو المربع الأوسط بالرواق الثانى بمسجد الباب المردوم فهى أكثر ارتفاعا عن بقية القباب الثمان الأخرى كما سبق القول (شكلا ١٢٠، ١٢٢).

نخلص مما تقدم إلى القول بأن هذا التخطيط قد عرف منذ أواخر العصر

---

(١) بلخ : تقع هذه المدينة حاليا فى ولاية بلخ احدى ولايات افغانستان الشمالية وعاصمتها مزار شريف ، أما قديما فقد كانت أم المدائن على حد قول الرحاله والمؤرخين وكانت احدى مدن خراسان الشهيرة ، وقد وصفها كل من الادريسى والحميرى بأنها دار مملكه الاتراك والملك بها لازم ... « وأنها قطب ومدار لما جاورها » وأن بها عمائر متنوعه وأسواق وصناعات وغير ذلك .

الادريسى : نزهة المشتاق ـ المجلد الأول ـ ص ٤٨٣ .

الحميرى : الروض المعطار ـ ص ٩٦ .

بارتولد (فاسيلى فلاديميروفتش) : تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى ـ ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ـ الكويت ١٩٨١م ـ ص ١٦١ ـ ١٦٤ .

أبو العينين فهمى محمد: أفغانستان بين الامس واليوم ـ القاهرة ١٩٦٩م ص٢٨ ـ٣١٦.

(٢) Golmbek (L.) Abbasid Mosque at balkh, orienial Art, oriental Art, xv / 3 - 1969 , pp, 173 - 189 .

Hillenbrand (R.) Abbasid Mosques in Iran , Rivista Degli sudi orientialie, vol, fasc . 1 _ IV , Roma, 1987 , pp. 202 - 208 .

Grabar (0.) the formation of Islamic art , third printing , 1978 pp, 116 , 127 .

Hoag , op . cit . p 48 .

(٣) Cerswell , the Muslim Architecture of egypt , Vol . I, oxford , 1952, pp. 11 - 15 .

سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ ج١ ـ القاهرة ١٩٧١م ص١٦٣.

الأموى وأنه لم يقتصر على قطر بعينه ، وانما انتشر فى الشرق والغرب على السواء قبل بناء مسجد الباب المردوم ٣٩٠ هـ / ٩٩٩م ، وفى ضوء ذلك لا يصح مطلقا القول بأن تخطيط هذا المسجد قاصر على الأندلس وغير مسبوق فى عمارة الشرق الإسلامى ، وأن اصوله غير إسلامية .

ولعل وجود هذا التخطيط الجديد منذ هذه الفترة المبكرة يكشف من جهة عن حقيقة هامة وهى أن التخطيط التقليدى (الصحن الأوسط والاروقة حوله) الذى حظى بدراسات مستفيضة عديده بشأن البحث عن مصادره واصوله لم يكن هو التخطيط السائد الوحيد خلال القرون الأربعة أو الخمسة الأولى بعد الهجره كما هو متفق عليه بين غالبية العلماء والباحثين ، ومن جهة ثانية فان هذا التخطيط يثبت لنا أن المساجد الصغيره سواء كانت مستقلة أم ملحقة بالقصور وغير ذلك ، كانت تصمم وفق تخطيط مدروس تماما مثل تخطيط المساجد الجامعه ، وليس كما يذكر بعض العلماء من أنه لم يكن لها « نظام معمارى خاص ولا أحكام تخطيطيه وأنها تتخذ أى شكل مناسب من الأشكال » [١].

ويكفى لبيان مدى أهمية تخطيط هذه المساجد الصغيرة المبكرة الاشارة إلى أنه قد صار انموذجا رئيسيا نسج على منواله فى تصميم المساجد الجامعه بعد القرن ٥ هـ / ١١ م ، وربما قبل ذلك فى المشرق والمغرب على السواء وهو ما سنوضحه فى الصفحات التالية .

وينبغى أن نشير ، بادىء ذى بدء ، إلى أن العديد من المدن فى أقطار العالم الإسلامى ما تزال تحتفظ بنماذج كثيره لمساجد وجوامع صممت وفق هذا

---

(١) أحمد فكرى : المدخل - ص ٢٦٣ حاشية ١ .

التخطيط وقد غطيت هذه المساجد والجوامع اما بالقباب المتعدده أو الأقبيه أو الاثنين معا وإما بالاسقف الخشبيه المتنوعه ، وفى أحيان قليله غطيت بعض المساجد والجوامع بالقباب أو الأقبيه من جهة وبالاسقف الخشبيه من جهة ثانية .

ومن البديهى أن نبدأ بذكر النماذج المغطاه بالقباب المتعددة ، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى أنها تمثل استمراراً لتخطيط مسجد الباب المردوم والنماذج المشابهة السابقة عليه من جهة كما أنه يمكن من خلالها دراسة مدى التطور الذى حدث لهذا النوع من التخطيط بدءا من النصف الثانى من القرن ٥ هـ / ١١ م وحتى أواخر القرن ١٢هـ / ١٨م من جهة ثانية .

ومن نماذج هذا التخطيط وتلك التغطية فى العمارة المصرية الإسلامية نذكر كل من :

مشهد السبعه وسبعين وليا بأسوان ويؤرخ بالنصف الثانى من القرن ٥هـ/١١م والمشهد القبلى بالشلال بأسوان [١] (مندرس) (شكلا١٢٣-١٢٤) وجامع الفيله بالرصد [٢](منطقة اصطبل عنتر بمصر القديمة) ٤٧٨هـ/١٠٨٥م (مندرس ايضا) .

ويستفاد من خلال ما أورده الجبرتى فى حوادث ١٢١٥هـ/١٨٠٠م أن جامع الجنبلاطيه بباب النصر (مندرس أيضا) ربما كان ينتمى إلى هذا النمط

---

(١) De villard (U.M).La Necropoli Musulmana di Aswan, Le caire, pp, 4, 44. 1930 .
Creswell , op. cit, pp. 144 - 145 - 148 - 152 .

(٢) يذكر المقريزى أن هذا الجامع انما قيل له جامع الفيله « لان فى قبلته تسع قباب فى أعلاه ذات قناطر إذا رآها الإنسان من بعيد شبهها بمدرعين على فيله كالتى كانت تعمل فى المواكب أيام الاعياد وعليها السرير وفوقها المدرعون أيام الخلفاء».
المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٢٨٩ .

من التخطيط حيث يقول « ومما هدمه الفرنسيون جامع الجنبلاطيه بباب النصر وما كان به من القباب العظام المعقوده من الحجر النحيت المربعة الاركان الشبيهه بالاهرام والمناره العظيمة ذات الهلالين»[١] . ومنها جامع عابدى بك (بمصر القديمة) ١٠٧١ هـ/١٦٦٠م [٢]شكل ١٤٣ مكرر).

وكل من :مسجد سيدى محمد المشيد بالنور ١١٧٨هـ/١٧٦٤م بمدينةرشيد [٣]، ومسجد مصطفى بك بن بنت غزال المعروف بمسجد ابو على ١١١٧ ـ ١١٢١هـ/ ١٧٠٥ ـ ١٧٠٩م(شكل ١٤٤). (دار الحديث التكريتيه سابقا) ومسجد عبد القادر الجيلانى المعاصر له بمدينة الاسكندرية [٤].

كذلك تجدر الاشارة إلى أن هذا التخطيط قد شاع أيضاً فى تصميم الكنائس فى مصر منذ العصر الفاطمى وحتى أواخر القرن ١٣ هـ/ ١٩م[٥].

---

(١) الجبرتى : عجائب الآثار ـ جـ ٢ ـ (طبعة دار الجيل) ص ٤٣٢ .

(٢) محمد حمزه الحداد : العمارة الإسلامية فى مصر من الفتح العثمانى إلى نهاية عهد محمد على ـ المدخل ـ القاهرة ١٩٩٢ م ص ٣٦ .

(٣) محمود درويش : عمائر مدينة رشيد وما بها من التحف الخشبية فى العصر العثمانى ـ (ماجستير ـ غير منشوره ـ جامعة القاهرة ١٩٨٩م) ش ١٠١ .

(٤) حسن عبد الوهاب : الاسكندرية فى العصر الإسلامى ـ مجلة الكتاب ـ السنة الثانية ـ المجلد الثالث جـ ٣ يناير ١٩٤٧م ص ٣٩٢ .

طراز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ـ (مجلة المجمع العلمى المصرى ـ المجلد ٣٨ ـ ج٢ ـ ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م) القاهرة ١٩٦٥ م ـ ص ٢٧ ـ ٢٨ .

أحمد دقماق : مساجد الاسكندرية الباقية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر بعد الهجرة ـ رسالة ماجستير غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٩٤م ـ ص ٤٧ .

(٥) مصطفى شيحة : دراسات فى العمارة والفنون القبطيه ـ القاهرة ١٩٨٨م ـ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

Al Syriany (S.) and Habib (B.). guide to ancient coptic churces and monasteries in upper Egypt, cairo, 1990.

وفى ليبيا تقابلنا نماذج عديدة نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر كل من جامع الخروبه ق ٩ هـ / ١٥ م ، وجامع شائب العين محمد باشا ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨م ومسجد الدباغ وجامع محمود وجامع أحمد باشا القره مانللى ١١٥٠ ـ ١١٥١هـ/١٧٣٧ـ ١٧٣٨م بطرابلس الغرب وغير ذلك[١] (أشكال ١٢٥ ـ ١٢٩ ، ٢٧٩).

وفى الأندلس يقابلنا مسجد المسلمين أو المدجنين (شكل ١١١) (منزل الدباغين) فى طليطله ، وهو المثل الوحيد لمساجد المدجنين فى عصر الاضطهاد المسيحى وقد بنى فى النصف الثانى من القرن ٦ هـ/ ١٢م ، وهو يعد خير شاهد على استمرار تخطيط مسجد الباب المردوم من جهة وتطور بعض عناصره المعمارية والزخرفيه من جهة ثانية [٢].

---

(١) ميسانا (غاسبرى) : المعمار الإسلامى فى ليبيا ـ ترجمة على الصادق حسنين ـ طرابلس ١٩٧٣م ـ ص ص ١٥٤ ، ١٨٤ ـ ٢٠٢ ،
مسعود رمضان (وأخرون) موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا جـ١ ـ طرابلس ١٩٨٠م ص ص ٥٢ ـ ٥٣ ، ٦٧ ـ ٦٨ ، ٧٠ ، ١٠٧ ، ١١٢ .

(٢) يعرف هذا المسجد باسم منزل الدباغين (كاسادى لاس تورنيرياس) ، وكان المسلمون الذين بقوا فى طليطله عقب استردادها ٤٧٨ هـ/١٠٨٥م يمارسون شعائرهم الدينية فى أحد المساجد التى خصصت لهم ، على أنهم منذ أن انتزع منهم المسيحيون مسجدهم الجامع ١١٥٩ هـ/١٧٤٦م وحولوه إلى كنيسة هى المعروفة بكنيسة سان سلفادور ، عمدوا إلى أن يستبدلوا به مسجد آخر حاولوا اخفاءه اتقاء نقمة بعض المتعصبين فى بلاط الفونسو الثامن من الفرنج الذين كانوا يتربصون بهم السوء ، ولعل هذه التقية يمكن أن توضح لنا الوضع الشاذ الذى عليه هذا المسجد ببنائه فى طابق علوى فى الحى التجارى للفرنجه، ورغم ذلك فقد كان الناس يعلمون بوجوده وكان معروفا لديهم حتى مطلع القرن ١٦م حين زال سلطان المسلمين عن الاندلس نهائيا ، وقد عرف هذا المسجد فى بعض الوثائق المنشورة باسم مسجد المسلمين الواقع فى ربض الافرنج بمدينة طليطله حرسها الله. ويشبه هذا المسجد فى تخطيطه مسجد الباب المردوم، الا أنه يختلف عنه فى النسب فهو =

وفى العراق تقابلنا نماذج عديدة نذكر منها ، على سبيل المثال وليس الحصر كل من : جامع الخفافين وجامع قمرية وجامع العاقولى (شكلا ١٣٠، ١٤٢) ومسجد ذو الكفل وغير ذلك [١].

وفى تركيا تقابلنا نماذج عديده نذكر منها ، على سبيل المثال وليس الحصر كل من : اولو جامع (الجامع الكبير) فى بروسه (أو بورصه) ٧٩٩ ٨٠٣هـ / ١٣٩٦ - ١٤٠٠م ، واسكى جامع (الجامع القديم أو العتيق) فى أدرنه ٨٠٦ - ٨١٧هـ/ ١٤٠٣ - ١٤١٤م، وجامع عتيق على باشا فى ذنجرلى قويو باستنبول ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧م، وجامع بيالى باشا فى استنبول

= عبارة عن مساحة مستطيلة ٨٫٩٠ ×٧٫٦٥م، وأقصى ارتفاع له فى الوسط ٦٫٦٠م ، أما مسجد الباب المردوم فمساحته مربعة كما سبق القول كذلك تمثل قباب هذا المسجد مرحله جديده من مراحل تطور القبه ذات الضلوع من الفكره المعماريه البحته التى نشاهدها فى قباب جامع قرطبه إلى الفكره الهندسيه الزخرفيه التى تتجلى فى قباب مسجد الباب المردوم.

انظر : مورينو : الفن الإسلامى فى اسبانيا - ص ص ٢٥١ - ٢٥٢ .،

السيد عبد العزيز سالم : مسجد المدجنين بطليطله - مجلة كلية الآداب - جامعة الاسكندرية - المجلد ١٢ - ١٩٥٨ م - ص ص ٨٠ - ٨٣ .

وقد أعيد نشر هذا البحث فى كتاب بحوث إسلامية المشار إليه سابقا - القسم الثانى - بيروت - ١٩٩٢م - ص ص ٢٦٩ - ٢٨١ ؛.

وانظر أيضاً : كمال عنانى : المرجع السابق - ص ص ٢٥٣ - ٢٧٢ .

(١) عيسى سلمان (وأخرون) : العمارات العربية الإسلامية فى العراق - بغداد ١٩٨٢ - ص ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٨ - ٢٤٩ ، ج٢ ص ١٢١ .

Ulucam (A.), Irak Taki Turk Mimarieseesleri . Ankara, 1987, pp. 55 - 62. Bagdad da Abdulkadir Geylani Kulliyes, Vakiflar dergisi, xx Ankara, 1988, p. 83,.

٩٨١هـ/١٥٧٣(اشكال ١٣١ ـ ١٣٤) وغير ذلك [1].

ومن النماذج الباقية فى أسيا الوسطى على سبيل المثال كل من : مسجد ترمذ (شكل ١٢١) وجامع الشيخ خراسان فى ازربيجان [2]. (شكل ١٤٣).

كذلك شاع هذا التخطيط وتلك التغطية فى العمارة الإسلامية بالبنغال التى ما تزال تحتفظ بنماذج عديده نذكر منها ، على سبيل المثال وليس الحصر ، كل من : مسجد ظفر خان غازى ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م ومسجد بابا أدم فى رامبال ٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م ، ومسجد قطب شاه ٩٩٠ هـ / ١٥٨٣م ومسجد فى موزامبور وغير ذلك [3]. (شكلا ١٣٥ ـ ١٣٦).

أما عن النماذج الأخرى اتى صممت وفق هذا التخطيط ولم تستخدم القباب المتعددة فى تسقيفها فأمثلتها الباقية فى العمارة الإسلامية كثيره جدا ، ولذلك سوف نكتفى بالاشارة إلى بعضها فى المشرق والمغرب على السواء .

---

(١) اصلان آبا (اوقطاى) فنون الترك وعمائرهم ـ ترجمة أحمد عيسى ـ استانبول ١٩٨٧م ـ ص ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٩٣ .

Gabrial (A.). Les Mosquees de Constantinople , Syria, Tome, VII Paris, 1926 pp. 384, 386 .

une capital Turque Brousse, Bursa , paris, 1958, pp, 31. 41, Figs, 7 - 8 .

Kuran (A.). The Mosque in Early Ottomane Architecture, Chicago, 1968. pp 151 - 159.

Yetkin (S.K.) turk mimarisi , Ankara, 1970 . pp - 178 - 180 .

Goodwin (D.) Ahistory o Ottoman Architecure, New - York, 1987. pp- 55- 57, 277.

وعن نماذجه الباقية فى البلقان انظر : محمد حمزة الحداد ، العمارة الإسلامية فى أوروبا، ص٢٠٠ ـ ٢٠٦ .

(٢) Bretanizki (L.), Diekunst Aserbaidshan, Leipzig, 1988, pp. 63- 64.

(٣) Michell (G.) the Islamic Hertage of Bengal. Unesco. 1984. pp. 42, 69, 71, 76, 82, 144, 189-190.

ومن بين النماذج الباقية فى الشرق الإسلامى نذكر ، على سبيل المثال وليس الحصر ، كل من : الجامع الكبير فى بتليس ق ٥ هـ/١١م، والجامع الكبير فى ارضروم ٥٧٥هـ/١١٧٩م.

وجامع بارسيما (Barsema) فى سيواس ٩٧٤ هـ/١٥٦٦م وجامع سارى على فى قيصريه وغير ذلك [١] (أشكال ١٣٧ ـ ١٣٩).

وفى اليمن تقابلنا عدة نماذج نذكر من بينها كل من : مسجد تمور ٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م، ومسجد تيثد أوائل القرن ٧ هـ/١٣م (شكلا ١٤٠ ـ ١٤١) ومسجد ذى بين النصف الثانى من القرن ٧ هـ / ١٣م[٢] وغير ذلك.

وفى ليبيا تقابلنا بعض النماذج ومنها جامع مراد أغا أول الولاه العثمانيين فى ليبيا٩٥٩ ـ ٩٦٤ هـ/١٥٥١ ـ ١٥٥٦م بتاجورا وهو مغطى بالاقبيه الطوليه[٣](شكل ١١٩) وجامع بن مقيل ق ١١هـ / ١٧م وهو مغطى بالاقبية والقباب [٤].

وفى الأندلس يقابلنا مسجد فنيانه ويؤرخ بنهاية عصر الموحدين وبداية عصر بنى نصر[٥]. (شكل ١١١ مكرر).

---

(١) اصلان آبا : المرجع السابق ص ص ٦٥ ، ٧١ – ٧٣ ، ٨١ .
Gabirel, Monuments turcs d'anatolie, Tome peremier, paris, 1931, pp 92, 154 - 155.

(٢) فنستر (برباره) : حول بعض المبانى الإسلامية فى اليمن ـ ترجمة عبد الفتاح البركاوى (ضمن كتاب تقارير أثريه من اليمن) المعهد الالمانى للآثار فى صنعاء ـ ج١ ـ ١٩٨٢م ص ٣٦ . ٤١ ، ٩٨ ، ١٠٢ .

(٣) بن غلبون (أبى عبد الله محمد بن خليل) : التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الاخبار ـ عنى بتصحيحه والتعليق عليه الطاهر أحمد الزاوى ـ ط٢ ـ طرابلس ١٩٦٧م ـ ص ١٣٣ .
El Mahmudi (a.) post _ fifteenth century a.d. Islamic Architecture in libya . Univeristy of Vicoria,1985 fig , 46 .

(٤) مسعود رمضان : المرجع السابق ـ ص ١٤٨ ـ ١٥٠ .

(٥) كمال عنانى إسماعيل ، الآثار المعمارية الباقية من مسجد فنيانه ، ضمن أعمال ندوة بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق ، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (حصاد ٥) ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ص٤٣٣ ـ ٤٧٤ .

وفى مصر تقابلنا نماذج عديده فى شتى المدن والقرى المصرية ، ومن بينها نذكر على سبيل المثال وليس الحصر ، كل من الجامع الفاطمى بدير سانت كاترين [(١)](شكل ١٣٧) والمدرسة البندقداريه (بالسيوفيه) ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م، والمدرسة الطيبرسيه (بالأزهر) ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م (شكلا ١٩٨ ـ ١٩٩). وجامع تميم الرصافى (بالسيده زينب) قبل ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م، وجامع الغورى (بعرب اليسار) ٩١٥هـ/١٥٠٩م وجامع مراد باشا (بالموسكى) ٩٧٦ ـ ٩٧٩هـ/١٥٦٨ ـ ١٥٧١م وجامع مسيح باشا (بالسيدة عائشة)

---

(١) إختلف العلماء حول تحديد تاريخ إنشاء هذا الجامع فالبعض يرى أنه أنشئ فيما بين عامى ٤٢٩ـ٤٣٣هـ/١٠٣٧-١٠٤١م أى فى خلافة المستنصر بالله ، ويرى البعض الآخر أنه أنشئ فى خلافة الامر باحكام الله فيما بين عامى ٤٩٥ ـ ٥٠٠ هـ/ ١١٠١ـ ١١٠٦م .

غير أن الذى يعنينا فى هذا المقام هو تخطيط الجامع لأنه يعد من أقدم النماذج الباقية فى مصر التى صممت وفق التخطيط ذو الاروقه دون الصحن الاوسط وعلى ذلك فهو يعتبر ثالث النماذج الفاطمية الباقية بعد كل من المشهد القبلى ومشهد السبعه وسبعين وليا بأسوان ورابع النماذج المصرية عامه بعد مشهد آل طباطبا والمشهدين الفاطميين المذكورين، وإذا كانت المشاهد الثلاثة قد غطيت كلها بالقباب المتساوية فان الجامع الفاطمى بدير سانت كاترين قد سقف بسقف خشبى أما عن تخطيط هذا الجامع فهو عبارة عن مساحة مستطيلة ١٠×٧م قسمت بواسطة بائكة واحدة إلى رواقين متقاطعين وتتكون هذه البائكة من دعامتين صليبيتى الشكل تتوسطان الجامع وتنطلق من فوقهما العقود ويبلغ عددها سبعة عقود ومنها اربعة عقود عمودية على جدار القبله بواقع عقدين بكل جانب وثلاثة عقود موازية لذلك الجدار ، ويتوسط صدر المسجد ثلاثة محاريب ، ومن التحف الفنية الهامة بهذا الجامع أيضا المنبر وكرسى المصحف ولهذا الجامع أيضاً مئذنة .

للمزيد من التفاصيل انظر :

رابينو : جامع دير القديسه كاترين بطور سيناء ـ ترجمة محمد وهبى ـ المقتطف ـ مج ٨٩ ـ جـ٤ ـ ١ نوفمبر ١٩٣٦م/ ١١ شعبان ١٣٥٥هـ ـ ص ص ٤٠٥ ـ ٤٠٨ .

أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ـ جـ ١ ص ١٤٥ .

السيد عبد العزيز سالم : الآثار الإسلامية فى دير سانت كاترين ـ كتاب بحوث إسلامية المشار إليه ـ ص ص ٣٦٧ ـ ٣٧٦ .

Siliotti (A.), Guide To Exploration of the Sinai, Italy, 1994, pp. 126, 129 .

٩٨٣هـ / ١٥٧٥م وغير ذلك من الأمثلة العديدة الباقية بمدينة القاهرة [١] (اشكال ٢١٨ ـ ٢٢٤ ، ٢٢٦) .

ومن الاسكندرية نذكر جامع تربانه ١٠٩٧هـ/١٦٨٥م. وجامع عبد الباقي جوربجي ١١٧١هـ/١٧٥٨م، وجامع إبراهيم باشا ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م. وجامع على المصرى ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م وغير ذلك[٢].

ومن رشيد نذكر كل من مسجد دومقسيس ومسجد الصامت ومسجد العباسي ومسجد أبو مندور وغير ذلك [٣].

ومن فوه نذكر كل من : جامع نصر الله وجامع أبو المكارم وجامع الكورانيه وجامع الروبى وجامع البحيرى وجامع داعى الدار وجامع موسى وغير ذلك [٤].

ومن النماذج الباقية بصعيد مصر نذكر كل من : جامع الأمير حسن بأخميم ١١١٦هـ / ١٧٠٤م. وجامع سيدى جلال بجرجا ١١٨٩هـ / ١١٧٥م والجامع الصينى بجرجا ١٢٠٢ ـ ١٢٠٩هـ / ١٧٨٧ـ ١٧٩٤م وغير ذلك [٥].

---

(١) محمد حمزه الحداد : الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى دكتوراه ـ غير منشوره ـ جامعة القاهرة ١٩٩٠ م ص ص ٦٨٧ ـ ٦٩١ .

(٢) محمد حمزه الحداد : العمارة الإسلامية فى مصر ـ ص ١٨ ـ ١٩ .

(٣) محمود درويش : المرجع السابق ـ اشكال ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ .

(٤) محمد عبد العزيز : عمائر مدينة فوه فى العصر العثمانى ـ دكتوراه ـ غير منشوره ـ جامعة القاهرة ١٩٩١م اشكال ٧ ، ١٩ ,٢٧ ,٣١ ,٤١ ,٤٧ ,٥١ ,٥٢ .

(٥) جمال عبد الرءوف : مساجد مصر العليا الباقية من الفتح العربى حتى نهاية العصر العثمانى ـ ماجستير ـ غير منشوره ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٨٦م ـ ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .
محمد عبد الستار عثمان : جرجا وآثارها الإسلامية فى العصر العثمانى ـ دراسات آثرية إسلامية ـ المجلد ٣ القاهرة ١٩٨٨م ص ٢٢٣ ، ٢٣٤(شكلا ٣ ، ٥).

ومن النماذج الباقية بالقرى المصرية نذكر جامع الأمير إسماعيل بك ايواظ بقرية جناج (مركز بسيون محافظة الغربية) ١١٣٤هـ/١٧٢١م وغير ذلك[١].

واذا كانت كل النماذج المصرية السابقة قد غطيت بالاسقف الخشبية المتنوعة الا أن العمارة المصرية ما تزال تحتفظ بنموذج فريد مصمم وفق هذا التخطيط أيضا ولكنه مغطى بالاقبية والاسقف الخشبية فى آن واحد ، وهو جامع محمد أفندى التى برمق (بسوق السلاح بالقاهرة) قبل ١٠٣٣هـ / ١٦٢٣م اذ يسقف كل من الرواقين الجانبيين أقبيه متقاطعة بواقع أربعة أقبية بكل رواق منهما ، أما الرواق الأوسط فيسقف المساحة التى تتقدم المحراب قبوه مدببه أما بقية المساحة فيسقفها سقف خشبى ذى براطيم خشبية تحصر فيما بينها مساحات غائره ، وقد زخرف هذا السقف بزخارف نباتية ملونه ومذهبة الا أنها بحاله سيئه [٢] (شكل ٢٢٥).

ثانيا : **النمط الثانى** : التخطيط على هيئة مربع تعلوه قبه (المسجد القبه) :

يتكون هذا التخطيط فى جوهره من مساحة مربعة تعلوها قبه وقد سبق أن تحدثنا بالتفصيل فى الفصل الثانى من هذا الكتاب عن بعض أنماط هذا التخطيط فى العمارة الإسلامية بصفة عامة وفى المشرق بصفة خاصة .

أما عن نماذج هذا التخطيط الباقية فى العمارة الإسلامية فى الغرب الإسلامى فتعد قليله وخاصة قبل العصر العثمانى (بالنسبة لكل من ليبيا وتونس والجزائر) .

هذا وتحتفظ العمارة الإسلامية فى الاندلس بنموذج فريد لهذا التخطيط

---

(١) تفيده عبد الجواد : الآثار المعمارية بمحافظة الغربية فى العصرين المملوكى والعثمانى - ماجستير - غير منشوره - جامعة القاهرة ١٩٩٠م - شكل ٢٣ .

(٢) محمد حمزة الحداد : الطراز المصرى ص ٢٠٦ .

وهو مسجد قصر الجعفريه [(١)] الشهير ٤٣٩ ـ ٤٧٤ هـ/ ١٠٤٧ ـ ١٠٨١م بسرقسطه [(٢)] ولهذا المسجد أهمية خاصة تتجلى فى تخطيطه وزخارفه من جهة وفى أن قبته تمثل مرحلة جديدة من مراحل تطور القباب ذات الضلوع من جهة

---

(١) عن هذا القصر وأهميته وما آل إليه أمره ، انظر :
مورينو : المرجع السابق ـ ص ص ٢٦٢ ـ ٢٨٥ .
السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور ـ ص ص ٩٢ ـ ٩٥ ـ ٩٧ .
Galiay (J.) el Gastillo de la Alferia , 1906 .
Hoag . op. cit. pp. 90 - 92 .
Martin - Bueno (M.) erict lacabe Erice lacabe (R.). la Aljaferia Investigacion Arqueologica. Cortes de Aragon , Zaragoza, 1987.

(٢) سرقسطه Zaragoza مدينة كبيرة فى شمال شرقى الاندلس (شكل ١٠٩) على الضفه اليمنى من نهر ابرة (Ebro) وكانت سرقسطه فى العصر الإسلامى قاعده الثغر الاعلى بالاندلس ، وهى اليوم حاضرة ، مقاطعة أرغون وسرقسطه تسميه عربيه للاسم الرومانى قيصر أجسطا (caesar augsta) لان أغسطس قيصر هو الذى اسسها سنة ٢٣ ق . م وسماها باسمه ، وفى عهد القوط الغربيين صارت من أهم المدن الاسبانيه ، وبعد أن حاصرها موسى بن نصير ٧١٤ م واستولى عليها صارت من أهم المدن الاندلسية الإسلامية ، وكانت تزخر بعدد كبير من المولدين الذين ثاروا كثيرا ضد الامويين بقرطبه ، ومنذ أوائل القرن ٤ هـ / ١٠ م غدت سرقسطه مركزا لسلطان بنى تجيب فى الثغر الاعلى وخلفهم فى حكمها بنو هود ٤٣٠ـ ٥١٢هـ/١٠٣٨ـ١١١٨م الذين اتخذوها حاضرة لدولتهم ، وفى هذه السنة الاخيرة ٥١٢هـ/١١١٨م سقطت سرقسطه فى أيدى الفونسوا الأول ملك أرغون . وقد ازدهرت العمارة الإسلامية فى سرقسطه أيما ازدهار وخاصة فى عصر دولة بنو هود الذى أضحت فيه « جنة الدنيا وفتنة المحيا ومنتهى الوصف وموقف السرور والقصف » وكان ذلك فى عهد المستعين بالله أحمد (ت ٥٠١ هـ / ١١٠٧م) وجده المقتدر بالله هو الذى بنى قصر الجعفرية وسماه بذلك نسبة إلى كنيته أبى جعفر).
السيد عبد العزيز سالم : سرقسطة (دائرة معارف الشعب) ـ كتاب الشعب ٦١ ـ القاهرة ١٩٥٩ ص ص ٥٤ ـ ٥٧ .،
فى تاريخ وحضارة الإسلام فى الأندلس ـ ص ٨٣ ـ ٨٧ .
محمد عبد الله عنان : الآثار الاندلسية الباقية ـ ص ص ١٠٤ ـ ١١١ .

ثانية وهى المرحلة التى استهدفت الناحية الزخرفية الخالصة على النحو الذى نراه بعد ذلك فى قبة المحراب بجامع تلمسان ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م[١].

ويكفى لبيان الأهمية الزخرفية لهذا المسجد أن نشير إلى ما ذكره أحد مؤرخى الفن الأسبان من أن هذا المسجد ليس بيتا للصلاة وانما هو « بيت للفن يضم أروع ما أبدعه الفن الأندلسى » [٢].

غير أن الذى يعنينا فى هذا المقام هو تخطيط المسجد وابراز أهميته وتأصيله وتطوره فى العمارة الإسلامية بصفة عامه.

وهذا المسجد مربع الشكل طول ضلعه ٥٫٤٦م ، وقد تحول هذا المربع إلى مثمن عن طريق عقود فى الأركان وهى من العقود المبتكره التى تختلط فيها الخطوط المستقيمه مع الخطوط المنحنيه ومن هنا عرفت باسم العقود المختلطة الخطوط Mixtiligns ويستثنى من هذه العقود عقد المحراب بالركن الجنوبى الشرقى فهو عقد متجاوز لنصف الدائرة يشبه عقد جامع قرطبه وصنجاته محشوه بالزخارف وملساء بالتناوب [٣].

وتحمل هذه العقود أعمدة ملتصقة بالجدران بقيت منها خمسة ذات تيجان كورنثية وهى من أكثر ما عرف رشاقة وتشابها فيما بينها وثراء العقود نفسها ثقيل على النفس على حد قول العالم الشهير مورينو [٤].

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : اثر الفن الخلافى ـ ص ٨١ قرطبة حاضرة الخلافة ـ جـ ٢ ص ٤٣.

(٢) عن : السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور ـ ص ٩٦.

(٣) مورينو : الفن الإسلامى فى اسبانيا ص ٢٦٩.

(٤) المرجع نفسه ـ ص ٢٦٩.

ويجرى بالاجزاء العليا من الجدران طراز زخرفى تعلوه بائكه تتألف من عقود مزدوجه ذات خمسة فصوص ترتكز على أعمده صغيرة ملتصقة بالجدران(١) ، وفضلا عن الأهمية الزخرفية لهذه البائكة فإن لها ، علاوه على ذلك ، أهمية معمارية كبرى وهى أنها ساعدت فى اقامة القبة المثمنة التى كانت تعلو هذا المسجد ، وهى من هذه الناحية تعد تطورا لمنطقة انتقال قبة مربعة المحراب بجامع القيروان ٢٢١ هـ/٨٣٥م(٢).

أما عن قبة المسجد فقد حل محلها سقف خشبى تم تشييده عند اقامة طابق علوى سنة ٨٩٨هـ / ١٤٩٢ م (٣) . ومع ذلك فما تزال معالم هذه

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور ـ ص ٩٥ ـ ٩٦ .

(٢) تتكون منطقة انتقال قبة مربعة المحراب بجامع القيروان من ثمانية عقود مستديرة ترتكز على أعمدة صغيرة ملتصقة بالحائط ، وتحوى عقود الاركان الاربعة بداخلها أربع حنايا ركنية مجوفة محارية الشكل ، أما العقود الأربعة الأخرى التى يتوسط كل منها ضلعا من الاضلاع الأربعة فتحوى بداخلها عقود مفصصه (مقصوصه) مصمته (غير مجوفه) يتوسط كل منها وريده .

انظر : أحمد فكرى : مسجد القيروان ـ دار المعارف بمصر ١٩٣٦م ص ٩٠ ـ ٩١ (شكل ٣٤).

أما فى مسجد الجعفرية فقد تطور الامر ، فبدلا من وجود العقود المستديرة التى تحوى حنايا مجوفه فى الأركان الأربعة وعقود مقصوصه مصمته فى الوسط ، اقتصر الامر على سلسلة من العقود المقصوصة (المفصصة) التى ترتكز على أعمدة صغيرة ملتصقة بالجدار والغى المعمار الحنايا المجوفة بالأركان الأربعة .

وبهذه الطريقة المبتكرة استطاع المعمار اقامة القبه ، وعلى ذلك يكون المعمار قد أضاف نمطا جديدا من أنماط مناطق انتقال القباب فى العمارة الإسلامية .

وعلاوة على الأهمية المعمارية لتلك البائكة ، فقد كانت لها أيضا أهميتها الزخرفية التى تكمن فى زيادة الاثراء الزخرفى الواضح والغالب فى هذا المسجد الصغير كما سبقت الاشارة إلى ذلك .

(٣) مورينو : المرجع السابق ـ ص ٢٧٦ .

=

القبة واضحة فوق هذا السقف الحديث ، وفى ذلك يذكر العالم الشهير مورينو مانصه « وقد بقيت مخارج لقبه مثمنة الشكل أضلاعها مزدوجة البروز بين أخرى بسيطة ..» [١] .

وتتجلى أهمية هذه القبة فى أنها تمثل مرحلة جديدة من مراحل تطور القباب ذات الضلوع على النحو الذى نراه فى قبة المحراب بجامع تلمسان كما سبق القول .

وبعد فان هذا المسجد يعد أقدم نموذج باق لهذا النمط التخطيطى (المسجد القبة) فى العمارة الدينية فى الغرب الاسلامى بصفة عامة ومن المرجح أن هذا التخطيط كان شائعا فى العديد من المساجد الملحقة بالقصور الأندلسيه فضلا عن بعض المساجد الصغيرة (مساجد الصلوات الخمس) . وعند تأصيل هذا التخطيط نجد أنه كان معروفا أيضاً فى العمارة الدينية الإسلامية منذ الفترة المبكرة كما يستدل من بعض المصادر التاريخية الموثوق بها إلا انه قد ذاع وإنتشر منذ أواخر القرن ٥ هـ / ١١م وخاصة فى مدن المشرق الاسلامى كما سبق القول [٢].

نخلص من كل ماتقدم إلى القول بأن للمساجد الصغيرة ، سواء كانت مستقلة أم ملحقة بالقصور وغيرها ، التى بنيت خلال القرون الأربعة أو الخمسة

= السيد عبد العزيز سالم : المساجد والقصور . ص ٩٦ .

Rivoira. op . cit . p 316 .
Hoag, op. cit . p 92 .

(١) مورينو : المرجع السابق والصفحة نفسها .

(٢) انظر ص ص ١١١ ـ ١٢٠ من هذا الكتاب .

الأولى بعد الهجرة أهمية كبرى فى دراسة العمارة الإسلامية وتطورها ، إذ أنها صممت وفق تخطيطات جديدة متنوعة تخالف التخطيط التقليدى الشائع والمعروف فى العمارة الدينية الإسلامية ، ويكفى لبيان أهمية هذه التخطيطات القول بأنها صارت إنموذجا رئيسيا نسج على منواله فى القرون التالية فى تصميم العمائر الدينية المختلفة كالمساجد والمدارس والخوانق والزوايا كما بيننا فى هذه الدراسة .

وبعد فاذا كنت قد وفقت فيما قصدت إليه من ابراز أهمية هذا التخطيط الجديد الذى عرفته العمارة الإسلامية بجانب التخطيط التقليدى السائد خلال القرون الخمسة الأولى بعد الهجرة ثم تطوره وانتشاره فى القرون التالية ، فلله الحمد وهو من وراء قصدى خير معين ، وإن كنت قد قصرت فحسبى أن يكون هذا البحث لبنة صغيرة فى مجال دراسة العمارة الإسلامية التى ما تزال بحاجة إلى أبحاث عديدة مستفيضة ومتعمقة .



الفصل الخامس

العلاقة بين النقش التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة فى العصر المملوكي

نشر هذا البحث فى كتاب تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ضمن سلسلة تاريخ المصريين ـ العدد ٥١ ـ الهيئة المصريه العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٢ وعنوانه « العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى للمدرسة فى العصر المملوكى » . وقد أعيد نشر هذا الكتاب ثانية ضمن أعمال مهرجان القراءة للجميع ، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ٢٠٠٠م .

وكان هذا البحث قد ألقى فى ندوة « المدارس فى مصر الاسلامية » التى أعدتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة وعقدت بمقر الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة فى الفترة ٢٢ ـ ٢٥ إبريل ١٩٩١ م .



مقدمـــة

لم تكن العمارة الاسلامية مجرد عمائر قائمة الأركان تشهد بهمة بنائيها وروعة وفخامة بنيانها ، وعلو كعب مصمميها وانما كانت ، علاوة على ذلك ، دوحة عظيمة متنوعة الطرز والوظائف .

ويهمنا من بين تلك الطرز : طراز المدرسة وهى طراز مستحدث فى العمارة الاسلامية فلم يكن يعرف قبل القرن ٤هـ / ١٠ م ثم لم يلبث أن انتشر فى أقطار العالم الإسلامى (١) واتخذ فى كل قطر منها طابعا معماريا خاصا به .

---

(١) من الثابت ، حتى الآن ، أن أقدم المدارس الإسلامية ظهرت اولا فى مدن المشرق الإسلامى ثم إنتقلت إلى العراق والشام ثم وصلت إلى مصر ومنها إلى اليمن ومكة والمدينة من جهة ومدن المغرب الإسلامى من جهة أخرى .

ولمزيد من التفاصيل انظر:

محمد عبد الرحيم غنيمة : تاريخ الجامعات الإسلامية الكبرى ـ المغرب ـ تطوان ١٩٥٣م ـ ص ص ٦٣ ـ ١٠٠ .

محمد حلمى محمد أحمد : الحياة العلمية فى مصر والشام ـ المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد ٧ ـ ١٩٥٨ م ـ ص ص ٣ ـ ٢٣ .

السيد عبد العزيز سالم : مدارس فاس ـ ضمن كتاب مساجد ومعاهد ـ جـ ٢ ـ العدد ٧٨ ـ القاهرة ١٩٦٠ ـ ص ص ١٩٨ ـ ٢٠٧ .

أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ـ جـ ٢ ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٩م ـ ص ص٩٩ ـ ١١٨ .

سعاد ماهر محمد : تطور العمائر الدينية الإسلامية بتطور وظائفها ـ المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد ١٨ ـ ١٩٧١ م ـ ص ص ٥٨ ـ ٦٣ .

سعيد عاشور : التعليم العالى فى العصور الوسطى ـ دراسة مقارنة بين العالمين الإسلامى والمسيحى ـ ضمن كتاب بحوث ودراسات فى تاريخ العصور الوسطى ـ بيروت ١٩٧٧م ـ ص ص ٤٣٥ ـ ٤٥٤ .

حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ـ القاهرة ١٩٧٩م ـ ص ص ١٥٧ ـ ١٦٣ .

القاضى إسماعيل الاكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ـ بيروت ـ صنعاء ـ ط٢ ـ ١٩٨٦م ـ ص ص ٥م ـ ١٢م.

طارق سلطان : مقدمة فى الحركة العلمية فى المشرق الإسلامى ـ بغداد١٩٨٩م ـ ص٢٦ ـ٢٨ .

محمد محمد الكحلاوى : المدارس المغربية ـ مجلة العصور ـ المجلد ٦ ـ الجزء الأول ـ جمادى الثانى ١٤١١هـ / يناير ١٩٩١م ـ ص ص ٧١ ـ ١١١ .

محمد السيد محمد أبو رحاب ، مدارس المغرب الأقصى فى عصر بنى مرين ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادى (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

ومما لا شك فيه أن انشاء المدارس كان بداية عهد جديد فى تطور العمارة الاسلامية ، وبخاصة العمائر الدينية ، من جهة وفى إزدهار الحركة العلمية فى أقطار العالم الاسلامى من جهة أخرى .

واذا كانت المدارس قد وجدت طريقها الى مصر فى أواخر العصر الفاطمى [(١)] . الا أنه لم يقدر لها الانتشار الا فى العصر الأيوبى حيث بلغ عدد المدارس ، المعروفة حتى الان التى شيدت خلال ذلك العصر نحو خمس وعشرين مدرسة منها اثنان وعشرون مدرسة بالقاهرة [(٢)] ، ومدرستان

---

(١) المعروف من هذه المدارس ، حتى الآن ، أربع مدارس هى : المدرسة العوفيه ٥٣٢ هـ/١٢٣٨م والمدرسة السلفية ٥٤٤هـ/١١٤٩م بالاسكندرية ، والمدرسة الناصرية والمدرسة القمحية بجوار جامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وقد أمر بانشائها الوزير صلاح الدين الأيوبى ٥٦٦هـ/١١٧٠م.
أحمد فكرى : المرجع السابق - ص ٥٠ - ٥١ .
السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الاسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى - الاسكندرية ١٩٨٢م - ص ٢١٨ - ٢١٩ .
ايمن فؤاد سيد : المدارس فى مصر قبل العصر الايوبى (ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية - القاهرة ١٩٩٢م - ص ١١٦ - ١٢١ .

(٢) تحدث (المقريزى) فى خططه عن احدى وعشرين مدرسة من هذه المدارس ، وأشارت بعض المصادر الأخرى إلى المدرسة المجاورة للمشهد الحسينى ، وبذلك يصل عدد المدارس الأيوبية المعروفة، حتى الآن ، إلى اثنين وعشرين مدرسة وليس أربعاً وعشرين مدرسة كما اشار (أحمد فكرى) الذى تضمنت قائمته كل من المدرستين اللتين أمر بانشائهما صلاح الدين وقت أن كان وزيراً للخليفة الفاطمى وقد سبقت الاشارة إليهما فى الهامش السابق ، ومن الواضح أن العصر الأيوبى لم يكن قد بدأ بعد .
ابن خلكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد) ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م.
وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان - جـ٦ - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - ط١ - القاهرة ١٩٤٨م - ٢٠٦ .
المقريزى : (تقى الدين أحمد بن على) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م .
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية - جـ ٢ - ط٢ - القاهرة ١٩٨٧م - ص ص ٣٦٤ - ٣٦٨ ، ٣٧٢ - ٣٧٨ ، ٣٩٠ ، ٤٠٠ . =

بالفيـوم [١] ، ومدرسة واحدة بالاسكندرية [٢] .

ولم ينته عصر انشاء المدارس بانتهـاء الدولة الايوبيـة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠ م فقد ورثت الدولتان المملوكيتـان اللتـان تعاقبتا على حكم مصر فيمـا بين ٦٤٨ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م الاهتـمـام بإنشـاء المـدارس ورعـاية الحركة العلمية التى إزدهرت بشكل منقطع النظير وليس أدل على ذلك من كثرة ما خلفه علماء ذلك العصر من تراث ضخم فى مختلف العلوم والفنون نشر بعضه وما زال اكثره مخطوطا لم ير النور بعد . وقد توافرت للحركة العلمية فى ذلك العصر عدة عوامل داخلية وخارجية [٣] ساعدت مجتمعه على ازدهارها،

= ابن تغرى بردى : (جمال الدين ابو المحاسن يوسف) ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م.
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ـ جـ ٦ ـ ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(١) ابن خلكان : المصدر السابق ـ جـ ٣ ـ ص ١٢٨ .
المقريزى : المصدر السابق ـ جـ ٢ ـ ص ٣٦٥ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ الاسكندرية ـ ص ٢٤٦ ، ٢٤٩ .
هذا وتجدر الاشارة إلى أنه لم يتبق من كل المدارس الايوبية سوى مدرستان بالقاهرة ، هما: المدرسة (دار الحديث) الكاملية والمدرسة الصالحية.

(٣) عن هذه العوامل انظر :
محمد عبد الرحيم غنيمه : المرجع السابق ـ ص ٩١ ـ ٩٢ .
سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ـ ط١ ـ القاهرة ١٩٦٢م ـ ص ١٤١ ـ ١٤٢ .
محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ ط ١ ـ القاهرة ١٩٨٠م ـ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .
محمد عبد الستار عثمان : نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية المملوكيه الباقية بمدينة القاهرة ـ دكتوراه ـ تم نشرها مؤخراً ـ جامعة أسيوط ١٩٧٩م ـ ص ص ٧٨ ـ ٨٣ ، ٩٠ ـ ٩١ .
محمد كمال الدين عز الدين : الحركة العلمية فى مصر فى دولة المماليك الجراكسة ـ ط١ ـ بيروت ١٩٩٠ م ـ ص ص ١٥ ـ ٢٦ .

وعلى أن تصبح مصر « منبع العلم [(١)] ومحل سكن العلماء ومحط رحال الفضلاء [(٢)] .

وكانت النتيجة الطبيعية المباشرة لذلك أن أصبحت القاهرة محور النشاط العلمى والدينى فى العالم الاسلامى كله شرقه وغربه .

وقد أكد هذه الحقيقة ابن خلدون بقوله : « ونحن لهذا العهد نرى ان العلم والتعليم انما هو بالقاهرة من بلاد مصر لما أن عمرانها مستبحر وحضارتها مستحكمة منذ الآف من السنين فاستحكمت فيها الصنائع وتفننت ومن جملتها تعليم العلم ..» [(٣)] .

وليس أدل على رعاية الحركة العلمية من كثرة انشاء المدارس ووقف الأوقاف الكثيرة المغلة عليها سواء فى القاهرة أو فى غيرها من المدن المصرية وهو مايؤيده ما قاله ابن بطوطة من أن المدارس بمصر « لايحيط أحد بحصرها لكثرتها » [(٤)] .

وبطبيعة الحال كان نصيب القاهرة من هذه المدارس وتلك الأوقاف كبيراً

---

(١) البلوى : (خالد بن عيسى البلوى) .
تاج المفرق فى تحلية علماء أهل المشرق (مخطوط - دار الكتب المصرية - جغرافيا رقم ٤٠٠ ميكروفيلم رقم ٤٥٧٧٣) - ورقة ٥٤ .

(٢) السيوطى : (جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١ هـ/١٥٠٥م.
حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة - جـ ١ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٢ - القاهرة ١٩٦٨م - ص ٩٤ .

(٣) ابن خلدون : (عبد الرحمن) ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥م .
المقدمة - ط٥ - بيروت ١٩٨٤ - ص ٣٣٤ .
وقد أشار إلى رأى ابن خلدون وأكده أيضاً ابن الأزرق فى أواخر ق ٩ هـ / ١٥.
ابن الأزرق : (ابو عبد الله) ت ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠م.
بدائع السلك فى طبائع الملك - تحقيق وتعليق على سامى النشار - جـ ٢ - العراق ١٩٧٨م - ص ٣٤٥ .

(٤) ابن بطوطه : (محمد بن عبد الله) ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م.
تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المسماه برحلة ابن بطوطه - بيروت د ت ص ٣٣ .

وهو ما يؤيده ما ورد فى المصادر التاريخية وكتب الرحالة من جهة وكثرة وثائق الوقف التى ما تزال محفوظة فى وزارة الأوقاف ودار الوثائق القومية وغيرها من جهة ثانية . وليس أدل على كثرة المدارس التى بنيت بمدينة القاهرة ما ذكره القلقشندى من أنه بنى بها من المدارس « ما ملأ الأخطاط وشحنها » [١] فضلا عن الاشارات الكثيرة التى وردت فى المصادر التاريخية المختلفة .

هذا ولم يقف انشاء هذه المدارس عند حد السلاطين فحسب بل شاركهم فى ذلك وإقتدى بهم عدد كبير من الأمراء والقضاة والعلماء والتجار فضلا عن النساء .

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التى تتناول بالبحث والتحليل المدارس المصرية من جوانب عديدة ، أثرية [٢]. وتاريخية وتربوية [٣]، الا أن باب البحث

---

(١) القلقشندى : (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ/١٤١٨م.
صبح الأعشى فى صناعة الانشاء - جـ٣ - ص ٣٦٨ .

(٢) من أبرز الدراسات الأثرية المتعلقة بالمدارس تلك التى تناولت بالبحث والتحليل التخطيط المعمارى لها ومصدر اشتقاقه ومراحل تطوره المختلفة ، وكانت مثل هذه الدراسات وقفا على العلماء والمستشرقين الأجانب ثم قيض الله سبحانه وتعالى نفرا من العلماء والباحثين العرب والمصريين للرد على هؤلاء الأجانب وتفنيد مزاعمهم ويأتى على رأس هؤلاء المرحوم - بإذن الله - أحمد فكرى فى كتابه المشار إليه (مساجد القاهرة ومدارسها - جـ ٢ - العصر الأيوبى - ص ص ١٢٥ - ١٤٠)، ومن العلماء والباحثين المصريين الذين شاركوا أيضا فى مثل هذه الدراسات نذكر كل من :
عباس حلمى : المدارس الإسلامية ودور العلم وعمارتها الآثرية - مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة - السنة ٣ - العدد ٣ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٦- ١٩٧٧م - ص ص ١٣٧ - ١٥٩ .
محمد مصطفى نجيب : نظره جديدة على النظام المعمارى للمدارس المتعامده وتطوره خلال العصر المملوكى الجركسى - مجلة كلية الآثار - الكتاب الذهبى - جـ ٢ - القاهرة ١٩٧٨م - ص ص ١٩ - ٣٠ .
حسن الباشا : دراسة جديدة فى نشأة الطراز المعمارى للمدرسة المصرية ذات التخطيط المتعامد مجلة كلية الآثار - العدد ٣ - القاهرة ١٩٨٩م - ص ص ٤٣ - ٥٦ .
حسنى نويصر : عوامل مؤثره فى تخطيط المدرسه المملوكيه ضمن كتاب تاريخ المدارس المشار إليه سابقا - ص ص ٢٢٩ - ٢٢٥ .

(٣) من بين هذه الدراسات :
=

لم يغلق بعد فى أى جانب من هذه الجوانب حيث ما تزال توجد موضوعات عديدة بحاجة إلى مزيد من البحث والتحليل .

ويأتى على رأس هذه الموضوعات موضوع « العلاقة بين النقش التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة فى العصر المملوكى » ويكفى لبيان أهمية دراسة هذا الموضوع أن نشير الى ماحدث من خلط كبير فى مسميات العمائر الدينية الرئيسية (المدرسة والجامع والخانقاه) سواء فى كتابات المؤرخين القدامى أو فى كتابات العلماء والباحثين المحدثين فبعض المدارس ذكرت على أنها جوامع وخانقاوات وعلى العكس ذكرت بعض الجوامع على أنها مدارس وخانقاوات وبعض الخانقاوات على أنها مدارس وجوامع .

ويثير هذا الخلط عدة تساؤلات نجملها فى النقاط التالية :

- هل كان تعدد الوظائف فى المنشأة الواحدة هو المسئول عن ذلك ؟ واذاكان ذلك صحيحا فلماذا اقتصرت تسمية المنشأة على اسم وظيفة واحدة دون غيرها من الوظائف التى تقوم بها ؟

= عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى - رسالة دكتوراه - غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٥٦م.
وتعد هذه الرسالة بحق أول دراسة رائدة قام بها عالم مصرى ، واستفاد بها كل العلماء والباحثين فى هذا المجال ، ومن الدراسات التالية نذكر كل من :
سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك .
محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر .
على سالم النباهين : نظام التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك فى مصر - القاهرة ١٩٨١م.
عبد الغنى عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن الايوبيين والمماليك - القاهرة ١٩٨٤م.
محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة حتى نهاية عصر المماليك - دكتوراه - قيد النشر - جامعة أسيوط - ١٩٨٠ م.
وأخيراً لا تفوتنا الاشارة الى دراسة الدكتور ابراهيم سلامة عن التربية الاسلامية فى مصر .
Salama, (1.), L'Enseignement Islamique en Egypt, le Caire, 1939

- ماهى العوامل المختلفة التى كانت وراء هذا التعدد ؟ وهل كان ذلك التعدد ظاهرة عامة مباحة بشكل مطلق أم لا ؟

والواقع أن الاجابة على هذه التساؤلات تكمن فى دراسة العلاقة بين النقش التأسيسى والتخطيط المعمارى للمدارس من جهة والعلاقة بين الوظيفة والتخطيط المعمارى من جهة ثانية وأخيرا العلاقة بين النقش التأسيسى والوظيفة من جهة ثالثة.

اولا : العلاقة بين النقش التأسيسى والتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة :

للنقوش التأسيسية أهمية كبرى فى دراسة العمارة الاسلامية تتمثل فى أنها تحدد ماهية المنشأه سواء كانت جامعا أو مدرسة أو خانقاة أو قبة أوسبيلا أو قصرا وغير ذلك من انماط متعددة ، فضلا عن تاريخ الانشاء وأحيانا تاريخ البدء وتاريخ الانتهاء من الانشاء وفى احيان أخرى تحدد مراحل النشأة المختلفة لكل وحدة من وحدات المبنى المتعددة ، كذلك تتضمن هذه النقوش غالبا اسم المنشئ ولقبة ووظائفه وأحيانا اسم المباشر على العمارة ولقبه ووظائفة وهو مايفيد منه العلماء والباحثين فى مجال دراسة الآثار من جهة والتاريخ والنظم الاسلامية من جهة أخرى (١) .

وليس أدل على أهمية تلك النقوش من أنها تقطع بتاريخ انشاء بعض العمائر التى تكون محل شك بين المؤرخين ومن أمثلة ذلك جامع أحمد بن طولون الذى حسم تاريخه بفضل العثور على نقشه التأسيسى المؤرخ بشهر رمضان ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م (٢) .

---

(١) حسن الباشا : الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار - ط١-القاهرة ١٩٥٩ م .
الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية - ٣ أجزاء - ط ١- القاهرة ١٩٦٥ - ١٩٦٦م.
حسين عليوه : الكتابات الأثرية العربية ، دراسة فى الشكل والمضمون - مستخرج من المجلة التاريخية المصرية - القاهرة ١٩٨٤م - ص ٢٠٣ - ٢٥١ .

(٢) عن النقش التأسيسى لجامع أحمد بن طولون أنظر :
حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية - جـ١- القاهرة ١٩٤٦م - ص ٤٠ - ٤١.

ومن خلال دراسة وتحليل هذه النقوش يمكن أن يكتشف العلماء والباحثين بعض عمليات التزوير والانتحال التى درج عليها بعض الخلفاء والسلاطين ومن اقتدى بهم من كبار الأمراء ، والأمثلة الدالة على ذلك كثيرة نذكر منها قبة الصخرة وخانقاة بيبرس الجاشنكير ومشهد الامام الليث بن سعد والمدرسة الجمالية وغير ذلك[١] . كذلك يمكن من خلال هذه النقوش التعرف على انواع الخطوط المختلفة ومراحل تطور كل نوع منها وفترة ازدهاره والتأثيرات المختلفة التى وقعت عليه .

هذا وقد تعددت وتنوعت الأماكن والمواضع التى نقشت أو سجلت عليها هذه النقوش التأسيسية فمنها ما هو على هيئة لوحات رخامية أو حجرية تثبت اما بصدور المداخل أو أعلى المحاريب أو أعلى واجهة ايوان القبلة أو رواق القبلة المطلة على الصحن . ومنها ماهو على هيئة أشرطة كتابية تمتد بطول الواجهة أو على أعلى المدخل الرئيسيى وأحيانا تشغل الواجهات الأربع المطلة على الصحن ، وفى أحيان أخرى تشغل الأفاريز أو الازارات الخشبية أسفل الأسقف الخشبية وفى نماذج كثيرة يقتصر النقش التأسيسى على عضادتى المدخل الرئيسى للمنشأة والمدخل الجانبى أو أحدهما .

هذا فضلا عن النقوش التأسيسية المسجلة على المنابر وكراسى المصاحف ودكك المبلغين أو المؤذنين والمحاريب والمآذن والقباب[٢] .

غير أن الذى يعنينا من كل سبق ، هو إبراز العلاقة بين النقش التأسيسى

---

(١) محمد حمزة الحداد ، النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية (المجلد الأول) القاهرة (٢٠٠٢م)، ص١٠٧ ـ ١١٤ .

(٢) تجدر الأشارة الى أن معظم النقوش التأسيسية التى اعتمدت عليها منشورة فى عدد من المصادر والمراجع العربية والأجنبية ومنها :

Mehren (A.F.) Gahirahog Kerafat, Del, Kjobenhavn, 1869 -1870.

Berchem (M.V.), Materiaux pour un corpus inscriptionum

=

بكونه يحدد لنا ما هية المنشأة كما سبق القول ، وبين التخطيط المعمارى لمدارس القاهرة المملوكية لما لذلك من أهمية كبرى فى الكشف عن مدى ملائمة التخطيط المعمارى لوظيفة المدرسة من جهة ومدى إرتباط النقش التأسيسى بكل من التخطيط والوظيفة من جهة ثانية .

والواقع أنه نظرا لكثرة النقوش التأسيسية المسجلة على مدارس القاهرة المملوكية فإنه من خلال حصر هذه النقوش ودراستها والربط بينها وبين التخطيطات المعمارية لتلك المدارس يمكن أن نتعرف على أنواع التخطيطات المختلفة للمدارس ومدى شيوع كل نوع منها والتأثيرات المختلفة التى أثرت فيها من جهة والعلاقة بينها وبين النقش التأسيسى من جهة ثانية .

ونستطيع القول أن العلاقة بين النقش التأسيسى والتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة كانت علاقة توافق وارتباط كامل وهو ما تؤيده الأدلة التالية :

١ ـ أن غالبية مدارس القاهرة المملوكيه الباقية التى أطلق عليها فى النقش

= Arabicarum , Egypte, Paris, 1903 .
Comb (E.) Et sauvaget (H.), Et wiet (G.), Repertoire Chonolo-gique d'Epigraphie Arabe, 16 vois, le Caire, 193-1954.

على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ـ الأجزاء من ٤ إلى ٦ وهى المتعلقة بعمائر القاهرة ـ ط٢ ـ القاهرة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٧م.

حسن قاسم : المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة المعزية ـ الأجزاء (٣ ـ ٥) ـ القاهرة ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥م.

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ـ جـ١ ـ القاهرة ١٩٤٦م.

سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ الجزءان ٣ ـ ٤ القاهرة ١٩٧٩ ـ ١٩٨٠م.

عادل شريف : النصوص التأسيسية على العمائر الدينية المملوكيه الباقية بمدينة القاهرة ـ دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة أسيوط ١٩٨٦م.

التأسيسى والوثائقى مصطلح المدرسة لم يخرج تخطيطها عن التخطيط ذى الإيوانات حول صحن أو درقاعة ويبلغ عدد تلك المدارس نحو ٤٤ مدرسه [(١)]. وهو الأمر الذى يشير إلى أن هذا التخطيط كان هو النموذج الرئيسى الأكثر شيوعا وانتشارا خلال العصر المملوكى منذ بدايته وحتى نهايته .

٢ ـ خططت بعض مدارس القاهرة المملوكيه الباقية التى اطلق عليها فى النقش التأسيسى مصطلح المدرسة وفق تخطيطات أخرى جديدة تختلف عن التخطيط ذى الايوانات السابق الاشارة إليه ويبلغ عدد هذه المدارس الباقية نحو أربع مدارس ينحصر تخطيطها فى نموذجين رئيسيين هما : التخطيط ذى الأروقه حول صحن أو درقاعة ومن الأمثلة الباقية الدالة على ذلك كل من : المدرسة

---

(١) لم يتبق من المدارس المملوكيه العديدة سوى اثنتين وخمسين مدرسة ، أغلبها بحالة جيدة وبعضها بقيت أجزاء منها بحالة جيدة ، وجدد بعضها الآخر ، ويضاف إلى هذه المدارس الباقية المدارس الفرعية الأربع الملحقة بمدرسة السلطان حسن .

ومن بين هذه المدارس الباقية نحو أربع وأربعين مدرسة يتبع تخطيطها التخطيط ذى الايوانات حول صحن أو درقاعة ، منها ثلاث وثلاثون مدرسة أطلق عليها فى النقش التأسيسى مصطلح المدرسة ، وعشر مدارس لا يتضمن نقشها التأسيسى هذا المصطلح ، وإنما ورد فقط فى النص الوثائقى وفى المصادر التاريخية وهذه المدارس هى : مدرسة السلطان حسن الرئيسية ، المدرسة البشيريه ، مدرسة جمال الدين محمود الاستادار المعروفة بجامع الكردى ، مدرسة جوهر اللالا ، المدرسة الجوهرية بالأزهر ، مدرسة قانى باى المحمدى ، مدرسة الجمالى يوسف ، مدرسة أبو بكر مزهر ، مدرسة خاير بك، مدرسة قرقماس أمير كبير .

وتوجد مدرسة واحدة فقط أطلق عليها فى النقش التأسيسى مصطلح التربة وهى مدرسة أيتمش البجاسى ، ولكن يستدل من النص الوثائقى ومن المصادر أنها مدرسة ومن المعروف أن لفظ التربه قد تطور مدلوله واتسع معناه فى العصر المملوكى فصار اصطلاحا يقصد به المنشأة الدينية بصفة عامة والخانقاة بصفة خاصة التى تحتوى فيما تحتوى من مكونات معمارية على المقبرة أو القبة المدفن .

انظر : محمد حمزة الحداد : قرافة القاهرة ـ ص ١٥٩ ـ ١٦٨ .

الاقبغاويه [1]. ٧٤٠هـ/١٣٣٩م (شكل ١٩٧). ومدرسة قانى باى الجركسى [2]٨٤٥هـ/١٤٤١م ، والنموذج الثانى هو التخطيط ذو الأروقة دون الصحن أو الدرقاعة ومن أمثلته الباقية كل من المدرسه البندقدارية ٦٨٢هـ / ١٢٨٤م والمدرسة الطيبرسية [3]٧٠٩هـ/١٣٠٩م(شكلا ١٩٨ - ١٩٩).

وتدل هذه التخطيطات الجديدة على تأثر عمارة المدارس بعمارة المساجد والجوامع فى ذلك العصر ، ولم يقتصر هذا التأثير على التخطيط فحسب بل

---

(١) أمر بانشاء هذه المدرسة الأمير علاء الدين أقبغا بن عبد الله ابن عبد الواحد الناصرى ، وهو من مماليك الناصر محمد بن قلاوون وأخو زوجته خوند طغاى ، وقد تنقلت به الأحوال من الجمدارية إلى أن صار أمير مائة مقدم ألف ثم استادارا ومقدم المماليك السلطانية وبعد وفاة الناصر محمد ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م سجن بالاسكندرية وقتل ٧٤٤هـ/١٣٤٣م.

ابن حجر العسقلانى : (أحمد بن على) ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م .
الدرر الكامنة فى أعيان المئة الثامنة - جـ ١ بيروت - د ت - ص ٣٩١ .
ابن تغرى بردى : المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى - جـ ٢ - تحقيق محمد محمد أمين - القاهرة ١٩٨٤م - ص ٤٨٠ - ٤٨١ .

(٢) أمر بانشاء هذه المدرسة الأمير قانباى الجركسى ، وهو من مماليك الأتابك يشبك الشعبانى ثم أنعم به على جركس المصارع فأعتقه ، وصار بعد قتله من المماليك السلطانية ثم خاصكيا ، وتنقلت به الاحوال إلى أن صار أمير أخور كبير فى عهد السلطان جقمق ، وأمر السلطان اينال بسجنه بالاسكندرية ثم أطلقه السلطان خشقدم وأرسله إلى دمياط فأقام بها بطالا حتى كانت وفاته فى ربيع الآخر ٨٦٦هـ / ١٤٦١م.

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧م .
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - جـ ٦ - ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٣) أمر بانشاء هذه المدرسة الأمير علاء الدين طيبرس نقيب الجيوش وكانت وفاته ٧١٩هـ/ ١٣١٩م ودفن بمدرسته ، وقد وصفها المقريزى فى خططه بأنها جاءت « فى أبدع زى وأحسن قالب وأبهج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة حيث أنه لم يقدر أحد على ما كان فيها من صناعة الرخام فان جميعه أشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها جملة كثيرة .. » .

المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٣٨٣ .

انتقلت إلى عمارة المدارس أيضا بعض الوحدات والعناصر من المساجد والجوامع مثل المئذنة والمنبر ودكة المبلغ أو المؤذن وخلوة الخطيب وكرسى المصحف ، وليس أدل على هذا التأثير أيضا من أن بعض ايوانات المدارس قد قسمت بواسطة بائكات إلى اروقة وبعضها الأخر يطل على الصحن أو الدرقاعة ببائكة .

نخلص من ذلك إلى أن مدارس القاهرة قد عرفت نوعان من التخطيط هما: التخطيط ذو الايوانات حول صحن أو درقاعة ، والتخطيط ذو الأروقة بنموذجيه المشار إليهما ، وقد أطلق على كلا النوعين فى النقش التأسيسى والنص الوثائقى مصطلح المدرسه وهو الأمر الذى يؤكد مدى ارتباط النقش التأسيسى بالتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة المملوكية ..

ونضيف على ما تقدم فنذكر أن الأمر لم يقف عند حد تأثر عمارة المدارس بعمارة المساجد والجوامع بل تأثرت هذه الأخيرة بعمارة المدارس أيضا فقد وجد إلى جانب التخطيط التقليدى المعروف للمساجد والجوامع، وهو الصحن الأوسط والاروقة الأربعة المحيطة به ، تخطيطا آخر جديدا صممت على أساسه وهو التخطيط ذى الايوانات حول صحن أو درقاعة وقد أطلق على المساجد والجوامع التى صممت وفق هذا التخطيط فى النقش التأسيسى والنص الوثائقى مصطلح مسجد مثل: مسجد آل ملك الجوكندار [(١)]

---

(١) النقش التأسيسى لهذا المسجد بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى آل ملك الجوكندار الناصرى الراجى عفو الله تعالى ومغفرته بتاريخ سنة تسعة عشر وسبعمائة للهجرة النبوية على صاحبها السلام ».

Berchem : Op. Cit., vol 1 , p. 170 .

Wiet : Repertoire, T. 14, p. 134 .

عادل شريف : النصوص التأسيسية ـ ص ٢٧٠ .

شاهندة فهمى : جوامع ومساجد أمراء السلطان الناصر محمد بن قلاوون ـ دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٧ م ـ ص ١٧٥ .

٧١٩هـ/١٣١٩م(شكل١٤٥)ومسجد أحمد المهـــمندار [١]٧٢٥هـ/١٣٢٤م (شكل ١٤٦) ومسجـد فرج بن برقـوق المعروف بزاوية الدهيشة [٢]٨١١هـ/١٤٠٨م (شكل ١٤٧) ومسجـدكافور الزمام ٨٢٩هـ/١٤٢٥م[٣]. أو جامع مثل جامع

---

(١) النقش التأسيسى لهذا المسجد بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم .. آية الكرسى المباركة.. أمر ببناء هذه التربة والمسجد المبارك من خالص ماله مما أفاء الله عليه وطيبه لجماعة المسلمين .. العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد المهمندار نقيب نقباء الجيوش المنصورية .. وذلك فى شهر المحرم سنة خمس وعشرين وسبعمائة .. ».

Mehren : Op. Cit., II, Del. p. 24 .

Berchem : Op, Cit., p. 172 .

سعاد ماهر محمد : مساجد مصر ـ جـ ٣ ـ القاهرة ١٩٧٩م ـ ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

عادل شريف : المرجع السابق ـ ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

شاهندة فهمى : المرجع السابق ـ ص ١٩٤ .

هذا وتجدر الاشارة إلى أن هذا المسجد لم يصبح مسجدا جامعا الا فى العصر العثمانى حيث استحدث به الأمير سليمان أغا القاذدغلى منبرا ومئذنة سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م كما يتضح من النقش التأسيسى المسجل على المنبر .

وعن هذا النقش انظر :

على مبارك : الخطط التوفيقية ـ جـ ٦ ـ ط ٢ ـ القاهرة ١٩٨٧ م ص ١٢٣ .

نعمت أبو بكر : المنابر فى مصر فى العصرين المملوكى والتركى ـ رسالة دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٥م ـ ص ٤٨٦ .

شاهندة فهمى : المرجع السابق ـ ص ١٩١ .

مصطفى بركات : دراسة للخط والألقاب والوظائف من خلال النصوص التأسيسية الباقية للعمائر العثمانية بمدينة القاهرة ـ ماجستير ـ غير منشوره ـ جامعة القاهرة ١٩٨٨م ـ ص ٨٠ ـ ٨١ .

(٢) حجة وقف فرج بن برقوق ـ رقم ٦٦ محفظة ١١ بدار الوثائق القومية (محكمة) مؤرخة بـ ٧ محرم ٨١٢هـ/١٤٠٩م.

(٣) حجة وقف كافور الزمام ـ رقم ٩٦ محفظة ١٧ بدار الوثائق القومية (محكمة) مؤرخة بـ ٣ جمادى الأول ٨٢٩هـ/١٤٢٦م. عن (عادل شريف : المرجع السابق ـ ص ص ٤٩٥ ـ ٥٠٢).

=

أصلم السلحدار[١] ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م ، (شكل ١٤٨) وجامع السنبغا البوبكرى[٢] ٧٧٢هـ/١٣٧٠م (شكل ١٥١) وجامع جانى بك الأشرفى

= هذا وتجدر الاشارة إلى أن هذا المسجد قد أقيمت به خطبة الجمعة بعد انشائه كما يستدل من المصادر التاريخية الا أنها لم تحدد تاريخا لذلك هذا من جهة ، ومن جهة ثانية تشير الوثيقة إلى أن الواقف قد قرر بهذا المسجد شيخا شافعي المذهب وخمسة أنفار معيدين من الطلبة الشافعية وذلك لتدريس التفسير وشرح الحديث النبوى الشريف على صاحبه أفضل الصلاة والسلام وكان هذا الدرس يعقد مرتين فى الأسبوع مرة يوم الاثنين ومثلها يوم الأربعاء ، ولذلك اشتهر هذا المسجد بمدرسة كافور الزمام .
المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٣٣١ .
ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر - جـ ٣ - ص ٣٩٥ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة - جـ ١٥ - ص ١٤٣ .
الصيرفى : نزهة النفوس - جـ ٣ - ص ١٢٦ .
العينى : عقد الجمان - ص ٣٢٥ .
السخاوى : الضوء اللامع - جـ ٦ - ص ٢٢٦ .

(١) النقش التأسيسى لهذا الجامع بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم والآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله » أمر بانشاء هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى أصلم السلحدار وكان الفراغ فى شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبعمائة وهذا النص مسجل على جانبى المدخل الغربى ، أما النص الآخر المسجل على المدخل الجنوبى فيتضمن تاريخ البدء وتاريخ الفراغ من بناء الجامع فضلا عن اسم المنشىء وألقابه والصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .
Berchem , Op. Cit., p. 195.
حسن عبد الوهاب : مسجد أصلم السلحدار - مجلة الهندسة - السنة ١٦ - العدد ١٢ - أول ديسمبر ١٩٣٦م - ص ٤٧٩ .
عادل شريف : المرجع السابق ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٢) النقش التأسيسى لهذا الجامع بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم أمر بانشاء هذا الجامع العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الأمير أسنبغا الأبو بكرى وذلك فى سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .
عادل شريف : المرجع نفسه - ص ٢٨٨ .
وقد اشتهر هذا الجامع باسم المدرسة البوبكرية حيث أن منشئه قد وقفه على الفقهاء الحنفية .
المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ٣٩٠-٣٩١، السلوك لمعرفة دول الملوك - جـ٣ ق١ - ص٢٥٨.
ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة - جـ ١ ص ٤١٢ .

٨٣٠ هـ / ١٤٢٦م [١]شكل (١٤٩) وجامع قراقجا الحسنى [٢] (شكل ١٥٣) ٨٤٥هـ/١٤٤١م، وجامع القاضى يحيى زين الدين[٣] (شكل١٥٠) « بالموسكى » ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤ م ، وجامع سيدى

---

(١) النقش التأسيسى لهذا الجامع بصيغة « بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون صدق الله العظيم - أمر بانشاء هذا الجامع المبارك المقر الأشرف السيفى جانى بك الدوادار الملكى الأشرفى عز نصره بتاريخ شهور سنة ثلاثين وثمان مائة ».

Mehren, Op. Cit., II, Del, p. 43 .

Berchem, Op. Cit., Vol. 2. 363 .

حسن قاسم : المزارات الإسلامية - جـ ٤ - ص ٩٢ .

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية - جـ ١ ص ٢١٩ .

(٢) عبد الطيف إبراهيم : وثيقة الأمير أخور كبير قراقجا الحسنى - مجلة كلية الآداب - المجلد ١٨ - جـ ٢ ديسمبر ١٩٥٦م - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩م - ص ٢٠٠ ، ٢٠٦ .

وعن النقوش التأسيسية بهذا الجامع انظر :

حسن قاسم : المزارات - جـ ٤ - ص ١٠٨ - ١٠٩ .

سعاد ماهر : مساجد مصر - جـ ٤ - القاهرة ١٩٨٠م - ص ١٤٠ .

حسن القصاص : مساجد الأمراء فى عصر السلطان جقمق قراقجا الحسنى ، الجمالى يوسف ، لاجين السيفى - دكتوراه غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٨٥م - ص ٤٧ ، ٤٩ .

Berchem, op. Cit, Vol, 2, p. 383 .

(٣) حسن قاسم : المرجع السابق - ص ١٢٩ - ١٣٠ .

حسن عبد الوهاب : المرجع السابق - ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

سعاد ماهر : مساجد مصر - جـ ٤ - ص ١٥٠ - ١٥٢ .

ليلى الشافعى : منشآت القاضى يحيى زين الدين بالقاهرة - (رسالة دكتوراه - غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٨٢ م).

عادل شريف : المرجع السابق - ص ٣٠٢ ، ٣٦٦ .

مدين [1] (شكل ١٥٤)٨٤٢هـ ـ٨٤٣هـ/١٤٣٨ـ ١٤٣٩م، وجامع تمراز الأحمدى [2] ٨٧٦هـ/١٤٧١م، وجامع قجماس الاسحاقى [3]٨٨٥ـ ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ـ ١٤٨١م(شكل ١٥٢)، والمسجد بقلعة قايتباى بالاسكندرية ٨٨٢ـ٨٨٤هـ/ ١٤٧٧ـ١٤٧٩م (شكل ١٥٥).

ولم يقتصر هذا التأثير على التخطيط فحسب بل انتقلت إلى عمارة المساجد والجوامع أيضا بعض الوحدات والعناصر المرتبطة بعمارة المدارس مثل القباب المدافن والاسبله ومكاتب السبيل وأحواض السبيل فضلا عن خزانات الكتب وبعض الوحدات السكنية كالخلاوى والأروقة .

---

(١) أمرت بانشاء هذا الجامع الخوندمغل بنت القاضى ناصر الدين محمد البارزى زوجة السلطان الظاهر جقمق فى سنة ٨٤٢ ـ ٨٤٣ هـ / ١٤٣٨ ـ ١٤٣٩م.
ابن اياس (محمد بن أحمد) : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ـ جـ ٣ ـ ط ٢ ـ القاهرة ١٩٨٤م ـ ص ٧٠ .

(٢) حسن قاسم : المزارات الإسلامية ـ جـ ٤ ـ ص ١٩١ .
عادل شريف : المرجع السابق ـ ص ٣١١ .
مختار الكسبانى : جامع الأمير تمراز الأحمدى ـ (رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٦م ـ ص ١٩٤ ـ ١٩٧).
وقد توصل (الزميل الكسبانى) إلى أن التخطيط الأصلى للجامع كان عبارة عن درقاعة وسطى يحيط بها ايوانان رئيسيان ايوان القبلة والايوان المقابل له ، وسدلتان جانبيتان هما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية المقابلة لها .
المرجع نفسه ـ ص ١٣٦ ـ ١٣٧ .
Berchem, Op. Cit., p. 509 .

(٣) حسن قاسم : المرجع السابق ـ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .
حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ـ ص ٢٦٥ .
سوسن سليمان : منشأة الأمير قجماس الاسحاقى ـ (رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٤ م).
عادل شريف : المرجع السابق ـ ص ٣١٢ ، ٣٧٢ ـ ٣٧٣ .

نخلص من ذلك إلى أن المساجد والجوامع قد عرفت نوعان من التخطيط هما التخطيط التقليدى المعروف والتخطيط ذى الايوانات حول صحن أو درقاعة وقد أطلق على كلا النوعين فى النقش التأسيسى والنص الوثائقى مصطلح مسجد أو جامع وهو الأمر الذى يؤكد مدى ارتباط النقش التأسيسى بالتخطيط المعمارى لمساجد وجوامع القاهرة المملوكيه .

يتضح مما سبق أنه قد حدث خلال العصر المملوكى نوع من التشابه والتقارب بين المدرسة وعمارة المسجد والجامع نتيجة تأثر كل منهما بالآخر سواء فى تخطيطه أو وحداته وعناصره ومن ثم أصبح لا يوجد ثمة فرق كبير بينهما ، الا أنه يلاحظ أن تأثير عمارة المدرسة على عمارة المسجد والجامع كان أقوى واشد ومن ثم غلب التخطيط ذى الايوانات على المساجد والجوامع خلال العصر المملوكى بل واستمر خلال العصر العثمانى .

ومن الملاحظ أن هذا التخطيط كان يتناسب مع التطور العمرانى الكبير الذى شهدته مدينة القاهرة خلال العصر المملوكى وبصفة خاصة منذ عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

وما دمنا بصدد الحديث عن التشابه والتقارب بين عمارة المدرسة وعمارة المسجد والجامع فانه يحسن بنا أن نشير إلى أنه لم يكن هناك ثمة فرق كبير بين عمارة المدرسة وعمارة الخانقاة وانحصر الخلاف بينهما فى بادى الأمر فى الوظيفة فبينما كانت تدرس العلوم المختلفة لطلبة العلم فى المدارس كان صوفية الخوانق يحضرون وظيفة التصوف كما أنه لم تكن تقام فى هذه المرحلة خطبة الجمعة لا فى المدارس ولا فى الخانقاوات ، ثم لم يلبث أن زال هذا الخلاف الوظيفى فتأثرت العمائر الدينية الرئيسية الثلاث ، المدرسة والجامع والخانقاة ، ببعضها البعض سواء من حيث اقامة الخطبة أو حضور وظيفة التصوف أو ترتيب الدروس كما سنشير فيما بعد .

نخلص من كل ما تقدم إلى أنه قد حدث نوع من التشابه والتقارب المعمارى بين العمائر الدينية الرئيسية السابق الاشارة إليها ، فلم يعد هناك ثمة فرق كبير بينها سواء فى التخطيط أو فى الوحدات والعناصر وهو الأمر الذى كان له أثره الكبير فى ايجاد ما يمكن أن يطلق عليه تجاوزا مصطلح « التقارب الوظيفى» فأصبح المبنى الواحد بتخطيطه سواء ذى الايوانات أو ذى الأروقة ملائما وصالحا للقيام بالوظيفة أو الوظائف التى تقرر فيه والتى كانت تتوقف أولا وأخيرا على رغبة الواقف وامكانياته .

ثانيا : العلاقة بين الوظيفة والتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة : من الحقائق المعروفة أنه يتحتم على المصمم أن يراعى فى تخطيطه مدى ملاءمته لوظيفة المبنى ولذلك قيل أن « الوظيفة تقرر الشكل ، والشكل ينتج عن الوظيفة » .

بل قيل أن الشكل والوظيفة شىء واحد [١] .

وفى ضوء ذلك يتضح أن الوظيفة هى المختبر الذى يقاس به مدى صحة التخطيط وكلما ازداد المبنى كفاءة وملائمة لاغراضه كلما ارتفعت قيمته وازداد قدر الاعجاب به وبجماله واكتسب مغزى وصحة وشرعية [٢] .

وحتى يحقق المبنى الغرض من انشائه ينبغى أن تتوافر فيه عدة شروط اولها المنفعة وثانيها شرط المتانة وثالثها شرط الجمال ورابعها شرط الاقتصاد [٣] .

والحق أن المعمار المصرى قد حقق فى عمائره بصفة عامة ومدارسه بصفة

---

(١) عرفان سامى : نظرية الوظيفيه فى العمارة ـ ط٢ ـ القاهرة ١٩٦٦ م ـ ص ٢٩ .
(٢) المرجع نفسه ـ ص ٢٢ .
(٣) عن تفاصيل هذه الشروط وتطبيقاتها فى عمائر القاهرة الدينية انظر:
عرفان سامى : نظريات العمارة ـ القاهرة ١٩٦٧م ـ ص ص ١٤ ـ ٣٨ .
محمد عبد الستار عثمان : نظرية الوظيفية ـ ص ص ٢١٦ ـ ٤٠٦ .

خاصه هذه الشروط مجتمعة ومن ثم استطاعت أن تنهض بوظيفتها على خير وجه وتقوم بها خير قيام من جهة وأن تبقـى خالـدة على مر الزمان من جهة ثانية .

وينبغى قبل أن نتحدث عن العلاقة بين الوظيفة والتخطيط المعمارى لمدارس القاهرة أن نشير أولا إلى أنواع التخطيطات التى صممت على أساسها تلك المدارس والتى يمكن أن نحصرها فى ثلاثة أنواع رئيسية وذلك على النحو التالى .

١ ـ التخطيط ذو الايوانات حول صحن أو درقاعه .

٢ ـ التخطيط ذو الأروقة حول صحن أو درقاعه .

٣ ـ التخطيط ذو الأروقة دون الصحن أو الدرقاعه .

ونشير فيما يلى إلى كل نوع منها على حده :

١ - التخطيط ذو الايوانات حول صحن أو درقاعه .

يعد هذا النوع من التخطيط أكثر أنواع التخطيطات شيوعا وانتشارا خلال العصر المملوكى حيث يبلغ عدد المدارس الباقية بحالة جيدة والمصممة وفق ذلك التخطيط نحو ٤٤ مدرسة .

ويمكن أن نحصر تخطيطات هذا النوع فى خمسة نماذج أساسية وذلك على النحو التالى :

- النموذج الأول :

ويتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة ايوانات أكبرها وأعمقها ايوان القبلة ومن أمثلته الباقية كل من مدرسة الناصر محمد ٧٠٣هـ/١٣٠٣م ، ومدرسة صرغتمش ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م ، ومدرسة السلطان حسن ٧٥٧ - ٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ - ١٣٥٧م ، ومدرسة أم السلطان شعبان ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م ومدرسة أولجاى اليوسفى ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م ، ومدرسة الظاهر برقوق ٧٨٦ - ٧٨٨ هـ / ١٣٨٤ - ١٣٨٦م ، ومدرسة جمال الدين يوسف الاستادار ٨١١ هـ/ ١٤٠٨م ومدرسة الأشرف برسباى ٨٢٦ - ٨٢٩ هـ/ ١٤٢٢ - ١٤٢٥م ، ومدرسة عبد الغنى الفخرى ٨٢١ هـ/ ١٤١٨م ، ومدرسة القاضى عبد الباسط ٨٢٣ هـ/١٤٢٠م. (أشكال ١٥٧ - ١٦٧).

- النموذج الثانى :

ويتكون من درقاعه وسطى ، مكشوفة أو مغطاة ، يحيط بها ايوانان رئيسيان ، هما ايوان القبلة والايوان الشمالى الغربى المقابل له ، وسدلتان جانبيتان هما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية ومن أمثلة ذلك كل من مدرسة قلاوون (قبل تغيير معالمها) ٦٨٣ - ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٤ - ١٢٨٥م، ومدرسة

مثقال ٧٦٢هـ/١٣٦١م ومدرسة جوهر اللالا ٨٣٣ هـ/١٤٢٩م والمدرسة الجوهرية قبل ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠م ، ومدرسة جقمق ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م، ومدرسة السلطان اينال ٨٦٠هـ/١٤٥٥م، ومدرسة السلطان قايتباى (بقرافة صحراء المماليك) ٨٧٧ ـ ٨٧٩ هـ / ١٤٧٢ ـ ١٤٧٤م ومدرسة السلطان قايتباى (بقلعة الكبش (٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م، ومدرسة أبو بكر مزهر ٨٨٤ هـ/ ١٤٧٩م ومدرسة قايتباى (بالمنيل ٨٨٦ ـ ٨٩٦ / ١٤٨١ ـ ١٤٩٠م، ومدرسة آزبك اليوسفى ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤م. ومدرسة قانى باى أمير أخور (بدرب اللبان) ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢م ، ومدرسة الغورى ٩٠٩ ـ ٩١٠ هـ / ١٥٠٣ ـ ١٥٠٤ م ، ومدرسة قانى باى أمير اخور (بالناصرية) ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م. ومدرسة قرقماس (بقرافة الغفير) ٩١١ ـ ٩١٣ هـ/ ١٥٠٥ ـ ١٥٠٧م ومدرسة بيبرس الخياط (قبل تغيير معالمها) ٩٢١ هـ / ١٥١٥م (اشكال ١٦٨ ـ ١٨٤) .

- النموذج الثالث:

ويتكون من درقاعه وسطى يحيط بها إيوانان رئيسيان هما إيوان القبلة والايوان الشمالى الغربى المقابل له ، ومن أمثلته الباقية كل من مدرسة اينال اليوسفى ٧٩٤ ـ ٧٩٥ هـ/ ١٣٩١ ـ ١٣٩٢م ومدرسة جمال الدين محمود الاستادار ٧٩٧ هـ /١٣٩٥م ، ومدرسة قانى باى المحمدى ٨١٦هـ/١٤١٣م ومدرسة السويدى [١] ٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م ، ومدرسة الجمالى يوسف ٨٥٠ هـ/ ١٤٤٦م ومدرسة جانم البهلوان ٨٨٣ هـ/ ١٤٧٨م. وتربة ابناء قايتباى (المدرسة اللطيفة) ضمن مجمعه بقرافة صحراء المماليك ٨٦٥ ـ ٨٧٢هـ/

---

(١) أمر بانشاء هذه المدرسة القاضى بدر الدين حسن بن سويد المصرى المالكى ولهذه المدرسة قصة فريدة فى بابها ، سوف نشير إليها فى متن هذا الفصل .

١٤٦٠ - ١٤٦٧م ومدرسة خاير بك بباب الوزير ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢م (اشكال ١٨٥ - ١٩١) .

هذا وينبغى أن نشير إلى أنه إذا كانت أمثلة هذا النموذج تتفق مع بعضها من حيث التخطيط العام وبعض التفاصيل فإنها تختلف فيما بينها من حيث بعض التفاصيل الاخرى ، فضلا عن المساحة ، فيما إذا كانت مستعرضه أو عمودية وعمق الايوانات وإنخفاض ارضية الدرقاعه أو مساواتها لأرضية الايوانات المحيطة بها فضلا عن الملحقات والمرافق ، وعلى ذلك يمكن القول بأنه يغلب على تصميم غالبية مدارس هذا النموذج الاتجاه العمودى على جدار القبله (اشكال ١٨٥ - ١٨٩) أما بقية المدارس فيغلب على تصميمها الاتجاه العرضى أى الموازى لجدار القبلة ومن أبرز أمثلتها مدرسة خاير بك (شكل ١٩١) التى يمكن أن نعتبرها آخر مراحل تطور النمط المعروف بطراز القلب والجناحين فى العمارة المصرية الإسلامية والذى وجدت منه بضعة نماذج (مع الاختلاف فى بعض التفاصيل) منذ العصر الفاطمى وحتى اواخر العصر المملوكى كما هو الحال فى كل من مشهد السيدة رقية والايوان القبلى بكل من خانقاة بيبرس الجاشنكير ومدرسة صرغتمش ثم خانقاة الغورى (اشكال ٦١ ، ١٥٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٠).

اما كل من خانقاة برسباى بصحراء المماليك (شكل ٢٠٨) ومدرسة جانم البهلوان بالسروجية (شكل ١٩٠) فعلى الرغم من أن تصميمهما يغلب عليه الاتجاه العرضى أو الموازى لجدار القبلة أيضا إلا أنهما يختلفان عن نمط مدرسة خاير بك من جهة والمدارس السابقة التى يغلب عليها الاتجاه العمودى من جهة ثانية .

النموذج الرابع :

ويتكون من درقاعه يشغل ضلعها الجنوبى الشرقى (القبلى) إيوان رئيسى واحد هو إيوان القبله ومن أمثلة ذلك المدارس الاربع الملحقة بمدرسة السلطان حسن ٧٥٧ ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٣٦٢م (شكلا ١٥٩ ـ ١٦٠) والمدرسة البشيرية ٧٦١ هـ/١٣٥٩م ومدرسة أيتمش البجاسى ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م (شكل ١٩٤) وتحتوى بعض عمائر هذا النوع من التخطيط على سدلتين صغيرتين بكل من الضلعين الجانبيين للدرقاعه بواقع سدله بكل ضلع ، ومن أمثلة ذلك المدرسه البقرية ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥م (شكل ١٩٢) وفى أحيان أخرى توجد سدلة واحدة صغيرة تشغل جزءا من الضلع الشمالى الغربى للدرقاعه ومن أمثلة ذلك مدرسة فيروز الساقى ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦م(شكل ١٩٥) هذا ويوجد مثال واحد يشغل الايوان الرئيسى فيه الضلع الشمالى الغربى للدرقاعه أما صدر الدرقاعه (الضلع الجنوبى الشرقى) فيتوسطه المحراب كما هو الحال فى مدرسة قطلوبغا الذهبى ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م (شكل ١٩٣) .

النموذج الخامس :

ويتكون من صحن أوسط مكشوف تحيط به ثلاثة ايوانات وهو نموذج فريد ومن أمثلته مدرسة تتر الحجازية ٧٦١ هـ/١٣٥٩م. (شكل ١٩٦).

٢ ـ التخطيط ذو الأروقة حول صحن او درقاعه :

يتكون هذا النوع من التخطيط من صحن أو درقاعه يحيط بها أربعة أروقه ومن أمثلته الباقية المدرسة الاقبغارية ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م (شكل ١٩٧) وتتكون من درقاعه وسطى مغطاه تحيط بها أربعة أروقه ، رواق بكل جانب ، تشرف على الدرقاعه ببائكة ذات ثلاثة عقود أوسطها أوسعها . ومن أمثلة هذا التخطيط أيضا مدرسة قانباى الجركسى ٨٤٥هـ/١٤٤١م وتتكون من صحن اوسط مكشوف تحيط به أربعة أروقه : رواق بكل جانب ويشرف كل من رواق القبله والرواق

الشمالى الغربى (البحرى) المقابل له على الصحن ببائكة ذات ثلاثة عقود بينما يشرف كل من الرواقين الجانبيين على الصحن ببائكة ذات عقدين فقط .

٣ - التخطيط ذو الأروقة دون الصحن أو الدرقاعه :

يتكون هذا النوع من التخطيط من مساحة مستطيلة أو مربعة قسمت إلى أروقة بواسطة بائكات تسير موازية لجدار القبلة ومن أمثلته الباقية المدرسة البندقدارية[١] ٦٨٣ هـ/١٢٨٤م (شكل ١٩٩) والمدرسة الطيبرسية ٧٠٩ هـ/١٣٠٩م (شكل ١٩٨)وهى عبارة عن مساحة مستطيلة قسمت إلى ثلاثة أروقة بواسطة بائكتين موازيتين لجدار القبلة ويسقف هذه الأروقة سقف خشبى ذى براطيم الا أنه يتوسط سقف الرواق الأوسط منهما (الرواق الثانى) شخشيخه ترتفع عن بقية السقف وقد فتحت بأضلاعها عدة نوافذ للاضاءة والتهوية .

---

(١) أمر بإنشاء هذه المدرسة الامير علاء الدين ايدكين البندقدارى وقد جعلها مسجداً لله تعالى وخانقاه ورتب فيها صوفيه وقراء .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٤٢٢ .
ومما تجدر الاشارة أن هذه المدرسة تعرف بزاوية الآبار .
هذا ويذكر (أ . كريزول) أن تخطيط هذا الجزء من المدرسة المستخدم كمسجد حاليا حديث ولكن من الواضح أن التجديد الذى حدث بالمدرسة لم يغير من جوهر تخطيطها وأنه كان على نفس النسق القديم حيث أن المساحة السابق وصفها محكومة بالقبتين ، القبة خلف المحراب والقبة على يسار المدخل ، ولذلك فإنه كان من الصعب احداث تغييرات وتعديلات فى التخطيط الأصلى للمدرسة .
وعن الدراسة التفصيلية ورأى (أ . كريزول) انظر :
Creswell ; The Muslim Architecture of Egypt, Vol . 2, New York 1978, pp. 185 - 187. Fig, 107.
وانظر ايضًا : دولت عبد الله : معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصر الايوبى والمملوكى ـ القاهرة ١٩٨٠م ـ ص ٧٨ ـ ٨٣ .

أما عن العلاقة بين أنواع التخطيطات السابقة وبين الوظيفة التى كانت تقوم بها المدارس المصممه وفق هذه الأنواع بنماذجها المختلفة ، فنستطيع القول بأنها كانت علاقة توافق تام وارتباط كامل لا سيما بعد أن حدث التشابه والتقارب المعمارى بين عمارة العمائر الدينية الرئيسية (المدرسة والجامع والخانقاة) وأصبح لا يوجد ثمة فرق كبير بينهما وبذلك صار المبنى الدينى الواحد بتخطيطه سواء ذو الايوانات أو ذو الأروقة ، ملائما وصالحا للقيام بالوظيفة أو الوظائف التى تقرر فيه والتى كانت تتوقف أولا وأخيرا على رغبة الواقف وامكانياته كما سبق القول.

والواقع أنه اعتمادا على ما ورد فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة ، يمكن القول بأن وظائف المدرسة قد مرت بثلاث مراحل أساسية نوجزها فيما يلى :

المرحلة الأولى:

اقتصرت وظيفة المدرسة فى هذه المرحلة على تأدية مهمتها الرئيسية التى أنشئت من أجلها وهى التدريس فضلا عن استخدامها ووقفها كمسجد للصلوات الخمس سواء للمقيمين فيها أو المترددين عليها ومن ثم أضيفت إلى عمارة المدرسة فى هذه المرحلة مئذنة فقط ويتضح ذلك من خلال ما ورد فى وثائق الوقف فضلا عن المدارس الباقية ومنها على سبيل المثال مدرسة قلاوون ومدرسة الناصر محمد والمدرسة الأقبغارية ومدرسة صرغتمش ومدرسة أيتمش البجاسى ومدرسة اينال اليوسفى وغير ذلك [(١)]. أما اذا لم توقف المدرسة

---

(١) حجة أوقاف البيمارستان المنصورى القلاوونى (أوقاف رقم ١٠١٢).
المقريزى : السلوك - جـ١ ق ٣ - ملحق رقم ٩ - ص ٩٩٧ - ١٠٠١ ، ملحق رقم ١٧ ص ص ١٠٤٠ - ١٠٥٠ .
عبد اللطيف إبراهيم : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش - مجلة كلية الآداب - المجلد ٢٧ - الجزءان ١ - ٢ ، مايو - ديسمبر ١٩٦٥م - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩ م - ص ص ١٤١ - ١٥٨ .
حجة وقف الأمير أيتمش البجاسى - (أوقاف رقم ١١٤٣) . =

كمسجد للصلوات الخمس ففى هذه الحالة كانت لا تضاف إلى عمارتها مئذنة مثل مدرسة قطلوبغا الذهبى والمدرسة البشيرية وغيرها .

وفى ضوء ما تقدم يتضح أن المدارس المملوكية قد سارت فى بادىء الأمر فى نفس الطريق الذى سارت فيه من قبل المدارس الأيوبية [١] التى لم توقف كمسجد للصلوات الخمس أو مساجد جامعة باستثناء المدارس الصالحية ٦٤١هـ / ١٢٤٣م التى وقفت كمسجد للصلوات الخمس ومن ثم أضيفت إليها المئذنة التى ما تزال تعلو مدخلها الرئيسى (شكل ١٥٦).

اما عن المواد الدراسية التى كانت تدرس فى المدارس المملوكيه وغيرها فكانت تنحصر بصفة أساسية فى العلوم الشرعية مثل علم الفقه واصوله وعلم تفسير القرآن وعلم القراءات السبع وعلم الحديث ، وفى علوم اللغة العربية مثل

= حجة وقف الأمير اينال اليوسفى رقم ٥٥ محفظة ٩ بدار الوثائق القومية (محكمة) مؤرخة بـ ٢٩ جمادى الآخر ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٦م.

(١) يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية التى اشارت إلى المدارس الأيوبية ، والتى أشرنا إليها من قبل ، أن معظم هذه المدارس كانت تقتصر على التدريس فبعضها خصص لتدريس مذهب واحد من المذاهب الأربعة مثل كل من : المدرسة العادلية والمدرسة الفائزية والمدرسة القطبية والمدرسة السيوفية ، ومدرسة ابن رشيق وغير ذلك ، وبعضها خصص لتدريس مذهبين مثل المدرسة الفاضليه (الشافعى والمالكى) والمدرسة القطبيه بحارة زويلة (الشافعى والحنفى) ، وبعضها خصص لدراسة الحديث النبوى الشريف مثل دار الحديث الكاملية ، أما المدارس الصالحية النجمية فقد خصصت لدراسة المذاهب الأربعة فضلا عن أنها أوقفت مسجدا للصلوات الخمس ومن ثم أضيفت إلى عمارتها المئذنة التى ما تزال تعلو المدخل الرئيسى الذى يتوسط واجهتها الرئيسية (الواجهة الشمالية الغربية).

وانظر أيضا : عفاف صبره المدارس فى العصر الايوبى ـ ضمن كتاب تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية ـ القاهرة ١٩٩٢م ـ ص ص ١٥١ ـ ١٦٤ .

النحو والصرف واللغة والبيان والأدب وفى بعض الأحيان كانت تدرس بعض العلوم العقلية مثل علم الطب [١] وعلم العدد(الحساب والجبر والمقابلة)وعلم الهيئة وعلم الميقات وغيرها .

ويتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة أن تقرير أى درس من الدروس ، بل وأى وظيفة من الوظائف ، كان يتوقف أولا وأخيرا على رغبة الواقف وامكانياته فهو وحده الذى كان يقرر الدروس والوظائف فى منشأته سواء كان تخطيطها يتبع التخطيط ذا الايوانات بنماذجه المختلفة أو ذا الأروقة بنموذجيه السابق الاشارة إليهما .

وفى ضوء ما تقدم لا يصح مطلقا الربط بين عدد الايوانات فى المدرسة وبين عدد المذاهب التى كانت تدرس بها [٢] . ويؤيد ذلك الحقائق التالية :

١ ـ لم يقتصر تدريس المذهب الواحد على المدارس ذات الايوان الواحد مثل المدرسة البقرية (شكل ١٩٢) [٣] ، ومدرسة أيتمش (شكل ١٩٤) [٤]

---

(١) درس الطب فى بعض المدارس والجوامع ومن بينها المدرسة المنصورية وجامع أحمد بن طولون وجامع المؤيد شيخ والجامع الأزهر .
حجة السلطان لاجين رقم ١٨ محفظة ٣ بدار الوثائق القومية (محكمة) .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٣٨٠ .
الصيرفى : نزهة النفوس ـ جـ ٢ ص ٣٦٦ .

(٢) Creswell , Op. Cit ., p. 121 .

(٣) امر بانشاء هذه المدرسة شمس الدين شاكر بن عبد الله المعروف بابن البقرى ناظر الذخيرة الشريف وغير ذلك من وظائف سنية ، وكانت وفاته ٧٧٥هـ/١٣٧٣م. وقد رتب بمدرسته درسا للفقهاء للشافعية ، كما رتب فيها ميعادا .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٣٩١ .
ابن اياس : بدائع الزهور ـ جـ ١ ق ١ ـ ص ١٢٩ ، ١٣٤ .

(٤) أمر بانشاء هذه المدرسة الأمير سيف الدين ايتمش البجاسى ثم الظاهرى ، وقد رتب =

بل درس أيضا بالمنشآت ذات الايوانين مثل جامع السنبغا البوبكرى (شكل ١٥١) [١] وخانقاة برسباى [٢] بقرافة صحراء المماليك (شكلا ٢٠٧ - ٢٠٨) والمدارس ذات الاربعة ايوانات مثل مدرسة صرغتمش (شكل ١٥٨)[٣] ومدرسة مثقال [٤] (شكل ١٧٠) ومدرسة برسباى فى بادىء أمرها (شكل ١٦٧) [٥] . كذلك درس المذهب الواحد فى مدارس يتبع تخطيطها التخطيط ذا الأروقة دون الصحن أو الدرقاعة مثل المدرسة الطيبرسيه (شكل ١٩٨)[٦].

= بها درسين في الفقه الحنفى ، وقرر لهما مدرسين ومعيدين وأربعة عشر طالبا .
حجة وقف الأمير أيتمش البجاسى (أوقاف رقم ١١٤٣) .
المقريزى : الخطط - جـ ٢ ص ٤٠٠ .
ابن تغرى بردى : المنهل الصافى - جـ ٣ - ص ١٤٣ ، ١٥١ .

(١) سبق القول أن الامير اسنبغا قد وقف جامعه على الفقهاء الحنفية ولذلك اشتهر باسم المدرسة البوبكرية . انظر حاشية ٢ ص ٢١١ من هذا الفصل.

(٢) انظر حاشية رقم ٦ ص ٢٦٠ من هذا الفصل .

(٣) كانت هذه المدرسة وقفا على الفقهاء الحنفية ، حيث رتب فيها الأمير صرغتمش مدرسا وثلاثة معيدين وستين طالبا وغيرهم .
المقريزى : الخطط - جـ ٢ ص ٤٠٤ .
عبد اللطيف إبراهيم : نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمشص ص ص ١٤١ - ١٥٨.

(٤) أمر بانشاء هذه المدرسة الأمير سابق الدين مثقال ، وقد رتب بها درسا للفقهاء الشافعية ، كما جعل بها تصدير قراءات وخزانة كتب ومكتبا لأيتام المسلمين .
المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٣٩٣ - ٣٩٤ .
ابن اياس : بدائع الزهور - جـ ١ ق ١ ص ١٣٧ .

(٥) كان السلطان برسباى قد قرر أولا فى مدرسته درسا حنفيا ، ثم عدل عن ذلك وقرر دروسا للمذاهب الثلاثة الأخرى (الشافعى والمالكى والحنبلى) وكان ذلك فى رمضان ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م.
المقريزى : السلوك - جـ ٤ ق ٢ - ص ٨٣٢ .
الصيرفى : نزهة النفوس - جـ ٣ - ص ٥٣ ، ١٩٥ - ١٩٦ .

(٦) قرر الأمير علاء الدين طيبرس فى مدرسته درسا للفقهاء الشافعية .
المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٣٨٣ .
على مبارك : الخطط التوفيقية - جـ ٤ ص ٤٤ .

٢ ـ لم يقتصر تدريس المذهبين على المدارس ذات الايوانين فحسب مثل مدرسة قانباى المحمدى (شكل ١٨٧) (١) بل درس فى مـدارس ذات ثلاثة ايوانات مثل مدرسة تتر الحجازية (شكل ١٩٦) (٢)،ومدارس ذات أربعة ايوانات مثل مدرسة أم السلطان شعبان (شكل ١٦١)(٣)ومدرسة أولجاى اليوسفى (شكل ١٦٢) (٤)، ومدارس يتبع تخطيطها التخطيط المعروف بالتخطيط ذى الأروقة حول الصحن أو الدرقاعة مثل المدرسة الأقبغاوية بالأزهر(٥)(شكل١٩٧).

---

(١) أمر بانشاء هذه المدرسة الأمير قانبياى المحمدى (توفى ٨١٨هـ / ١٤١٥م). وقرر بها مدرسا للشافعية ومدرسا للحنفية ووقف لها وقفا جيدا .
ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ـ جـ ٣ ـ ص ٨٢ .
السخاوى : الضوء اللامع ـ جـ ٦ ـ ص ١٩٦ .

(٢) امرت بانشاء هذه المدرسة الست الجليلة الكبرى خوندتتر الحجازية زوجة الأمير بكتمر الحجازى وبه عرفت ، وقررت بها درسا للفقهاء الشافعية ودرسا آخر للفقهاء المالكية .
المقريزى: الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٣٨٢ .
على مبارك : الخطط التوفيقية ـ جـ ٦ ـ ص ٦٦ .
Abdar-raziq (A.) uncollege Fe Minin Dans L'Egypt Emamluke, the journal of the Faculty of Archaeology , Part III, Cairo, 1978 . pp. 15 - 22.

(٣) كانت هذه المدرسة من المدارس الجليلة ورتب فيها درس للشافعية ودرس للحنفية .
المقريزى : المصدر السابق ـ ص ٤٠٠ .

(٤) كانت هذه المدرسة من المدارس المعتبرة الجليلة ، ورتب فيها درس للشافعية ، ودرس للحنفية ، وعندما توفى الأمير الجاى اليوسفى ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م دفن فى القبة الملحقة بها .
المقريزى : المصدر السابق ـ ص ٣٩٩ .
ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ـ جـ ٣ ـ ص ٤٣ .
على مبارك : المصدر السابق : جـ ٤ ـ ص ١٥١ .

(٥) قرر الأمير أقبغا عبد الواحد بمدرسته درسا للشافعية ودرسا للحنفية .
المقريزى : المصدر السابق ـ ص ٣٨٤ .
على مبارك : المصدر السابق ـ جـ ٤ ـ ص ٤٦ .

٣ ـ لم يقتصر تدريس المذاهب الاربعة على المدارس ذات الايوانات الاربعة مثل المدرسة المنصورية [(١)] والمدرسة الناصرية [(٢)] ومدرسة السلطان حسن [(٣)] ومدرسة برقوق [(٤)] والمدرسة الجمالية [(٥)] ومدرسة عبد الغنى الفخرى [(٦)] ومدرسة

(١) كان تدريس المذاهب الاربعة يتم فى هذه المدرسة على خلاف العادة فى المدارس الأخرى، حيث كانت تدرس فى ايوان القبلة فقط ثلاثة مذاهب وهى الحنفية والمالكية والحنبلية ، بينما كان يدرس المذهب الرابع وهو الشافعى فى الايوان الشمالى الغربى المقابل لايوان القبلة .
حجة أوقاف البيمارستان المنصورى القلاوونى (أوقاف رقم ١٠١٢)، وربما كان تخطيط ايوان القبلة بهذه المدرسة من ثلاثة اروقة أوسطها أكبرها أحد العوامل التى دفعت الواقف إلى أن يقرر التدريس على هذا النحو .
محمد حمزه الحداد : السلطان المنصور قلاوون ـ ص ص ٥٠ ـ ٥١ ، ١٦٢ ـ ١٦٣ .

(٢) المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ـ جـ ١ ق ٣ ـ ملحق رقم ١٧ ـ ص ١٠٤٥ ـ ص ١٠٤٦ ، الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٣٨٢ .
على مبارك : المصدر السابق ـ جـ ٥ ـ ص ٣٠٢ .
على المليجى : عمائر الناصر محمد الدينية فى مصر ـ رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٧٥م ـ ملحق رقم ١ ـ ص ص ٢٨٦ ـ ٢٩٦ .

(٣) حجة وقف السلطان حسن رقم ٤٠ محفظة ٦ بدار الوثائق القومية (المحكمة) بكورنيش النيل عن : محمد محمد أمين : ملحق تذكرة النبيه ـ جـ ٣ ـ القاهرة ١٩٨٦م ـ ص ص ٣٨٥ ـ ٤٢٦ .

(٤) وثيقة وقف السلطان برقوق رقم ١٥١ محفظة ٩ بدار الوثائق القومية (المحكمة) وهى مؤرخة ٤ شعبان ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦م.
المقريزى : السلوك ـ جـ ٣ ق ٢ ـ ص ٩٤٦ .
ابن تغرى بردى : النجوم ـ جـ ١٢ ـ ص ١١٣ .
الصيرفى : نزهة النفوس ـ جـ ١ ـ ص ١٤٠ .
ابن اياس : بدائع الزهور ـ جـ ١ ق ٢ ـ ص ٥٣٣ .

(٥) المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٤٠١ ـ ٤٠٢ .
محمد عبد الستار : وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار ـ دار المعارف ١٩٨٣م ـ ص ص ١٤٣ ـ ٢٠٨ .

(٦) المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٣٢٨ .
محمد الكحلاوى : مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى ـ رسالة ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٢ م ـ ص ١٨٢ .

برسباى [١](اشـكـال ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ـ ١٦٩). بل درس أيضا فى المنشآت ذات الايوان الواحد مثل خانقاه شيخو [٢]٧٥٦ هـ / ١٣٥٥م (شكل ٢٠٥).

نخلص مما سبق إلى القول بأن المدارس كانت وظيفتها فى هذه المرحلة تعليمية بحتة وهى فى ذلك لم تكن تختلف عن غيرها من العمائر الدينية الأخرى المعاصرة لها كالمساجد والجوامع والخانقاوات التى إقتصرت وظيفتها فى هذه المرحلة أيضا على تأدية مهمتها الرئيسية وهى تأدية الصلوات الخمس وصلاة الجمعة فى المساجد والجوامع وحضور وظيفة التصوف فى الخانقاوات .

وختاما نستطيع القول بأن العلاقة بين النقش التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى للمدارس فى هذه المرحلة كانت علاقة توافق تام وإرتباط كامل .

المرحلة الثانية :

وفيها اقيمت خطبة الجمعة فى بعض المدارس ومن ثم أضيف إلى عمارتها منبر وخلوة للخطيب ودكة للمبلغ أو المؤذن ومئذنة اذا لم تكن موجودة .

وتعد اقامة خطبة الجمعة من التطورات المهمة التى حدثت فى بعض مدارس القاهرة المملوكيه وكان وراء هذا التطور عاملان رئيسيان أحدهما يرجع إلى فتوى بعض العلماء بجواز تعدد خطبة الجمعة فى أكثر من مسجد فى البلد الواحدة

---

(١) سبق القول أن السلطان برسباى قد قرر أولا تدريس المذهب الحنفى ثم أضاف إليه بقية المذاهب الأخرى فى رمضان ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩م.
انظر حاشية رقم ٥ ص ٢٢٥ من هذا الفصل .

(٢) المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٤٢١ .
السخاوى : تحفة الاحباب ـ ص ٩٠ ـ ٩١ .

ولذلك أقيمت خطبة الجمعة مرة ثانية بالجامع الأزهر (شكل ١٩) بعد انقطاع دام ما يقرب من قرن من الزمان [١] ، وكان ذلك فى عهد السلطان الظاهر بيبرس الذى أضاف إليه منبرا لم يبق منه الا لوحته التأسيسية المحفوظة بمتحف الجزائر والمؤرخة بـ ١٣ ربيع الأول ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م [٢]. وأقيمت فيه خطبة الجمعة فى ١٨ ربيع الأول من نفس السنة .

(١) مع بداية العصر الأيوبى افتى قاضى القضاة الشافعى صدر الدين بن عبد الملك بن درباس بأنه لا يجوز اقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد ، ولذلك أمر السلطان صلاح الدين بابطال خطبة الجمعة بالجامع الأزهر وأقرها بجامع الحاكم بحجة أنه أوسع رحابا . ولبثت اقامة خطبة الجمعة معطلة بالأزهر ما يقرب من قرن من الزمان ، إلى أن قيض الله لهذا الجامع كل من السلطان الظاهر بيبرس والأمير عز الدين أيدمر الحلى نائب السلطنة فانه على الرغم من أن قاضى القضاة الشافعى ابن بنت الأعز قد أفتى بالمنع ، الا أنه أخذت بفتوى العلماء الذين اجازوا اقامة الخطبة ، وبالفعل أقيمت الخطبة فى ١٨ ربيع الأول ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦م.

ابن عبد الظاهر (محيى الدين) ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢م .

الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر ـ تحقيق عبد العزيز الخويطر ـ ط١ ـ الرياض ١٩٧٦م ـ ص ٢٧٧ .

بيبرس المنصورى : ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤م.

التحفة الملوكية فى الدولة التركية ـ تحقيق عبد الحميد حمدان ـ ط١ ـ ١٩٨٧م ـ ص٦٠.

الزركشى (محمد بن عبد الله) : ت ٧٩٤هـ / ١٣٩١م.

اعلام الساجد بأحكام المساجد تحقيق الشيخ أبو الوفا المراغى ـ ط٢ ـ القاهرة ١٩٨٢م ـ ص ٣٤ ـ ٣٥ .

ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائى) : ت : ٨٠٩ هـ/١٤٠٦م.

الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ـ تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ـ جـ ٢ ـ ط ١ بيروت ١٩٨٥م ـ ص ٨٤ .

المقريزى : الخطط ـ جـ٢ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ .

العينى : عقد الجمان ـ جـ ٢ ـ تحقيق محمد أمين ـ القاهرة ١٩٨٨ م ـ ص ٦ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ـ جـ ٧ ـ ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ .

(٢) عن النقش التأسيسى لهذا المنبر انظر :

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ـ ص ٥٣ ـ ٥٤ .

أما العامل الثانى فيرجع إلى كثرة الناس وضيق الجوامع عنهم على حد قول القلقشندى [(١)]. وتفسير ذلك أن القاهرة قد شهدت تطورا عمرانيا كبيرا خلال عهد الناصر محمد بن قلاوون وبخاصة فترة حكمه الثالثه والأخيرة الممتدة فيما بين ٧٠٩ـ٧٤١هـ/١٣٠٩ـ١٣٤٠م، ولم يقتصر هذا التطور على داخل القاهرة بل امتد خارج اسوارها فشمل ظواهرها المختلفة بما فيها القرافات ، سواء الواقعة جنوب القلعة أو الممتدة شمال القلعة ، ومع كثرة الناس لم تعد المساجد القائمة تكفى لاستيعاب هذه الأعداد الهائلة من الناس خاصة وقت صلاة الجمعة ، وأمام تلك الضرورة كان لابد من بناء مساجد جامعة جديدة وتم بالفعل بناء ما يقرب من أربعين جامعا خلال عهد الناصر محمد [(٢)].

ورغم كثرة هذا العدد من الجوامع الا إنها ضاقت عن المصلين ومن هنا وجب على السلطان [(٣)] بصفته ولى أمر المسلمين وامامهم وراعى شئونهم

---

(١) القلقشندى : صبح الأعشى ـ جـ ٣ ـ ص ٣٦٦ .

(٢) ابن أيبك الدواداری (أبو بكر بن عبد الله) :
كنز الدرر وجامع الغرر ـ جـ ٩ ـ الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ـ تحقيق هانس روبرت رويمر القاهرة ١٩٦٠م ـ ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠ .
الشجاعى (شمس الدين) :
تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده ـ تحقيق بربارة شيفر ـ فيسبادن ١٩٧٨م ـ ص ١١٥ ـ ١١٧ .
المقريزى : الخطط ـ جـ٢ ـ ص٣٠٤ ـ٣٢٦، السلوك ـ جـ٢ق ٢ ـ ص ٥٤٤ـ٥٤٥.
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ـ جـ ٩ ص ١٩٨ ـ ٢٠٩ .

(٣) كانت أمور المساجد الجامعة فى بادىء الأمر من بين مهام الخليفة المتعددة بوصفه نائبا عن الله سبحانه وتعالى فى حفظ الدين وسياسة الدنيا ومن ثم يلقب أيضا بالإمام تشبيها بإمام الصلاة فى اتباعه والاقتداء به ، ولذلك عدت امامه الصلاة أرفع الخطط الدينية الشرعية كلها ، بل وأرفع من الملك بخصوصه المندرج معها تحت الخلافة ، ولما انقرض شأن الخلافة وطورها وصار الأمر كله ملكا وسلطانا أصبحت أمور المساجد الجامعة من بين مهام السلطان ومن ثم كان السلطان يلقب أيضا بلقب الإمام أو الإمام الأعظم ولذلك كان على السلطان أن يأذن باقامة خطبة الجمعة والحكم بصحتها هو أو من ينوب عنه من القضاه .
=

الدينية والدنيوية أو من ينوب عنه أن يأذن باقامة صلاة الجمعة فى بعض العمائر الدينية الأخرى كالمساجد [١](مساجد الصلوات الخمس) والزوايا [٢]والمدارس والخانقاوات بل وبعض قاعات الدور [٣]التى رغب اصحابها فى تحويلها إلى مساجد جامعة ، وقد يسر ذلك عاملان احدهما أن صلاة الجمعة يمكن لها أن تنعقد بعدد قليل يتراوح ما بين ثلاثة أشخاص وأربعين شخصا ، ممن تجب عليهم صلاة الجمعة على إختلاف فى المذاهب [٤].

= الماوردى (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب) : ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م الاحكام السلطانية والولايات الدينية ـ تحقيق أحمد مبارك البغدادى ـ ط١ـ ١٩٨٩م ـ ص ١٣٠ ـ ١٣٥ .

ابن خلدون : المقدمة ـ ص ١٩١ ، ٢١٨ ـ ٢٢٠ .

ابن الأزرق : بدائع السلك ـ ص ٢٣٦ ـ ٢٤٠ .

(١) القلقشندى : المصدر السابق ـ جـ ٣ ـ ص ٣٦٦ .

(٢) ومنها زاوية فخر الدين بن جوشن خارج باب النصر (ميدان القبق حيث قرافة صحراء المماليك الآن) وقد أقيمت فيها خطبة الجمعة فى المحرم ٧٣٤هـ/١٣٣٣م.

الشجاعى : تاريخ الملك الناصر ـ ص ١١٧ .

المقريزى : السلوك ـ جـ٢ ق ٢ ـ ص ٥٤٦ .

(٣) ومنها قاعة طشتمر التى حولها الأمير خشقدم الظاهرى إلى جامع عرف باسمه ، قاعة محيى الدين بن فضل الله التى حولها القاضى شرف الدين الصغير إلى جامع فى عصر السلطان الغورى ، وقاعة شاكر بن الغنام وقاعة سنجر التى حولها أحمد بك كوهبة إلى جامع عرف باسمه وغير ذلك .

(٤) من ذلك أن الحنفية قالوا : يشترط فى الجماعة التى تصح بها الجمعة أن تكون بثلاثة غير الإمام ، والشافعية قالوا : يشترط فى الجماعة التى تصح بها الجمعة أمور أحدها أن يكونوا أربعين ولو بالإمام فلا تنعقد الجمعة بأقل من ذلك ، وكذلك الحنابلة قالوا : يشترط فى جماعة الجمعة شروط منها الا يقل عددهم عن الأربعين ولو بالإمام ، أما المالكية فقالوا : أقل الجماعة التى تنعقد بها الجمعة اثنا عشر رجلا غير الإمام .

الماوردى : الأحكام السلطانية ـ ص ١٣٤ ـ ١٣٥ .

كتاب الصلاة من الفقه على المذاهب الأربعة ـ قسم العبادات ـ ط٢ ـ سلسلة رسالة الإمام ـ العدد ١١ ـ وزارة الأوقاف ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م ص ١٨٦ ـ ١٨٨ .

أما العامل الثانى فيكمن فى أنه لم يكن هناك ثمة فرق كبير فى تصميم العمائر الدينية (كالمدرسة والخانقاة والزاويه وغيرها) من جهة وبين الجوامع من جهة ثانيه ومن ثم فإن إقامة صلاة الجمعه والخطبه فى أى منها لا تستلزم سوى اضافة منبر وخلوة للخطيب ودكة للمبلغ أو المؤذن ومئذنة ان لم تكن موجودة كما سبق القول .

وبعد عهد الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠ م) أقيمت الخطبة فى كثير من العمائر الدينية بحيث بلغ عددها قرب منتصف القرن ٩هـ/١٥ م أكثر من ١٣٠ خطبة على حد قول المقريزى [١] أما ما ذكره ابن شاهين من أنه يوجد بمصر والقاهرة « ألف خطبة ونيف عن ذلك »[٢] فهو وان كان مبالغ فيه إلى حد كبير الا أنه يدل دلالة واضحة على كثرة عدد العمائر الدينية التى أقيمت بها خطبة الجمعة .

أما عن إقامة خطبة الجمعة فى المدارس فيرجع الفضل فى ذلك إلى الأمير جمال الدين أقوش المعروف بنائب الكرك فقد قام فى يوم الاربعاء ١٩ ربيع الأول ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م بجمع القضاة والفقهاء واستفتائهم فى إقامة الجمعة بالمدرسة الصالحية (شكل ١٥٦) فأفتوة بجواز ذلك ، ومن ثم أضاف منبرا اليها ورتب بها خطيبا وستة مؤذنين وقارئ لقراءة القرآن يوم الجمعه وأقيمت الخطبة بها فى يوم الجمعة ٢١ ربيع الأول من نفس السنة [٣] .

---

(١) المقريزى : الخطط جـ٢ ـ ص ٢٤٥ .

(٢) ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين خليل) : أواخر ق ٩هـ / ١٥ م .
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ـ نشره بولس راويس ـ باريس ١٨٩٤ ـ ص ٣١ .

(٣) الشجاعى : تاريخ الملك الناصر ـ ص ١١٧ .
اليوسفى : (موسى بن محمد بن يحيى) : ٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م.نزهة النظار فى سيرة الملك الناصر ـ تحقيق أحمد حطيط ـ ط١ ـ بيروت ١٩٨٦م ـ ص ٤٤٥ .
ابن أيبك الدواداري : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ـ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٣٧٤ ، السلوك ـ جـ ٢ ق ٢ ـ ص ٣١٧ .

وتلى ذلك اقامة الخطبة فى المدرسة المعزية [١] بمصر القديمة وذلك على يد الأمير طقز دمر فى شعبان ٧٣١هـ / ١٣٣٠م [٢].

وبعد ذلك كثرت اقامة الخطبة فى بعض المدارس حتى ولو كانت قريبة من بعضها البعض بحيث كان يسمع « أحد الخطيبين ببعض الأماكن الآخر » [٣] أو كان يسمع كل من صلى بالموضعين تكبير الآخر » [٤] .

على أن هذا لا يعنى أن إقامة الخطبة فى المدارس وغيرها من العمائر الدينية الأخرى أصبحت مباحة بشكل مطلق ، بل ان هذا الأمر كان جائزا بشرطين أساسيين اولهما يتمثل فى إجازة الفقهاء اقامة الجمعة فى المدرسة واستئذان السلطان أو من ينوب عنه فى الإذن باقامتها والحكم بصحتها ، وتزخر كتب الفقه المختلفة والمصادر التاريخية باشارات كثيرة تؤيد تطبيق هذا الشرط فى كافة العمائر الدينية التى أقيمت فيها خطبة الجمعة [٥].

ويكفى ، لبيان أهمية هذا الشرط ، أن نشير إلى أن الأمير الجاى اليوسفى

---

(١) أمر بانشاء هذه المدرسة السلطان المعز ايبك ووقف عليها أوقافا كثيرة .
ابن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الامصار ـ القسم الأول ـ بيروت ـ د ت ـ ص ٩٢ ـ ٩٣ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ـ جـ ٧ ـ ص ١٤ .

(٢) الشجاعى : تاريخ الملك الناصر ـ ص ١١٧.

(٣) السخاوى : التبر المسبوك ـ ص ١١ .

(٤) المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٣٩٤ .
ويعلق المقريزى على ذلك فيقول « وهذا وأنظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث فى غير موضع ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم على إزالة هذه المبتدعات ».
نفس المصدر والصفحة .

(٥) انظر على سبيل المثال وليس الحصر:
السخاوى : التبر المسبوك ـ ص ٩ ـ ١١ ، ١٧٦ ، ١٨٥ .
الضوء اللامع ـ جـ ٣ ـ ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .
الصيرفى : نزهة النفوس ـ جـ ١ ـ ص ١٣٩ .

قد أراد فى رجب ٧٧٤هـ/١٣٧٢م أن يقيم خطبة الجمعة فى المدرسة المنصورية (شكلا ١٦٨ ـ ١٦٩) . وجرى بسبب ذلك جدال ونزال طويل بين القضاة والعلماء فأفتى بعضهم بالجواز وأفتى بعضهم الآخر بالمنع « وكان الذى أفتى بالمنع أكثر من الذى أفتى بالجواز » فعقد مجلس بسبب ذلك وانتهى الأمر بعدم اقامة الخطبة بالمدرسة المنصورية لأنها بالقرب من المدرسة الصالحية والتى كانت تقام فيها الخطبة فى ذلك الوقت « بحيث يرى من بالمدرسة المنصورية منبر المدرسة الصالحية » [١] .

ومن الغريب أنه بعد ما يقرب من قرن وربع قرن من الزمان وبالتحديد فى شهر جمادى الآخر ٨٩٩ هـ/ ١٤٩٣م نجح الأمير أزبك من ططخ فى اقامة الخطبة بالمدرسة المنصورية وأضاف إليها منبرا وخطب بها ، ويعلق ابن اياس على ذلك فيذكر « ولم يعهد قبل ذلك أن أحدا من الأتابكية قبلة أقام بها خطبة فعد ذلك من النوادر » [٢] .

أما الشرط الثانى فهو مرتبط برغبة الواقف نفسه لأنه لو وقف مدرسته مسجدا أو جامعا وأذن للناس فى الدخول إليه يصير حقه فيها كحق أى واحد من المسلمين ومن ثم كان لا يستطيع أن يشترط أى شروط وفى هذه الحالة كان ينص فى حجة الوقف على أن الواقف سواء كان سلطانا أو أميرا أو غير ذلك ، وقف هذه المدرسة مسجدا أو جامعا لله تعالى تقام فيه الصلوات وتتلى فيه العبادات وأذن للمسلمين فى الدخول إليه والصلاة فيه وإقامة الجمعة والجماعات فيه على الدوام والعموم فدخلوا وصلوا فيه جماعة فصار مسجدا وصار حق

---

(١) المقريزى : السلوك ـ جـ٣ ـ ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .
ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ـ جـ ١ ـ ص ٣٥ ـ ٣٦ .
ابن اياس : بدائع الزهور ـ جـ ١ ق ٢ ـ ص ١١٣ .
(٢) ابن اياس : المصدر نفسه ـ جـ ٣ ـ ص ٣٠١ .

الواقف فيه كحق أى واحد من المسلمين [١].

أما اذا لم يوقف الواقف مدرسته مسجدا أو جامعا ووقفها مدرسة فإن ذلك يسمح له بأن يشترط أى شروط بمدرسته كأن يغلق بابها ولا يفتحه الا فى وقت معلوم ، ويعلق السبكى على ذلك فيقول « وفى صحة من شرط هذا الشرط -

---

(١) من هذه الوثائق على سبيل المثال وليس الحصر كل من :
حجة وقف الأمير عبد الغنى الفخرى رقم ٧٢ محفظة ١٢ بدار الوثائق القومية (محكمة).
حجة وقف الأمير جوهر اللالا (أوقاف رقم ١٠٢١).
حجة وقف السلطان برسباى (أوقاف رقم ٨٨٠).
حجة وقف الأمير تغرى بردى رقم ٩٨ محفظة ٢٤ بدار الوثائق القومية محكمة .
حجة وقف الأمير الجمالى يوسف رقم ٤٦ محفظة ٧ بدار الوثائق القومية (محكمة).
حجة وقف السلطان قايتباى (أوقاف رقم ٨٨٦).
حجة وقف السلطان الغورى (أوقاف رقم ٨٨٣) .
حجة وقف الأمير قانى باى الرماح أمير آخور (أوقاف رقم ١٠١٩).
حجة وقف الأمير كبير قرقماس (أوقاف رقم ٩٠١).
هذا وينبغى أن نشير إلى أنه يشترط فى جواز الوقف وتمامه بالنسبة للمسجد أن يصلى فيه جماعة من الناس بأذان ، ويقول أبو يوسف يزول ملك الواقف لما يملكه بمجرد القول وبالنسبة للمسجد يزول ملكه بقوله جعلته مسجداً ، وعند أبى حنيفة : إذا بنى مسجداً لم يزل ملكه عنه حتى يفرزه عن ملكه بطريقه ويأذن للناس بالصلاة فيه ، فإذا صلى فيه واحد زال عنه ملكه اما الافراز فانه لا يخلص لله تعالى الا به . وأما الصلاة فيه فلانه لا بد من التسليم عند أبى حنيفة ومحمد ، هذا والمسجد خالص لله سبحانه وليس لاحد فيه حق قال تعالى « وأن المساجد لله » .
الكاسانى (علاء الدين أبو بكر بن مسعود الحنفى) : ت ٥٨٧هـ/ ١١٩١م بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع - جـ ٦ مصر ١٩١٠م - ص ٢٢ .
ابن الهمام الحنفى (كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسى ثم السكندرى) : ت ٨٦١ هـ / ١٤٥٨م.
فتح القدير - جـ ٥ - بولاق ١٣١٦هـ/١٨٩٨م ص - ٦٢ - ٦٣ .
ولعل ما ورد فى هذه الوثائق وغيرها هو خير دليل على التزام الواقفين من سلاطين وامراء وغيرهم بمثل هذه الشروط التى اقرها الفقهاء .

أى واقف المدرسة ـ نظر واحتمال أما اذا شرطة فى مسجد أو جامع فواضح أنه لا يصح » [1].

ويكفى لبيان أهمية رغبة الواقف ، أن نشير إلى قصة مدرسة السويدى (بمصر القديمة) والتى اشتهرت فى المصادر التاريخية وفحوى هذه القصة أن منشىء المدرسة بدر الدين حسن بن سويد مات قبل اكمالها وأوصى بأربعة الاف دينار لاتمام بنائها وكان قد جعل بها مدرسا وطلبة فقام ابنه المدعو عبد الرحمن بصفته ناظر الوقف بابطال الدرس واقتضى رأيه أن « يجعل بدله خطبة يكون الخطيب بدل المدرس والمؤذن بدل الطلبة وتوسل ببعض الأمراء فاستأذن له الأشرف ـ السلطان برسباى ـ فى اقامة الخطبة من غير أن يفصح له بحقيقة الحال فاذن فيها واتصل ذلك بقاضى الحنفية اذ ذاك البدر العينى فأثبت الاذن وحكم بموجبه وعمل للمؤذنين دكة ووضع المنبر فيها بجانب المحراب على العادة .. ».

وبعد وفاة عبد الرحمن ناظر الوقف حدث نزاع بين الولاة بشأن النظر على الوقف وانتهى الأمر إلى القاضى الشافعى (ابن حجر العسقلانى) الذى حكم بابطال الخطبة من المدرسة وتقرير الدرس على وفق شرط الواقف ولذلك أزيل المنبر ووضع فى خزانة وختم عليها وأبطلت الجمعة بالمدرسة بحيث لم تصل بها فى يوم الجمعة ١٠ صفر ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م.

وتطورت الأحداث بعد ذلك إلى أن أمر السلطان جقمق باقامة الخطبة بها من جديد لكون بعض من له غرض قال له أن الخطبة كانت أقيمت باذن الملك

---

(١) السبكى (تاج الدين عبد الوهاب) : ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩م.
معيد النعم ومبيد النقم ـ ط١ ـ بيروت ١٩٨٦م ـ ص ١١٠ .

الأشرف - أى برسباى - وحكم بها حاكم حنفى وأن الحنفية يجيزون تعدد الجمعة فى المسجد الواحد خلافا للشافعية وأن القاضى الشافعى تعصب لمذهبه وأن فى رفع الخطبة شناعة وفى اقامة الجمعة بالمدرسة زيادة خير وثواب لما فى ذلك من اقامة شعائر المسلمين وغيظ الكافرين ولأنها عبادة وسماع موعظة واقامة صلاة يشترك كل منها على حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسوله صلى الله عليه وسلم والترضى على الصحابة والدعاء لمولانا السلطان والمسلمين وفى ابطال ذلك تفويت لهذه المصلحة ... »[1].

هذا ويتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة أن اقامة الخطبة فى مدارس القاهرة لم تكن شائعة خلال عصر المماليك البحرية ، فمن بين ١٨ مدرسة باقية من هذا العصر أقيمت الخطبة فقط فى ثلاث مدارس هى : مدرسة السلطان حسن (شكل ١٥٩) [2]٧٥٧- ٧٦٤هـ/١٣٥٦-١٣٦٢م

---

(١) ابن حجر العسقلانى انباء الغمر - جـ٣ - ص ٣٧٦ .
السخاوى : التبر المسبوك - ص ٩ - ١١ .

(٢) حجة وقف السلطان حسن رقم ٤٠ محفظة ٦ بدار الوثائق القومية (محكمة) - عن ، محمد محمد أمين : المرجع السابق (حاشية رقم ٥٧) - ص ٣٨٧ - ٣٨ .
هذا وينبغى أن نشير إلى احداث الاراء المتعلقة بماهية مدرسة السلطان حسن ، حيث ذكر (المؤرخ الكبير أ . د عاشور أن منشأة السلطان حسن جامع مدرسة وليست مدرسة جامعا أى أنها جامع يحوى بداخله عدة مدارس وليست مدرسة تؤدى فيها شعائر الصلاة ، واعتمد فى ذلك على ما ذكره المؤرخ (ابن حبيب) من انها جامع ، والمؤرخ (المقريزى) الذى وضع هذه المنشأة فى قائمة الجوامع وليس فى قائمة المدارس ، وهو الأمر الذى يفهم منه أن الاصل فى هذه المنشأة أن تكون جامعا وان تسميتها بالمدرسة لا يعدو أن يكون اسم الشهرة وليس الاسم المعبر عن وضعها الحقيقى هذا من جهة ، ومن جهة ثانية اعتمد سيادته على نص الايقاف الوارد بحجة الوقف وذكر أنه هو فصل الخطاب فى هذا الموضوع وانه ادق واصدق من اللوحة التأسيسية .
سعيد عاشور : العلم بين المسجد والمدرسة - مجلة المؤرخ المصرى - العدد ٧ - يوليو ١٩٩١م - ص ٢٧ - ٣٣ ، وكتاب تاريخ المدارس المشار إليه سابقا ص ص ٢٦ - ٤٤ .=

= والواقع أنه يمكن الرد على هذا الرأى من عدة وجوه نجملها فى النقاط التالية :
- ان وضع المقريزى هذه المنشأة فى قائمة الجوامع وليس فى قائمة المدارس لا يعد دليلا أو حجة يعتمد عليه فى اثبات هذا الرأى ، خاصة وان خطط المقريزى نفسها مملوءة بالمتناقضات التى يدحضها البحث العلمى السليم هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فانه يكفى القول بأن المقريزى قد ناقض نفسه بخصوص هذه المنشأة ، سواء فى خططه أو كتابة السلوك ، فتارة يذكرها بالجامع وتارة أخرى بالمدرسة ، ونضيف فنذكر أن هذا الخلط لم يكن لدى المقريزى فحسب وانما نراه مسطورا فى معظم كتابات المؤرخين مثل العينى وابن تغرى بردى والسخاوى والصيرفى وابن اياس وغيرهم .
- ان ما ورد بحجة الوقف من أن السلطان حسن قد وقف هذه المنشأة مسجدا لله تعالى تقام فيه الصلوات والجمع والجماعات والاعياد وانه جعل حكمه حكم المساجد العامرة ، لا ينهض دليلا هو الآخر على أن الاصل فى هذه المنشأة هو الجامع وليس المدرسة ، حيث أن هذه العبارة لم ترد فقط فى وثيقة السلطان حسن وانما وردت كذلك فى غالبية الوثائق المملوكية الأخرى ، حيث انها كانت تتعلق باحد الشروط التى تشترط فى جواز الوقف وتمامه بالنسبة للمسجد أو الجامع أو المدرسة أو الخانقاة التى توقف كمسجد أو كمسجد جامع ، ولذلك حرص الواقفون على تسجيل هذه العبارة فى مستهل نص الايقاف ، وذلك لتأكيد وغبتهم فى جعل منشأنهم مسجدا أو مسجدا جامعا لله سبحانه وتعالى وانه صار حقهم فيها كحق أى واحد من المسلمين وهو الأمر الذى تؤكده الوثائق المختلفة وكتب الفقه المشار إليها وغيرها .
- وأخيرا فقد اشار (د. عاشور) إلى أن الاواوين الأربعة هى المدارس الأربعة التى اشار إليها المقريزى ، وأنها قد أقيمت فى رحاب المسجد الجامع وليس المسجد الجامع هو الذى أقيم فى رحاب المدارس الاربع (المرجع نفسه - ص ٢٨ ، ٣٣).
والواقع أن هذا القول بجانبه الصواب إلى حد كبير حيث أنه استنتاج فى غير محله ، فإن زيارة واحدة لمدرسة السلطان حسن أو على الأقل رؤية مسقطها الأفقى (شكل ١٥٩) تثبت صدق عبارة المقريزى وتنفى الاستنتاج السابق ، فالايوانات الأربعة ليست هى المدارس الاربع التى يتوصل إليها من درقاعة (صحن) الجامع كما اشار المقريزى فهذه غير تلك هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن تخطيط (شكل ١٦٠) كل مدرسة من هذه المدارس الأربع عبارة عن درقاعة وايوان واحد ، وهذا ينفى القول بأن المدارس الأربع لها اربع اواوين متقابلة ، ومن جهة ثالثة ، فإن التدريس لم يقتصر على الايوانات الاربعة فحسب ، وإنما شمل أيضا المدارس الأربع التى يتوصل إليها من الأبواب الأربعة المتصلة بالصحن كما يستدل من حجة الوقف ومما له دلالته فى هذا الصدد أن ايوان كل مدرسة من المدارس الأربع قد وقف مسجدا لله تعالى تقام فيه الصلوات ويعتكف فيه على =

ومدرسة تتر الحجازية [١]. ٧٦١هـ/١٣٥٩م(شكل ١٩٦). ومدرسة اولجاى اليوسفى [٢] ٧٧٤هـ/١٣٧٢م (شكل ١٦٢).

= الطاعات ويتلى فيه القرآن الكريم وتجرى فيه عوائد الاحسان ، وهذا يعنى ، لو سلمنا برأى استاذنا (د. عاشور) أن منشأة السلطان حسن كانت تضم مسجدا جامعا وأربعة مساجد لاقامة الصلوات الخمس فضلا عن المدارس الأربع التى اشار إلى انها هى الاواوين الأربع كما سبق القول .
حجة وقف السلطان حسن المشار إليها . عن : محمد أمين : المرجع السابق ـ ص ٣٨٩ ـ ٣٩١ .

ولعل ما ورد فى هذا الرد من جهة وما اوردناه فى بحثنا الذى نحن بصدده من حجج واسانيد قوية تاريخية وأثرية ووثائقية ، من جهة أخرى يكفى لاثبات اننا لم نغمض اعيننا عن كافة مصادر التاريخ الأخرى المعاصرة ، وأننا لم نقف أمام نص موجز ورد على لوحة حجرية فى مدخل مؤسسة كما ذكر استاذنا الجليل (ص ٣٦) .
وأخيرا بقى أن نصحح ما ورد فى الحاشية رقم ٣٣ من بحث استاذنا الجليل « د. عاشور » حيث ذكر ، نقلا عن المقريزى أيضا ، أن المدرسة المنصورية قد رتبت فيها دروس أربعة لطوائف الفقهاء الأربعة ومع ذلك كان فيها ايوان واحد تجاه القبلة .
والحق أن المقريزى لم يشر من قريب أو بعيد فى خططه إلى عدد الايوانات بالمدرسة المنصورية ـ جـ٢ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠) هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإن تخطيط المدرسة المنصورية عبارة عن درقاعة (صحن) وسطى مكشوفة يحيط بها ايوانان رئيسيان، هما ايوان القبلة والايوان الشمالى الغربى المقابل له ، وصفتان ، أى ايوانان صغيران هما الصفة الجنوبية الغربية والصفة الشمالية الشرقية المقابلة لها ، كما يستدل من حجة الوقف وقد حدثت تعديلات واضافات فى كل من الصفتين الجانبيتين كما يتضح من التخطيط الحالى للمدرسة ومقارنته بما جاء بحجة الوقف .
انظر : محمد سيف النصر ابو الفتوح : مدرسة السلطان المنصور قلاوون ـ دراسة اثرية فى ضوء وثيقة جديدة ـ مجلة كلية الآداب ـ جامعة صنعاء ـ ١٩٨٤ـ ص ص ٧٧ ـ ١١٦ ، أشكال ١ ـ ٤ .
محمد حمزة الحداد : السلطان المنصور قلاوون ـ ص ص ١٦٢ ـ ١٧٢ .

(١) المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٣٨٢ .
على مبارك : الخطط التوفيقية ـ جـ ٦ ـ ص ٦٦ .

(٢) تعد مدرسة اولجاى اليوسفى المنشأة الوحيدة الباقية من عصر المماليك البحرية التى جمع نقشها التأسيسى بين مصطلحى الجامع والمدرسة « بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله =

كذلك أقيمت الخطبة فى خمس مدارس أخرى منها ثلاث مدارس أقيمت فيها خطبة الجمعة خلال العصر الچركسى وهى كل من مدرسة قلاوون (١)، (شكلا ١٦٨ ـ ١٦٩) والمدرسة البقرية (٢) (شكل ١٩٢) والمدرسة البشيرية (٣)

= فعسى اولئك أن يكونوا من المهتدين صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم أمر بانشاء هذا الجامع والمدرسة المباركة المقر الأشرف العالى المولوى السيفى الجاى اتابك العساكر المنصوره الملكى الأشرفى عز الله نصره بتاريخ شهر رجب سنة أربع وسبعين وسبعمائة ».

Mehern Op. II, Del, P. 33.

Berchem, Op. p. 289 .

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ـ ص ١٨٩ .

سعاد ماهر : مساجد مصر ـ جـ ٣ ـ ص ٣١٧ .

والراجح أن رغبة الأمير الجاى اليوسفى فى اقامة الخطبة بمدرسته ووقفها ـ أى المدرسة ـ مسجدا جامعا صدى لموقف الفقهاء منه عندما حاول اقامة الخطبة فى المدرسة المنصوريه ورفض الفقهاء كما سبق القول . ولذلك رغب الأمير الجاى فى وقف مدرسته جامعا واقامة الخطبة بها ، ولم يكتف بذلك بل أمر أن ينقش عليها أيضا مصطلح الجامع بجانب مصطلح المدرسة فى النقش التأسيسى المشار إليه سابقا ، ولعل ورود صفة المباركة عقب مصطلح المدرسة وعدم ورودها عقب مصطلح الجامع أيضا ما يؤكد المعنى الذى ذهبنا إليه من أن الأصل فى هذه المنشأة هى المدرسة وأن منشئها قد وقفها مسجدا جامعا لله تعالى، ومما له دلالته فى هذا الصدد أيضا ما ورد فى النقش التأسيسى لمنشأة الظاهر برقوق من أنه « أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة والخانقاه ... (حاشية ٢ ص ٢٥٠ من هذا الفصل ، حيث وردت صفة المباركة عقب مصطلح المدرسة ايضا ولم يرد عقب مصطلح الخانقاة مما يدل على أن الاصل فى هذه المنشأة هو المدرسة التى جمعت بين طلبة العلم والصوفية فى آن واحد ولهذا السبب وحده أطلق عليها فى النقش التأسيسى الخانقاه بعد مصطلح المدرسة .

(١) انظر حاشية رقم ٢ ص ٢٣٤ من هذا الفصل .

(٢) أقيمت الجمعة بهذه المدرسة فى ٩ جمادى الأول ٨٢٤ هـ/١٤٢١م باشارة علم الدين داود بن الكويز كاتب السر واحدث بالمدرسة منبرا لاقامة الخطبة .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٣٩١ .

(٣) ابن اياس : بدائع الزهور ـ جـ ٤ ص .

ومدرستان أقيمت فيهما خطبة الجمعة خلال العصر العثمانى وهما : مدرسة صرغتمش (شكل ١٥٨) [١] ومدرسة أم السلطان شعبان [٢] (شكل ١٦١).

أما فى العصر الجركسى فقد كثرت اقامة خطبة الجمعة فى مدارس القاهرة عن ذى قبل فمن بين ٣٤ مدرسة باقية من هذا العصر ، اقيمت خطبة الجمعة فى ٢٣ مدرسة معروفة حتى الآن [٣]، فضلا عن أربع مدارس أخرى اقيمت فيها الخطبة خلال العصر العثمانى وهى كل من مدرسة اينال اليوسفى (شكل ١٨٥) [٤]، ومدرسة جمال الدين محمود الاستادار المعروفة بجامع الكردى

---

(١) أمر بعمل منبر لمدرسة الأمير صرغتمش الأمير قيومجى أحمد كتخدا عزبان ١١١٨هـ/ ١٧٠٦م كما يتضح من النقش التأسيسى المسجل على المنبر .
حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد ـ ص ١٦٢ .
نعمت ابو بكر : المنابر ـ ص ٤٨٤ .
مصطفى بركات : المرجع السابق ـ ص ٦٩ .

(٢) أمر بعمل منبر لمدرسة أم السلطان شعبان الأمير على أحد أمراء الجراكسة ، وصناعته ترجع إلى القرن ١٢هـ/١٨م.
حسن عبد الوهاب : المرجع السابق ـ ١٨٥ .
نعمت ابو بكر : المرجع السابق ـ ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧ .

(٣) اقيمت خطبة الجمعه فى المدارس الباقية التالية : مدرسة برقوق ، المدرسة الزمامية ، المدرسة الفخرية، المدرسة الباسطية ، مدرسة برسباى ، ومدرسة تغرى بردى ، ومدرسة الجمالى يوسف ، ومدرسة قانيباى الجركسى ، ومدارس السلطان قايتباى الثلاث (بالقرافة والمنيل والكبش) ومدرسة قانى باى المحمدى ، ومدرسة السويدى ، ومدرسة جانم البهلوان، ومدرسة أبو بكر مزهر ، ومدرسة السلطان اينال ، ومدرسة قرقماس ، ومدرسة فاطمة أم خوند، ومدرسة أبو العلا (جامع ابو العلا الآن ببولاق) ومدرستا قانى باى الرماح (بالرميلة والناصرية)، ومدرسة الغورى ، ومدرسة بيبرس الخياط (بالجودرية) .

(٤) أضيف منبر لمدرسة اينال اليوسفى فى العصر العثمانى وصناعته ترجع إلى القرن ١٢هـ/١٨ م أو القرن ١٣هـ / ١٩م .
على الطايش : العمائر الجركسية الباقية بشارعى الخيامية والسروجية ـ دكتوراه ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٨٩ م ـ ص ٧١ .

(شكل ١٨٦) [١]، ومدرسة العينى (شكل ٢٠٠) [٢]، ومدرسةخاير بك (شكل ١٩١) [٣].

نخلص من ذلك إلى أن عدد المدارس الباقية التى أقيمت فيها خطبة الجمعة خلال العصر المملوكى ، وبخاصة العصر الجركسى ، يصل إلى ٣٠ مدرسة ـ بما فى ذلك المدرسة الصالحية النجمية ـ من بين ٧٦ منشأة دينية باقية كانت تقام فيها خطبة الجمعة خلال ذلك العصر ، وعلى ذلك تكون المدارس قد ساهمت بنسبة كبيرة فى اقامة خطبة الجمعة خلال العصر المملوكى وبخاصة العصر الجركسى .

وفى ضوء ما تقدم يتضح أن المدارس قد جمعت فى هذه المرحلة بين وظيفتين هما : التدريس واقامة الخطبة ، وهى فى ذلك لم تكن تختلف عن غيرها من العمائر الدينية الأخرى كالمساجد والجوامع والخانقاوت فقد أضيفت إليها وظيفة جديدة فضلا عن وظيفتها الأساسية وهى الصلاة واقامة الخطبة فى المساجد والجوامع وحضور التصوف فى الخانقاوت .

---

(١) أضيف منبر لمدرسة جمال الدين محمود الاستادار فى العصر العثمانى وصناعته ترجع إلى القرن ١٢ هـ / ١٨ م.
نعمت ابو بكر : المنابر ـ ص ٤٨٩ .

(٢) أضيف منبر لمدرسة العينى فى العصر العثمانى وهو مؤرخ بسنة ١١٨٥ هـ / ١٧٧١م كما يتضح من النقش التأسيسى المسجل عليه .
حسن قاسم : المزارات الإسلامية ـ جـ ٤ ـ ص ٣١ .

(٣) أضيف إلى مدرسة خاير بك اوائل العصر العثمانى منبر ودكة للمبلغ وذلك فى شهر رمضان ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠م كما يتضح من النقش التأسيسى .
حسن قاسم : المرجع السابق ـ جـ ٥ ـ ص ٢٨٢ .
محمد مصطفى نجيب : مدرسة خاير بك ـ ماجستير ـ غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٦٨م ـ ص ٣٣ .
مصطفى بركات : المرجع السابق ـ ص ٦ .

فبالنسبة إلى المساجد والجوامع فقد أضيفت إليها وظيفة التدريس حيث رتبت الدروس على غرار ما هو متبع فى المدارس سواء كان تخطيطها يتبع التخطيط التقليدى الموروث (الصحن الأوسط والأروقه الأربعه حوله) أو التخطيط ذا الايوانات حول صحن أو درقاعه .

وكان تقرير هذه الدروس يتوقف أولا واخيرا على رغبة الواقف وامكانياته أيضا .

ومن المساجد التى رتبت بها الدروس مسجد آل ملك الجوكندار الذى رتب فيه درس فقه شافعى فضلا عن خزانة كتب معتبرة ومن ثم إشتهر باسم المدرسة الملكية (شكل ١٤٥) [١].

أما الجوامع فمن أشهرها جامع الخطيرى [٢]٧٣٧هـ/١٣٣٦م، وجامع أصلم السلحدار (شكل ١٤٨) [٣]٧٤٥- ٧٤٧هـ/ ١٣٤٤- ١٣٤٥م وجامع اق سنقر (شكل ٢١١) [٤](الجامع الأزرق الآن) ٧٤٧-٧٤٨هـ/

(١) المقريزى : الخطط - جـ ٢ ص ٣٩٢ .

(٢) أمر بانشاء هذا الجامع الأمير عز الدين الخطيرى ، ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ووقف عليه عدة اوقاف ، وكان من آجل جوامع مصر وأحسنها.
اليوسفى : نزهة النظار - ص ٣٧٩ - ٣٨١ .
المقريزى : المصدر السابق جـ٢ - ص ٣١٢ .

(٣) كان يقام بهذا الجامع درس له أوقاف .
المقريزى : المصدر نفسه - ص ٣٠٩ .
ابن تغرى بردى : المنهل الصافى جـ٢ - ص ٤٥٧ .

(٤) رتب الأمير اق سنقر الناصرى بجامعة درسا فيه عدد من القراء ووقف عليه وقفا بحلب من بلاد الشام ، ولما حدثت الفتن هناك وخرجت النواب عن طاعة السلطان المملوكى بالقاهرة عقب وفاة السلطان برقوق امتنع « حضور مغل وقف هذا الجامع ... فتعطل الجامع من أرباب وظائفه الا الاذان والصلاة واقامة الخطبة فى الجمع والأعياد...».
المقريزى : المصدر السابق - ص ٣٠٩ .

١٣٤٦-١٣٤٧م وجـــامع ســـودون من زاده (شكل ٢١٣) [١]٨٠٤هـ-١٤٠١م، وجـــامع المؤيد شـــيخ ٨١٨ - ٨٢٣ هـ/ ١٤١٥ - ١٤٢٠م (شكل٢١٤)[٢].

كذلك رتبت الدروس فى الجوامع التى بنيت فيما قبل العصر المملوكى وتم تجديدها واضافة بعض الوحدات والعناصر إلى عمارتها على غرار ما كان متبعا فى الجوامع المملوكية نفسها ، ومن هذه الجوامع كل من جامع عمرو بن العاص[٣] وجامع أحمد بن طولون (شكل ٢٠) [٤]وجامع الحاكم بأمر الله[٥].

---

(١) رتب الأمير سودون من زاده بجامعة مدرسين احدهما للشافعية والآخر للحنفية ، ومعهما أربعة معيدين اثنان من الحنفية واثنان من الشافعية ورتب معهم اربعين طالبا منهم عشرين من الحنفية ومثلهم من الشافعية ، وكانت كل طائفة تجتمع مع شيخها الذى كان يقوم بالقاء ما تيسر له القاؤه من تفسير وحديث وفروع مذهبة .
حجة وقف الأمير سودون من زاده رقم ٥٨ محفظة ١٠ بدار الوثائق القومية (محكمة).
عن حسنى نويصر مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة (مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح) القاهرة ١٩٨٥م - ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) انظر حاشية رقم ٤ ص ٢٥٨ من هذا الفصل .

(٣) محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية - ص ٣٥٩ - ٣٦١ .
على سالم النباهين : نظام التربية الإسلامية فى عصر دولة المماليك - ص ٢٤١ .
عبد الغنى عبد العاطى : التعليم فى مصر - ص ٢١٢ - ٢١٤ .

(٤) قام السلطان لاجين عقب تجديده لجامع أحمد بن طولون ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م. بترتيب الدروس بالجامع ووقف الأوقاف عليها ، ومنها دروس للمذاهب الأربعة ، ودرس للتفسير ودرس للحديث النبوى الشريف ، كما أمر ايضا بترتيب درس للطب ، واشترط فيمن يقوم به أن يكون « رجلا عارفا بطب الابدان مشهور المعرفة للأمراض والادوية » ورتب معه عشرة من الطلبة لدراسة الطب .
حجة وقف السلطان لاجين رقم ١٨ محفظة ٣ بدار الوثائق القومية (محكمة).
المقريزى : الخطط - جـ ٢ ص ٢٦٨ .
عبد الغنى عبد العاطى : المرجع السابق - ص ٢٢٧ - ٢٣١ .

(٥) عقب الزلزال الذى حدث بمصر ٧٠٢هـ/١٣٠٢م قام الأمير بيبرس الجاشنكير بعمارة جامع الحاكم بأمر الله وترميمه وتجديده ووقـف عليه عـدة أوقاف ، ورتـب به درسا =

الا أن أشهر هذه الجوامع كلها كان بلا شك الجامع الأزهر (شكل ١٩) الذى بلغ عصره الذهبى خلال العصر المملوكى سواء من حيث مكانته العلمية أو اتجاهه الفكرى فضلا عن الاهتمام بعمارته ووقف الأوقاف المغلة على طلابه وأروقته [١].

أما بالنسبة للخانقاوت فمن المعروف أن وظيفتها فى بادىء الامر كانت تقتصر على حضور الصوفية وظيفة التصوف ولم تكن تقام فيها خطبة الجمعة كالمدارس فى بادىء أمرها أيضا . ثم لم تلبث أن تأثرت الخانقاوات بالمدارس فأضيفت إليها وظيفة جديدة هى التدريس ، حيث رتبت بها الدروس ، على غرار ما هو متبع فى المدارس ، وقد يسر ذلك أنه لم يكن هناك ثمة فرق كبير بين عمارة كل من الخانقاة والمدرسة سواء فى التخطيط أو فى الوحدات والعناصر المختلفة كما سبق القول .

وليس هناك شك فى أن وجود التدريس بجانب التصوف يعد من التطورات المهمة التى حدثت فى الخانقاوت فى تلك المرحلة حيث أنها بذلك قد جمعت بين التصوف العلمى والعملى أو بين التهذيب الروحى والعقلى فى آن واحد .

= للمذاهب الأربعة ودرسا للحديث النبوى الشريف ، وعدة دروس فى القراءات ، كما رتب به ميعادا ومؤدبا لتعليم الأيتام القرآن الكريم فضلا عن أرباب الوظائف من المؤذنين والقومه والفراشين والأئمة وغير ذلك .

المقريزى : المصدر السابق - ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

عبد الغنى عبد العاطى : المرجع السابق - ص ٢٣١ - ٢٣٥ .

(١) عن النهضة العلمية بالجامع الأزهر خلال العصر المملوكى انظر :

محمد عبد الله عنان : تاريخ الجامع الازهر - ط ٢ القاهرة ١٩٨٥م - ص ص ١١٦ - ١٣٥ .

عبد العزيز الشناوى : الازهر جامعا وجامعة - جـ١- القاهرة ١٩٨٣م ، ص ص ١٣٥ - ١٥٢ .

عبد الغنى عبد العاطى : المرجع السابق - ص ص ٢١٦ - ٢٢٦ .

ومن الواضح أن الهدف من ذلك كان يتمثل فى محاولة التوفيق والتقريب بين الفقه والتصوف أو بين العلماء والمتصوفة (أهل الحقيقة وأهل الشريعة أو أهل الظاهر واهل الباطن) بعد أن كان قد اشتد بينهما النزاع واحتدم الصراع [١].

وخير ما يؤكد هذا الهدف أن معظم شيوخ هذه الخوانق المتطورة كانوا يجمعون بين عنصرى الفقه والتصوف وكان ذلك من أهم الشروط الواجب توافرها فيمن يشغل وظيفة شيخ الخانقاة ، واذا كان بعض هؤلاء الشيوخ قد اشتهروا بين الناس بأنهم فقهاء فإن ذلك يرجع لغلبة العنصر الأول على الثانى فى مسلكهم ، وتزخر كتب التراجم والطبقات والحوليات بل وكتب الرحالة باشارات كثيرة عن أمثال هؤلاء الشيوخ [٢].

ومن المرجح أن هذا النوع من الخوانق المتطورة كان من بين التأثيرات الايرانية التى انتقلت إلى مصر بكثرة خلال النصف الأول من القرن ٧هـ/١٣م، أو قبل ذلك بقليل وهى الفترة التى شهدت نزوح عدد كبير من المتصوفة الأعاجم إلى مصر وبناء الكثير من الخوانق والزوايا لهم بل وتولى الكثير

---

(١) عن النزاع بين الفقهاء والمتصوفة (بين أهل الظاهر وأهل الباطن) انظر :
توفيق الطويل : التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ـ ط١ ـ ١٩٤٦م ، ط٢ (سلسلة تاريخ المصريين ـ العدد ٢١ ـ القاهرة ١٩٨٨)م ـ ص ص ١٦٩ ـ ١٨٤ .
طه عبد الباقى سرور : التصوف الإسلامى ـ القاهرة ـ بدون تاريخ ـ ص ص ١٥٨ ـ ١٧٠ .
الطبلاوى محمود سعد : التصوف فى تراث ابن تيمية ـ القاهرة ١٩٨٤ م.
هذا وتجدر الاشارة إلى أن بعض العلماء قد دعوا إلى التوفيق بين الفقه والتصوف بل واعتبروا الفقه مقدمة للتصوف . ومن بين هؤلاء الإمام الغزالى والإمام ابن تيمية والامام الشعرانى وغيرهم .

(٢) يكفى على سبيل المثال مراجعة التراجم الكثيرة التى ضمنها السيوطى كتابه حسن المحاضرة المشار إليه سابقاً .

منهم مشيخة الخوانق المصرية [١].

وكان هذا النوع من الخوانق المتطورة قد عرف فى ايران منذ أواخر ٥ هـ / ١١م واوائل ق ٦ هـ/ ١٢م ومن أمثلتها خانقاة الإمام الغزالى بطوس وكان يدرس فيها الفقه الشافعى بجانب التصوف [٢].

ومن أمثلة هذه الخوانق فى القاهرة خانقاة سلار وسنجر الجاولى(شكل ٢٠٢) ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣م وكان يدرس بها الفقه الشافعى بجانب التصوف ولذلك اشتهر ذكرها بالخانقاة الجاولية تارة وبالمدرسة الجاولية تارة أخرى [٣].
ومنها خانقاة مغلطاى الجمالى (شكل ٢٠٤) ٧٣٠هـ/١٣٢٩م وكان يدرس فيها الفقه الحنفى بجانب حضور وظيفة التصوف وقد اشترط الواقف أن يكون شيخ الصوفية « شيخا محدثا عالما حنفيا من أهل الخير والديانة حسن الطريقة والعفاف سالكا طريق أهل السنة » كما اشترط فى الصوفية أن يكونوا من « الفقراء المتصفين بالخير والديانة المتخلين عن الاكتساب المشتغلين بالعلم الشريف».

وهكذا نجد أن طلبة العلم أصبحوا هم الصوفية المنزلين بالخانقاة ، ويعد ذلك تطورا هاما سوف يؤثر فيما بعد فى المدارس وخاصة منذ بداية العصر الجركسى كما سنشير فيما بعد .

وقد حدد للشيخ وللصوفية أن يجتمعوا كل يوم بالايوان القبلى للخانقاة بعد الصبح ويقرأون فى الربعه الشريفة ثم يدعون للواقف والمسلمين وعقب ذلك يقوم

---

(١) عن تطور وظيفة شيخ الشيوخ فى مصر انظر :
عبد الرحمن أبو راس : شيخ الشيوخ بالديار المصرية فى الدولتين الأيوبية والمملوكية ـ ط ١ القاهرة ١٩٨٧م ـ ص ص ٣٣ ـ ١١٠ .
(٢) دولت عبد الله : معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصر الأيوبى والمملوكى ـ القاهرة ١٩٨٠ م ـ ص ٦٤ .
(٣) المقريزى : الخطط جـ ٢ ـ ص ٣٩٨ ، ٤٢١ .

الشيخ بالقاء الدرس وفى ذلك تذكر الوثيقة أنه ـ أى الشيخ ـ يذكر لهم ـ أى للصوفية « درسا من العلوم الشرعية والأحاديث النبوية ويحثون بحضرته على العادة فى المدارس » وتؤكد هذه العبارة الأخيرة أن هذا التطور فى الخوانق انما هو من قبيل التأثر بالمدارس فى تلك الفترة .

أما حضور وظيفة التصوف فكان يعقد كل يوم عقب صلاة العصر ، كذلك كان يوجد بهذه الخانقاة درس الميعاد وذلك عقب صلاة عصر يوم الجمعة من كل اسبوع ، ورتب مع الشيخ قارىء الميعاد وكان يقرأ ما تيسر له من كتب التفسير والحديث النبوى ، هذا فضلا عن قراء القبة ، ولذلك اشتهرت هذه الخانقاة باسم المدرسة الجمالية [١] .

الا أن أشهر هذه الخوانق المتطورة كانت بلا شك الخانقاة الشيخونية (شكل٢٠٥) ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) التى « اشتهر فى الأقطار ذكرها وتخرج بها كثير من أهل العلم » [٢] وقد أطلق عليها فى بعض المصادر المدرسة الشيخونية[٣] لأنها جمعت بين الدرس والتصوف كما سنرى .

وقد رتب الأمير شيخو بخانقاته عدة دروس منها أربعة دروس للمذاهب الأربعة للحديث النبوى ودرس للقراءات السبع عين لكل درس مدرسا وجماعه

---

(١) حجة وقف الأمير مغلطاى الجمالى ـ (أوقاف رقم ١١٦٦).
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٣٩٢ ، السلوك ـ جـ ٢ ق ٢ ـ ص ٣٢٣ .
ابن حجر العسقلانى : الدرر الكامنة ـ جـ ٤ ـ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .
عبد الغنى عبد العاطى : التعليم فى مصر ـ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ .
على سالم النباهين : نظام التربية الإسلامية فى مصر ـ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .
(٢) المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٤٢١ .
(٣) العينى : عقد الجمان ـ ص ٤٣٦ .
السخاوى : الضوء اللامع ـ جـ٣ ـ ص ١٢ .

من الطلبة الصوفية وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف ورتب لهؤلاء الصوفية الطعام واللحم والخبز والحلوى والزيت والصابون فى كل شهر[١] .

نخلص مما سبق إلى أن الجوامع والخوانق قد جمعت ، مثلها فى ذلك مثل المدارس بين وظيفتين فى تلك المرحلة هما : الصلاة والتدريس فى الجوامع وحضور التصوف فى الخوانق .

- المرحلة الثالثة :

وفيها خطت المدرسة خطوة أخرى من التطور تتمثل فى حدوث التقارب الوظيفى بينها وبين الخانقاة ومن ثم أضيفت إليها وظيفة جديدة هى التصوف .

ونستطيع أن نميز بين ثلاث مراحل لهذا التطور وذلك على النحو التالى:

المرحلة الأولى :

وفيها تأثرت المدارس بالخوانق المبكرة حيث رتبت بها ، بجانب التدريس ، وظيفة حضور التصوف لعدد من الصوفية ليسوا من طلبة العلم بالمدرسة ، ومن أمثلة ذلك كل من المدرسة البندقدارية (شكل ١٩٩) [٢]٦٨٣هـ/١٢٨٤م، والمدرسة الطيبرسية(شكل١٩٨) [٣]٧٠٩هـ / ١٣٠٩م والمدرسة الأقبغارية [٤]

---

(١) المقريزى : المصدر السابق ـ ص ٤٢١ .
السيوطى : حسن المحاضرة ـ جـ ٢ ـ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

(٢) يذكر المقريزى أن الأمير علاء الدين ايديكين البندقدارى قد جعل مدرسته « مسجدا لله تعالى وخانقاة ورتب فيها صوفية وقراء ». المصدر السابق ـ ص ٤٢٢ .

(٣) ورد فى بعض المصادر التاريخية أنه فى سنة ٨١٤ هـ/ ١٤١١م نقل حضور التصوف من خانقاة الأمير طيبرس ببستان الخشاب على النيل إلى مدرسته بجوار الجامع الأزهر .
المقريزى : المصدر السابق ـ ص ٤٢٦ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ـ جـ ٩ ـ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

(٤) يذكر المقريزى أن الأمير أقبغا عبد الواحد قد رتب بمدرسته عدة من الصوفية وشيخا لهم ووقفا خاص بهم . المصدر السابق ـ ص ٣٨٤ ، ٤٢٦ .

٧٤٠هـ / ١٣٣٩م (شكل ١٩٧).

واستمرت هذه المرحلة حتى بداية العصر الجركسى ولكن مع تغيير طفيف اشترطه الواقف يتمثل فى حضور كل من الشيخين والمعيدين والطلبة وظيفة التصوف بالمدرسة كل يوم بعد صلاة العصر ومن أمثلة ذلك مدرسة أيتمش البجاسى (شكل ١٩٤) ٧٨٥هـ/١٣٨٣م وتجدر الاشارة إلى أن طلبة العلم بهذه المدرسة لم يكونوا من الصوفية [١].

المرحلة الثانية :

وفيها تأثرت المدارس بالخوانق المتطورة حيث جمعت المدرسة بين طلبة العلم والصوفية فى آن واحد ومن أمثلة ذلك مدرسة السلطان الظاهر برقوق ٧٨٦-٧٨٨هـ/ ١٣٨٤ - ١٣٨٦م ولهذا السبب وحده أطلق عليها فى النقش التأسيسى مصطلح « المدرسة المباركة والخانقاة [٢](شكل ١٦٣) وهو ما يعد تطابقا وتلازما بين ما ورد فى النقش والوظيفة .

ومما يؤكد هذا التأثير ما ذكره السخاوى بقوله أن السلطان برقوق عندما أنشأ مدرستة « سلك فى ترتيب من قرره فيها مسلك شيخون فى مدرسته - أى

---

(١) حجة وقف الأمير ايتمش البجاسى (أوقاف رقم ١١٤٣ مكرر).
عن : محمد عبد الستار : نظرية الوظيفه - ملحق رقم ٣ - ص ص ٥٠٢ - ٥٠٥ .

(٢) النقش التأسيسى لهذه المنشآة بصيغة « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، أمر بانشاء هذه المدرسة المباركة والخانقاة مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق ... وكان الفراغ فى مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ».
Mehren , Op. Cit., II, Del, p. 10 .
Berchem , Op. Cit., p. 298 .
حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد - ص ١٩٤ .

خنقاته» [١] . وتفصيل ذلك أن السلطان برقوق قد رتب بمدرسته عدة دروس منها أربعة دروس للمذاهب الأربعة ودروس للقراءات السبع ودروس للحديث النبوى وزاد البعض درس التفسير وقد اشترط السلطان برقوق أن يحضر جميع طلبة المدرسة وشيوخهم وجميع الصوفية المنزلين بالمدرسة وظيفة حضور التصوف وذلك عقب صلاة العصر من كل يوم .

ويتضح من خلال ما ورد بالوثيقة أن السلطان برقوق قد وقف إيوانا مدرسته وهما الايوان القبلى والمقابل له (الإيوان البحرى) مسجدا لله تعالى تقام فيه الصلوات وتصلى فيه الجماعات ويعتكف فيه على الطاعات والعبادات ويشتغل فيه بالعلم الشريف وشرحه وافادته واحياء ذكره ويجتمع فيه الطلبة والصوفية لاداء وظيفتهم وأذن للمسلمين الدخول إليهما والصلاة فيهما فدخلوهما وصلوا فيهما وأما الايوانان الجانبيان (الشرقى والغربى) فإنه وقفهما ليشتغل فيهما بالعلم الشريف ويصلى فيهما على العادة[٢] .

ويؤخذ من هذا النص أن السلطان برقوق لم يوقف مدرسته مسجدا جامعا وهو ما يتعارض مع ورد فى بعض المصادر التاريخية من أنه قد أقيمت بالمدرسة خطبة الجمعة ١٠ رمضان ٧٨٨هـ/١٣٨٦م وحضر قاضى القضاة الحنفى وحكم بصحتها [٣] .

والواقع أن عدم الاشارة فى الوثيقة عن تعيين خطيب بالمدرسة وعدم وجود منبر من عصر الانشاء يؤيد ما ورد بنفس الوثيقة من أن المدرسة قد أوقفت مسجدا وليس مسجدا جامعا ومما يعزز هذا الرأى أيضا أن المنبر الحالى للمدرسة قد أمر

---

(١) السخارى : الضوء اللامع - جـ ٢ - ص ١٢ .
(٢) حجة وقف السلطان برقوق - رقم ٥١ محفظة ٨ بدار الوثائق القومية (محكمة).
(٣) المقريزى : السلوك - جـ ٣ ق ٢ - ص ٥٤٩ .
الصيرفى : نزهة النفوس - جـ ١ - ص ١٣٩ .

باضافته إليها السلطان جقمق [(١)].

وبعد ذلك حدث تطور هام آخر يتمثل فى أن طلبة العلم بالمدرسة أصبحوا هم أنفسهم الصوفية المنزلين بها ومن ثم أصبحت بعض المدارس الچركسيه تضم لأول مرة الطالب المتصوف وليس الطالب الفقيه كما هى العادة فى المدارس وقد أقيمت فى بعض مدارس من هذا النوع خطبة الجمعة ومن أمثلة ذلك المدرسة الزمامية [(٢)] ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، والمدرسة الفخرية [(٣)] ٨٢١هـ/١٤١٧م ، ومدرسة القاضى عبد الباسط [(٤)]٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م، ومدرسة أبو بكر مزهر [(٥)] ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م، (اشكال ١٦٥ - ١٦٦ ، ١٧٩) .

الا أن أشهر هذه المدارس كانت بلا شك المدرسة الأشرفية (شكل ١٦٧) ٨٢٦ـ ٨٢٩هـ/ ١٤٢٣ - ١٤٢٥م وقد وقف السلطان برسباى مدرسته مسجدا جامعا ورتب بها عددا من الطلبة الصوفية من ذوى المذاهب الأربعة

---

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد - ص ١٩٦ .

(٢) المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٣٩٤ .
الصيرفى : المصدر السابق - جـ ٢ - ص ٢٤٥ .
السخاوى : تحفة الأحباب - ط٢ - القاهرة ١٩٨٦م - ص ٦٧ .
ابن اياس : بدائع الزهور - جـ ١ ق ٢ - ص ٢٨٩ .

(٣) المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٣٢٨ .
محمد عبد الستار : نظرية الوظيفيه - ملحق رقم ٥ - ص ٥٠٩ .
محمد الكحلاوى : مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى - ص ١٨٢ .

(٤) المقريزى : المصدر السابق - ص ٣٣١ .
سامى نوار : الأعمال المعمارية للقاضى زين الدين عبد الباسط (ماجستير غير منشورة - جامعة أسيوط ١٩٨٠م) - ص ١١٧ - ١٣٢ .

(٥) السخاوى : الضوء اللامع - جـ ١١ - ص ٨٨ ، ٨٩ .
السيوطى : نظم العقيان فى أعيان الأعيان - تحقيق فيليب حتى - المطبعة السورية الأمريكية فى نيويورك - ١٩٢٧م - ص ٩٧ - ٩٨ .

وعليهم أن يجتمعوا مع شيوخهم لحضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وكانت هذه الوظيفة الأخيرة تعقد يوميا عقب صلاة العصر (١).

على أن هناك من المدارس ما جمعت بين الدرس والتصوف ولكنها لم توقف كمساجد جامعة ومن أشهرها على الاطلاق المدرسة الجمالية (شكل ١٦٤) ٨١١هـ/ ١٤٠٨م التى وصفها المقريزى بقوله « فجاءت فى أحسن هندام وأتم قالب وأفخر زى وابدع نظام ... »(٢).

وقد رتب الأمير جمال الدين يوسف الاستادار بمدرسته مائة وثلاثة عشر صوفيا وعدة دروس منها أربعة دروس للمذاهب الأربعة ودروس للحديث النبوى ودرس للقراءات السبع ودروس لتفسير القرآن الكريم ، وقد اشترط الأمير جمال الدين حضور جميع الصوفية بمدرسته ، باستثناء البواب وخازن الكتب ، وظيفة التصوف كل يوم عقب صلاة العصر ، كما اشترط أن يكون من بين صوفية المدرسة عشرين صوفيا « متصفين بصفات التجريد والعزوبية متفرغين للعبادة خالين من الزوجة والعلائق الدنيوية غرباء عن البلاد لهم حسن حاله وتقدم صحبة بالسادة المشايخ الصوفية وتقدم هذه الطائفة الموصوفة بالتجريد باعطاء البيوت بالخانقاة والسكن بها على غيرهم وشرط عليهم الاقامة دائما بالخانقاة المذكورة ليلا ونهارا ليكون المكان معمورا بذكر الله تعالى (٣).

---

(١) حجة وقف السلطان الأشرف برسباى (أوقاف رقم ٨٨٠).
المقريزى : السلوك - جـ ٤ ق ٢ - ص ٨٣١ - ٨٣٢ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة - جـ ص
الصيرفى : نزهة النفوس جـ ٣ - ص ٥٣ ، ١٩٥ - ١٩٦ .
السخاوى : الضوء اللامع : جـ ٣ ص ٩ - ١٠ .

(٢) المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٤٠٢ .

(٣) محمد عبد الستار : وثيقة وقف جمال الدين يوسف الاستادار - الاسكندرية ١٩٨٣م - ص ١٤٣ - ١٥١ .

وهكذا يتضح أن هذه المدرسة قد جمعت بين الصوفى المجرد والصوفى الطالب وهى بذلك تعد مثلا فريدا بين مدارس القاهرة المملوكيه ولا عجب فى ذلك فهى المدرسة الوحيدة ـ فيما أعلم التى أوقفت « خانقاة » ، ومع ذلك لم يطلق عليها فى النقش التأسيسى هذا المصطلح وانما أطلق عليها مصطلح «المدرسة» .

- المرحلة الثالثة :

وفيما أوقفت بعض المدارس مساجد أو مساجد جامعة ولم ترتب بها دروس ولا طلبة واقتصر الأمر فيها على ترتيب عدد من الصوفية يحضرون بها وظيفة التصوف مرة واحدة كل يوم مثل مدرسة جوهر اللالا ، ومدرسة تغرى بردى ومدرسة الجمالى يوسف ، ومدرسة السلطان اينال ،، ومدرسة قانى باى الرماح (بالقلعة) ، ومدرسة قرقماس (بقرافة الغفير)[1](اشكال ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ,١٨٢ ,١٨٣ ,١٨٨) . أو خمس مرات كل يوم عقب كل صلاة من الصلوات الخمس المفروضة مثل مدرسة السلطان قايتباى (شكل ١٧٦) (بقرافة صحراء المماليك) وهى المدرسة الوحيدة التى أصبح فيها حضور التصوف يعقد خمس مرات كل يوم بدلا من مرة واحدة كما جرت العادة بمدارس الديار المصرية [2].

---

(١) وثيقة وقف الأمير جوهر اللالا (أوقاف رقم ١٠٢١) .
وثيقة وقف الأمير تغرى بردى رقم ٩٨ محفظه ٢٤ بدار الوثائق القومية (محكمة) .
وثيقة وقف السلطان اينال (دار الكتب رقم ٦٢ تاريخ) .
وثيقة وقف السلطان اينال (للمرحوم محمود حفنى(نشر دولت عبد الله، وسامى حسن) .
وثيقة وقف الأمير قانيباى الرماح (أوقاف رقم ١٠١٩) .
وثيقة وقف الامير كبير قرقماس (اوقاف رقم ٩٠١) .
وثيقة وقف الأمير بيبرس الخياط رقم٣١٣محفظة٤٧بدار الوثائق القومية(محكمة)

(٢) وثيقة وقف السلطان قايتباى (أوقاف رقم ٨٨٦) .
محمد محمد أمين : الأوقاف والحياه الاجتماعية فى مصر ـ ص ٢١٢ .

ومما سبق نرى أن كل المدارس فى هذه المرحلة لم ترتب بها دروس ولا طلبة كما هى العادة واوقفت كمساجد جامعة ورتب بها حضور وظيفة التصوف ومع ذلك فقد أطلق عليها فى النقش التأسيسى مصطلح المدرسة .

ولم يقف الأمر عند ذلك الحد فحسب بل ان بعض المدارس الأخرى قد أوقفت كمساجد أيضا ولم ترتب بها دروس ولا طلبة ولا حضور تصوف كما فى المدارس السابقة ومع ذلك فقد أطلق عليها فى النقش التأسيسى أيضا مصطلح « مدرسة » .

ومن أمثلة ذلك كل من مدرسة السلطان قايتباى (شكل ١٧٧) (بقلعة الكبش) ومدرسة جانم البهلوان (شكل ١٩٠) ومدرسة السلطان قايتباى (بالمنيل) (شكل ١٧٨) ومدرسة أبو العلا (ببولاق) ومدرسة السلطان قانصوه الغورى (شكل ١٨١) ، ومدرسة قانى باى الرماح (بالناصرية)[(١)].

أما مدرسة الأمير ازبك اليوسفى (شكل ١٨٠) فهى وان كانت مثل المدارس السابقة الا انها تختلف عنها فى أن نقوشها التأسيسية قد جمعت بين مصطلحى المدرسة والمسجد الجامع [(٢)].

---

(١) السخاوى : الضوء اللامع - جـ ٣ - ص٦٥ ، جـ ٦ - ص ٢٠٢، ٢٠٨.
السخاوى : تحفة الأحباب - ص ٨٦ - ٨٧ .
ابن اياس : بدائع الزهور - جـ ٣ - ص ١٨٢ ، ٢٠٠ ، ٣،٢٥، ٣٢٩ .
ابن العماد الحنبلى (أبو الفلاح عبد الحى) ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م شذرات الذهب فى أخبار من ذهب - مج ٤ - جـ٨ - بيروت - د ت ص ٨ .
وثيقة وقف السلطان قايتباى رقم ٢١٠ محفظة ٣٣ بدار الوثائق القومية (محكمة).
وثيقة وقف السلطان الغورى (أوقاف رقم ٨٨٣).
وثيقة وقف الأمير قانيباى الرماح أمير آخور (أوقاف رقم ١٠١٩).

(٢) تعد مدرسة الأمير أزبك اليوسفى المدرسة الباقية الوحيدة من عصر المماليك الجراكسة التى تجمع نقوشها التأسيسية بين مصطلحى المدرسة والمسجد الجامع ولكن بشكل مستقل أى أن كل مصطلح منها على حده وذلك على عكس النقش التأسيسى لمدرسة الجاى اليوسفى السابق الاشارة إليه والذى جمع بين مصطلحى الجامع والمدرسة فى نقش واحد، ومرة أخرى تتكرر هنا نفس الظاهرة التى شاهدناها من قبل فى كل من مدرسة الجاى=

مما تقدم يتضح أن تعدد الوظائف فى المدارس الجركسية لم يكن ظاهرة عامة مباحة فى كل المدارس لأن تقرير الوظائف المختلفة كان يتوقف أولاً وأخيرا على رغبة الواقف وامكانياته كما سبق القول ، وخير ما يؤيد ذلك أن بعض المدارس قد جمعت بين الدرس والتصوف فحسب وبعضها قد جمعت بين الدرس والتصوف واقامة الخطبة ، وبعضها قد جمعت بين اقامة الخطبة وحضور التصوف ، وبعضها اوقفت كمساجد جامعة فحسب ولم ترتب بها دروس ولا طلبة ولا حضور تصوف ، وبعضها اقتصرت على تأدية وظيفتها الأساسية وهى التدريس فحسب، بل وصل الأمر إلى أن بعض المدارس لم يكن بها سوى عدد من القراء فقط مثل مدرسة اينال اليوسفى (بالخيامية) ٧٩٤ ـ ٧٩٥ هـ/ ١٣٩١ ـ ١٣٩٢م [(١)].

ويحسن بنا أن نشير أيضا إلى التقارب الوظيفى بين المساجد والجوامع وبين الخوانق فى تلك المرحلة .

= اليوسفى ومدرسة الظاهر برقوق وهى أن صفة (المباركة) وردت فقط عقب مصطلح المدرسة ولم ترد عقب مصطلح المسجد الجامع بالنسبة لمنشأة أزبك اليوسفى .
وعن هذه النقوش بصيغها المختلفة انظر :

Mehren , Op. Cit., II, Del , p. 43 .
Berchem , Op. Cit., Vol. 2, p. 529 .

حسن قاسم: المزارات الإسلامية ـ جـ ٥ ـ ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩ .
عادل شريف : المرجع السابق ـ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤ ، ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

(١) وثيقة وقف الأمير اينال اليوسفى ـ رقم ٥٥ محفظة ٩ بدار الوثائق القومية (محكمة) .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٤٠١ .
وربما رتبت فى هذه المدرسة بعض الدروس فى النصف الأول من القرن ٩ هـ/ ١٥ م حيث وردت فى بعض المصادر التاريخية أسماء بعض الشيوخ الذين تولوا التدريس بهذه المدرسة ومنهم الشيخ بدر الدين حسن بن أبى بكر بن أحمد القدسى الحنفى المتوفى ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م.
العينى : عقد الجمان ـ ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .
السخاوى : الضوء اللامع – جـ ١١ ـ ص ٢٧ .

فبالنسبة للمساجد والجوامع يمكن القول بأنها قد تأثرت بالخوانق حيث رتبت فى بعضها وظيفة حضور التصوف ومن أمثلة ذلك الجامع الجديد الناصرى[١]، وجامع شيخو(شكل ٢١٢)[٢] (قبل بناء الخانقاة)، وجامع منجك [٣]، والجامع الأزهر (شكل ١٩)[٤].

وقد جمعت بعض المساجد والجوامع بين الدرس والتصوف ومن أمثلة ذلك مسجد أحمد المهمندار ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م ومن ثم عرف بالمدرسة المهمندارية تارة وبالخانقاة المهمندارية (شكل ١٤٦) تارة أخرى [٥].

ومنها جامع جانى بك الأشرفى (شكل ١٤٩) ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦م الذى رتب فيه السلطان برسباى ـ بعد وفاة منشئه ـ درسا وتصوفا ومن ثم عرف بالخانقاة تارة وبالمدرسة تارة أخرى [٦].

---

(١) ابن دقماق : الانتصار ـ ق ٤ ـ ص ١٠١ .
القلقشندى : صبح الأعشى ـ جـ ٣ ـ ص ٣٤٦ .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٤٢٠ .
السخاوى : الضوء اللامع ـ جـ ٤ ـ ص ٤٠ .
(٢) المقريزى : المصدر السابق ـ جـ ٢ ص ٣١٣ .
(٣) نفسه ـ ص ٣٢٠ .
(٤) يستدل من بعض المصادر التاريخية ومن الوثائق المختلفة أن بعض كبار الأمراء المماليك قد رتبوا بالجامع الأزهر عددا من الصوفية لحضور وظيفة التصوف بالجامع ، ومن بين هؤلاء، على سبيل المثال ، الزينى خشقدم ، وقجماس الاسحاقى ، وقرقماس أمير كبير .
السخاوى : الضوء اللامع ـ جـ ٦ ـ ص ٢١٣ .
وثيقة وقف الزينى خشقدم (اوقاف رقم ١٨٨) .
وثيقة وقف قجماس الاسحاقى (أوقاف رقم ٧٦٠).
وثيقة وقف الأمير كبير قرقماس (أوقاف رقم ٩٠١).
(٥) المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ـ ص ٣٩٩ ، ٤١٨ .
(٦) المقريزى :السلوك ـ جـ ٤ ق ٢ ـ ص ٧٤٦ .
المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٣٣١ .
العينى : عقد الجمان ـ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .
ابن حجر العسقلانى : انباء الغمر ـ جـ ٣ ـ ص ٤٠٨ .

=

ومنها جامع القاضى يحيى زين الدين (شكل ١٥٠) (بالموسكى ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م الذى رتب فيه درسا وتصوفا لعدد من الطلبة الصوفية يقدر بنحو ٢٦ طالبا ، وقد عين شيخا شافعي المذهب شيخا للصوفية ومدرسا للحديث ويقرأ الطلبة الصوفية عليه ما يريدون قراءته من كتب العلم الشريف من فقه واصول فضلا عن حضور وظيفة التصوف كل يوم عقب صلاة العصر (١).

كذلك رتب القاضى يحيى زين الدين بجامعه ببولاق (شكل ٢١٥) ٨٥٢هـ /١٤٤٨م درسا وتصوفا أيضاً (٢) .

ومنها أيضا جامع الأمير قجماس الاسحاقي (شكل ١٥٢) ٨٨٥ ـ ٨٨٦ هـ/ ١٤٨٠ ـ ١٤٨١م الذى جعل به متصدرا وقارئا للبخارى وميعادا للتصوف(٣) .الا أن أشهر هذه الجوامع كان بلا شك جامع المؤيد شيخ (شكل ٢١٤) ٨١٨ـ٨٢٣هـ/١٤١٥ـ١٤٢٠م وقد رتبت به عدة دروس منها أربعة دروس للمذاهب الأربعة ودروس للحديث النبوى الشريف وزاد البعض فقال أنه رتب به أيضا درسا للطب ، وكان طلبة هذا الجامع هم أنفسهم الصوفية المنزلين به ، وكان عليهم حضور الدرس بجانب حضور وظيفة التصوف كل يوم عقب صلاة العصر على جارى العادة بالخوانق والجوامع المصرية (٤) .

ولذلك عرف جامع المؤيد شيخ بالمدرسة تارة وبالخانقاة تارة أخرى (٥)،

= ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ـ جـ ١٥ ـ ص ١٤٨ .
السخاوى : التبر المسبوك ـ ص ١٤٩ ـ ١٥١ ، الضوء اللامع ـ جـ ٣ ـ ص ٥٤ .
السخاوى : تحفة الأحباب ـ ص ٨٥ .

(١) وثيقة وقف الأمير يحيى زين الدين رقم ١١٠ محفظة ١٧ بدار الوثائق القومية ـ محكمة).

(٢) السخاوى : التبر المسبوك ـ ص ٢١٧ ، الضوء اللامع ـ جـ ١٠ ص ٢٣٤ .

(٣) السخاوى : الضوء اللامع ـ جـ ٦ ـ ص ٢١٣ .

(٤) وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ (أوقاف رقم ٩٣٨).
المقريزى : الخطط ـ جـ٢ ـ ص ٣٢٨ ـ ٣٣٠ .

(٥) العينى : عقد الجمان ـ ص ١٠٨ .
السخاوى : تحفة الأحباب ـ ص ٨٣ ـ ٨٤ .

وعرف السلطان المؤيد شيخ بأنه « صاحب الجامع والمدرسة والخانقاة [١]».

وهناك جوامع أخرى لم ترتب بها دروس ولا حضور تصوف على الرغم من أن تخطيطها يتبع التخطيط الايوانى ومن أمثلة ذلك جامع قراقجا الحسنى [٢] (شكل ١٥٣) ٨٤٥هـ/١٤٤١م ، وجامع تمراز الأحمدى ٨٧٦هـ / ١٤٧١م.

أما بالنسبة للخوانق فقد تأثرت هى الأخرى بالجوامع فى هذه المرحلة فمن المعروف أن الخوانق الأولى لم توقف كمساجد جامعة على الاطلاق وان وقف بعضها مساجد للصوات الخمس ومن ثم اضيفت إلى عمارتها المئذنة مثل خانقاة بيبرس الجاشنكير (شكل٢٠٣) [٣].

وحدث بعد ذلك تطور آخر يتمثل فى بناء الخوانق تجاه الجوامع حتى يتمكن صوفية الخانقاة من تأدية صلاة الجمعة بها ويمثل هذا التطور مرحلة انتقال بين الخوانق الأولى وبين الخوانق المتطورة التى أقيمت بها خطبة الجمعة فضلا عن التدريس ،ومن أمثلة هذه المرحلة الانتقالية كل من خانقاة وجامع طيبرس العلائى [٤].

---

(١) الصيرفى : نزهة النفوس ـ جـ ٢ ـ ص ٤٩١ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى ـ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٨ .
هذا ويستدل من بعض المصادر التاريخية أن الأمير قراقجا الحسينى قد رتب بمنشأته صوفية وشيخا ، وبما أن الوثيقة تخلو من الاشارة إلى ذلك فالراجح أنه ربما يكون قد حدث ذلك بعد وفاة الأمير قراقجا الحسنى من قبل ناظر الوقف تماما مثلما حدث فى مدرسة اينال اليوسفى المشار إليها.
ابن تغرى بردى : حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ـ جـ ١ ـ تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ـ بيروت ١٩٩٠م ـ ص ٢٣٥ .
السخاوى : الضوء اللامع ـ جـ ٦ ص ٢١٦ ، التبر المسبوك ـ ص ٢٨٣ .

(٣) وثيقة وقف بيبرس الجاشنكير رقم ٢٢ محفظة رقم ٤ بدار الوثائق القومية (محكمة).

(٤) المقريزى : الخطط ـ جـ ٢ ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ، ٤٢٦ .
ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ـ جـ ٩ ـ ص ١٩٨ – ١٩٩ .

وخانقاة وجامع بشتاك[1] (بدرب الجماميز) ، وخانقاة وجامع قوصون [2] (بقرافة السيوطى) وخانقاة وجامع شيخو [3] (شكلا ٢٠٥ ، ٢١٢) ٧٥٠ - ٧٥٦هـ/١٣٤٩ - ١٣٥٥م.

وبعد ذلك أقيمت الخطبة فى الخوانق نفسها ، ومن ثم أصبحت الخانقاة فى هذه المرحلة تجمع اما بين حضور التصوف واقامة الخطبة مثل خانقاة طشتمر وخانقاة كافور الزمام [4] وخانقاة الناصر فرج بن برقوق [5](شكل ٢٠٦) ٨٠١ - ٨١٣ هـ/١٣٩٨- ١٤١٠م أو تجمع بين الدرس والتصوف وإقامة الخطبة ومن أمثلتها الباقية خانقاة السلطان الأشرف برسباى ٨٣٥ هـ/١٤٣١م (شكلا ٢٠٧ - ٢٠٨) (بقرافة صحراء المماليك) التى رتب فيها « درس فقه حنفى فى العلوم الشرعية من تفسير حديث شريف أو فقه أو نحو وصرف وعلى الصوفية الا ينقطعوا عن هذا الدرس الا لمرض أو ضرر [6].

بقى أن نشير إلى أن هناك من الخوانق الچركسية ما يعد استمراراً لنماذج المرحلة الانتقالية السابق الاشارة إليها ولكن فى ثوب جديد يتناسب مع التطور

---

(١) اليوسفى : نزهة النظار - ص ٣٨١ - ٣٨٢ .
المقريزى: الخطط - جـ٢ - ص٣٠٩ - ٣١٤ ، السلوك - جـ٢ - ق٢- ص٤٢٣-٤٢٤ .
ابن تغرى بردى : النجوم - جـ ٩ - ص ٢٠٨ .

(٢) اليوسفى : المصدر السابق - ص ٢٨٣ .
المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٣٢٥ ، ٤٢٥ .
ابن تغرى بردى : المصدر السابق - ص ٢٠٧ .

(٣) المقريزى : المصدر السابق - ص ٣١٣ ، ٤٢١ .

(٤) المصدر نفسه - ص ٢٤٥ ، ٣٣١ .

(٥) أمر بعمل منبر ودكة للمبلغ فى خانقاه فرج بن برقوق السلطان الأشرف قايتباى فى شهر ربيع الآخر سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣م.
حسن عبد الوهاب : خانقاة فرج بن برقوق وما حولها (مستخرج من كتاب المؤتمر الثالث للآثار فى البلاد العربية المنعقد فى فاس فى المدة من ٨ - ١٨ نوفمبر ١٩٥٩م) .
القاهرة ١٩٦١م - ص ١٠ - ١١ .

(٦) وثيقة وقف السلطان برسباى (أوقاف رقم ٨٨٠).
وعن اقامة الخطبة بالخانقاة انظر :
المقريزى : الخطط - جـ ٢ - ص ٢٤٥ .
السخاوى : الضوء اللامع جـ ٣ - ص ٩ - ١٠ .

الذى حدث فى العصر الجركسى ، ومن أمثلة هذا النوع من الخوانق كل من خانقاة السلطان اينال (بقرافة الغفير) (شكل ١٧٥) ٨٥٨هـ / ١٤٥٤م والتى هدم ايوانها القبلى وبنيت محله مدرسة [١]. ٨٦٠هـ/١٤٥٥م وقد أوقفت هذه المدرسة مسجدا جامعا ومن ثم كان يحضر الصوفية بها وظيفة التصوف فضلا عن تأدية صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات المفروضة [٢]، وخانقاة السلطان قانصوه الغورى (شكل ٢٠٩) التى بنيت تجاه مدرسته (شكل ١٨١) ٩٠٩ ـ ٩١٠ هـ/ ١٥٠٣ـ ١٥٠٤م ، وقد أوقفت هذه المدرسة مسجدا جامعا [٣]، ومن ثم كان صوفية الخانقاة يؤدون بها صلاة الجمعة ، أما حضور التصوف فكان يتم فى الخانقاة نفسها وقد انقسم الصوفية إلى فرقتين ، لكل منهما شيخ ، فرقة تحضر مع شيخها فى نوبة الصباح والفرقة الأخرى تحضر مع شيخها فى نوبة العصر [٤].

وختاما فإنه يتضح لنا مما تقدم عرضه أن التخطيط المعمارى لعمائر القاهرة الدينية الرئيسية (المدرسة والجامع والخانقاة)، سواء كان يتبع التخطيط ذا الايوانات حول صحن أو درقاعه بنماذجه المتعددة أو التخطيط ذى الأروقة بنموذجيه السابق الاشارة إليهما ، كان ملائما للوظيفة أو الوظائف التى كان يقررها الواقف بجانب وظيفتها الأساسية أو بدونها .

---

(١) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور ـ جـ ٢ ـ ص ٥٤٦ .

(٢) وثيقة السلطان اينال للمرحوم محمود حفنى (نشر دولت عبد الله ، سامى حسن) .
وثيقة السلطان اينال (دار الكتب رقم ٦٢ تاريخ) نشر سامى حسن) .

(٣) وثيقة وقف السلطان الغورى (أوقاف رقم ٨٨٣).

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ـ جـ ١ ص ٨٣. جـ ٢ تحقيق رقم ٦٤٧ .
محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ـ ص ٢١١ .

ثالثاً : العلاقة بين النقش التأسيسي والوظيفة :

انتهى بنا القول إلى أن العلاقة بين النقش التأسيسى والتخطيط المعمارى كانت علاقة توافق وارتباط ، وأن هذا الأخير - أى التخطيط - كان ملائما وصالحاً للوظيفة أو الوظائف التى كان يقررها الواقف فى منشأته بجانب وظيفتها الأساسية أو بدونها .

وإذا كان الأمر كذلك فما هى إذن العلاقة بين النقش التأسيسى وبين الوظيفة ؟

والواقع أنه يتضح من خلال ما تقدم عرضه تفصيلا أنه أطلق على غالبية المدارس المملوكية الباقية فى النقش التأسيسى مصطلح المدرسة ، وأن هذا المصطلح ظل ملازما لتلك المدارس فى كل مرحلة من مراحل تطورها وهو الأمر الذى فصلناه من قبل هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فإنه قد اتضح لنا أيضاً أن تعدد الوظائف فى بعض المدارس لم يحل دون اطلاق مصطلح المدرسة والاقتصار عليه فقط فى النقش التأسيسى لهذه المدارس حتى ولو لم ترتب بها دروس ولا طلبة .

ونستطيع أن نرجع ذلك إلى التطور الكبير الذى شهدته الحركة العلمية والفكرية خلال العصر المملوكى ، وبخاصة العصر الجركسى ، وهو التطور الذى انعكس أثره على العمائر الدينية المختلفة ومنها المدارس ، حيث أصبحت إقامة خطبة الجمعة فى هذه المدارس أمراً شائعا ومألوفاً كما سبق القول هذا من جهة ، ومن جهة ثانية أصبح حضور التصوف فى المدارس هوالآخر أمرا شائعا ومألوفا أو أصبح عادة على حد تعبير وثائق الوقف المختلفة ويؤكد ذلك ما ورد فى وثيقة السلطان قايتباى من أنه جعل حضور التصوف بمدرسته (شكل ١٧٦) يعقد خمس مرات كل يوم بدلا منمرة واحدة كما جرت العادة بمدارس الديار

(١) وثيقة وقف السلطان قايتباى (أوقاف رقم ٨٨٦) .
محمد محمد أمين : الزوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر - ص ٢١٢ .

المصرية [١] ومن جهة ثالثة أصبح طلبة العلم فى بعض المدارس هم أنفسهم الصوفية المنزلين بالمدرسة أى أن المدرسة أصبحت تضم الطالب المتصوف وليس الطالب الفقيه ، أما إذا جمعت المنشأة بين طلبة العلم وبين الصوفية ففى هذه الحالة كان النقش التأسيسى يجمع بين كل من مصطلح المدرسة والخانقاة كما هو الحال فى منشأة الظاهر برقوق ـ بالنحاسين) كما سبق القول .

هذا ولم يقتصر هذا التطور على المدارس فحسب وإنما امتد فشمل أيضًا الجوامع والخوانق . التى لم يحل تعدد الوظائف سواء فى هذه أو تلك ، دون اطلاق مصطلح واحد فقط فى النقش التأسيسى وهو الجامع بالنسبة للجوامع والخانقاة بالنسبة للخوانق ، وقد أشرنا من قبل إلى مراحل تطور كل من الجامع والخانقاة فى العصر المملوكى .

وفى ضوء ذلك لا يصح مطلقا الخلط فى مسميات العمائر الدينية المختلفة (المدرسة والجامع والخانقاة) فقد ثبت من هذه الدراسة أن النقش التأسيسى هو المعول عليه فى تسمية المنشأة حتى ولو تعددت الوظائف بها بجانب وظيفتها الأساسية أو بدونها .

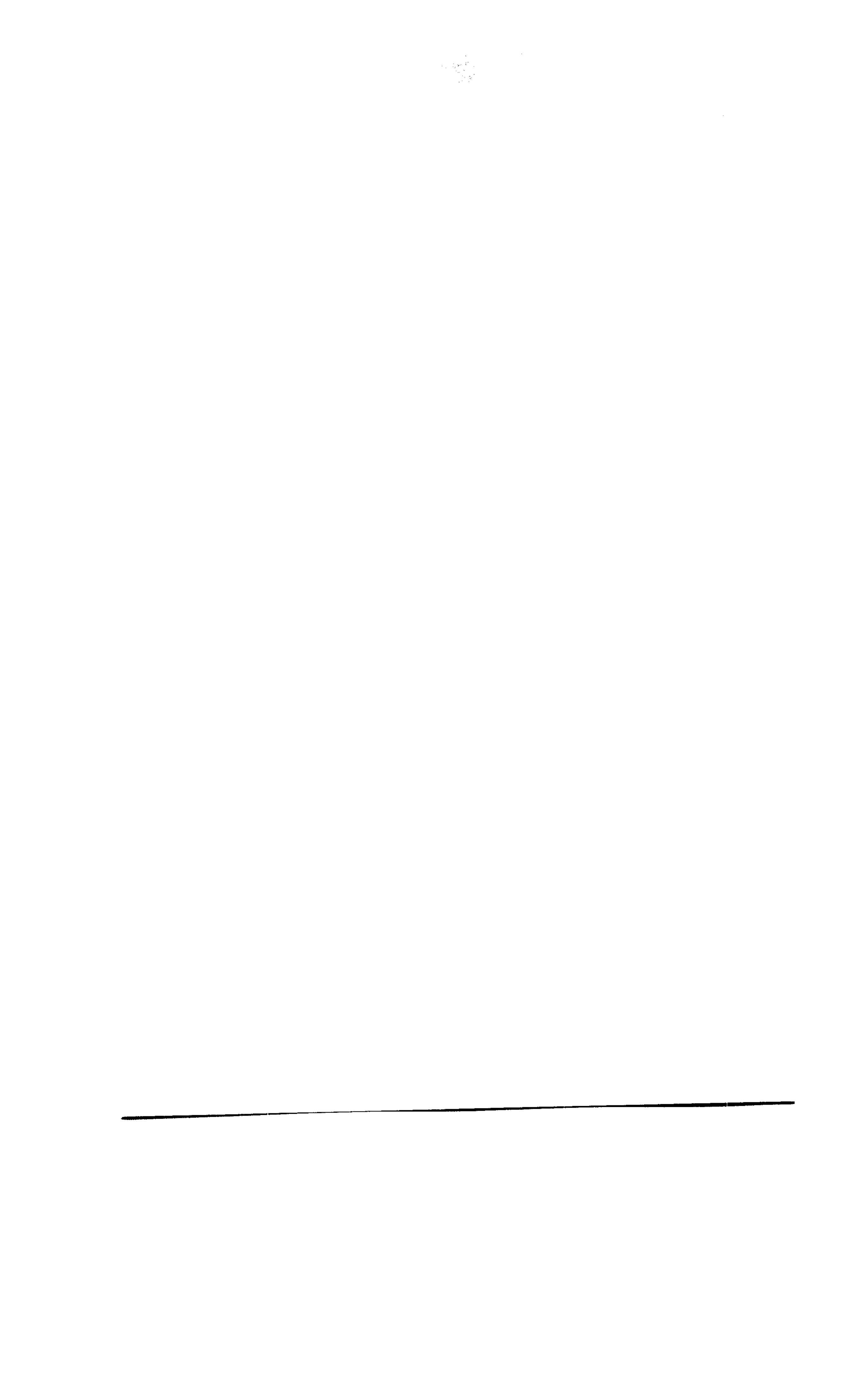
الفصل السادس

عمائر القاهرة الدينية في العصر العثماني

٩٢٣ ـ ١٢١٣هـ / ١٥١٧ ـ ١٧٩٨م

« دراسة تحليلية مقارنة للتخطيط واصوله المعمارية »

نشر هذا البحث فى المجلة التاريخية المصرية ـ المجلد ٣٧ ـ القاهرة ١٩٩٠م .
وكان هذا البحث قد ألقى ضمن محاضرات الموسم الثقافى ١٩٩١/٩٠م للجمعية المصرية للدراسات التاريخية .



استطاع السلطان العثمانى سليم الأول فى شهر محرم سنة ٩٢٣هـ/ يناير ١٥١٧م أن يقضى على السلطنة المملوكية ، وبذلك فقدت مصر استقلالها وهبطت مكانتها من دولة مستقلة كاملة السيادة إلى ولاية عثمانية ، أى أنها أصبحت تابعة بعد أن كانت متبوعة ، كذلك خسرت مصر زعامة العالم الإسلامى بعد أن انتقل مركز الخلافة من القاهرة إلى استانبول .

ولن نتعرض هنا لدراسة خصائص الحكم العثمانى وأحوال المجتمع المصرى فى ذلك العصر [١] إلا بالقدر الذى يساعدنا فى رسم صورة واضحة المعالم لحركة البناء والتعمير التى شهدتها مدينة القاهرة من جهة ، وفى معرفة العوامل المختلفة التى كانت وراء احتفاظ العمارة المصرية الإسلامية بطرازها المحلى الموروث من جهة أخرى ذلك الطراز الذى شيدت على أساسه غالبية العمائر التى لاتزال باقية بالقاهرة حتى الآن ، فضلاً عن غيرها من المدن والقرى المصرية فى الوجهين القبلى والبحرى .

وإذا استعرضنا العمائر الأثرية الباقية بمدينة القاهرة التى شُيدت إبان العصر

---

(١) عن خصائص الحكم العثمانى وأحوال المجتمع المصرى فى ذلك العصر انظر :

حسين عثمان : تاريخ مصر فى العهد العثمانى ـ ضمن كتاب المجمل فى التاريخ المصرى ـ الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٢ ص ص ٢٤٧ ـ ٢٨٤ .

توفيق الطويل : التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، الطبعة الأولى ١٩٤٦م ، ص ١٩ ـ ٣٣ .

عبد العزيز الشناوى : دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى، ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة ، الجزء الثانى ، القاهرة ١٩٧١م ، ص ٦٦٧ ـ ٦٧٨ .

عبد الرحيم عبد الرحمن : الحياة الاجتماعية فى مدينة القاهرة إبان العصر العثمانى ، مستخرج من مجلة كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر العدد الرابع ١٩٨٦م ، ص ٢٣١ ـ ٢٦٧ .

ليلى عبد اللطيف : المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ١٥ ـ ٢٤٢ .

العثمانى ، والتى لا تزال تحتفظ بمعالمها الأصلية إلى حد كبير ، أمكننا تقسيمها إلى ما يلى[1].

١ ـ الجوامع : يبلغ عدد الجوامع التى لاتزال باقية بحالتها الأصلية نحو خمسة وثلاثين جامعًا ، منها تسعة وعشرون جامعًا بنيت وفق الطراز المصرى الإسلامى الموروث ، وستة جوامع بنيت وفق الطراز العثمانى الوافد .

٢ ـ الزوايا : يبلغ عدد الزوايا التى لا تزال باقية بحالتها الأصلية نحو ست زوايا بنيت وفق الطراز المصرى المحلى .

٣ ـ المدارس : لم يتبق منها سوى مدرستين بنيتا وفق الطراز العثمانى الوافد.

٤ ـ القباب والمدافن : يبلغ عدد القباب والمدافن الباقية ـ المعروفة حتى الآن نحو ست وخمسين قبة ومدفنا منها ست وثلاثون بنيت وفق الطراز المصرى المحلى ، وعشرون قبة ومدفنا بنيت وفق الطراز العثمانى الوافد .

٥ ـ الأسبلة : يبلغ عدد الأسبلة الباقية ـ المعروفة حتى الآن ـ نحو ثمانين سبيلا ، منها ثلاثة وسبعون سبيلا بنيت وفق الطراز المصرى المحلى ، وسبعة أسبلة بنيت وفق الطراز العثمانى الوافد .

٦ ـ أحواض السبيل : يبلغ عدد الأحواض الباقية ـ المعروفة حتى الآن ـ

(١) اعتمدت فى إعداد هذه الاحصائية المفصلة على ما هو مسجل بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، وما أمكن إضافته ـ حتى الآن ـ إلى قائمة هذا الفهرس من خلال الزيارات الميدانية المتعددة للعمائر الأثرية المنتشرة فى شتى أرجاء القاهرة ، فضلا عن بعض الدراسات الأثرية الحديثة .

ونضيف على ما تقدم فنذكر أن بعض العمائر المسجلة بالفهرس قد هدمت أو جددت تمامًا والبعض الآخر لم يتبق منه سوى مئذنة أو بوابة أو واجهة ، فى حين لا تزال توجد بالقاهرة عمائر أخرى عديدة ينبغى أن تسجل وتدخل فى عداد الآثار الإسلامية لما لها من قيمة تاريخية وأثرية . ومعظمها يرجع إلى العصر العثمانى وعصر محمد على وأسرته ، ولذلك يجب وضع فهرس آخر جديد يعالج أوجه النقص والقصور فى الفهرس القديم .

نحو ثلاثة أحواض بُنيت وفق الطراز المصرى المحلى.

٧ ـ مكاتب السبيل : يبلغ عدد المكاتب الباقية ـ المعروفة حتى الآن ـ نحو ثمانية وخمسون مكتبا ، منها خمسون مكتبا تعلو خمسين سبيلا من أسبلة الطراز المصرى المحلى ، وسبعة مكاتب تعلو أسبلة الطراز العثمانى الوافد ، ومكتب واحد مستقل لا يعلو شيئا ، وهو المكتب الملحق بجامع سليمان باشا المعروف بجامع سارية الجبل بالقلعة ، وقد بنى وفق الطراز العثمانى الوافد .

٨ ـ الحمامات : يبلغ عدد الحمامات الباقية ، المعروفة حتى الآن ، نحو ثمان حمامات بنيت وفق الطراز المصرى المحلى .

٩ ـ الدور والمنازل : يبلغ عدد الدور والمنازل الباقية ـ كلها أو بعضها ، والمعروفة حتى الآن ـ نحو واحد وثلاثين داراً ومنزلا بنيت وفق الطراز المصرى المحلى .

١٠ ـ الوكالات : يبلغ عدد الوكالات الباقية ـ كلها أو بعضها ، والمعروفة حتى الآن ـ نحو ست عشرة وكالة بنيت وفق الطراز المصرى المحلى .

نخلص مما تقدم إلى أن عدد العمائر الباقية بمدينة القاهرة ، والتى ترجع إلى العصر العثمانى ، يصل إلى مائتين وخمسة وتسعين أثراً ، منها مائتان واثنان وخمسون أثراً بنيت وفق الطراز المصرى المحلى الموروث ، وثلاثة وأربعون أثراً بنيت وفق الطراز العثمانى الوافد ، وعلى ذلك تكون الآثار المشيدة وفق ذلك الطراز الوافدة بنسبة تقرب من ٦٠ر١٤ ٪ (١) .

---

(١) ذكرت فى بحث سابق أن عدد العمائر الباقية بمدينة القاهرة التى ترجع إلى العصر العثمانى يصل إلى مائتين وعشرين أثراً ، منها مائة وتسعة وثمانون أثراً بنيت وفق الطراز المصرى المحلى الموروث ، وواحد وثلاثون أثراً بنيت وفق الطراز العثمانى الوافد ، وعلى ذلك تكون الآثار المشيدة وفق ذلك الطراز الوافد بنسبة ١ر١٤ ٪ .

انظر : محمد حمزة إسماعيل الحداد : الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ جامعة القاهرة ١٩٩٠م ـ ص ٢١ ـ ٢٢ .

وعلى ذلك نكون أضفنا فى هذا البحث إلى الاحصائية القديمة نحو خمسة وسبعين أثراً منها ثمانية وخمسون مكتبا للسبيل، وسبع قباب، وخمسة حمامات وزاوية واحدة وأربعة أسبلة. =

هذا وقد كان استمرار الطراز المصرى المحلى إبان العصر العثمانى نتاج عدة عوامل تضافرت معًا فى الإبقاء على ذلك الطراز ، وقد انبثقت بعض هذه العوامل من خلال ما يمكن أن يطلق عليه اسم فلسفة الحكم العثمانى ، فقد ساهمت سياسة العثمانيين - وهى الخاصة بإبقاء الأوضاع على ما هى عليه - فى محافظة المجتمع المصرى على طابعه العربى الإسلامى وسماته الرئيسية وتقاليده وأعرافه ومعتقداته المختلفة[١] ، وهذا يعنى أن العثمانيين لم يفرضوا ذوقًا أو طرازاً معمارياً خاصا بهم ، ومن ثم احتفظت العمارة المصرية الإسلامية بطابعها المحلى الموروث وتتصل بعض العوامل الأخرى بطبيعة الطراز المصرى والعمق الحضارى الكبير لذلك الطراز الذى ارتبط فى نشأته بعوامل البيئة المحلية وتطور فى خلاله ستة قرون - فيما بين العصرين الفاطمى والمملوكى - تطورا كبيرا حتى اكتسب شخصيته المستقلة وطابعه المميز ، وأصبح ذلك الطراز جزءاً لا يتجزأ من الحياة المصرية العامة[٢] ومن ثم كان من الصعب على الطراز

= وفى بحث آخر أضفنا إثنا عشر أثرا وبذلك بلغ عدد العمائر الباقية نحو ثلاثمائة وسبعة أثراً منها مائتان وإثنان وستون أثراً على الطراز المصرى المحلى الموروث وخمسة وأربعون أثراً على الطراز العثمانى وعلى ذلك تكون الآثار المشيدة وفق هذا الطراز الوافد بنسبة تقرب من ١٤٫٦٦٪ .

محمد حمزة الحداد : العمارة الإسلامية فى مصر - من الفتح العثمانى إلى نهاية عهد محمد على - المدخل ط١ - القاهرة ١٩٩٢م - ص ٧ - ٨ .

(١) عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ، ص ٦٦٧ - ٦٦٨ .

محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى ، القاهرة ١٩٨٥م ، ص ١٤٢ .

ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ١٠ .

(٢) عن نشأة الطراز المصرى الإسلامى فى العمارة الإسلامية ومراحل تطوره المختلفة انظر : محمد حمزة إسماعيل الحداد : الطراز المصرى ، ص ٢ - ١٩ .

العثمانى الوافد أن يتغلب ويتفوق على ذلك الطراز الموروث ، ولا سيما أن طبيعة ذلك الطراز الوافد لا تتناسب مع طبيعة البيئة المصرية .

كذلك كان لطوائف الحرف المتعلقة بالبناء وفنونه أثر كبير فى استمرار الطراز المحلى ، حيث لم تتخل تلك الطوائف عن مصريتها وطابعها المعمارى الموروث الذى حافظت عليه فى ضوء ما سمحت به ظروف العصر وإمكانياته .

هذا وقد حكم مصر خلال القرون الثلاثة نحو مائة وتسعة وعشرين واليا منهم ستة وعشرون واليا حكموا خلال القرن ١٠هـ/ ١٦م وثمانية وأربعون واليا حكموا خلال القرن ١١هـ/ ١٧م . وخمسة وخمسون واليا حكموا خلال القرن ١٢هـ/ ١٨م[١] .

وقد كان لاختلاف مدة حكم هؤلاء الولاة ومدى نفوذهم أثر كبير فى حركة البناء والتعمير التى شهدتها مدينة القاهرة إبان العصر العثمانى ، فبينما إتسمت الفترة الأولى من الحكم العثمانى ، وهى الممتدة من بدايته حتى أواخر القرن ١٦م . بطول فترة حكم هؤلاء الولاة وبقوة نفوذهم وعظم مكانتهم ، مما أتاح لهم الفرصة لإقامة العمائر المختلفة ، ووقف الأوقاف الكثيرة المغلة عليها ، وهذا هو ما تؤكده الوثائق المختلفة والعمائر الباقية التى ترجع إلى هذه الفترة ، حيث أمر ببنائها الباشوات العثمانيون ، ومنهم سليمان باشا ، وخسرو باشا ، وداود باشا ، ومحمود باشا المقتول ، وسنان باشا ، ومسيح باشا ، وحسن باشا وغيرهم .

---

(١) عن أسماء هؤلاء الولاة ومدة حكم كل منهم أنظر :
ليلى عبد اللطيف : الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى ، مطبعة جامعة عين شمس ، ١٩٧٨م . الملحق رقم ١ ، ص ٤٣١ ـ ٤٣٦ .

أما الفترة الثانية ، وهى الممتدة من أواخر القرن ١٦م وحتى أواخر القرن ١٨م ، فقد اتسمت بقصر فترة حكم الولاة ، ولم يدم حكم أطولهم مدة عن خمسة أعوام فضلاً عن ضعف نفوذهم وقلة هيبتهم ، ومن ثم انصرف غالبيتهم عن البناء والتعمير[١].

وهذا هو ما تؤكده غالبية العمائر الباقية التى ترجع إلى هذه الفترة ، حيث أمر ببنائها كبار الأمراء ، وهو الأمر الذى يعكس مدى ما تمتع به هؤلاء الأمراء من قوة ونفوذ وسيطرة على مقاليد الأمور فى مصر ، ومن ثم حرصوا على بناء العمائر المتنوعة الأغراض ، ما بين دينية ومدنية وجنائزية ، ووقف الأوقاف المغلة عليها ، ومن بين هؤلاء الأمراء نذكر كلا من يوسف الحين ، وعلى بيك أمير اللواء ، ومحمد بيك تغرى بردى ، ومحمد كتخدا مستحفظان وذو الفقار بك، ورضوان بيك ، ومصطفى جوربجى ميرزه ، وعثمان كتخدا ، وأحمد كتخدا الخربوطلى ، وعبد الرحمن كتخدا ، ويوسف جورجى ، وعثمان أغا ، وعلى أغا كتخدا الجاويشية ، فضلا عن على بيك الكبير . ومحمد بيك أبو الدهب وغيرهم .

ويضيق بنا المقام لو أردنا أن نتناول بالتفصيل كل مميزات العمارة الإسلامية فى القاهرة العثمانية ، ولذلك سوف نكتفى فى هذا البحث بدراسة العمائر الدينية ، من حيث طرازها المعمارى وتخطيطها فحسب ، مع تتبع أصول هذا

---

(١) يستثنى من هؤلاء بعض الباشوات الذين أمروا بإنشاء ـ أو تجديد أو إضافة ـ بعض العمائر ومنهم محمد باشا الشريف ، وعلى باشا السلحدار ، وحسن باشا ، ومحمد باشا الصوفى ، وبيرم باشا ، ومحمد باشا أبو النور ، وإبراهيم باشا ، وحمزة باشا ـ من ولاة القرن ١١هـ/ ١٧م ، وأحمد باشا ، وإسماعيل باشا ، وقرة محمد باشا ، وعلى باشا الازمرلى ، وعبد الله باشا الكبورلى ، ومحمد باشا عزت ـ من ولاة القرن ١٢هـ / ١٨م .

الطراز وذلك التخطيط ، سواء فى مصر أو تركيا ومقارنة ذلك ببعض العمائر الدينية المعاصرة فى البلاد العربية .

١ ـ الجوامع : نستطيع أن نميز بين طرازين شاع استخدامهما فى تخطيط جوامع القاهرة فى العصر العثمانى ، أولهما : وهو الأغلب : الطراز المصرى المحلى الموروث . وثانيهما : الطراز العثمانى الوافد .

ونستعرض فيما يلى المميزات العامة والخصائص الرئيسية لكل طراز منهما على حدة :

الطراز الأول : الجوامع المصممة وفق الطراز المصرى المحلى :

وهو الطراز السائد والأغلب خلال العصر العثمانى ، حيث يقدر عدد الجوامع الباقية المصممة وفق ذلك الطراز نحو تسعة وعشرين جامعا ، كما سبق القول .ويمكن أن نحصر تخطيطات هذه الجوامع فى ثلاثة أنواع رئيسية ، وذلك على النحو التالى :

النوع الأول : التخطيط ذو الاروقة حول صحن أو درقاعة[١] .

النوع الثانى : التخطيط ذو الأروقة دون الصحن أو الدرقاعة .

النوع الثالث : التخطيط ذو الإيوانات حول صحن أو درقاعة .

ونستعرض فيما يلى كل نوع من هذه الأنواع على حدة ، وذلك على النحو التالى :

---

(١) المعروف ، حتى الأن ، بين جمهرة الآثاريين أن الصحن هو الفناء المكشوف ، والدرقاعة هى الفناء المغطى ، إلا أنه يتضح ـ من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية ووثائق الوقف المختلفة ومقارنة ذلك بالعمائر الباقية ـ أنه لم يكن هناك فرق كبير بين كل من المصطلحين ، فبعض الأفنية المكشوفة الكبيرة أطلق عليها فى الوثائق والمصادر مصطلح الدرقاعة ، كما هو الحال فى كل من قلاوون والسلطان حسن ، وبرقوق وبرسباى والمؤيد شيخ وغيرها ، وفى المقابل اطلق على بعض الأفنية المغطاة مصطلح (الصحن) كما هو الحال فى كثير من عمائر العصرين المملوكى والعثمانى . كذلك أطلق على بعض المجازات أو الاستطراقات الأرضية =

النوع الأول : التخطيط ذو الأروقة حول صحن أو درقاعة :

يتكون هذا النوع من التخطيط من صحن أو درقاعة وسطى مغطاة ويشغل الضلع القبلى (الجنوبى الشرقى) للدرقاعة المقدم وهو يشتمل فى الأغلب الأعم على أكبر عدد من البائكات التى تحصر فيما بينها الأروقة ؛ فضلا عن أنه يتوسط صدره المحراب وعن يساره (عن يمين الواقف تجاهه) المنبر ، أما الضلع البحرى للدرقاعة فيشغله المؤخر بينما يشغل كل ضلع من الضلعين الجانبين للدرقاعة (وهما الضلع الجنوبى الغربى والضلع الشمالى الشرقى) مجنبة ويشتمل كل من المؤخر والمجنبتين على بعض البائكات التى يختلف عددها من جامع لآخر غالبا وبالتالى يختلف عدد الأروقة المحصورة بينها إلا أنه فى أحيان كثيرة يشتمل كل من المؤخر والمجنبتين على بائكة واحدة وبالتالى رواق واحد ، كذلك قد يشتمل المؤخر أيضاً فى بعض النماذج على دكة المبلغ أو المؤذن .

وقد اتبع هذا التخطيط فى كل من جامع الأمير مصطفى جوربجى ميرزة (ببولاق) ١١١٠هـ/ ١٦٩٨م ، وجامع الأمير عثمان كتخدا المعروف بجامع الكخيا (بالأوبرا القديمة) ١١٤٧هـ/ ١٧٣٤م ، وجامع الفكهانى (العقادين) ١١٤٨هـ/ ١٧٣٥م وجامع السادات الوفائية (بالتونسى)

= المستطيلة مصطلح الدرقاعة أيضًا كما هو الحال فى خانقاة برسباى بالقرافة (صحراء المماليك) ومدرسة جانم البهلوان بالسروجية ، وجامع المحمودية بميدان صلاح الدين أسفل القلعة وغير ذلك .

المقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٧ . ج٢ . ص٣١٦ .

محمد سيف النصر : مدرسة المنصور قلاوون : دراسة آثرية فى ضوء وثيقة جديدة (مجلة كلية الآداب ـ جامعة صنعاء ـ العدد الأول ـ ١٩٨٤م) .

محمد حمزة الحداد : السلطان المنصور قلاوون ـ ص ١٦٢ .

وثائق وقف كل من برقوق (رقم ٥١ محفظة ٨ بدار الوثائق القومية (محكمة) ، برسباى (أوقاف : ٨٨٠ ، المؤيد شيخ (أوقاف ٩٣٨) وغير ذلك .

١١٩١هـ - ١١٩٩هـ/ ١٧٧٧ - ١٧٨٤م (شكلا ٢١٦ - ٢١٧) وعند تأصيل هذا النوع من التخطيط نجد أنه يمثل التخطيط التقليدى الشائع للمساجد الجامعة فى العمارة الإسلامية التى اتخذت تخطيط مسجد الرسول ﷺ نموذجا رئيسيا لها ، وترجع أقدم الأمثلة الباقية لهذا التخطيط فى مصر إلى العصر الطولونى ، كما هو الحال فى جامع أحمد بن طولون ٢٦٥هـ/ ٨٧٨م (شكل ٢٠) ثم اتبع فى تخطيط جوامع القاهرة الفاطمية (شكلا ١٩ ، ٢١) وفى العصر المملوكى انتشر انتشاراً كبيرا ، كما هو الحال فى كل من جامع الظاهر بيبرس ، وجامع الناصر محمد بالقلعة ، وجامع الماس الحاجب ، وجامع الطنبغا الماردانى ، وجامع آق سنقر الناصرى المعروف بالجامع الأزرق ، من عصر المماليك البحرية وغير ذلك . (شكلا ٢١١ - ٢١٢).

وكل من جامع المؤيد شيخ ، وجامع القاضى يحيى ببولاق ، وجامعه الآخر بالحبانية ، وجامع لاجين السيفى وجامع الونائى ، وجامع ابن برد بك ، وجامع سلطان شاه من عصر المماليك الجراكسة أو البرجية وغيرها ذلك (شكلا ٢١٤ - ٢١٥) .

وإذا كانت الجوامع السابقة تكاد تتفق مع بعضها فى التخطيط العام وفى المميزات الرئيسية فإنها تختلف فيما بينها من حيث التفاصيل ، فلكل جامع منها سمات مستقلة قائمة بذاتها .

هذا ولم يقتصر هذا التخطيط على الجوامع فحسب ، بل صممت على أساسه بعض المدارس أيضًا ، ومن أمثلتها الباقية المدرسة الأقبغاوية (بالأزهر) ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م ، ومن الملاحظ أن صحن المدرسة الأقبغاوية مغطى مثل صحون الجوامع العثمانية المصممة وفق هذا التخطيط ، والسابق الإشارة إليها ، أما بقية الجوامع الأخرى المشار إليها فالصحن فيها مكشوف[1] (شكل ١٩٧).

---

(١) محمد حمزة : الطراز المصرى ، ص ٦٨٤ - ٦٨٦ .

النوع الثانى : التخطيط ذو الأروقة دون الصحن أو الدرقاعة :

يتكون هذا النوع من التخطيط من مساحة مستطيلة أو مربعة تقسم إلى أروقة بواسطة عدد من البائكات تسير موازية لجدار القبلة ، أو عمودية على ذلك الجدار ويعد هذا التخطيط أكثر أنواع التخطيطات شيوعا وانتشاراً خلال العصر العثمانى حيث يبلغ عدد الجوامع الباقية المصممة وفق ذلك التخطيط نحو سبعة عشر جامعا .

ويمكن أن نحصر نماذج هذا التخطيط فى ثلاثة أنماط ، وذلك على النحو التالى :

النمط الأول : وهو عبارة عن مساحة مستطيلة قُسمت إلى أربعة اروقة بواسطة ثلاث بائكات تسير موازية لجدار القبلة ، كما هو الحال فى كل من جامع محرم أفندى المعروف بجامع الكردى (بسويقة اللالا) ١١٣٦هـ/ ١٧٢٣م ، وجامع العريان (بباب البحر) ١١٧١ ـ ١١٧٣هـ/ ١٧٥٧ ـ ١٧٥٩م (شكل ٢٢٤).

النمط الثانى : وهو عبارة عن مساحة مستطيلة قُسمت إلى ثلاثة أروقة بواسطة بائكتين موازيتين لجدار القبلة ، ونشاهد هذا النمط فى أحد عشر جامعا هى كل من : جامع مراد باشا ٩٧٦ ـ ٩٧٩هـ / ١٥٦٨ ـ ١٥٧١م ، وجامع مسيح باشا المعروف بجامع المسبح ٩٨٣هـ/ ١٥٧٥م ، وجامع مرزوق الأحمدى ١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م ، وجامع الشيخ مطهر ١١٥٨هـ/ ١٧٤٥م ، وجامع الغريب ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م ، وجامع الشيخ رمضان ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م ، وجامع يوسف جوربجى ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م ، وجامع البيومى ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م ، وجامع العربى قبل ١١٨٣هـ/ ١٧٦٩م ، وجامع محمود محرم ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م ، وجامع جنبلاط ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م (أشكال ٢١٨ ـ ٢١٩ ، ٢٢١ ـ ٢٢٣).

أما جامع آلتى برمق قبل ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م فهو وإن كان ينتمى فى تخطيطه إلى هذا النمط إلا أن عقود بائكتيه تتجه عمودية على جدار القبلة وليست موازية لهذا الجدار ، كما هو الحال فى النماذج السابق الإشارة إليها (شكل ٢٢٥).

النمط الثالث : وهو عبارة عن مساحة مستطيلة قُسمت إلى رواقين بواسطة بائكة واحدة ، ونشاهد هذا النمط فى ثلاثة جوامع ، وهى كل من : جامع سيدى عقبة ١٠٦٦هـ/ ١٦٥٥م ، وجامع ذو الفقار بك ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م، وجامع عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشواذلية (بالموسكى) ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م (شكل ٢٢٠).

وعند تأصيل هذا النوع من التخطيط نجد أنه قد عرف فى العمارة المصرية الإسلامية قبل العصر العثمانى بوقت طويل ، إلا أن أمثلته الباقية قليلة ، ومنها مشهد آل طباطبا حوالى ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م ، وكل من مشهد السبعة وسبعين وليا (بأسوان) والمشهد القبلى بالشلال بأسوان أيضًا (مندرس الآن) ، وتمتاز هذه المشاهد الثلاثة بأنها جميعا مغطاه بقباب وليس بأسقف خشبية مسطحة (أشكال ١٢٢ ـ ١٢٤).

ومن النماذج المغطاة بأسقف خشبية الجامع الفاطمى بدير سانت كاترين بسيناء[1] (شكل ١٣٧).

ومن الأمثلة الباقية من العصر المملوكى نذكر كلا من المدرسة الطيبرسية (بالأزهر) ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م وجامع الأمير تنم رصاص المعروف بجامع تميم الرصافى (بالسيدة زينب) قبل ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م (شكل ٢٢٦)، وجامع الغورى (بعرب اليسار) ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م[2].

---

(١) انظر ص ١٨٨ من هذا الكتاب .

(٢) محمد حمزة : المرجع السابق ، ص ٦٨٧ ـ ٦٩١ .

النوع الثالث : التخطيط ذو الإيوانات حول صحن أو درقاعة :

استخدم هذا النوع من التخطيط فى تصميم بعض الجوامع الباقية ، ويبلغ عددها نحو ثمانية جوامع .

ويمكن أن نحصر نماذج هذا النوع من التخطيط فى أربعة أنماط رئيسية ، وذلك على النحو التالى :

النمط الأول : وهو عبارة عن صحن أوسط مكشوف تحيط به أربعة إيوانات أكبرها وأعمقها إيوان القبلة ، ونشاهد هذا التخطيط فى نموذج فريد لم يتكرر فى جوامع القاهرة العثمانية ، وهو جامع الأمير محمد كتخدا مستحفظان ، المعروف بجامع الحبشلى (بدرب سعادة خلف مديرية أمن القاهرة) ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م (شكل ٢٢٧).

وعند تأصيل هذا النمط من التخطيط ، نجد أنه قد انتشر انتشارا كبيراً خلال العصر المملوكى ، وشاع استخدامه فى تخطيط الجوامع والمدارس والخانقاوات .

كذلك يلاحظ أن إيوان القبلة بجامع الحبشلى مقسم إلى رواقين بواسطة بائكتين موازيتين لجدار القبلة ، ومثل هذا التقسيم ، قد عرف فى بعض المدارس المملوكية ، مثل مدرسة المنصور قلاوون ٦٨٣- ٦٨٤هـ/ ١٢٨٤ - ١٢٨٥م ، ومدرسة الظاهر برقوق ٧٨٦ - ٧٨٨هـ/ ١٣٨٤ - ١٣٨٦م ، ومدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى المعروفة بجامع البنات ٨٢١هـ/ ١٤١٨م (أشكال ١٦٣ ، ١٦٥، ١٦٨) .

غير أنه يلاحظ أن إيوان القبلة فى تلك المدارس مقسم إلى ثلاثة أروقة بواسطة بائكتين عموديتين على جدار القبلة ، والرواق الأوسط هو أكبرها وأوسعها .

كذلك تجدر الإشارة إلى أن إيوان القبلة فى بعض العمائر المملوكية الأخرى يشرف على الصحن أو الدرقاعة ببائكة ذات ثلاثة عقود ، كما هو

الحال فى كل من خانقاة برسباى (بقرافة صحراء المماليك) ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م ، وجامع سيدى مدين ٨٤٢ ـ ٨٤٣هـ/ ١٤٣٨ ـ ١٤٣٩م ، ومدرسة جانم البهلوان (بالسروجية) ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م ، ومدرسة أبو بكر مزهر ٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م ، وجامع الدشطوطى ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م (أشكال ١٥٤، ١٧٩، ١٩٠، ٢٠٨) .

النمط الثانى : وهو عبارة عن درقاعة مغطاه يشغل ضلعها الجنوبى الشرقى إيوان رئيسى واحد هو إيوان القبلة ، ويشغل أحد الأضلاع الأخرى للدرقاعة سدلة لطيفة ، أى صغيرة ، ومن أمثلة ذلك كل من جامع داود باشا ٩٥٥ ـ ٩٦١هـ/ ١٥٤٨ ـ ١٥٥٣م وجامع البرديني ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م (شكلا ٢٢٨ ـ ٢٢٩) .

ومن الواضح أن وجود هذه السدلات كان لضرورة معمارية اقتضاها تخطيط الجامع ، فقد استطاع المعمار بذلك أن يحقق انتظام المساحة الداخلية للجامع ، ويساير فى ذات الوقت خط تنظيم الطريق ، فضلا عن استغلال هذه السدلات فى عمل دخلات أو شبابيك أو أبواب تؤدى إلى بعض المنافع والملاحق بالجامع .

وعند تأصيل هذا النمط من التخطيط نجد أنه قد ظهر فى بعض العمائر المملوكية ، ومن بينها كل من مدرسة قطلوبغا الذهبى ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م ، ومدرسة أيتمش البجاسى ٧٨٥/ ١٣٨٣م. ومسجد فرج بن برقوق المعروف بزاوية الدهيشة (تجاه بوابة المتولى) ٨١١هـ/ ١٤٠٨م وغير ذلك (أشكال ١٤٧، ١٩٣ ـ ١٩٤) .

هذا ويلاحظ أن إيوان القبلة بجامع دواد باشا لا يشرف على الدرقاعة بكامل اتساعه ، وهو بذلك يتفق مع مثيله فى بعض العمائر المملوكية ، ومنها على سبيل المثال إيوان القبلة بكل من خانقاة بيبرس الجاشنكير ٧٠٦ ـ

٧٠٩هـ/ ١٣٠٦ ـ ١٣٠٩م، ومدرسة صرغتمش ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م، ومدرسة القاضى عبد الباسط ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م، ومدرسة قانى باى الرماح (بالقلعة) ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م وغير ذلك (أشكال ١٥٨، ١٦٦، ١٨٢، ٢٠٣) .

أما إيوان القبلة بجامع البردينى فيلاحظ أنه يشغل الضلع الشمالى الشرقى منه سدلة لطيفة ترتفع أرضيتها عن أرضية الإيوان نفسه وتشرف هذه السدلة على داخل الإيوان بكرديين خشبيين تمتد فيما بينهما معبرة خشبية .

وقد ظهرت هذه السدلات فى بعض العمائر المملوكية وتشغل الضلعين الجانبيين لإيوان القبلة أو الإيوان المقابل له ، أو تشغل ضلعا واحدا فقط من هذين الضلعين ومن بين أمثلة ذلك إيوان القبلة بكل من مسجد كافور الزمام ٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م والمدرسة الجوهرية (بالأزهر) قبل ٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م ، والإيوان الشمالى الغربى المقابل لإيوان القبلة بمدرسة قايتباى (بقرافة المماليك) ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م (شكلا ١٧٢، ١٧٦).

النمط الثالث : وهو عبارة عن درقاعة مغطاه يحيط بها إيوانان رئيسيان ، هما إيوان القبلة والإيوان الشمالى الغربى المقابل له .

ونشاهد هذا النمط فى كل من جامع المحمودية ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م ، وجامع عبد اللطيف القرافى ٩٩٥هـ/ ١٥٨٦م (شكلا ٢٣٠ ـ ٢٣١) وجامع تغرى بردى (بالمقاصيص) ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م .

وعند تأصيل هذا النمط من التخطيط نجد أنه قد ظهر فى بعض العمائر المملوكية ومن أمثلتها الباقية مدرسة إينال اليوسفى ٧٩٤ـ ٧٩٥هـ/ ١٣٩١ـ ١٣٩٢م ، ومدرسة قانى باى المحمدى ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وخانقاة برسباى (بقرافة المماليك) ٨٣٥هـ/ ١٤٣١م ومدرسة جانم البهلوان ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م، وغير ذلك (أشكال ١٨٥، ١٨٧ ـ ١٩٠ ، ٢٠٨).

وإذا كانت النماذج السابقة تتفق مع بعضها من حيث التخطيط العام

وبعض التفاصيل ، فإنها تختلف فيما بينها من حيث التفاصيل الأخرى ، فضلا عن المساحة فيما إذا كانت مستعرضة أو عمودية ، وعمق الإيوانات وانخفاض أرضية الدرقاعة أو مساواتها لأرضية الإيوانات المحيطة بها وغير ذلك .

هذا وينفرد جامع المحمودية ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م بابتكار لم يسبق إليه كما أنه لم يتكرر بعد ذلك ، ويتمثل ذلك فى وجود أربعة أعمدة من الجرانيت الأحمر فى مقدمة إيوانى الجامع ، بواقع عمودين بكل إيوان ، وترتفع فوق هذه الأعمدة الأربعة عقود مدببة ، اثنان منها موازيان لجدار القبلة ، والاثنان الآخران عموديان على ذلك الجدار ، وقد استطاع المعمار بهذه الطريقة أن يخلق مساحة مربعة تتوسط الجامع ، وبسقف هذه المساحة سقف خشبى ذو زخارف ملونة ومذهبة ، ويتوسط هذا السقف شخشيخة ترتفع عن بقية سقف الجامع ، وقد فتحت بأضلاعها عدة نوافذ للإضاءة والتهوية .

النمط الرابع : وهو عبارة عن درقاعة وسطى مغطاه ، يحيط بها إيوانان رئيسيان ، هما إيوان القبلة والإيوان الشمالى الغربى المقابل له ، وسدلتان جانبيتان، هما السدلة الجنوبية الغربية والسدلة الشمالية الشرقية المقابلة لها .

ونشاهد هذا النمط من التخطيط فى كل من جامع محب الدين أبو الطيب (بالخرنفش) ٩٣٤ ـ ٩٣٦هـ/ ١٥٢٧ ـ ١٥٢٩م ، وجامع يوسف الحين بباب الخلق ١٠٣٥هـ/ ١٦٢٥م (شكلا ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

وعند تأصيل هذا التخطيط نجد أنه قد عرف منذ بداية العصر المملوكى ، واستمر حتى نهايتـه ، ومن بين أمثلته نذكر كلا من : مدرسة المنصور قلاوون (قبل تغيير معالمها) ومدرسة مثقال ، ومدرسة جوهر اللالا ، والمدرسة الجوهرية (بالأزهر) ، ومدرسة تغرى بردى (بالصليبة) ، ومدرسة جقمق ، ومدرسة السلطان إينال ، ومدرسة السلطان قايتباى (بقرافة صحراء المماليك) ، ومدرسة

أبو بكر مزهر ، ومدرسة الغورى ، ومدرسة قرقماس ، ومدرسة بيبرس الخياط (بالجودرية) وغير ذلك (أشكال ١٦٨ ـ ١٨٤) .

ومن بين الجوامع نذكر كلا من : جامع قراقجا الحسنى ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م ، وجامع القاضى يحيى زين الدين (عند تقاطع شارعى الأزهر وبور سعيد) ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م ، وجامع قجماس الاسحاقى ٨٨٥ ـ ٨٨٦هـ/ ١٤٨٠ ـ ١٤٨١م[1] (أشكال ١٥٠ ، ١٥٢ ـ ١٥٣).

وأخيراً بقى أن نشير إلى هذه الأنواع من التخطيطات لم تقتصر على العمائر الباقية بمدينة القاهرة فحسب ، بل صممت على أساسها كذلك العمائر الباقية بالمدن والقرى المصرية الأخرى ، سواء فى الوجه البحرى مثل : الإسكندرية ، ورشيد ، وفوه ، ودمياط ، والمحلة الكبرى ، وطنطا ، وميت غمر ، وجناج ، ومحلة مرحوم ، وغير ذلك أو فى الوجه القبلى مثل الفيوم ، وفرشوط ، وأخميم ، وجرجا ، وبهجورة ، وهو ، وأسوان ، وغير ذلك[2].

الطراز الثانى : الجوامع المصممة وفق الطراز العثمانى الوافد[3].

---

(١) محمد حمزة : المرجع السابق ، ص ٦٩٢ ـ ٧٠١ .

(٢) محمد حمزة : العمارة الإسلامية فى مصر ـ ص ص ١٥ ـ ٢٥ .

(٣) كان لبعض العلماء الأجانب فضل السبق فى دراسة عمائر الطراز العثمانى الوافد بصفة عامة والجوامع بصفة خاصة ، نذكر منهم :

Birggs (M.). Muhammadan Arcitecture in Egypt and Palestine . (Oxford, 1924) pp. 132 - 144 .

Devonshire (R. L.) L'Egypte Musulmane et les Fondatures de ses Mou- ments . (Paris 1926) pp. 115 - 137 .

Hautecoeur (1.) et wiet (G.) , les Mosquees du Caire, (Paris, 1932) pp. 340 - 354 .

Pauty (E.) L'Architecture Au Caire depuis la Conquete Ottomane. (Bullatin de l'institut Francais d'Archeolgie Orientale , Tome XXXVi, le Caire, 1936) pp. 1 - 69 ,

Williams (J. A.), The Monuments of Ottoman Cairo , (colloque Iterna- tional sur l'Histoire du Caire 1969), pp. 353 - 360 .

=

لم يقدر لجوامع هذا الطراز الذيوع والانتشار بمدينة القاهرة خلال العصر العثمانى، حيث يبلغ عدد الأمثلة الباقية نحو ستة جوامع فقط كما سبق القول.

ويمكن أن نحصر تخطيطات تلك الجوامع فى ثلاثة أنواع رئيسية ، وذلك على النحو التالى :

النوع الأول : التخطيط الكلاسيكى أو التقليدى المميز للعمارة العثمانية .

النوع الثانى : التخطيط على هيئة مربع تعلوه قبة (الجامع القبة) .

النوع الثالث : التخطيط ذو الأروقة المغطاة بقباب (الجامع ذو القباب المتعددة) .

ونستعرض فيما يلى كل نوع من هذه الأنواع على حدة ، وذلك على النحو التالى :

= كذلك كان لبعض العلماء والباحثين المصريين إسهاماتهم المحمودة فى هذا المجال ، ومنهم :

حسن قاسم : المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة المعزية ، جـ٦ ، القاهرة ١٩٤٥م .

حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، جـ١ ، القاهرة ١٩٤٦م .

سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، جـ٥ ، القاهرة ١٩٨٣م .

محمد مصطفى نجيب : العمارة فى العصر العثمانى (بحث فى كتاب القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م ص٢٥٤ ـ ٢٧٢ .

هدايت تيمور : جامع الملكة صفية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٧٧م.

على المليجى : الطراز العثمانى فى عمائر القاهرة الدينية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة أسيوط ١٩٨٠م .

مرفت عيسى : الطراز العثمانى فى منشآت التعليم بالقاهرة ، رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة القاهرة ١٩٨٧م .

سوسن سليمان : عمائر المرأة فى مصر فى العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة، جامعة القاهرة ، ١٩٨٨م .

النوع الأول : التخطيط الكلاسيكى أو التقليدى المميز للعمارة العثمانية :

يتكون هذا النوع من التخطيط فى جوهره من قسمين أساسيين أولهما : مغطى ويمثل الجامع نفسه ، وثانيهما : مكشوف ويمثل الحرم ، ويظهر هذا التخطيط فى القاهرة فى نموذجين هما : جامع سليمان باشا [1] المعروف بجامع سارية الجبل (بالقلعة) ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م (شكل ٢٣٤) ، وجامع

---

(١) يعد سليمان باشا من أشهر ولاة مصر العثمانية ، كما تعد فترة حكمه من أطول فترات حكم الولاة العثمانيين ، فقد بلغت نحو اثنتى عشرة سنة غير متصلة ، ذلك أنه تولى حكم مصر على فترتين الأولى ، وتمتد فيما بين ٩٣١ ـ ٩٤١هـ / ١٥٢٤ ـ ١٥٣٤م. والثانية ، وتمتد فيما بين ٩٤٣ ـ ٩٤٥هـ / ١٥٣٦ ـ ١٥٣٨م ، وكان مغرمًا بالإنشاء والتعمير ، ومن بين عمائره هذا الجامع والمدرسة السليمانية بالسروجية ، ومنشآته المختلفة ببولاق .
الإسحاقى (محمد عبد المعطى بن أبى الفتح)
أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، المطبعة الميمنية بمصر المحروسة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م ، ص١٥٠ .
البكرى (محمد بن محمد أبى السرور البكرى الصديقى) .
المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ، مخطوطة ، دار الكتب المصرية (رقم ١٩٢٦ تاريخ ص ١٤٩ ـ ١٥٠ .
ابن يوسف الحنبلى (مرعى بن يوسف بن أبى بكر المقدسى) :
نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين ، مخطوطة محفوظة بمكتبة رضا رامبوار بالهند مصورة بمكتبة معهد المخطوطات العربية رقم (١٢٨٣ تاريخ) ص١٦٤ ـ ١٦٥ .
ابن الوكيل (يوسف أفندى الملوانى) .
تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، نسخة مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم (٥٦٢٣ تاريخ) والمصورة بدورها عن نسخة مكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج المحفوظة تحت رقم (٨٠ تاريخ) ص ١٥٣ ـ ١٥٤ .
ابن عبد الغنى (أحمد شلبى) : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن القاهرة ١٩٧٨م . ص١٠٦ ـ ١٠٩ .

الملكة صفية [1] (بالداودية) ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م (شكل ٢٤٨) وبرغم اتفاق كل منهما فى التخطيط العام وفى المميزات الرئيسية فإنهما يختلفان عن بعضهما من حيث تخطيط الجزء المغطى وبعض العناصر والتفاصيل الأخرى ، وهو ما سنوضحه فيما يلى :

جامع سليمان باشا (شكل ٢٣٤) .

يتكون تخطيط هذا الجامع من قسمين أساسيين هما الجزء المغطى والحرم (شكل ٢٣٤) . وبالنسبة للجزء المغطى فهو عبارة عن درقاعة مربعة تحيط بها من ثلاث جهات ـ عدا الجهة الشمالية الغربية ـ ثلاثة إيوانات ، أعمقها إيوان القبلة ، ويشرف كل إيوان منها على الدرقاعة فقد أوجد المعمار فى الجهة الشمالية الغربية دخلة غير عميقة تشرف على الدرقاعة بعقد مدبب أيضًا ، وتحصر هذه العقود الأربعة فيما بينها ـ أى فى كوشاتها ـ منطقة انتقال القبة ، وهى عبارة عن أربعة مثلثات كروية ، أما الإيوانات الثلاثة فيغطى كل إيوان منها نصف قبة مقامة على مثلثين كرويين .

أما الحرم فهو يتقدم الجزء المغطى من الجهة الشمالية الغربية . ويتكون تخطيطه من صحن أوسط مكشوف ، تحيط به أربعة أروقة مغطاه بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية وتشرف كل رواق منها على صحن من خلال بائكة

---

(١) الملكة صفية هى زوجة السلطان مراد الثالث ، ووالدة السلطان محمد الثالث ، وكانت تمتاز بذكاء مفرط وسرعة بديهة فضلا عن جمالها الأخاذ ، وقد لعبت دوراً كبيراً فى سياسة الدولة العثمانية فى عهد ولدها السلطان محمد الثالث .

لمزيد من التفاصيل عن ترجمة الملكة صفية وعلاقتها بهذا الجامع انظر : حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، جـ١ ؛ ص٣٠٦ ـ ٣٠٨ .

سعاد ماهر : مساجد مصر ، جـ٥ ص١٦٤ ـ ١٦٥ .

هدايت تيمور : جامع الملكة صفية ، ص ١١٣ ـ ١٣١ .

من عقدين فى كل من الضلعين : الجنوبى الشرقى ، والشمالى الغربى ، ومن ثلاثة عقود فى كل من الضلعين : الجنوبى الغربى ، والشمالى الشرقى .

والحق أن هذا التخطيط يمثل نموذجا فريدا فى العمارة العثمانية بصفة عامة ، وفى مصر بصفة خاصة ، حيث أنه يجمع بين نمطين من أنماط تخطيط الجامع فى العصر العثمانى ، فالجزء المغطى يذكرنا بالتخطيط المعروف بطراز بورصة أو بروسة الثالث ، أو التخطيط على هيئة (حرف T) ولكن مع تطوير له يتمثل فى إحلال الحرم محل السقيفة التى تتقدم هذا التخطيط فى العمارة العثمانية ، ومن المعروف أن الحرم يمثل الجزء المكشوف فى التخطيط الكلاسيكى أو التقليدى المميز للعمارة العثمانية .

ويكفى لبيان أهمية هذا التخطيط القول بأنه ليس فى العمارة العثمانية فى تركيا حتى الآن - فيما أعلم - نموذج واحد يجمع بين التخطيط على هيئة (حرف T) وبين الحرم ، فكل النماذج الباقية المعروفة التى صممت وفق هذا التخطيط تتقدمها سقيفة مغطاة بالقباب أو الأقبية أو الاثنين معا .

ومن المعروف أن هذا النوع من التخطيط قد اشتق أساسا من تخطيط المدارس السلجوقية ذات القباب ، ويمكن رؤية هذا التخطيط فى قباب المبانى المرتبة على هيئة (حرف T) المقلوب بمدرستى قرة طاى وانجه منار فى قونية ، وفى الإيوانات ذات الأقبية المحيطة بقبة مدرسة جاجا بك فى قير شهر ، وهى على هيئة (حرف T) مقلوبا[١] .

ويعد مسجد أورخان بك فى بُروسّه ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م أقدم نموذج باق لهذا النوع من التخطيط فى العمارة العثمانية ، ثم توالى ظهوره بعد ذلك فى كثير من النماذج ، ومن بينها كل من : مسجد مراد الأول فى بروسة ٧٦٨ -

(١) آصلان آبا (اوقطاى) فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد عيسى ، استانبول ١٩٨٧م ، ص١٧٢ .

هدايت تيمور : المرجع السابق ، ص ٤٧ - ٤٨ .

على المليجى : المرجع السابق ، ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

٧٨٧هـ/ ١٣٦٦- ١٣٨٥م . ومسجد بايزيد الأول فى بروسة ٧٩٣ - ٧٩٨هـ/ ١٣٩٠ - ١٣٩٥م ، والمسجد الأخضر فى بروسة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م ، والمرادية بادرنه ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م ومسجد حمزة بك فى بروسة النصف الثانى من القرن ٩هـ/ ١٥م ، ومسجد يخشى بك فى تيره ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م ، وجامع مراد باشا باستنبول ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م، وكل من جامع فيروز بك فى ميلاس ، وجامع بايزيد باشا فى اماسيا وزاوية نيلوفر خاتون فى أزنبق وغير ذلك[١] (أشكال ٢٣٥ - ٢٤٥) .

والملاحظ أن التغطية فى غالبية النماذج السابقة هى القباب بحيث نجد قبة فى الوسط تحيط بها ثلاث قباب : قبة المحراب ، وقبتان جانبيتان وفى بعض النماذج الأخرى استبدلت قبة المحراب بنصف قبة كما هو الحال فى مسجد يخشى بك فى تيره وغيره أو استبدلت القباب الثلاث التى تحيط بالقبة الوسطى الرئيسية بثلاثة أنصاف قباب ، كما هو الحال فى جامع سليمان باشا (بالقلعة) ويكاد يكون هو النموذج الوحيد لذلك بين نماذج التخطيط على هيئة (حرف T) فى العمارة العثمانية .

ومن النماذج الشهيرة الجامع الأزرق فى تبريز ، (شكل ٢٤٦).

ومن النماذج المتميزة فى البلاد العربية جامع درغوت باشا والى طرابلس الغرب فيما بين ٩٦٤- ٩٧١هـ/ ١٥٥٦ - ١٥٦٣م (شكل ٢٤٧) ويتميز التخطيط الحالى بأنه على هيئة حرف T ومغطى باثنتين وثلاثين قبة ويكون النموذج الوحيد - فيما أعلم - الذى صمم على هذا النمط وغطى بهذا العدد الكبير من القباب[٢].

ويرى البعض أن هذا التخطيط قد حدث ضمن الإصلاحات الأخيرة التى

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق ، ص ١٧٢ - ١٧٥ ، ١٨٠ - ١٨١ .

Goodwin (G.), Ahistory of Ottoman Architecture, Mew York, 1987, pp. 37 , 78, 412 .

(٢) مسعود رمضان شقلوف (وآخرن) : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا - جـ١ - طرابلس - ١٩٨٠م - ص ٦٠ - ٦٢ .

تمت بالجامع بعد أن أصيب بالقنابل أثناء الحرب العالمية الثانية ومن ثم فهو يرى أن الجزء الأصلى من الجامع كان مغطى بواحد وعشرين قبة متساوية فقط[١].

جامع الملكة صفية :

يتكون تخطيط هذا الجامع من قسمين أساسيين هما الجزء المغطى والحرم (شكل ٢٤٨) .

وبالنسبة للجزء المغطى فهو عبارة عن مساحة مربعة تتوسطها ستة أعمدة تعلوها ستة عقود مدببة تحصر فيما بينها - أى فى كوشاتها - منطقة انتقال القبة المركزية الرئيسية التى تهيمن على الجزء المغطى ، وتكاد تكون القبة الوحيدة فى مصر المقامة على قاعدة سداسية الشكل ، وتحيط بهذه القبة فى كل من الضلعين الجانبين (الجنوبى الغربى والشمالى الشرقى) أربع قباب صغيرة ، بواقع قبتين بكل ضلع كذلك توجد فى الضلع الشمالى الغربى قبتان أخريان يتوسطهما قبو ، أما الضلع الجنوبى الشرقى فتتوسطه دخلة المحراب التى تبرز عنه ويغطى هذه الدخلة قبة أقل حجما وارتفاعا عن القبة الوسطى المركزية ، وأكثر حجما وارتفاعا عن القباب الأخرى .

أما الحرم فهو يتقدم الجزء المغطى من الجهة الشمالية الغربية ، ويتكون تخطيطه من صحن أوسط مكشوف ، تحيط به أربعة أروقة مغطاه بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، ويشرف كل رواق منها على الصحن من خلال بائكة ذات ثلاثة عقود نصف دائرية .

وعند تأصيل هذا النوع من التخطيط نجد أنه قد استخدم فى العديد من الجوامع العثمانية ، ولذلك فسوف نكتفى فقط بذكر نماذج الجوامع التى تهيمن على الجزء المغطى فيها القبة الوسطى المركزية المقامة على قاعدة سداسية والتى تعد قبة جامع أوچ شرفلى بأدرنه ٨٤١ - ٨٥١هـ/ ١٤٣٧ - ١٤٤٧م أقدم نموذج باق لهذا النوع من القباب فى العمارة العثمانية ، ومن الأمثلة التالية كل من جامع قرة أحمد باشا باستانبول ٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م ، وجامع

---

(١) صلاح البهنسى : العمارة الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول - دكتوراه - غير منشورة - جامعة القاهرة ١٩٩٤م - ص ١٣٨ ، شكل ٤ .

سوكللو محمد فى قادرجا باستانبول ٩٨٠هـ/ ١٥٧٢م ، وجامع الوالدة العتيق فى اسكدار[1] (شكل ٧٨) .

ومن نماذج الجوامع العثمانية التى تبرز فيها دخلة المحراب نذكر كلا من : جامع داود باشا ، جامع باب العزب ، جامع لاله لى باستانبول[2]، غير أنه يلاحظ أن دخلة المحراب فى هذه النماذج مغطاه بنصف قبة (أشكال ١٤٩ - ٢٥١) . فى حين أنها مغطاه بقبة كاملة فى جامع الملكة صفية كما سبق القول .

النوع الثانى : التخطيط على هيئة مربع تعلوه قبة (الجامع القبة) :

يتكون هذا النوع من التخطيط فى جوهره من مساحة مربعة تعلوها قبة ونستطيع أن نحصر نماذج هذا التخطيط فى نمطين رئيسيين ، وذلك على النحو التالى .

النمط الأول : وهو عبارة عن مساحة وسطى مربعة تحيط بها - من الداخل - أربع دخلات صغيرة ، أعمقها وأهمها دخلة المحراب (الدخلة الجنوبية الشرقية) وتشرف هذه الدخلات الأربع على المساحة الوسطى المربعة من خلال أربعة عقود مدببة تحصر فيما بينها - أى فى كوشاتها - منطقة انتقال القبة التى تغطى المساحة الوسطى المربعة ، وهى عبارة عن أربعة مثلثات كروية بواقع مثلث فى كل ركن من الأركان .

ويتقدم الجامع من الجهة الشمالية الشرقية زيادة من رواق واحد عبارة عن مساحة مستطيلة مسقوفة بسقف خشبى تلاشت أجزاء كثيرة منه الآن ، ويوجد بصدر هذا الرواق محراب صغير ، ومن الواضح أن الغرض من وجود هذه الزيادة

---

(١) آصلان آبا : المرجع السابق ، ص ١٨٢ - ٢٠١ .
هدايت تيمور : المرجع السابق ، ص ٢١١ - ٢١٢ .
على المليجى : المراجع السابق ، ص ٢٤٦ ، ٢٧٣ .
Goodwin Op. Cit., pp. 244 - 254 Fig, 93 , 234 .

(٢) Goodwin, Op. Cit., pp. 115 , 296, 398, 389, fig, 107 . 406 .

هو استخدامها فى الصلاة فى حالة ضيق الجامع بالمصليين .

ويتجلى هذا التخطيط بوضوح فى نموذج وحيد باق ، وهو جامع أحمد كتخدا العزب (خلف باب العزب بالقلعة) ١١٠٩هـ/ ١٦٩٧م [١] (شكل ٢٥٤) .

وعند تأصيل هذا التخطيط نجد أنه عرف فى العمارة العثمانية ، ولكن مع الاختلاف فى بعض التفاصيل ، ومن أمثلة ذلك جامع اورخان غازى فى بلاچك، ويرجع تاريخه إلى النصف الثانى من القرن ٨هـ/ ١٤م [٢] (شكل ٢٥٦).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التخطيط قد عرف فى مصر فى نفس هذه الفترة وما بعدها ، ولا سيما فى بعض القباب المدافن ، ومن أمثلتها الباقية قبة مدفن الأمير صرغتمش الملحقة بمدرسته بالصليبة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م ، وهى تتكون من مساحة وسطى مربعة ، تحيط بها من الداخل اربع دخلات معقودة بعقد مدبب ، يتوسط الدخلة الجنوبية الشرقية منها المحراب ، أما الدخلة الجنوبية الغربية فبصدرها شباك يشرف على الشارع ويقابله بصدر الدخلة الشمالية الشرقية باب الدخول للقبة من الإيوان الشمالى الغربى للمدرسة وتؤدى الدخلة الشمالية الغربية إلى رواق بارز عن سمت جدار الوجهة ، ويشرف هذا الرواق على الشارع من خلال ثلاثة شبابيك فى الصدر ، وشباكين فى الجانبين بواقع شباك بكل جانب (شكل ٢٥٥) .

---

(١) يعتقد (كازانوفا) أن هذا الجامع أقيم مكان جامع آخر أقدم منه ويؤيد ذلك (حسن عبد الوهاب) فيذكر أن هذا الجامع أقيم على بقايا مصلى وسبيل السلطان المملوكى المؤيد شيخ .
كازانوفا (بول) : تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ترجمة وتقديم أحمد دراج ، مراجعة جمال محرز، القاهرة ١٩٧٤م ، ص ١٨٥ .
حسن عبد الوهاب : جامع السلطان حسن وما حوله ، المكتبة الثقافية ، العدد ٥٦ ، أول مارس ١٩٦٢م ، ص ٧٤ .

(٢) Goodwin, Op. Cit., pp. 18 - 19, Fig . 7.
آصلان آبا : المرجع السابق – ص ١٧٠ .
على المليجى : المرجع السابق – ص ٢٢٤ .

وإذا كان هذا التخطيط يتفق مع تخيط جامع أورخان فى بيلاجك من جهة فإنه من جهة أخرى يذكرنا بالتخطيط المعروف بطراز بروسة الأول ، الذى يتميز بوجود رواق أو سقيفة مغطاه بالقباب أو الأقبية ، أو بالاثنين معا ، وتتقدم هذه السقيفة ، أو هذا الرواق ، الجامع ، كما هو الحال فى كل من جامع حاجى أوزبك فى أزنبق ٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م ، وجامع علاء الدين بك فى بروسة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م ، وغير ذلك (أشكال ٢٩ ـ ٣٧) .

ويشبه تخطيط قبة مدفن الأمير إينال اليوسفى الملحقة بمدرسته (الخيامية) ٧٩٤ـ ٧٩٥هـ/ ١٣٩١ـ ١٣٩٢م (شكل ١٨٥) ولكن مع بعض الاختلاف فى التفاصيل تخطيط قبة الأمير صرغتمش من حيث وجود المساحة الوسطى المربعة ، والدخلات الأربع المعقودة التى تحيط بها ، غير أن قبة إينال اليوسفى لا تحتوى على الرواق البارز المسقوف الذى يتقدم مربع القبة من الجهة الشمالية الغربية [١] .

وقد استمر هذا التخطيط فى بعض قباب العصر العثمانى ، ومن أمثلتها الباقية قبة الشيخ على الروبى بالفيوم ١١٢٠هـ/ ١٧١٧م وهى تتكون من مساحة وسطى مربعة تحيط بها من الداخل أربع دخلات ، تشرف كل منها على المساحة الوسطى المربعة ببائكة ذات عقدين مدببين[٢] .

النمط الثانى : وهو عبارة عن مساحة مربعة تعلوها قبة ضخمة (مشايخى)[٣] . ويحيط بهذه المساحة المربعة من الخارج من ثلاث جهات ـ عدا

---

(١) محمد حمزة إسماعيل الحداد : قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨٦م ، ص٣٣٢ ـ ٣٣٥ .

(٢) سعاد ماهر : محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإسلامى ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص٧٤ .

(٣) أطلقت الوثائق هذا المصطلح على بعض القباب ، ومنها قبة جامع محمد بك أبو الدهب ، وقبة المشهد الحسينى ، وقبتا الكردى والخواص بالحسينية عندما قام بتجديدهما الأمير عبد الرحمن كتخدا .

حجتا وقف الأمير عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٤٦ ، ٩٤٤) ، حجة الأمير محمد بك أبو الدهب (أوقاف رقم ٩٠٠) .

جهة القبلة - زيادة عبارة عن ثلاثة أروقة مغطاه بقباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية .

ويتجلى هذا النمط بوضوح فى نموذجين هما : جامع سنان باشا (ببولاق) ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م) (شكل ٢٤) وجامع محمد بك أبو الذهب (تجاه الأزهر) ١١٨٨هـ/ ١٧٧٤م (شكل ٢٥) .

وقد سبق أن قمنا بدراسة تخطيط كل من هذين الجامعين وإبرز أهمية ذلك التخطيط مع تأصيله وتتبع مراحل تطوره فى العمارة الإسلامية بصفة عامة[١] .

النوع الثالث : التخطيط ذو الأروقة المغطاة بقباب (الجامع ذو القباب المتعددة) :

يتكون هذا النوع من التخطيط من مساحة مستطيلة أو مربعة تقسم إلى أروقة متقاطعة بواسطة عدد من البائكات ، يختلف من جامع لآخر ، وتتكون هذه البائكات من أعمدة أو دعامات تنطلق من فوقها عقود تتجه عمودية على جدار القبلة ، وأخرى تتجه موازية لذلك الجدار ، مما ينتج عنه مجموعة من المربعات الصغيرة ، ويعلو كل مربع منها قبة وقد تكون جميع هذه القباب المتعددة متساوية وربما لا تكون كذلك .

ويتجلى هذا التخطيط بوضوح ، مع بعض الاختلافات الطفيفة ، فى نموذج وحيد باق بالقاهرة العثمانية ، وهو جامع عابدى بك (بمصر القديمة) ١٠٧١هـ / ١٦٦٠م[٢] .

ويتكون تخطيط هذا الجامع حاليا من مساحة مربعة تقريباً ، قسمت بواسطة بائكتين إلى ثلاثة أروقة متقاطعة تتكون كل بائكة من عمودين مستديرين

---

(١) انظر : الفصل الثانى من هذا الكتاب - ص ص ١٠٦ - ١٢٠ .

(٢) عن الدارسة التفصيلية لهذا الجامع انظر :
على المليجى : الطراز العثمانى - ص ٣٤٨ - ٣٥٢ .

ينطلق من فوقهما اثنا عشر عقدا مدببا ، بواقع ستة عقود تتجه عمودية على جدار القبلة ، ومثلها تتجه موازية لذلك الجدار ، وقد نتج عن ذلك تسعة مربعات صغيرة ، يعلو المربع الأوسط منها فيما بين الأعمدة الأربعة منور ، فى حين يعلو باقى المربعات قباب ، وجميع هذه القباب متساوية ومقامة على مثلثات كروية ، باستثناء القبة التى تعلو المربع أمام المحراب ، فهى أكثر القباب ارتفاعا ، كما أنها مقامة على حطات من المقرنصات المتصاعدة .

هذا ويتضح من أحد المساقط القديمة (شكل ١٤٣مكرر) التى رسمت لهذا الجامع منذ أوائل القرن الحالى أنه كان يسقف هذا الجامع تسع قباب متساوية بواقع ثلاث قباب بكل رواق من الأروقة الثلاثة ويدل ذلك على أن التغطية الحالية قد تعرضت لبعض معالم التغيير وخاصة المنور الذى يعلو المربع الأوسط فيما بين الأعمدة الأربعة والذى حل محل القبة التى كانت تعلو هذا الموضع فضلا عن القبة التى تعلو المربع الذى يتقدم المحراب ، فقد كانت فى الأصل تماثل القباب الثمان الأخرى أما الآن فهى أكثر ارتفاعا من جهة ومقامة على حطات من المقرنصات من جهة ثانية كما سبق القول .

والواقع أن هذا النوع من التخطيط يذكرنا بالتخطيط غير التقليدى للمساجد فى العمارة الإسلامية ، وهو التخطيط الذى اصطلحنا على تسميته بالتخطيط ذى الأروقة دون الصحن أو الدرقاعة ، وقد انتشر هذا التخطيط فى العديد من الأقطار الإسلامية منذ العصور الإسلامية الأولى ، وقد استخدم فى تسقيف هذا النوع من التخطيط إما القباب أو الأقبية ، أو الاثنين معا ، وإما الاسقف الخشبية كما سبق القول(١) .

الزوايا :ـ مفردها زاوية وتعنى لغويا ركن البناء لأنها جمعت بين قطرين

---

(١) انظر : ص ص ١٧٦ ـ ١٩٠ من هذا الكتاب .

منه وضمت ناصيتين[١]، ومن ثم أطلق هذا اللفظ فى البداية على الحلقات العلمية بالجوامع الكبرى ، ومنها زوايا العلم بجامع عمرو بن العاص ، كزاوية الإمام الشافعى ، والزاوية المجدية ، والزاوية الصاحبية وغيرها ، وقد أوقفت على هذه الزوايا بعض الأوقاف مما كان له أثره الكبير فى استمرارها فى أداء رسالتها العلمية[٢]. وتطورت الزوايا بعد ذلك لتصبح منشأت مستقلة ، لكل منها مصلى أو مسجد وأماكن للإقامة بالإضافة إلى الملحقات ، وكانت مسكنا للصلحاء ، من الشيوخ ممن يشتهر أمرهم ، حيث يتجمع حولهم تلاميذهم ومريدوهم ، وهم غالبا من الفقراء ، بالإضافة إلى العابرين وأبناء السبيل ، وكان شيخ الزاوية يتولى الوعظ والإرشاد لمن يتردد على الزاوية أو يقيم فيها .

وكانت بعض الزوايا تنشأ لأفراد من الصلحاء وتحمل أسماء ساكنيها أو منشئيها ، ومن أمثلة ذلك زاوية الشيخ خضر ، وزاوية ابن منظور ، وزاوية الحلاوى ، وزاوية نصر ، زاوية الشريف مهدى ، وزاوية الركراكى ، وزاوية الجعبرى ، وزاوية المغربل ، وزاوية القصرى ، وزاوية الجاكى ، وزاوية الايناسى ، وزاوية إبراهيم الصائغ ، وغير ذلك[٣] .

كذلك كانت هناك زوايا تخصص لطوائف معينة من الأغراب الذين كانوا يفدون إلى القاهرة كالأحباش والاعاجم وغيرهم ، ومن أمثلة زاوية الشيخ تقى

---

(١) إبراهيم مصطفى (وآخرون) : المعجم الوسيط جـ١ ـ القاهرة ١٩٦٠م ص ٤١٠ . دائرة المعارف الإسلامية المعربة ، مادة زاوية .

(٢) المقريزى : الخطط ، جـ٢ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ .
محمد محمد أمين : الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، ط١ ، القاهرة ١٩٨٠م ، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

(٣) المقريزى : المصدر السابق ، ص ٤٣٠ ـ ٤٣٥ .
توفيق الطويل : التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى ، ص ٤٢ ـ ٤٣ .

الدين رجب بن أشيرك التى أمر بإنشائها السلطان حسام الدين لاجين ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧ م ، ووقفها على الفقراء أهل الطريق الأعاجم المنقطعين .

ومنها الزاوية المعروفة بقبة النصر ، وكان يسكنها فقراء الأعاجم أيضاً ، ومن هذه الزاويا فى العصر العثمانى زاوية حسن الرومى ، وقد خصصت لطائفة العجم ، واشترط الواقف أن يستقروا فيها على الدوام ، وإذا أراد أحد هؤلاء الأعاجم أن يخرج لطلب العلم على مشايخ الأزهر ، سمح له بذلك ، بحيث لا تفوته صلاة الظهر بالزاوية ، وكان الواقف قد أوقف هذه الزواية مسجدا لله تعالى تقام فيه الصلوات الخمس المعهودة[١] .

وقد استخدمت بعض الزوايا كمسجد تؤدى فيه الصلوات الخمس المفروضة، ومنها زواية الخدام التى كانت منزلا للخدام الأحباش ، وأصبحت مسجداً له إمام ومؤذن وقومه ، ومنه أيضاً زاوية البراشمة التى كانت توجد بخط المصنع بالقلعة وغير ذلك[٢] .

ومن المعروف أن مساجد الصلوات الخمس كانت كثيرة ، سواء فى مصر أو فى القاهرة ، ويؤكد ذلك ما ذكره « القلقشندى » بقوله : « وأما مساجد الخمس فكانت على العدد الذى لا يحصى لكثرتها ، وخطط القضاعى شاهده بذلك » .

ويضيف « القلقشندى » فيقول : وأما مساجد الصلوات الخمس ـ بالقاهرة ـ فأكثر من أن تحصى وأعز من أن تستقصى ، بكل خططها مسجد أو مساجد

---

(١) محمد حمزة : الطراز المصرى ، ص ١٤٠ ، ١٤٦ .

(٢) دولت عبد الله : معاهد تزكية النفوس فى مصر فى العصر الأيوبى والمملوكى ، القاهرة ١٩٨٠م ص ٥٦ ـ ٥٧ .

، لكل منها إمام راتب ومصلون[١].

وقد انتشر هذا النوع من الزوايا التى تؤدى فيها الصلوات الخمس خلال العصر العثمانى ، ويؤكد ذلك ما ذكره « جومار » بقوله : « إن المساجد الصغيرة أو المصليات يطلق عليها فى العموم اسم زاوية ، عددها ضخم جدا ، حوالى مائة وستين ، كل هذه المبانى المخصصة للعبادة يتردد عليها كل يوم أهالى القاهرة بحماس وورع »[٢].

ومثل هذه الزوايا كانت لا تحتوى على منبر ولا مئذنة ، ومن ثم كان المؤذن يؤذن على بابها أو من شرفة تعلو مدخلها الرئيسى ، ولا يزال لفظ الزاوية يطلق حتى الآن على المساجد الصغيرة أو المصليات فى جميع أنحاء مصر .

هذا ولم يتبق من الزوايا العديدة التى بنيت فى القاهرة إبان العصر العثمانى سوى ست زوايا لا تزال محتفظة بمعالمها الأصلية إلى حد كبير ، وقد أوقفت هذه الزوايا الست كمساجد للصلوات الخمس المفروضة ، وهذه الزوايا هى : زاوية الشيخ حسن الرومى ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م وزاوية الشيخ سعود ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م وزاوية الشيخ ضرغام أوائل القرن ١٠هـ/ ١٦م ، وزاوية الشيخ مرشد قبل ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م ، وزاوية رضوان بيك (بالقربية) ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م وزاوية الأمير عبد الرحمن كتخدا (بالخيامية) ١١٦٨ ـ ١١٧٥هـ/ ١٧٥٤ ـ ١٧٦١م.

ويستثنى من هذه الزوايا الست ، زاوية الشيخ حسن الرومى ، التى

(١) القلقشندى (أحمد بن على) :
صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، جـ٣ ، ص ٣٤٢ ـ ٣٦٥ .

(٢) جومار (آدم فرنسوا) : وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل ، ترجمة أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٨٨م ، ص ١٩٣ .

خصصت فضلا عن كونها مسجدا للصلوات الخمس ـ لطائفة العجم كما سبق القول ، ومن ثم تعد هذه الزاوية استمراراً لسلسلة الزوايا التى أقيمت بالقاهرة خلال العصر المملوكى ، وخصصت لطائفة الأعاجم ، وقد سبقت الإشارة إلى بعض النماذج من تلك الزوايا .

أما عن تخطيط هذه الزوايا فهو لم يخرج عن النظام التخطيطى المألوف فى العمائر الدينية الأخرى ، سواء فى العصر المملوكى أو العصر العثمانى ، ويمكن أن نحصر تخطيطات تلك الزوايا الباقية فى ثلاثة أنواع رئيسية ، وذلك على النحو التالى :

النوع الأول : التخطيط ذو الأروقة دون الصحن أو الدقاعة :

ونشاهد هذا التخطيط فى زاويتين فقط هما : زاوية حسن الرومى ٩٢٩هـ/ ١٥٢٣م ، وزاوية رضوان بيك ١٠٣٧هـ/ ١٦٣٧م (شكلا ٢٥٧، ٢٥٩) .

وبالنسبة لتخطيط الزاوية الأولى ، فهى عبارة عن مساحة مستطيلة ٩٫٧٠×٩٫٢٢م قسمت بواسطة بائكة واحدة إلى رواقين موازيين لجدار القبلة ، وتتكون هذه البائكة من ثلاثة عقود نصف دائرية أوسطها أوسعها ، وترتكز هذه العقود على عمودين مستديرين من الجرانيت الوردى فى الوسط وعلى دعامتين بارزتين على كل من جدارى الضلعين الجانبيين ، هذا ويسقف كل رواق من رواقى الزاوية قبة ضحلة فى الوسط ، يحيط بها من الجانبين قبوان طوليان نصف اسطوانيين ، وقد استطاع المعمار أن يقيم هاتان القبتان عن طريق بناء عقود عمودية على جدار القبلة والأخرى موازية لها ، وتحصر هذه العقود فيما بينها منطقة الانتقال ، وهى عبارة عن أربعة مثلثات كروية ، بواقع مثلث فى كل ركن من الأركان الأربعة .

ويذكر بعض العلماء أن تخطيط هذه الزاوية يعد أحد الأنماط المعمارية الجديدة التى أدخلها العثمانيون فى العمارة المصرية ، وقد أطلق على هذا التخطيط اسم النمط الأناضولى . ويضيف فيذكر أن هذا التخطيط أصله بيزنطى ويتكون بيت الصلاة فيه من مستطيل مغطى فى أغلب الأحيان بقبتين متتاليتين موضوعتين على محور المحراب ، وتبرز نهاية المستطيل حيث توجد حنية المحراب فى خارج المنشأة ، ويوجد على جانبى بيت الصلاة مجنبتان تغطيهما قباب صغيرة وأحيانا لا تغطى ، وأخيرا يمتد بطول الواجهة رواق خارجى مغطى بقباب صغيرة [١] .

ومن الواضح أن هذا الوصف لا ينطبق على تخطيط زاوية حسن الرومى وإنما ينطبق على تخطيط آخر ، وهو المعروف باسم طراز بروسة الثالث . وقد سبقت الإشارة إليه .

وواقع الأمر أن تخطيط زاوية حسن الرومى متأثر بشكل مباشر بتخطيط مصلى المؤمنى (مسجد الغورى بأول شارع السيدة عائشة) ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م، القريب من هذه الزاوية ، ويتكون إيوان القبلة فى هذا المسجد من مساحة مستطيلة ١٠ر١١× ٩٠ر٨م ، وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكتين إلى رواقين ، بكل رواق منهما ثلاثة مربعات ، يغطى مربعات الرواق الأول ـ مما يلى جدار القبلة ، ثلاث قباب ضحلة مقامة على مثلثات كروية ، بواقع قبة فى الوسط تعلو المحراب وقبتين جانبيتين ، أما مربعات الرواق الثانى فيغطى المربع الأوسط منهما على محور المحراب قبة ضحلة مقامة على مثلثات كروية فى حين

---

(١) Hautecoeur et Wiet , Op. Cit., p. 342 .

وممن درس هذه الزاوية أيضًا على أنها من الطراز العثمانى الوافد على المليجى فى رسالته للدكتوراه المشار إليها سابقًا ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٧ .

يغطى المربعين الجانبيين من هذا الرواق أقبية مروحية ، بواقع قبو مروحى بكل مربع .

ونضيف على ذلك فنذكر أن أسلوب التسقيف أو التغطية بقبة فى الوسط تكتنفها الأقبية ـ سواء كان نصف اسطوانية أو متقاطعة أو مروحية من جانبيها ـ قد عرف فى مصر ، فى ضوء الأدلة الأثرية المتوافرة حتى الآن ، منذ العصر الفاطمى ، ويوجد أقدم مثل باق لهذا النوع من الأسقف فى مشهد الجيوشى ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م ، حيث يسقف الرواق الأول مما يلى جدار القبلة ، قبة فى الوسط تعلو المربع أمام المحراب ، وهى مقامة على أربع حنايا ركنية كبيرة فى حين يسقف كل مربع من المربعين الجانبيين قبو متقاطع .

ومن الأمثلة التالية نذكر جامع الأمير « آق سنقر » الناصرى (الجامع الأزرق ٧٤٧ـ ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦ـ ١٣٤٧م ، وينفرد هذا الجامع بين جوامع القاهرة بأن أروقته كلها كانت مسقوفة بأقبية متقاطعة ، ويستثنى من ذلك المربع الذى يتقدم المحراب (برواق القبلة) حيث تعلوه قبة مقامة على أربع حنايا ركنية كبيرة ، وتكتنف هذه القبة من جانبيها بطبيعة الحال الأقبية المتقاطعة (شكل ٢١١) .

ونذكر أيضًا إيوان القبلة بمدرسة الأمير قانى باى الرماح ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م بالقلعة والقريبة أيضًا من مصلى المؤمنى (مسجد الغورى) وزاوية حسن الرومى ، ويسقف هذا الإيوان قبة ضحلة فى الوسط مقامة على أربعة مثلثات كروية ، ويكتنف هذه القبة من جانبيها قبوان نصف اسطوانيين (شكل ١٨٢).

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : محمد حمزة الحداد ، مصطلحات الجنائز فى العمارة المصرية الإسلامية ، مجلة كلية الآثار ، العدد الثامن ١٩٩٧م، مطبعة جامعة القاهرة (٢٠٠٠م) ، ص١٥٥ ـ ١٧١ .

ومن النماذج التركية مسجد بلبل خاتون فى اماسيا (شكل ٢٥٨) إلا أنها تختلف عن زاوية حسن الرومى فى بعض التفاصيل ومنها أنه يغطى كل من الرواقين الجانبين أربعة أقبية متقاطعة كما أنه يتقدمها سقيفة مغطاه بخمسة قباب متساوية ، كذلك يغلب على تصميم هذا المسجد الاتجاه العرضى أى الموازى لجدار القبلة بينما يغلب على تصميم زاوية حسن الرومى الاتجاه الطولى أى العمودى على جدار القبلة وغير ذلك .

أما عن مصدر هذا النوع من الأسقف فالراجح أنه بلاد الشام ، حيث شاع هذا النوع من التسقيف فى العديد من المدن ، وبخاصة مدينة حلب (١) .

أما بالنسبة لتخطيط زاوية رضوان بيك (شكل ٢٥٩) فهى عبارة عن مساحة مستطيلة ١٠٫٨٠× ٧٫٨٠م ، وقد قسمت هذه المساحة بواسطة بائكة واحدة إلى رواقين موازيين لجدار القبلة ، وتتكون هذه البائكة من كمر خشبى يرتكز على دعامتين بارزتين ملتصقتين بكل من جدارى الضلعين الجانبيين ، وهما الضلع الجنوبى الغربى والضلع الشمالى الشرقى المقابل له .

ومن الجوامع التى اتبعت هذا التخطيط كل من جامع سيدى عقبة ، وجامع ذى الفقار بيك ، وجامع الشواذلية (شكل ٢٢٠) وقد سبقت الإشارة إليها ، وإلى تأصيل هذا النوع من التخطيط فيما قبل العصر العثمانى .

النوع الثانى : التخطيط ذو الإيوانات حول صحن أو درقاعة :

ونشاهد هذا النوع من التخطيط فى زاويتين فقط هما : زاوية الشيخ مرشد

---

(١) عبد القادر الريحانى : العمارة العربية الإسلامية ، خصائصها وآثارها فى سوريا ، دمشق ١٩٧٩م ، ص١٦٣ ، ١٨٢ - ١٨٣ .

قبل ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م ، وزاوية ضرغام أوائل القرن ١٠هـ/ ١٦م (شكلا ٢٦٠ ـ ٢٦١).

ويتكون تخطيط زاوية الشيخ مرشد من درقاعة مغطاة يتقدمها إيوان رئيسى واحد ، هو إيوان القبلة ، ويشرف عليها بعقد مدبب حدوة الفرس (شكل ٢٦٠).

أما زاوية الشيخ ضرغام فيتكون تخطيطها (شكل ٢٦١) من درقاعة وسطى يحيط بها إيوانان رئيسيان ، هما إيوان القبلة والإيوان الشمالى الغربى المقابل له، وإذا كان إيوان القبلة يشرف على الدرقاعة بعقد مدبب فإن الإيوان الشمالى الغربى يشرف عليها من خلال كرديين خشبين تمتد فيما بينهما من أعلى معبرة خشبية .

وقد أشرنا سابقا إلى نماذج الجوامع التى اتبعت هذا النوع من التخطيط ، مع تتبع أصوله وتأصيله فيما قبل العصر العثمانى .

النوع الثالث : التخطيط على هيئة مربع تعلوه قبة (الزاوية القبة) :

يتكون هذا النوع من التخطيط من مساحة مربعة تعلوها قبة مقامة على حطات من المقرنصات ، ونشاهد هذا التخطيط فى نموذج فريد باق من العصر العثمانى ، وهو زاوية الشيخ سعود ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م[١]، (شكل ٢٦٢) .

وعند تأصيل هذا النوع من التخطيط نجد أنه قد عرف خلال العصر المملوكى ، وصممت به بعض العمائر الدينية ، وبخاصة الزوايا والخانقاوات ، كما يتضح من خلال ما ورد فى المصادر التاريخية والوثائق المختلفة فضلا عن

---

(١) عن الدراسة اتفصيلية لهذه الزاوية انظر : محمد حمزة : الطراز المصرى ، ص ١٥٤ ـ ١٦١.

بعض النماذج الباقية السابق الإشارة إليها فى الفصل الثانى من هذا الكتاب[١] .

وبعد فقد تحدثنا عن خمس زوايا ولم يبق سوى الزاوية السادسة ، وهى زاوية الأمير عبد الرحمن كتخدا بالخيامية ١١٦٨ـ ١١٧٥هـ/ ١٧٥٤ ـ ١٧٦١م التى لا تنتمى إلى أى نوع من أنواع التخطيطات السابقة ، حيث أنها عبارة عن مساحة مستطيلة ٦٫٣٢× ٥٫٦٥م ، يتوسط صدرها المحراب ، وتوجد على يمينه خزانة حائطية (كتبية) وتوجد بالضلع الشمالى الغربى تجاه المحراب ثلاث دخلات تحوى كل دخلة منها شباكا مستطيلا ذا مصبعات خشبية يشرف على الشارع الرئيسى (شكل ٢٦٣) .

ويسقف هذه الزاوية سقف خشبى ذو براطيم فيما بينها مساحات غائرة وقد كان هذا السقف مزخرفا بزخارف ملونة لا تزال بقاياها ظاهرة ويجرى أسفل هذا السقف إزار خشبى ذو زخارف ملونة ومذهبة ، إلا أنها بحالة سيئة للغاية .

ولهذه الزاوية واجهة رائعة تحمل طابع عمائر الأمير عبد الرحمن كتخدا المنتشرة فى شتى أرجاء القاهرة ، ولعل أبرز ما يميز هذه الزاوية تلك الشرفة الحجرية البارزة التى تعلو مدخلها فى الطرف الشمالى من الواجهة ، ويتوصل إلى هذه الشرفة من خلال باب صغير معقود بعقد موتور والراجح أن هذه الشرفة كانت تقوم مقام المئذنة فى الإعلان للأذان ، وهى بذلك تعد طريقة مبتكرة لم تشاهد فى غيرها من العمائر الدينية التى لا تزال باقية بمدينة القاهرة[٢] .

---

(١) انظر ص ١١٥ ـ ١١٦ .

(٢) حسين عبد الوهاب : التأثيرات العثمانية ، ص ٥٢ ، كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر ، القاهرة ١٩٧٠ ، ص ٥٨ ، ٩٣ .

ومن النماذج الباقية التى صممت وفق هذا التخطيط جامع ايدمر البهلوان من عصر المماليك البحرية والمسجد الملحق بتكية الكلشنى من بداية العصر العثمانى فى مصر أو فى غيرها من المدن العربية والإسلامية .

المدارس :

توقفت حركة إنشاء المدارس خلال العصر العثمانى بمدينة القاهرة بدرجة كبيرة ، فالمعروف من هذه المدارس حتى الآن ، نحو خمس ، لم يتبق سوى مدرستين هما : المدرسة السليمانية بالسروجية ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م ، والمدرسة المحمودية (بشارع بور سعيد) ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م (شكلا ٢٦٤ ـ ٢٦٥).

أما المدارس الثلاث الأخرى فقد اندثرت اثنتان منهما وهما : مدرسة إسماعيل باشا الوزير[1] (بالقلعة) ومدرسة الحاج مصطفى بن عبد الله (بسويقة العزى)[2].

---

(١) كانت هذه المدرسة بجوار ديوان (إيوان) قايتباى بالقلعة الذى لا تزال بعض أجزائه باقية أسفل قصر الجوهرة ، وقد أمر بإنشائها إسماعيل باشا الوزير الذى تولى حكم مصر فيما بين ١١٠٧ ـ ١١٠٩هـ / ١٦٩٥ ـ ١٦٩٧م ، ورتب فيها عددا من المدرسين والطلبة والقراء ، وخصص لهم جوامك وجرايات .
ابن الوكيل : تحفة الأحباب ، ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .
ابن عبد الغنى : أوضح الإشارات ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .
على باشا مبارك : الخطط التوفيقية ، جـ٦ ، ص ٢ ـ ٣ .

(٢) كانت هذه المدرسة تقع داخل درب الهنود بخط سويقة العزى ويتضح من خلال ما ورد فى الوثيقة أنها كانت مصممة وفق الطراز العثمانى الوافد ، حيث كانت تشتمل على إيوان واحد ، وخلاوى الطلبة ، وحجرات للعاملين بها ، فضلاً عن أنها تخلو من المئذنة =

وبالنسبة للمدرسة الثالثة ـ وهى المدرسة السنانية[١] بالصنادقية بالأزهر فقد جددت تماما ، وتعرف الآن بزاوية كوسة سنان .

على أن هذا لا يعنى أن الحركة العلمية والفكرية قد توقفت خلال العصر العثمانى فمن جهة إستمرت مدارس القاهرة التى شيدت قبل العصر العثمانى تؤدى رسالتها على خير وجه ، فضلا عن العديد من الجوامع ، ومن أهمها الجامع الأزهر الذى صار بحق دعامة الحركة الفكرية والعلمية خلال ذلك العصر ، ومن جهة ثانية رتبت الدروس المختلفة فى الجوامع والزوايا التى شيدت فى العصر العثمانى بمدينة القاهرة ، ومن أمثلتها كل من جامع إسكندر باشا (مندرس) وجامع ميرزة (ببولاق) وجامع عثمان كتخدا المعروف بجامع الكيخيا، وجامع الفكهانى ، وجامع الشيخ مطهر ، وجامع الغريب ، وجامع الشواذلية ، وجامع الحفنى (مندرس) وجامع محمود محرم ، والمشهد الحسينى، وجامع محمد بك أبو الدهب ، وغير ذلك[٢].

= والمنبر ، أى أنها كانت تشبه ـ مع الاختلاف فى بعض التفاصيل ـ كلا من المدرسة السليمانية (بالسروجية) السابقة لها ، والمدرسة المحمودية (بشارع بور سعيد) اللاحقة عليها .

ميرفت عيسى : الطراز العثمانى فى منشآت التعليم بالقاهرة ، ص ٢٧١ ـ ٢٨٠ .

(١) أمر بإنشاء هذه المدرسة سنان باشا والى مصر وقد قام بالتدريس بها عدد كبير من الشيوخ والعلماء ورد ذكرهم فى المصادر التاريخية .

ابن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١١٨ .

الجبرتى : عجائب الآثار ، جـ١ ، ص ٢٢٠ ، جـ٢ ، ص ٤ ، ٢٦٣ ، جـ٤ ، ص١٦٠ .

على مبارك : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٤٥ .

(٢) حجة وقف مصطفى جوربجى ميرزه (أوقاف رقم ٥٣٥) .

حجتا وقف عبد الرحمن كتخدا (أوقاف رقم ٩٤٠ ـ ٩٤١) .

الجبرتى : المصدر السابق ، (ط دار الجيل) جـ١ ص٢٣٢ ـ ٢٣٣ ـ ٤٨٢ ـ ٤٨٤ ، ٥١٥ حـ٢ ، ص١٦٢ ، ٢٧٨ .

محمد حمزة الحداد : الطرازالمصرى ، ص ٣٠ ، ٣٧٤ .

ولم يقتصر الأمر على مدينة القاهرة فحسب ، وإنما امتد النشاط العلمى والدينى إلى المدن المصرية المختلفة ، سواء فى الوجه البحرى ـ مثل المحلة الكبرى وطنطا ، ودسوق ، والإسكندرية ، ودمياط ، ورشيد ، وفوه ، وغيرها أو فى الوجه القبلى مثل الفيوم ، وجرجا ، وطهطا ، وأسيوط ، وفرشوط ، وغير ذلك(١).

وتزخر المصادر التاريخية المختلفة بإشارات كثيرة تلقى الضوء على جوانب النشاط الدينى والعلمى الذى شهدته مصر العثمانية ، وننوه فى هذا الصدد بأهمية كتب التراجم والطبقات(٢) من جهة ، وكتب الرحالة(٣) من جهة

---

(١) عبد الله عزباوى : الحركة الفكرية فى مصر فى القرن الثامن عشر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٦ ، ص٦ ـ ١٦ .

(٢) نذكر من بين هذه الكتب كلا من :

الغزى (نجم الدين) : الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة .

الشعرانى (عبد الوهاب) : الطبقات الكبرى ، والطبقات الصغرى ، والمفاخر ،المآثر فى تراجم علماء القرن العاشر .

الحموى (مصطفى) : فؤاد الارتحال ونتائج السفر فى أخبار القرن الحادى عشر (مخطوطة) .

المحبى (محمد) : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر .

ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .

الأرميونى : وفيات القرن الحادى عشر (مخطوطة)

المناوى (عبد الرءوف) : الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية .

المرادى : سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر .

الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار .

(٣) نخص بالذكر من بين هذه الكتب كلا من : رحلة العياشى ، ورحلة عبد الغنى النابلسى ، ورحلة الورثيلانى ، والرحالة التركى أوليا چلبى .

أخرى ، فضلا عن الوثائق العديدة التى تعج بها دور المحفوظات المختلفة ، سواء فى القاهرة أو فى المدن المصرية الأخرى .

هذا وقد صممت المدرستان الباقيتان بمدينة القاهرة ، وهما المدرسة السليمانية (بالسروجية) ٩٥٠هـ/ ١٥٤٣م ، (شكل ٢٦٤) والمدرسة المحمودية (بشارع بور سعيد) ١١٦٤هـ/ ١٧٥٠م) (شكل ٢٦٥) وفق الطراز العثمانى الوافد ، سواء من حيث تخطيطها المعمارى ، أو من حيث بعض عناصرهما المعمارية ، أو من حيث خلوهما من وجود المئذنة والمنبر ودكة المبلغ أو المؤذن ، كما هو الحال فى معظم المدارس المصرية ، على أن هذا لا يعنى عدم وجود صبغة محلية خاصة فى كلتيهما .

ويتكون تخطيط هاتان المدرستان (شكلا ٢٦٤ ـ ٢٦٥) فى جوهره من صحن أوسط مكشوف ، تحيط به أربعة أروقة مغطاه بقباب ضحلة ، بواقع رواق بكل جانب يشرف على الصحن من خلال بائكة ذات ثلاثة عقود نصف دائرية فى المدرسة السليمانية ، وخمسة عقود نصف دائرية فى المدرسة المحمودية ، ويستثنى من ذلك عقود بائكة الرواق الجنوبى الشرقى فى هذه المدرسة الأخيرة حيث حلت واجهة المسجد محل عقدين من عقود هذه البائكة .

ويتوسط الرواق الجنوبى الشرقى فى المدرسة السليمانية إيوان القبلة ، أما فى المدرسة المحمودية فقد حل محل هذا الإيوان مسجد صغير ، عبارة عن حجرة مسقوفة بسقف خشبى يتوسط صدرها المحراب ولهذا المسجد مدخل مستقل خاص به يتوسط الرواق الجنوبى الشرقى .

هذا وتشغل الأضلاع الداخلية للأروقة خلاوى الطلبة ، وهى عبارة عن

حجرات صغيرة مربعة مغطاه بقباب ضحلة ، وبينما تشغل هذه الخلاوى الأضلاع الأربعة فى المدرسة السليمانية نجد أنها تشغل ثلاثة أضلاع فقط فى المدرسة المحمودية ، وهى كل من الضلع الجنوبى الغربى ، والضلع الشمالى الغربى ، والضلع الشمالى الشرقى .

وتجدر الإشارة إلى أن المدرسة السليمانية تتميز بوجود إيوان يتوسط الرواق الشمالى الغربى ، وهو يقابل إيوان القبلة ويماثله ، إلا أنه يعد بمثابة عنصر اتصال وحركة بين داخل المدرسة وخارجها ، حيث أن أرضية هذا الإيوان ما هى إلا امتداد طبيعى لدركاه المدخل الرئيسى للمدرسة .

وعند تأصيل هذا الطراز المعمارى لمدارس القاهرة العثمانية نجد أنه قد عرف فى العمارة العثمانية ، وانتشر فى العديد من المدن التركية ، مثل ازنيق ، وبروسة وادرنه واستانبول وغيرها .

ونستطيع أن نحصر نماذج هذا الطراز فى ثلاثة أنماط ، وذلك على النحو التالى :

النمط الأول : وهو عبارة عن صحن أوسط تحيط به ثلاثة أروقة مغطاه بقباب متساوية ، بواقع رواق بكل جانب يشرف على الصحن من خلال بائكة وتشغل الأضلاع الداخلية لهذه الأروقة خلاوى وهى عبارة عن حجرات مربعة مغطاه بقباب متساوية أيضًا وتشغل هذه الخلاوى ثلاثة أضلاع فقط ، ويحوى هذا النمط إيوانا واحداً مغطى بقبة ، إما أن يتوسط خلاوى الطلبة ـ كما هو الحال فى كل من مدرسة سليمان باشا بأزنيق ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م . ومدرسة إسحاق باشا فى اينه كَول ٨٨٧هـ/ ١٤٨٢م(١) ـ وإما أن يتوسط الإيوان الضلع

---

(١) Goodwin , Op. Cit., pp. 39 , 116 , Fig, 31 , 108 .

الرابع للصحن ، وهو الضلع الذى يخلو من وجود الرواق الرابع وخلاوى الطلبة - كما هو الحال فى كل من مدرسة بايزيد الأول ضمن مجمعة فى بروسة ٧٩٣- ٧٩٨ هـ/ ١٣٩٠- ١٣٩٥م والمدرسة الخضراء فى بروسه ٨٢٥هـ/ ١٤٢١م ، وبعض مدارس السلطان محمد الفاتح بمجمعه باستانبول ٨٦٧ - ٨٧٥هـ/ ١٤٦٢ - ١٤٧٠م ، وبعض مدارس السلطان سليمان القانونى بمجمعه باستانبول ٩٥٧ - ٩٦٥هـ/ ١٥٥٠ - ١٥٥٧ وكل من مدرسة السلطان بايزيد فى اماسيا والخاتونية مدرسة فى توقات وغير ذلك [١] (أشكال ٢٢٦ - ٢٧٤).

النمط الثانى : وهو عبارة عن صحن أوسط تحيط به أربعة أروقة ، بواقع رواق بكل جانب يشرف على الصحن من خلال بائكة ، وتمتد خلاوى الطلبة خلف رواقين فقط من هذه الأروقة ، أى أنها تشغل ضلعين من أضلاع الصحن ، ويشغل الإيوان الضلع الثالث للصحن ، أما الضلع الرابع والأخير فيحتوى على باب الدخول للمدرسة ، فضلا عن عدة شبابيك ، ويتجلى هذا النمط بوضوح فى المدرسة السليمية ضمن مجمع السلطان سليم الثانى بأدرنه ٩٧٧- ٩٨٢هـ/ ١٥٦٩ - ١٥٧٤م ، فضلا عن دار القراء بنفس المجمع أيضا[٢] . (شكل ٢٧٥، 3 - 1) .

النمط الثالث : هو عبارة عن صحن أوسط تحيط به أربعة أروقة ، بواقع رواق بكل جانب يشرف على الصحن من خلال بائكة ، وتشغل خلاوى الطلبة الأضلاع الداخلية لهذه الأروقة الأربعة ، ويتوسط أحد هذه الأروقة إيوان أو حجرة مربعة مغطاه بقبة ومن أمثلة ذلك كل من مدرسة السلطان بايزيد الثانى

---

(١) Goodwin , Op. Cit., pp. 47, 69, 128, 217, Fig. 42, 72, 119 .

(٢) Ibid., p. 262, Fig, 250 .

ضمن مجمعه بادرنه ٨٨٩ـ ٨٩٤هـ/ ١٤٨٤ ـ ١٤٨٨م ، وبعض مدارس السلطان سليمان القانونى بمجمعه باستانبول ٩٥٧ـ ٩٦٥هـ/ ١٥٥٠ ـ ١١٥٧م ، إلا أن الأروقة مغطاه بأقبية متقاطعة[١] شكلا (٢٧٢ ، ٢٧٤).

أما مدرسة سوكللو محمد باشا باستانبول ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م فهى وإن كانت تنتمى إلى مدارس النمط الأول ، وخاصة مدرسة إسحاق باشا ، إلا أنها تنفرد عن غيرها من المدارس العثمانية بميزة هامة ، وهى أنها مندمجة مع كيان الجامع (شكل ٢٧٦) يفصل بينهما فقط الفناء الأوسط المكشوف الذى يتوسطه الشاذروان ، والذى يمكن اعتباره ـ أى الفناء المكشوف ـ صحنا للمدرسة وحرما للجامع فى ذات الوقت ، وتلتف حول هذا الصحن أربعة أروقة مغطاه بقباب ضحلة ، الرواق الجنوبى منها يعد بمثابة سقيفة الجامع التى تتقدمه ، ويتوسطها باب الدخول إليه ، أما الأروقة الثلاثة الأخرى فتشغل أضلاعها الداخلية حجرات الطلبة ، ويبلغ عددها نحو ست عشرة خلوه مغطاه بقباب ضحلة . ويتوسط خلاوى الرواق الشمالى إيوان أو حجرة مربعة مغطاه بقبة[٢].

كذلك فقد عرف هذا الطراز المعمارى فى بعض البلاد العربية ، نذكر من بينها سوريا ، ومن الأمثلة الباقية : التكية السليمانية بدمشق ٩٦٢ـ ٩٦٧هـ/ ١٥٥٤ ـ ١٥٥٩م ، والمدرسة السليمانية[٣] المجاورة للتكية المذكورة ، وتؤرخ

---

(١) Goodwin , Op. Cit., pp. 146 . 217. Fig. 135 - 208 .

(٢) عن الدراسة التفصيلية لمجموعة سوكللو محمد باشا باستانبول انظر

Kuban (D.), An Ottoman buiding complex ot the sixteenth century: the sokollu Mosque and its dependancies in Istanbul. Are Orientalis, Vol. 7 University of Michigan, 1968, pp. 19 - 39 .

(٣) سليم عادل عبد الحق ، وخالد معاذ : مشاهد دمشق الأثرية ، دمشق ١٩٥٠م ، ص ٦٧ ـ ٦٨ .

عبد القادر الريحانى : الأبنية الأثرية بدمشق ١ : التكية والمدرسة السليمانيتان بدمشق (الحوليات الأثرية السورية ـ مج ٧ جـ١ ـ ٢ دمشق ١٩٥٧م) ص ١٢٦ ـ ١٢٨ .

بسنة ٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م (شكل ٢٧٧) .

ومن البلاد العربية الأخرى ليبيا ، وتحتفظ مدينة طرابلس بنموذج باق يرجع إلى العصر العثمانى الأول (٩٥٩- ١١٢٣هـ/ ١٥٥١ - ١٧١١م) وهو مدرسة عثمان باشا [1] ١٠٦٤هـ/ ١٦٥٣م (شكل ٢٧٨) التى اتخذت إنموذجا نسج على منواله فى تخطيط المدارس اللاحقة ، مثل مدرسة أحمد باشا القره مانللى ١١٥٠- ١١٥١هـ/ ١٧٣٧ - ١٧٣٨م [2]، ومدرسة قورجى

(١) تعد من المدارس الشهيرة بطرابلس ، وقد أمر بإنشائها عثمان باشا الساقزلى ، والى طرابلس فيما بين ١٠٥٩ - ١٠٨٣هـ / ١٦٤٩ - ١٦٧٢م ، ويتكون تخطيط هذه المدرسة من صحن أوسط مكشوف به أربعة أروقة مقبية رواق بكل جانب ، يشرف على الصحن من خلال بائكة ذات ثلاثة عقود نصف دائرية ، وتوجد خلف هذه الأروقة خلاوى الطلبة ، وهى عبارة عن حجرات صغيرة مقبية أيضًا ، ويلاحظ أن مسجد المدرسة لا يتوسط أحد الأروقة وحجرات الطلبة كما هو الحال فى النماذج المصرية والعثمانية ، وإنما يشغل ركن المدرسة ، وهو عبارة عن حجرة مربعة مغطاة بقبة ، ويلاصق المسجد مدفن المنشىء ، وهو مغطى بقبة تماثل قبة المسجد .

مسعود رمضان شقلوف : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا ، جـ١ ، ص ٨١ - ٨٥ .

ولمزيد من التفاصيل عن هذه المدرسة إنظر :

صلاح البهنسى : العمارة الدينية فى طرابلس فى العصر العثمانى الأول - ص ١٤٨ - ١٤٩ .

محمد مصطفى نجيب : مدرستان مستقلتان بطرابلس الغرب (الساقزلى والكاتب) دراسة أثرية معمارية - مجلة كلية الآثار - المجلد الخامس - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٦م ص ص ١٤٥ - ١٩٦ .

(٢) أمر بإنشاء هذه المدرسة أحمد باشا القره مانللى مؤسس الأسرة القره مانلليه التى أعقبت العصر العثمانى الأول ، وتقع ضمن مجموعة معمارية تضم جامعًا ومدرسة وتربة ، وقد تحدثنا من قبل عن تخطيط الجامع ، أما المدرسة فيشبه تخطيطها مدرسة عثمان باشا مع الاختلاف فى بعض العناصر والتفاصيل .

ميسانا : المعمار الإسلامى فى ليبيا ، ص ١٨٤ - ١٩٤ .

مسعود رمضان : المرجع السابق ، ص ٩٨ - ١٠٧ .

١٢٤٩ ـ ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٣ ـ ١٨٣٤م[1]. شكلا ١٢٩، ٢٧٩).

ومن النمـاذج الأخـرى زاوية (مـدرسـة) عـمـورة فى جنزور ١١٣٤هـ/ ١٧٢١م بليبيا أيضاً . (شكل ٥١).

---

(١) أمر بإنشاء هذه المدرسة مصطفى قورجى ، الذى كان يشغل منصبًا كبيرا فى البحرية ، وقد صار فيـما بعد صـهرا ليوسف باشا القره مانللى ، وأحد ثقاته ، وتقع هذه المدرسة ضـمن مجموعة معمارية تضم أيضًا جامعًا وتربة ، ويكاد يماثل تخطيط المدرسة مثيله فى مدرسة أحمد باشا القره مانللى .



ثبت الأشكال

(شكل ١٣) مسقط أفقى لجامع سامرا الكبير . (عن Creswell) .

(شكل ١٤) مسقط أفقى لجامع أبى دلف بسامرا . (عن Herzfeld) .

(شكل ١٥) مسقط أفقى لجامع أبى دلف بسامرا . (عن Creswell) .

(شكل ١٦) مسقط أفقى للجامع الكبير بصنعاء اليمن (عن Creswell) .

(شكل ١٧) مسقط أفقى لجامع حران . (عن أحمد فكرى) .

(شكل ١٨) مسقط أفقى للجامع الأزهر فى مرحلة إنشائه الأولى بالقاهرة (عن : Houg) .

(شكل ١٩) مسقط أفقى للجامع الأزهر الحالى . (عن : Creswell) .

(شكل ٢٠) مسقط أفقى لجامع أحمد بن طولون بالقاهرة .

(عن لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ٢١) مسقط أفقى لجامع الصالح طلائع بالقاهرة .

(عن Brandenburg) .

(شكل ٢٢) مسقط أفقى للجامع المنصورى الكبير بطرابلس الشام بلبنان (عن : Liebich) .

(شكل ٢٢ مكرر) مسقط أفقى لمسجد وزير خان فى لاهور بالهند .

(عن : Houg) .

(شكل ٢٣) مسقط أفقى لجامع بيرل فى اجرا بالهند . (عن : Houg) .

(شكل ٢٣ مكرر) مسقط أفقى للجامع الكبير بأصفهان بإيران .

(عن Schroeder)

(شكل ٢٤) مسقط أفقى لجامع السنانية ببولاق القاهرة (عن Brandenburg)

(شكل ٢٥) مسقط أفقى لجامع أبو الدهب تجاه الأزهر بالقاهرة . (عن لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ٢٦) مسقط أفقى لمسجد الحيدرية بقزوين . (عن : Pope) .

(شكل ٢٧) مسقط أفقى لمسجد طاش بقونيه . (عن : Aslanapa) .

(شكل ٢٨) مسقط أفقى لمسجد صرجالى بقونيه (عن : Aslanapa) .

(شكل ٢٩) مسقط أفقى لجامع حاجى اوزبك في ازنيق. عن: Goodwin) .

(شكل ٣٠) مسقط أفقى لمسجد علاء الدين بك فى بروسة (أو بورصه) (عن : Goodwin) .

(شكل ٣١) مسقط أفقى لجامع فيروز أغا فى استانبول. (عن : Goodwin) .

(شكل ٣٢) مسقط أفقى لجامع بايزيد يلدريم فى مودورنو (عن : Kuran) .

(شكل ٣٣) مسقط أفقى لمسجد قاسم باشا فى ادرنه . (عن : Kuran) .

(شكل ٣٤) مسقط أفقى لمسجد حاجى شهاب الدين باشا فى ادرنه . (عن : Kuran) .

(شكل ٣٥) مسقط أفقى لجامع السلطان سليم الثانى فى قرة بينار . (عن : Kuran) .

(شكل ٣٦) مسقط أفقى لجامع أحمد باشا فى أنقرة (عن : Kuran) .

(شكل ٣٧) مسقط أفقى لجامع اورخان غازى فى جبزه (عن : Kuran) .

(شكل ٣٨) مسقط أفقى لتربة حاجى سلطان فى بورصة (أو بروسة) . (عن : Wilde) .

(شكل ٣٩) مسقط أفقى لتربة بايزيد يلدريم فى بورصة (أو بروسة) (عن : Wilde) .

(شكل ٤٠) مسقط أفقي لمسجد ياكو فالي حسن باشا بالمجر . (عن : Gero) .

(شكل ٤١) مسقط أفقي للجامع الجديد (بني جامع) في كوموتيني باليونان (عن : Kiel) .

(شكل ٤٢) مسقط أفقي لجامع باري في البنغال . (عن Michell) .

(شكل ٤٣) مسقط أفقي لمسجد جولدي بالبنغال . (عن Michell) .

(شكل ٤٤) مسقط أفقي لجامع قوجه سنان باشا في بروسه يني شهر .
(عن : Otuken) .

(شكل ٤٥) مسقط أفقي لزاوية الأحمدي الرفاعية المعروفة بقبة معبد الرفاعي (بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة) .

(شكل ٤٦) مسقط أفقي لزاوية الدمرداش بالعباسية . (عن : Abouseif) .

(شكل ٤٧) مسقط أفقي لجامع خسرو باشا ضمن مجمعه بحلب .
(عن : Goodwin) .

(شكل ٤٨) مسقط أفقي لجامع عثمان باشا (١) ضمن مجمعه بحلب (عن : Sauvaget) .

(شكل ٤٩) مسقط أفقي للبكيرية بصنعاء اليمن . (عن Serjent) .

(شكل ٥٠) مسقط أفقي لمسجد طلحة بصنعاء اليمن . (عن Serjent) .

(شكل ٥١) مسقط أفقي لمسجد زاوية (مدرسة) عمورة بجنزور في ليبيا .
(عن : El-Mahmudi) .

(شكل ٥٢) مسقط أفقي للجامع الخزفي في اسكدار . (عن Pauty) .

(شكل ٥٣) مسقط أفقي لجامع عبد القادر الجيلاني ببغداد .
(عن : Ulucam) .

(شكل ٥٤) مسقط أفقي لمسجد طلختان بابا قرب مرو . (عن : Kuban) .

(شكل ٥٥) مسقط أفقي لمسجد رستم چلبي (كودوك منار) في توقات (عن : Gabriel) .

(شكل ٥٦) مسقط أفقي لمسجد الاغوات داخل قصر طوبقا بي سراى في إستانبول . (عن : Kuran) .

(شكل ٥٧) مسقط أفقي لجامع أحمد باشا بديار بكر . (عن : Sozen) .

(شكل ٥٨) مسقط أفقي للمدرسة المرجانية ببغداد . الطابق الأرضى (الأيمن) الطابق الأول (الأيسر) . (عن : Ulucam) .

(شكل ٥٩) مسقط أفقي للمدرسة الأشرفية الكبرى بتعز باليمن (عن : هيئة الآثار اليمنية) .

(شكل ٦٠) مسقط أفقي للمشهد باسوان جنوب مصر (عن : Creswell)

(شكل ٦١) مسقط أفقي لمشهد السيدة رقية بشارع الأشرف بحي الخليفة بالقاهرة (عن موسوعة مدينة القاهرة لمنظمة العواصم الإسلامية) .

(شكل ٦٢) مسقط أفقي للجامع المجاهدى بالموصل . (عن : Ulucam) .

(شكل ٦٣) مسقط أفقي للجامع العتيق (إسكي جامع) في جامبول ببلغاريا . (عن : Kiel) .

(شكل ٦٤) مسقط أفقي لجامع الخاتونية في مغنيسة (مانيسا) . (عن : Goodwin) .

(شكل ٦٥) مسقط أفقي لجامع مصطفى بك في سيريز باليونان . (عن : Kiel) .

(شكل ٦٦) مسقط أفقي لجامع نبي بديار بكر . (عن : Sozen) .

(شكل ٦٧) مسقط أفقي لجامع الصفا بديار بكر . (عن : Sozen) .

(شكل ٦٨) مسقط أفقي لجامع اق اورفا . (عن : Sozen) .

(شكل ٦٩) مسقط أفقي لجامع محرمة سلطان في استانبول . (عن: Kuban)

(شكل ٧٠) مسقط أفقي لجامع رستم باشا في استانبول . (عن : Kuban) .

(شكل ٧١) مسقط أفقي لجامع المرادية ببغداد . (عن : Ulucam) .

(شكل ٧٢) مسقط أفقي لجامع الأحمدية ببغداد . (عن : Ulucam) .

(شكل ٧٣) مسقط أفقي لجامع الحيدر خانة ببغداد . (عن : Ulucam) .

(شكل ٧٤) مسقط أفقي لجامع حسن بك في خاير ابولو . (عن: Kuban) .

(شكل ٧٥) مسقط أفقي لجامع اوج شرفلي في ادرنه . (عن : Goodwin) .

(شكل ٧٦) مسقط أفقي لجامع سنان باشا في بشكطاش باستانبول . (عن : Sozen)

(شكل ٧٧) مسقط أفقي لجامع زال محمود باشا باستانبول . (عن: Sozen) .

(شكل ٧٨) مسقط أفقي لجامع الوالدة العتيق باسكدار (عن : Sozen) .

(شكل ٧٩) مسقط أفقي لجامع الوالدة باسكدار . (عن : Oz) .

(شكل ٨٠) مسقط أفقي للمدرسة السكندرية أو الإسكندرية بزبيد في اليمن (عن : هيئة الآثار اليمنية) .

(شكل ٨١) مسقط أفقي لجامع الدرويشيه بدمشق . (عن : Sauvaget) .

(شكل ٨٢) مسقط أفقي لجامع السنانية بدمشق . (عن : Wulzinger und Watzinger) .

(شكل ٨٣) مسقط أفقي لجامع السلطان بايزيد في اماسيا . (عن: Kuran) .

(شكل ٨٤) مسقط أفقي لجامع أحمد بك اورنوس في يانيس فردار باليونان . (عن : Kiel) .

(شكل ٨٥) مسقط أفقي لجامع عتيق علي باشا في استانبول .
(عن : Goodwin) .

(شكل ٨٦) مسقط أفقي لجامع المرادية في مغنيسه (مانيسا) .
(عن : Goodwin) .

(شكل ٨٧) مسقط أفقي لجامع محرمة سلطان باسكدار . (عن : Kuran) .

(شكل ٨٨) مسقط أفقي لجامع الفاتح القديم في استانبول . (عن: Kuran) .

(شكل ٨٩) مسقط أفقي لجامع تترخان في كوزلوه بالقرم .
(عن : Aslanapa) .

(شكل ٩٠) مسقط أفقي لجامع السليمية بقونيه . (عن : Goodwin) .

(شكل ٩١) مسقط أفقي لجامع شرف الدين بقونيه . (عن : Aslanapa) .

(شكل ٩٢) مسقط أفقي لجامع السلطان بايزيد في استانبول .
(عن : Gabriel) .

(شكل ٩٣) مسقط أفقي لجامع السليمانية في استانبول . (عن: Gabriel) .

(شكل ٩٤) مسقط أفقي لجامع قليج علي باشا في استانبول (عن: Gabriel) .

(شكل ٩٥) مسقط أفقي لجامع خزار قرب بخاري . (عن : Aslanapa) .

(شكل ٩٦) مسقط أفقي لجامع خزار قرب بخاري . (عن : Hillenbrand) .

(شكل ٩٧) مسقط أفقي لجامع السلطان محمد جلبي في ديموتيقا باليونان
(عن : Aslanapa) .

(شكل ٩٨) مسقط أفقي لجامع الفاتحية الصغير في أثينا باليونان
(عن : Aslanapa) .

(شكل ٩٩) مسقط أفقى للجا؛مع الكبير فى البستان بجنوب الأناضول .
(عن : Sozen)

(شكل ١٠٠) مسقط أفقى لجامع فاتح باشا بديار بكر . (عن : Aslanapa).

(شكل ١٠١) مسقط أفقى لجامع شاهزادة باستانبول . (عن: Goodwin).

(شكل ١٠٢) مسقط أفقى لجامع السلطان أحمد الأول باستانبول .
(عن : Goodwin) .

(شكل ١٠٣) مسقط أفقى لجامع الوالدة الجديد باستانبول (عن: Gabriel).

(شكل ١٠٤) مسقط أفقى لجامع الفاتح الجديد باستانبول (عن: Goodwin).

(شكل ١٠٥) مسقط أفقى لجامع محمد على بالقاهرة .
(عن : Hautecoeur Et Wiet).

(شكل ١٠٦) مسقط أفقى لجامع لاله مصطفى باشا بارضروم (عن: Sozen).

(شكل ١٠٧) مسقط أفقى لجامع نصوح باشا بديار بكر . (عن : Sozen).

(شكل ١٠٨) مسقط أفقى لمكتبة راغب باشا فى استانبول .
(عن : Goodwin).

(شكل ١٠٩) خريطة الأندلس فى العصر الإسلامى .
(عن : السيد عبد العزيز سالم).

(شكل ١١٠) مسقط أفقى وقطاع رأسى لمسجد الباب المردوم بطليطلة .
(عن : Moreno) .

(شكل ١١١) مسقط أفقى لمسجد المدجنين بطليطلة .
(عن : Moreno).

(شكل ١١١مكرر) مسقط أفقى لمسجد فنيانه بالأندلس .
(عن : كمال عنانى إسماعيل) .

(شكل ١١٢) مسقط أفقى لمسجد قصر الوليد (قصر المنية) (عن : Kuhnel).

(شكل ١١٣) مسقط أفقى لمسجد قصر الحلابات . (عن : Creswell) .

(شكل ١١٤) مسقط أفقى لمسجد خان الزبيب . (عن : Creswell) .

(شكل ١١٥) مسقط أفقى لمسجد أم الوليد . (عن : Creswell) .

(شكل ١١٦) مسقط أفقى لصهريج الرملة بفلسطين . (عن : Creswell) .

(شكل ١١٧) مسقط أفقى لمسجد بوفتاته فى سوسة بتونس. (عن: Creswell) .

(شكل ١١٨) مسقط أفقى لمسجد السيدة بالمنستير بتون . (عن : Marcais) .

(شكل ١١٩) مسقط أفقى لجامع مراد أغا فى تاجوراء بليبيا .
(عن : El-Mahmudi) .

(شكل ١٢٠) مسقط أفقى لمسجد بلخ فى أفغانستان . (عن : Golombek) .

(شكل ١٢١) مسقط أفقى لمسجد ترمذ . (عن : Hillenbrand) .

(شكل ١٢٢) مسقط أفقى لمشهد آل طباطبا بعين الصيرة جنوب القاهرة .
(عن : Creswell) .

(شكل ١٢٣) مسقط أفقى لمشهد السبع وسبعين ولى بأسوان جنوب مصر .
(عن : Villard) .

(شكل ١٢٤) مسقط أفقى للمشهد القبلى بأسوان . (عن : Villard) .

(شكل ١٢٥) مسقط أفقى لجامع الخروبة بطرابلس الغرب فى ليبيا .
(عن : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا ـ ج ١) .

(شكل ١٢٦) مسقط أفقى لجامع شائب العين محمد باشا بطرابلس الغرب .
(عن : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا ـ ج ١) .

(شكل ١٢٧) مسقط أفقى لمسجد الدباغ بطرابلس الغرب .
(عن : موسوعة الآثار الإسلامية المشار إليها) .

(شكل ١٢٨) مسقط أفقى لجامع محمود بطرابلس الغرب .
(عن : موسوعة الآثار الإسلامية المشار إليها) .

(شكل ١٢٩) مسقط أفقى لجامع أحمد باشا القرة مانللى بطرابلس الغرب .
(عن : موسوعة الآثار الإسلامية المشار إليها) .

(شكل ١٣٠) مسقط أفقى لجامع العاقولى ببغداد . (عن : Ulucam) .

(شكل ١٣١) مسقط أفقى للجامع الكبير فى بروسة (بورصة) .
(عن : Goodwin) .

(شكل ١٣٢) مسقط أفقى للجامع العتيق أو القديم فى ادرنه .
(عن : Goodwin) .

(شكل ١٣٣) مسقط أفقى لجامع بيالى باشا فى استانبول. (عن: Goodwin) .

(شكل ١٣٤) مسقط أفقى لجامع عتيق على باشا فى زنجرلى قويو .
(عن : Gabriel) .

(شكل ١٣٥) مسقط أفقى لجامع بابا آدم فى رامبال بالبنغال .
(عن : Michell) .

(شكل ١٣٦) مسقط أفقى لجامع فى مو زامبور بالبنغال . (عن : Michell) .

(شكل ١٣٧) مسقط أفقى للجامع الفاطمى بدير سانت كاترين .
(عن : Siliotti) .

(شكل ١٣٨) مسقط أفقى لمسجد بارسيما . (عن : Gabriel) .

(شكل ١٣٩) مسقط أفقى لمسجد سارى على . (عن : Gabriel) .

(شكل ١٤٠) مسقط أفقى لمسجد تمور باليمن . (عن : Finster) .

(شكل ١٤١) مسقط أفقى لمسجد تيثد باليمن (عن : Finster) .

(شكل ١٤٢) مسقط أفقى لجامع قمرية ببغداد . (عن : Ulucam) .

(شكل ١٤٣) مسقط أفقى لجامع وقبة الشيخ خراسان فى ازربيجان .
(عن : Bretanizki) .

(شكل ١٤٣ مكرر) مسقط أفقى لجامع عابدى بك بمصر القديمة جنوب القاهرة . (عن : Herz pascha) .

(شكل ١٤٤) مسقط أفقى لمسجد مصطفى بك بن بنت غزال المعروف بمسجد أبو على بحى الجمرك بالإسكندرية (عن: Herz pascha) .

(شكل ١٤٤مكرر) مسقط أفقى لمسجد جبل سيس . (عن : Creswell) .

(شكل ١٤٥) مسقط أفقى لبادستان (منشأة تجارية) فى استانبول

(عن : Cezar) .

(شكل ١٤٥ مكرر) مسقط أفقى لمسجد آل ملك الجوكندار بالقاهرة .

(عن : Creswell) .

(شكل ١٤٦) مسقط أفقى لمسجد أحمد المهمندار بالقاهرة .

(عن : Creswell) .

(شكل ١٤٧) مسقط أفقى لمسجد فرج بن برقوق المعروف بزاوية الدهيشة بالقاهرة . (عن : صالح لمعى) .

(شكل ١٤٨) مسقط أفقى لجامع أصلم السلحدار بالقاهرة .

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٤٩) مسقط أفقى لجامع جانى بك بالقاهرة .

(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٥٠) مسقط أفقى لجامع القاضى يحيى زين الدين بالموسكى بالقاهرة (عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٥١) مسقط أفقى لجامع السنبغا البوبكرى بالقاهرة .

(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٥٢) مسقط أفقى لجامع قجماس الاسحاقى بالقاهرة .

(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٥٣) مسقط أفقى لجامع قراقجا الحسنى بالقاهرة .
(عن : حسن القصاص) .

(شكل ١٥٤) مسقط أفقى لجامع سيدى مدين بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٥٥) مسقط أفقى للمسجد بقلعة قايتباى بالإسكندرية .
(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٥٦) مسقط أفقى لبقايا مدرسة الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة .
(عن : Creswell) .

(شكل ١٥٧) مسقط أفقى لمدرسة الناصر محمد بالقاهرة (عن : Creswell) .

(شكل ١٥٨) مسقط أفقى لمدرسة صرغتمش بالقاهرة (عن : Kessler) .

(شكل ١٥٩) مسقط أفقى لمدرسة السلطان حسن بالقاهرة .
(عن : Herz Pascha) .

(شكل ١٦٠) مسقط أفقى للمدرسة المالكية الملحقة بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة (عن : Herz Pascha) .

(شكل ١٦١) مسقط أفقى لمدرسة خوند بركة (أم السلطان شعبان) بالقاهرة
(عن : موسوعة القاهرة لمنظمة العواصم الإسلامية) .

(شكل ١٦٢) مسقط أفقى لمدرسة الجاى اليوسفى بالقاهرة .
(عن : Branden burg) .

(شكل ١٦٣) مسقط أفقى لمدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بالنحاسين بالقاهرة .
(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٦٤) مسقط أفقى لمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٦٥) مسقط أفقى لمدرسة عبد الغنى الفخرى المعروفة بجامع البنات بالقاهرة . (عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٦٦) مسقط أفقى لمدرسة القاضى عبد الباسط بالقاهرة .

(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٦٧) مسقط أفقى لمدرسة الأشرف برسباى بالقاهرة (عن : Kessler) .

(شكل ١٦٨) مسقط أفقى لمجمع السلطان قلاوون بالقاهرة (عن: Creswell) .

(شكل ١٦٩) مسقط أفقى لمدرسة السلطان قلاوون (المدرسة المنصورية وقت إنشائها .

(شكل ١٧٠) مسقط أفقى للمدرسة السابقية مثقال بالقاهرة .

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٧١) مسقط أفقى لمدرسة جوهر اللالا بالقاهرة .

(عن : لجنة حفظ الآثار) .

(شكل ١٧٢) مسقط أفقى للمدرسة الجوهرية بالأزهر .

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٧٣) مسقط أفقى لمدرسة جقمق بالقاهرة .

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٧٤) مسقط أفقى لمدرسة تغرى بردى بالقاهرة . (عن : Kessler) .

(شكل ١٧٥) مسقط أفقى لمجمع السلطان إينال بقرافة صحراء المماليك (الغفير) بالقاهرة . (عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٧٦) مسقط أفقى لمدرسة السلطان قايتباى بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة . (عن : Franz Pascha) .

(شكل ١٧٧) مسقط أفقى لمدرسة السلطان قايتباى بقلعة الكبش بالقاهرة (عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٧٨) مسقط أفقى لمدرسة السلطان قايتباى بالمنيل بالقاهرة .
(عن : حسنى نويصر) .

(شكل ١٧٩) مسقط أفقى لمدرسة أبو بكر مزهر بالقاهرة .
(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٨٠) مسقط أفقى لمدرسة أزبك اليوسفى بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٨١) مسقط أفقى لمدرسة السلطان الغورى بالقاهرة
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٨٢) مسقط أفقى لمدرسة قانى باى أميراخور بميدان القلعة بالقاهرة
(عن : لجنة حفظ الآثار العربية).

(شكل ١٨٣) مسقط أفقى لمجمع قرقماس أمير كبير بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة . (عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ١٨٤) المسقط الأفقى الحالى لمدرسة الأمير بيبرس الخياط بالجودرية بالقاهرة . (عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٨٥) مسقط أفقى لمدرسة إينال اليوسفى بالقاهرة
(عن : صالح لمعى) .

(شكل ١٨٦) مسقط أفقى لمدرسة الأمير جمال الدين محمود الاستادار المعروفة بجامع الكردى بالقاهرة . (عن : صالح لمعى) .

(شكل ١٨٧) مسقط أفقى لمدرسة الأمير قانى باى المحمدى بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٨٨) مسقط أفقى لمدرسة الجمالى يوسف بالحمزاوى بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٨٩) مسقط أفقى لتربة أبناء السلطان قايتباى (المدرسة اللطيفة) ضمن مجمعه بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة .

(عن : حسنى نويصر) .

(شكل ١٩٠) مسقط أفقى لمدرسة الأمير جانم البهلوان بالسروجية بالقاهرة .

(عن : Herz Pascha) .

(شكل ١٩١) مسقط أفقى لمدرسة الأمير خاير بك بباب الوزير بالقاهرة

(عن : Abouseif) .

(شكل ١٩٢) مسقط أفقى للمدرسة البقرية بالقاهرة .

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٩٣) مسقط أفقى لمدرسة قطلو بغا الذهبى بالقاهرة .

(عن : آمال العمرى) .

(شكل ١٩٤) مسقط أفقى لمدرسة أيتمش البجاسى بالقاهرة .

(عن : صالح لمعى) .

(شكل ١٩٥) مسقط أفقى لمدرسة فيروز الساقى بالقاهرة

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٩٦) مسقط أفقى لمدرسة تتر الحجازية بالقاهرة .

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٩٧) مسقط أفقى للمدرسة الاقبغاوية بالأزهر بالقاهرة .

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٩٨) مسقط أفقى للمدرسة الطيبرسية بالأزهر بالقاهرة .

(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ١٩٩) مسقط أفقى للمدرسة البندقدارية بالقاهرة. (عن: Creswell) .

(شكل ٢٠٠) المسقط الأفقى الحالى للمدرسة العينية بالقاهرة .

(عن : صالح لمعى).

(شكل ٢٠١) مسقط أفقى لزاوية زين الدين يوسف بالقاهرة .
(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ٢٠٢) مسقط أفقى لخانقاة سلارو سنجر الجاولى بالقاهرة
(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ٢٠٣) مسقط أفقى لخانقاة بيبرس الجاشنكير بالقاهرة .
(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .

(شكل ٢٠٤) مسقط أفقى لخانقاه مغلطاى الجمالى بالقاهرة
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٠٥) مسقط أفقى لخانقاه شيخو بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار).

(شكل ٢٠٦) مسقط أفقى لخانقاة الناصر فرج بن برقوق بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة . (عن : صالح لمعى) .

(شكل ٢٠٧) مسقط أفقى لمجمع السلطان برسباى بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة . (عن : Fernands).

(شكل ٢٠٨) مسقط أفقى لخانقاة السلطان برسباى ضمن مجمعه بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة .

(شكل ٢٠٩) مسقط أفقى لقبة وخانقاه الغورى بالغورية بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢١٠) مسقط أفقى لقبة وخانقاه الغورى بالغورية بالقاهرة .
(عن : Brandenburg).

(شكل ٢١١) مسقط أفقى لجامع آق سنقر المعروف بالجامع الأزرق بالقاهرة .
(عن : سامى عبد الحليم) .

(شكل ٢١٢) مسقط أفقى لجامع شيخو تجاه خانقاته بالقاهرة (عن Kessler).

(شكل ٢١٣) مسقط أفقى لجامع سودون من زاده بالقاهرة .
(عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .
(شكل ٢١٤) مسقط أفقى لجامع المؤيد شيخ لبسكال كوست قام برسمه هرتس باشا ١٨٩٠م (عن : لجنة حفظ الآثار العربية) .
(شكل ٢١٥) مسقط أفقى لجامع القاضى يحيى زين الدين ببولاق بالقاهرة (عن : Hautecoeur Et Wiet) .
(شكل ٢١٦) مسقط أفقى لجامع عثمان كتخدا (الكخيا) بالقاهرة .
(عن : حسن عبد الوهاب) .
(شكل ٢١٧) مسقط أفقى لجامع الفكهانى بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .
(شكل ٢١٨) مسقط أفقى لجامع مسيح باشا المعروف بجامع المسبح بالقاهرة .
(شكل ٢١٩) مسقط أفقى لجامع مراد باشا بالقاهرة .
(شكل ٢٢٠) مسقط أفقى لجامع عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشواذلية بالموسكى بالقاهرة (عن : كمال الدين سامح) .
(شكل ٢٢١) مسقط أفقى لجامع عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشيخ رمضان بالقاهرة .
(شكل ٢٢٢) مسقط أفقى لجامع جنبلاط بالقاهرة. (عن: محمود الحسينى) .
(شكل ٢٢٣) مسقط أفقى لجامع محمود محرم بالقاهرة .
(شكل ٢٢٤) مسقط أفقى لجامع العريان بالقاهرة .
(شكل ٢٢٥) مسقط أفقى لجامع آلتى برمق بالقاهرة .
(شكل ٢٢٦) مسقط أفقى لجامع تنم رصاص المعروف بجامع تميم الرصافى بالقاهرة . (عن : سعاد ماهر محمد) .
(شكل ٢٢٧) مسقط أفقى لجامع الحبشلى بالقاهرة .
(شكل ٢٢٨) مسقط أفقى لجامع داود باشا بالقاهرة .

(شكل ٢٢٩) مسقط أفقى لجامع البردينى بالقاهرة .
(شكل ٢٣٠) مسقط أفقى لجامع المحمودية بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .
(شكل ٢٣١) مسقط أفقى لجامع عبد اللطيف القرافى بالقاهرة .
(شكل ٢٣٢) مسقط أفقى لجامع محب الدين أبو الطيب بالقاهرة .
(شكل ٢٣٣) مسقط أفقى لجامع يوسف الحين بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار).
(شكل ٢٣٤) مسقط أفقى لجامع سليمان باشا المعروف بجامع سيدى سارية الجبل بالقلعة بالقاهرة . (عن : موسوعة القاهرة لمنظمة العواصم الإسلامية).
(شكل ٢٣٥) مسقط أفقى لجامع أورخان غازى فى بورصة (أو بروسه)
(عن : Kuran).
(شكل ٢٣٦) مسقط أفقى لجامع بايزيد يلدريم فى بورصة (أو بروسه) .
(عن : Wilde).
(شكل ٢٣٧) مسقط أفقى للجامع الأخضر (يشيل جامع) فى بورصه (أو بروسه) . (عن : Wilde).
(شكل ٢٣٨) مسقط أفقى لجامع حمزة بك فى بورصه أو بروسه
(عن : Wilde).
(شكل ٢٣٩) مسقط أفقى لجامع المرادية فى أدرنه . (عن : (Kuran) .
(شكل ٢٤٠) مسقط أفقى لجامع مراد باشا فى استانبول . (عن : Kuran) .
(شكل ٢٤١) مسقط أفقى لجامع فيروز بك فى ميلاس . (عن: Goodwin) .
(شكل ٢٤٢) مسقط أفقى لجامع بايزيد باشا فى اماسيا . (عن : Goodwin) .
(شكل ٢٤٣) مسقط أفقى لجامع إسحاق باشا فى إينه كَول. (عن: Kuran) .
(شكل ٢٤٤) مسقط أفقى لزاوية نيلوفرخاتون فى أزنيق . (عن: Goodwin) .

(شكل ٢٤٥) مسقط أفقى لجامع يخشى بك فى تيره . (عن : Aslanapa).

(شكل ٢٤٦) مسقط أفقى للجامع الأزرق فى تبريز . (عن : Pope).

(شكل ٢٤٧) مسقط أفقى لجامع درغوت باشا بطرابلس الغرب بليبيا (عن : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا - جـ ١) .

(شكل ٢٤٨) مسقط أفقى لجامع الملكة صفية بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٤٩) مسقط أفقى لجامع داود باشا فى إستانبول. (عن: Goodwin).

(شكل ٢٥٠) مسقط أفقى لجامع عزب قابى (باب العزب) فى إستانبول (عن : Goodwin).

(شكل ٢٥١) مسقط أفقى لجامع لاله لى فى إستانبول . (عن : Goodwin).

(شكل ٢٥٢) مسقط أفقى لقبة فاطمة خاتون (أم الصالح) بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٥٣) مسقط أفقى لقبة الأشرف خليل بالقاهرة . (عن: Creswell).

(شكل ٢٥٤) مسقط أفقى لجامع أحمد كتخدا العزب بقلعة القاهرة .

(شكل ٢٥٥) مسقط أفقى لقبة صرغتمش الملحقة بمدرسته بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٥٦) مسقط أفقى لمسجد أورخان غازى فى بيلاچك
(عن : Goodwin).

(شكل ٢٥٧) مسقط أفقى لزاوية حسن الرومى بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٥٨) مسقط أفقى لمسجد بلبل خاتون فى اماسيا . (عن : Kuran).

(شكل ٢٥٩) مسقط أفقى لزاوية رضوان بك بالقربية بالقاهرة .
(عن : جمال عبد الرؤوف) .

(شكل ٢٦٠) مسقط أفقى لزاوية الشيخ مرشد بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٦١) مسقط أفقى لزاوية الشيخ ضرغام بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٦٢) مسقط أفقى لزاوية الشيخ سعود بالقاهرة .
(عن : حمزة عبد العزيز) .

(شكل ٢٦٣) مسقط أفقى لزاوية الأمير عبد الرحمن كتخدا بالقاهرة .
أ ـ الدور الأرضى، ب ـ الدور العلوى . (عن : كمال الدين سامح).

(شكل ٢٦٤) مسقط أفقى للمدرسة السليمانية بالسروجية بالقاهرة .
(عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٦٥) مسقط أفقى للمدرسة المحمودية بالحبانية بالقاهرة .
(عن : محمود الحسينى).

(شكل ٢٦٦) مسقط أفقى لمدرسة سليمان باشا فى أزنيق . (عن: Goodwin).

(شكل ٢٦٧) مسقط أفقى لمدرسة إسحاق باشا فى اينه كَول .
(عن : Goodwin).

(شكل ٢٦٨) مسقط أفقى للمدرسة ضمن المجموعة الخضراء فى بورصه أو بروسه (عن : Goodwin).

(شكل ٢٦٩) مسقط أفقى لمدرسة بايزيد يلدريم ضمن مجمعه فى بورصه أو بروسه . (عن : Goodwin).

(شكل ٢٧٠) مسقط أفقى لمدرسة السلطان بايزيد فى اماسيا (عن: Gabriel).

(شكل ٢٧١) مسقط أفقى للمدرسة الخاتونية فى توقات . (عن : Gabriel).

(شكل ٢٧٢) مسقط أفقى لمدرسة السلطان بايزيد (4) ضمن مجمعه بادرنه .
(عن : Goodwin).

(شكل ٢٧٣) مسقط أفقى لمدارس السلطان محمد الفاتح ضمن مجمعه (كليته) باستانبول . (عن : Goodwin).

(شكل ٢٧٤) مسقط أفقى لمدارس السلطان سليمان القانونى ضمن مجمعه (كليته) باستانبول . (عن : Goodwin) .

(شكل ٢٧٥) مسقط أفقى لمدرسة السلطان سليم الثانى ضمن مجمعه (كليته) بادرنه . (عن : Goodwin) .

(شكل ٢٧٦) مسقط أفقى لمدرسة وجامع سوكوللو محمد باشا باستانبول . (عن : Goodwin) .

(شكل ٢٧٧) مسقط أفقى للتكية والمدرسة السليمانية بدمشق (عن : Wulzinger und Watzinger) .

(شكل ٢٧٨) مسقط أفقى لمدرسة عثمان باشا الساقزلى بطرابلس الغرب بليبيا. (عن : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا) .

(شكل ٢٧٩) مسقط أفقى لمدرسة وجامع مصطفى قورجى بطرابلس الغرب بليبيا (عن : موسوعة الآثار الإسلامية فى ليبيا) .

(شكل ٢٨٠) مسقط أفقى لحمام السنانية ببولاق بالقاهرة . (عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٨١) مسقط أفقى لحمام السكرية بالقاهرة . (عن : سعاد حسن) .

(شكل ٢٨٢) مسقط أفقى لحمام بشتاك بالقاهرة . (عن : المجلس الأعلى للآثار) .

(شكل ٢٨٣) مسقط أفقى لحمام الملاطيلى بالقاهرة . (عن : Pauty) .

(شكل ٢٨٤) مسقط أفقى لحمام الطنبلى بالقاهرة (عن : موسوعة القاهرة لمنظمة العواصم والمدن الإسلامية) .

(شكل ٢٨٥) مسقط أفقى لحمام السنانية بدمشق . (عن : ecochard) .

(شكل ٢٨٦) مسقط أفقى لحمام الورد بدمشق . (عن : ecochard) .

(شكل ٢٨٧) مسقط أفقى لحمام الملك بدمشق . (عن : ecochard) .

المصادر والمراجع*

أولاً : المصادر العربية :

* **ابن الابار (أبى عبيد محمد)**

الحله السيراء ، جزءان ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣م.

* **ابن الأثير (أبى الحسن على المعروف بابن الأثير الجزرى الملقب بعز الدين).**

التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية ، تحقيق عبد القادر طلميات ، القاهرة ، بغداد ١٩٦٣م.

الكامل فى التاريخ ، ١٠ أجزاء تحقيق ابى الفداء عبد الله القاضى ، محمد يوسف الدقاق ، بيروت ١٩٨٧م.

* **ابن الأحمر (إسماعيل)**

روضة النسرين فى دولة بنى مرين تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، ط ٢، الرباط ١٩٩١م.

* **ابن الأزرق (أبو عبد الله)**

بدائع السلك فى طبائع الملك ، جزءان ، تحقيق على سامى النشار ، بغداد ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨م.

* **ابن إياس (محمد بن أحمد)**

بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ٥ أجزاء ، تحقيق محمد مصطفى ، ط٢، القاهرة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤م.

---

* تقتصر هذه القائمة على أهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية فى هذا الثبت ، أما بقية المصادر والوثائق والمراجع فهى فى هوامش كل فصل من فصول هذا الكتاب .

* **ابن بسام (أبو الحسن على)**

الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، أربعة أقسام فى ثمان مجلدات ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٩م.

* **ابن بطوطة (محمد بن عبد الله)**

الرحلة (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، بيروت ، د.ت .

* **ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف)**

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء ، تحقيق محمد رمزى وآخرون ، القاهرة ١٩٣٠ ، ١٩٤٠ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧٢ م.

* **ابن جبير (محمد بن أحمد)**

الرحلة (التذكرة بالأخبار فى اتفاقات الأسفار) بيروت ، د.ت .

* **ابن الجوزى (أبى الفرج عبد الرحمن بن على)**

المنتظم فى تاريخ الملوك ، ١٨جزء ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة وتصحيح نعيم زرزور ، بيروت ١٩٩٢م.

* **ابن الحاج (محمد بن محمد)**

المدخل (مدخل الشرع الشريف على المذهب) ٤ مجلدات ، ط٢ بيروت ، د ت .

* **ابن الحسين (يحيى)**

غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق سعيد عاشور ، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، سلسلة تراثنا ، القاهرة ١٩٦٨م.

* **ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبى)**

صورة الأرض ، بيروت ١٩٧٩م.

* **ابن خرداذبه (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)**

المسالك والممالك ، تحقيق محمد مخزوم ، بيروت ١٩٨٨م.

* **ابن الخطيب (لسان الدين)**

الإحاطة فى أخبار غرناطة ، ٤ مجلدات ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٥م.

مشاهدات لسان الدين ابن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله ، تحقيق أحمد مختار العبادى ، الإسكندرية ١٩٨٣م.

معيار الاختيار فى ذكر المعاهد والديار ، تحقيق ودراسة محمد كمال شبانة، القاهرة (٢٠٠٢م) .

* **ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)**

تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، ٧ مجلدات ، بيروت ، د.ت .

مقدمة ابن خلدون ، ط ٧ ، بيروت ١٩٨٩م.

* **ابن دقماق (إبراهيم بن محمد)**

الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، قسمان ، بيروت د.ت .

الجوهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ، جزءان ، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين ، بيروت ١٩٨٥ م.

* **ابن الديبع (أبو عبد الله عبد الرحمن)**

بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق عبد الله الحبشى ، صنعاء ، د.ت ، الفضل المزيد على بغية المستفيد فى تاريخ مدينة زبيد ، تحقيق محمد عيسى صالحية ، ١٩٨٢م.

* **ابن أبى دينار (أبو عبد الله محمد الرعينى القيروانى)**

المؤنس فى أخبار افريقيا وتونس ، تحقيق محمد شمام ، ط ٣ ، تونس ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

*** ابن أبى ذرع (أبو الحسن على بن عبد الله الفاسى)**

الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية ، الرباط ١٩٧٢م.

الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ١٩٧٣م.

*** ابن الرامى (محمد بن إبراهيم اللخمى البناء)**

الإعلان بأحكام البنيان ، تحقيق عبد الرحمن بن صالح الاطرم ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

*** ابن أبى الربيع (أحمد بن محمد)**

سلوك المالك فى تدبير الممالك ، تحقيق ناجى التكريتى ، بيروت ١٩٨١م.

*** ابن رزيق (حميد بن محمد)**

الفتح المبين فى سيرة البوسعيديين ، تحقيق عبد المنعم عامر ، محمد مرسى، عمان . د.ت .

*** ابن الزيات (شمس الدين محمد)**

الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة فى القرافتين الكبرى والصغرى ، المطبعة الأميرية بمصر ١٩٠٧م.

*** ابن سعيد الأندلسى (أبو الحسن على بن موسى)**

بسط الأرض فى الطول والعرض ، تحقيق خوان فرنيط خينيس ، تطوان ١٩٥٨م.

المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق زكى محمد حسن وآخرون ، القاهرة ١٩٥٢م ، ط٢ ، ٢٠٠٣م .

*** ابن سيده (أبو الحسن على بن إسماعيل)**

المخصص ، ٥ أجزاء ، بيروت . د.ت .

*** ابن شداد (عز الدين محمد)**

الاعلاق الخطيرة فى ذكر أمراء الشام والجزيرة ، جـ١ ، ق ١ (تاريخ حلب) تحقيق دومنيك سورديل ، دمشق ١٩٥٣م.

جـ٢ ، ق٢ (تاريخ مدينة دمشق) تحقيق سامى الدهان ، دمشق ١٩٥٦م.

جـ٣ ، ق ١ ، ٢ (تاريخ الجزيرة) تحقيق يحيى عبادة ، دمشق ١٩٧٨م.

تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق أحمد حطيط ، فيسبادن ١٩٨٣م.

*** ابن صاحب الصلاه (عبد الملك)**

تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق عبد الهادى التازى ، بيروت ١٩٦٤م.

*** ابن عبد الحكم (عبد الرحمن)**

فتوح مصر وأخبارها ، تقديم وتحقيق محمد صبيح ، القاهرة ١٩٧٤م.

*** ابن عبد الظاهر (محيى الدين)**

تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور ، تحقيق مراد كامل ، القاهرة ١٩٦١م.

الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر ، تحقيق عبد العزيز الخويطر ، الرياض ١٩٧٦م.

*** ابن عبد الغنى (أحمد شلبى)**

أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة ١٩٧٨م.

*** ابن عبد الهادى (يوسف)**

ثمار المقاصد فى ذكر المساجد ، تحقيق محمد أسعد طلس ، بيروت ١٩٤٣م.

*** ابن عبد ربه (أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى)**

العقد الفريد ، ٩ أجزاء، تحقيق مفيد محمد قميحة، عبد المجيد الترحينى ، بيروت ١٩٨١ م.

* **ابن العديم (كمال الدين عمر)**

زبدة الحلب فى تاريخ حلب ، جزءان ، تحقيق سامى الدهان ، دمشق ١٩٥١ ، ١٩٦٨م.

* **ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسينى)**

تاريخ مدينة دمشق ، ٤ أجزاء، تحقيق محمد أحمد دهمان، بيروت د.ت.

* **ابن العماد الحنبلى (أبى الفلاح عبد الحى) .**

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ مجلدات ، بيروت ، د.ت .

ابن فرج الشافعى (عبد القادر بن أحمد خطيب جدة) .

السلاح والعدة فى تاريخ بندر جدة، دراسة وتحقيق محمد عيسى صالحية، بيروت ١٩٨٣م.

* **ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباسى)**

رسالة ابن فضلان فى وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزرو الروس والصقالبة ، تحقيق سامى الدهان ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٧م.

* **ابن الفقيه (أبى بكر أحمد الهمدانى)**

مختصر كتاب البلدان ، بيروت ١٩٨٨م.

* **ابن الفوطى البغدادى (كمال الدين أبو الفضل عبد الرازق)**

الحوادث الجامعة والتجارب النافعة فى المائة السابعة ، بغداد ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

* **ابن القلانسى (أبو يعلى حمزه بن أسد بن على بن محمد التميمى)**

تاريخ دمشق ، تحقيق سهيل زكار ، دمشق ١٩٨٣م.

* **ابن المجاور (يوسف بن يعقوب الدمشقى)**

صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر ، قسمان ، تحقيق إوسكر لوففرين ، ليدن ١٩٥١ ، ١٩٥٤م .

*** ابن مرزوق التلمسانى (الخطيب أبو عبد الله محمد)**

المسند الصحيح الحسن فى مآثر مولانا الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس بيفرا، محمود بو عياد ، الجزائر ١٩٨١م.

*** ابن المطهر (عيسى بن لطف الله)**

روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح ، ط ٢ ، دمشق ١٩٨١ م.

*** ابن منظور (محمد بن مكرم بن على)**

لسان العرب ، ٢٠ جزء ، سلسلة تراثنا ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق .

*** ابن واصل (جمال الدين محمد)**

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، ٥ أجزاء ، جـ١ ، ٣ تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ ، ١٩٥٧ .

ج ٤ ، ٥ تحقيق حسنين ربيع ، القاهرة ١٩٧٢ ، ١٩٧٧م.

*** ابن الوكيل (يوسف أفندى الملوانى)**

تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، مخطوطة (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٦٢٣ تاريخ).

*** أبو إسحاق الحربى (إبراهيم)**

المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، ١٩٦٩م.

*** أبو دلف (مسعر بن المهلهل الخزرجى الينبوعى)**

الرسالة الثانية لأبى دلف رحالة القرن العاشر ، نشر وتحقيق بطرس بولغاكوف وأنس خالدوف ، ترجمة وتعليق محمد منير مرسى ، القاهرة ١٩٧٠م.

* **أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل)**

الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، جزءان ، تحقيق محمد حلمى أحمد ، القاهرة ١٩٥٦م ١٩٦٢م.

الذيل على الروضتين ، نشره عزت العطار الحسينى الدمشقى بعنوان تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، القاهرة ١٩٤٧م.

* **الأدريسى (أبى عبد الله محمد)**

نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، مجلدان ، ط٢ ، القاهرة . د.ت .

* **الأزرقى (أبى الوليد محمد بن عبد الله)**

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ، جزءان ، تحقيق رشدى الصالح ملحس ، مكة المكرمة ١٩٦٥م.

* **الازكوى (سرحان بن سعيد)**

تاريخ عمان المقتبس من كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة ، تحقيق عبد المجيد القيسى ، عمان ١٩٨٠م.

* **الإسحاقى (محمد عبد المعطى بن أبى الفتح)**

أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، مصر ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م .

* **البرزنجى (السيد جعفر بن السيد إسماعيل المدنى)**

نزهة الناظرين فى مسجد سيد الأولين والآخرين ، بيروت ، د.ت .

* **البغدادى (عبد اللطيف)**

الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، نشره بول غليونجى (ضمن كتابه عن : عبد اللطيف البغدادى) سلسلة أعلام العرب ، العدد ١١٤ ، القاهرة ١٩٨٥م.

* **البكرى (أبى عبيد)**

المغـرب فى ذكـر بلاد افريقـيـة والمغـرب وهو جـزء من كـتـاب المسـالك والممالك ط٢ ، بغداد ، د.ت .

جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممـالك لأبى عبيد البكرى تحقيق عبد الرحمن الحجى ، بيروت ١٩٦٨م.

جغرافية مصر من كتاب الممالك والمسالك لأبى عبيد البكرى ، بحث وتحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، الكويت ١٩٨٠م.

* **البكرى (محمد بن محمد أبى السرور البكرى الصديقى)**

قطف الأزهار من الخطط والآثار ، (مـخطوطة ، دار الكتب المصـرية رقم ٤٥٧ جغرافيا) .

النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية ، (مخطوطة ، دار الكتب المصرية رقم ٢٢٢٦ تاريخ) .

الكواكب السائرة فى أخبار مصر القاهرة ، مخطوطة ، (نسخة مصورة عن نسخة المتحف البريطانى ، محفوظة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٤١٩ تاريخ) .

القول المقتضب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب ، تحقيق السيد إبراهيم سالم ، مراجعة وتقديم إبراهيم الأبيارى ، القاهرة ١٩٦٢م.

* **البلوى (خالد بن عيسى البلوى أبو البقاء)**

تاج المفرق فى تحلية علماء أهل المشرق ، (مخطوطة ، دار الكتب المصرية رقم ٤٠٠ جغرافيا) .

* **بيبرس المنصورى (ركن الدين)**

التحفة الملوكية فى الدولة التركية ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ١٩٨٧م.

* **التجيبى (القاسم بن يوسف)**

مستفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور ، ليبيا ، تونس ١٩٧٥م.

* **التيجانى (أبو محمد عبد الله)**

رحلة التيجانى ، تونس ، طرابلس (٧٠٦ ، ٧٠٨ هـ) تحقيق حسن حسنى عبد الوهاب ، ليبيا ، تونس ١٩٨١م.

* **الجبرتى (عبد الرحمن)**

عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، ٣ أجزاء ، بيروت ، د.ت .

* **الجزنائى (أبو الحسن على)**

زهرة الآس فى بناء مدينة فاس ، تحقيق الفردبل ، الجزائر ١٩٢٢م.

الجواليقى (أبى منصور بن أحمد)

المعرب من كلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٤٢م.

* **الجوهرى (إسماعيل بن حماد)**

تاج اللغة وصحاح العربية المعروف بالصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار ، القاهرة ١٩٥٧م.

* **الحجرى (الحاج محمد بن أحمد)**

مساجد صنعاء عامرها وموفيها ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٧م.

* حجة وقف بيبرس الجاشنكير رقم ٢٢ ، محفظة ٤ ، بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل (محكمة) .

* حجة وقف قانصوه الغورى (أوقاف رقم ٨٨٣).

* **الحميرى (محمد بن عبد المنعم)**

الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٠م.

* **خسرو (ناصر خسرو علوى)**

سفرنامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، ط ٢ ، ضمن سلسلة الألف كتاب الثانى ، العدد ١٢٢ ، القاهرة ١٩٩٣م.

* **الخزرجى (أبو الحسن على بن الحسين)**

العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد الأكوع ، ط ٢ ، ١٩٨٣م.

* **الخفاجى (شهاب الدين)**

شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ، القاهرة ١٩٥٢م.

* **الدباغ (عبد الرحمن بن محمد)**

معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان ، ٤ أجزاء ، تونس ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م.

الدمشقى (شيخ الربوه) نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، ليبزج ١٩٢٣م.

* **الرازى (أبو العباس أحمد بن عبد الله الصنعائى) .**

تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق حسين العمرى ، ط ٢ ، ١٩٨١م.

* **الزبيدى (محب الدين أبى الفيض محمد مرتضى الواسطى)**

تاج العروس من جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء القاهرة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م .

* **الزركشى (أبو عبد الله محمد)**

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضور ، ط ٢ ، تونس ١٩٦٦م.

* **السالمى (نور الدين)**

تحفة الأعيان بسيره أهل عمان ، مجلدان ، ط٥ ، ١٩٧٤م.

* **السبتى (محمد بن القاسم الأنصارى)**

اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سنى الآثار ، تحقيق عبد الوهاب المنصور ، الرباط ١٩٨٣م.

* **السعدى (عبد الله بن عمران)**

تاريخ السودان ، طبعة هوادس ١٨٩٨م.

* **السمهودى (نور الدين على)**

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط ٣ مكة المكرمة ١٩٨١م.

* **السهمى (أبو القاسم حمزة بن يوسف)**

تاريخ جرجان ، ط٤ ، بيروت ١٩٨٧م.

* **سلانيكى (مصطفى)**

تاريخ سلانيكى (باللغة التركية) ، إستانبول ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م.

* **السلاوى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصرى)**

الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ٩ أجزاء ، تحقيق جعفر الناصرى، محمد الناصرى ، الدار البيضاء ١٩٥٤م.

* **السيوطى (أبى عبد الله محمد ابن عبد الخالق المنهاجى)**

اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى ، قسمان ، تحقيق أحمد رمضان أحمد ، القاهرة ١٩٨٢م.

* **السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن)**

حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جزءان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٨م.

* **الطبرى (أبى جعفر محمد بن جرير)**

تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبرى ، ١٠ أجزاء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٤ ، القاهرة ، د. ت .

* **العبدرى (أبى عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى)**

رحلة العبدرى المسماه الرحلة المغربية ، تحقيق محمد الفاسى ، الرباط ١٩٦٨م.

* **عثمان زادة (نائب أفندى)**

حديقة الملوك والوزراء (باللغة التركية) ، إستانبول ، د.ت .

* **العذرى (أحمد بن عمر المعروف بابن الدلائى)**

ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان فى غرائب البلدان والمسالك إلى الممالك ، تحقيق عبد العزيز الأهوانى ، مدريد ١٩٦٥م.

* **العرشى (حسين بن أحمد)**

بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ، تحقيق الأب انستاس الكرملى ، ١٩٣٩م.

* **العمرى (ابن فضل الله)**

مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، ممالك مصر والشام والحجاز واليمن ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ١٩٨٥م.

مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، جـ١ ، تحقيق أحمد زكى باشا ، ط١ ، القاهرة ١٩٢٤م.

* **العياشي (أبو سالم)**

رحلة العياشي ، تحقيق ودراسة نجاح القابسي ، رسالة ماجستير ، غير منشورة جامعة عين شمس ، ١٩٧١م.

* **الفاسى (أبو الطيب تقى الدين)**

شفاء الغرام بأخبار البيت الحرام ، جزءان ، بيروت ١٩٥٦م.

* **الفيروز أبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب)**

القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٢م.

* **القزوينى (زكريا بن محمد)**

آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ١٩٦٠م.

* **القلصادى (أبى الحسن على القلصادى الأندلسى)**

رحلة القلصادى ، تحقيق محمد أبو الاجفان ، تونس ١٩٧٨ م.

* **القيسى (أبى عبد الله محمد بن أحمد الشهير بالسراج الملقب بابن مليح) .**

أنس السارى والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب ، تحقيق محمد الفاسى ، فاس ١٩٦٨م.

* **كاتب چلبى (مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجى خليفة)**

فذلكة التواريخ (باللغة التركية) ، إستانبول ١٢٨٦ ، ١٩٨٧هـ / ١٨٦٩ ، ١٨٧٠م.

* **كراع (أبى الحسن على بن الحسن الهنائى)**

المنجد فى اللغة ، تحقيق أحمد مختار عمر ، ضاحى عبد الباقى ، القاهرة ١٩٧٦م.

*** كعت (أبو الثناء بن عمر كاتى الصنهاجى التمبكى)**

تاريخ الفتاش فى أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ، نشره هوداس وديلافوس ، باريس ١٩١٣م.

*** الكنانى (عبد الحى)**

نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية ، بيروت ، د.ت .

*** الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف)**

كتاب الولاه وكتاب القضاء ، تحقيق ، رفن جست ، بيروت ١٩٠٨م.

*** مبارك (على باشا)**

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، ٢٠ جزء ، بولاق ١٣٠٥هـ/ ١٨٨٧م (وقد أعيد نشرها ومنها ٦ أجزاء خاصة بالقاهرة وخططها وآثارها ، القاهرة ١٩٨٠م ، ١٩٨٧م).

*** مجهول (كاتب مراكشى من كتاب القرن ٦هـ/ ١٢م)**

الاستبصار فى عجائب الأمصار ، نشر وتحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٥٨م.

* مجير الدين الحنبلى (القاضى مجير الدين أبو اليمن)

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، جزءان ، مصر ١٢٨٣م/ ١٨٦٦م.

*** المحبى (محمد)**

خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ، ٤ أجزاء ، مصر ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م ، ط ٢ ، بيروت ، د.ت .

*** المراكشى (عبد الواحد بن على)**

المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، محمد العربى العلمى، القاهرة ١٩٦٣م.

* **المسعودى (أبو الحسن على بن حسين بن على)**

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط٤ ، القاهرة ١٩٦٤م.

* **المغربى (يوسف)**

دفع الأصر عن كلام أهل مصر ، تحقيق عبد السلام فؤاد ، موسكو ١٩٦٨م.

* **المغيرى (سعيد بن على)**

جهينة الأخبار فى تاريخ زنجبار ، تحقيق عبد المنعم عامر ، ط ٢ ، عمان ١٩٨٦م.

* **المقدسى (شمس الدين أبو عبد الله محمد)**

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، تحقيق محمد مخزوم ، بيروت ١٩٨٧م.

* **المقرى (أحمد بن محمد)**

المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى ، تعليق عبد العظيم الشناوى ، القاهرة ١٩٧٧م.

* **المقرى (أحمد بن محمد المقرى التلمسانى)**

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ١٠ أجزاء ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط١ ، القاهرة ١٩٤٩م.

* **المقريزى (تقى الدين أحمد بن على)**

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، جزءان ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٧م.

السلوك لمعرفة دول الملوك ، جـ١ ، ٢ (٦ أقسام) تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٦ ، ١٩٥٨م ، ج ٣ ، ٤ (٦ أقسام) تحقيق سعيد عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ ، ١٩٧٣ م.

* **النابلسى (عبد الغنى)**

التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية ، تحقيق هربيرت بوسه ، ط٢ ، القاهرة د. ت .

الحقيقة والمجاز فى الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، تقديم وإعداد أحمد عبد المجيد هريدى ، القاهرة ١٩٨٦م .

* **النرشخى (أبى بكر محمد بن جعفر)**

تاريخ بخارى ، ترجمة نصر الطرازى ، أمين عبد المجيد بدوى ، القاهرة ١٩٦٥م .

* **نعيما (مصطفى)**

روضة الحين فى خلاصة أخبار الخافقين المشهور بتاريخ نعيما (باللغة التركية) ـ استانبول ١١٤٧هـ / ١٧٣٤م .

* **النعيمى (عبد القادر بن محمد)**

الدارس فى تاريخ المدارس ، جزءان ، تحقيق جعفر الحسينى ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٨م .

* **النووى (محيى الدين أبو ذكريا)**

تهذيب الأسماء واللغات ، مصر ، د . ت .

* **النهراوالى (قطب الدين محمد بن أحمد)**

البرق اليمانى فى الفتح العثمانى ، أشرف على طبعه حمد الجاسر ، ط١ ، الرياض ١٩٦٧م .

* **الورثيلانى (الحسن بن محمد)**

نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة بالرحلة الورثيلانية ط٢ ، بيروت ١٩٧٤م .

* **الهروى (أبى الحسن على بن أبى بكر)**

الإشارات لى معرفة الزيارات ، نشر وتحقيق جانين سورديل طومين ، دمشق ١٩٥٣م .

* **الهمدانى (أبو محمد الحسن بن أحمد)**

صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، الرياض ١٩٧٤م .

* **ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومى)** .

معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، بيروت ١٩٨٦م .

المشترك وضعا والمفترق صقعا ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٦م .

* **اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب)**

كتاب البلدان ، ط١ ، بيروت ١٩٨٨م .

ثانياً : المراجع العربية

* أحمد تيمور : المهندسون فى العصر الإسلامى ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

* الشيخ أحمد رضا : قاموس رد العامى إلى الفصيح ، بيروت ، ١٩٨١م.

* أحمد رمضان أحمد : الرحلة والرحالة المسلمون ، جدة ، د. ت .

* أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية ، جـ١ ، القاهرة ١٩٩٣م.

* أحمد غسان سبانو : مملكة حماه الايوبية ، دمشق ١٩٨٤م.

* أحمد فكرى : مسجد القيروان ، ط ١ ، القاهرة ١٩٣٦م.

- مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، القاهرة ١٩٦١م.

- مساجد القاهرة ومدارسها ، جـ١ ، العصر الفاطمى ، القاهرة ١٩٦٥م.

- عوامل الوحدة فى الآثار الإسلامية بالبلاد العربية ، ضمن أبحاث المؤتمر الثالث للآثار فى البلاد العربية فاس ١٩٥٩م ، طبعة القاهرة ١٩٦١م، (هذا وقد أعيد نشر هذا البحث ضمن كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية الذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ١٩٧٩م).

* أحمد محمد عيسى : مصطلحات الفن الإسلامى ، معجم مشروح مصور ، استانبول ١٩٩٤م.

* القاضى إسماعيل الأكوع : المدارس الإسلامية فى اليمن ، ط ٢ ، صنعاء ١٩٨٦م.

* السيد آدى شير : الألفاظ الفارسية المعربة ، ط١ ، بيروت ١٩٠٨م ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٠م.

* السيد عبد العزيز سالم : طرابلس الشام فى التاريخ الإسلامى ، الإسكندرية ١٩٦٦م.

- تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى ، الإسكندرية ١٩٨٢م.
- قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس ، جزءان ، الإسكندرية ١٩٨٤م.
- تاريخ المسلمين وآثارهم فى الأندلس ، ط ٢ ، الإسكندرية ، د.ت .

* أنيس فريحة : معجم الألفاظ العامية ، بيروت ١٩٧٣ م.
* جمال فتحى عيد ، منشآت الأمير تنكزبغا الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا (١٩٩٧م).
* جلال أسعد ارسفان : صنعت قاموسى ، استانبول ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.
* جمهورية مصر العربية (مجمع اللغة العربية) : المعجم الوسيط إشراف عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٠ ، ١٩٦١ م.

، معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون ، القاهرة ١٩٨٠ م.

* حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، ط٢ ، القاهرة ١٩٩٠م.

- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٦٥ ، ١٩٦٦م.

* حسن الباشا (وآخرون) : القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، آثارها ، مؤسسة الأهرام ١٩٧٠م.
* حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ، جزءان ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٦م.
* حسن قاسم : المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة المعزية ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٩٤٢ـ ١٩٤٥م.
* حسنى نويصر : مدرسة جركسية على نمط المساجد الجامعة ، مدرسة الأمير سودون من زاده بسوق السلاح ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٥م.
* حسين فوزى : حديث السندباد القديم ، القاهرة ١٩٤٣م.
* حسين فهيم : أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، العدد ١٣٨ ، الكويت ، شوال ١٤٠٩هـ/ يونيو ١٩٨٩م.

* حسين مؤنس : المساجد ، عالم المعرفة ، العدد ٣٧ ، الكويت ١٩٨١م.

* حلمى عزيز (ومحمد غيطاس) قاموس المصطلحات الأثرية والفنية ، (إنجليزى ، فرنسى ، عربى) ، راجعه محمد عبد الستار عثمان ، دقق فيه وجدى رزق غالى ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٣م.

* حمد الجاسر : ملخص رحلتى ابن عبد السلام الدرعى المغربى ، ط ٢ ، الرياض ١٩٨٣م.

* ربيع خليفة : فنون القاهرة فى العهد العثمانى ، ط ١ ، القاهرة (١٩٨٤م)، ط٢ ، القاهرة (٢٠٠١م).

: مساجد مدينة صنعاء فى فترة الوجود العثمانى الأول ، القاهرة ١٩٨٩م.

* زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٥م ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨١ م.

* سامى محمد نوار ، الكامل فى مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية ، الاسكندرية (٢٠٠٢م).

* سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ٥ أجزاء ، القاهرة ١٩٧١ ، ١٩٨٣م.

: العمارة الإسلامية على مر العصور ، جزءان ، جدة ١٩٨٥م.

* سعد زغلول عبد الحميد : العمارة والفنون فى دولة الإسلام ، الإسكندرية ١٩٨٦م.

* شاكر هادى غضب : الفن المعمارى والهندسة التشكيلية العامة فى المساجد الإسلامية والمراقد المقدسة ، ط ١ ، بغداد ١٩٧٧م.

* شوقى ضيف : الرحلات ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٩م.

* صلاح الدين البحيرى : عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها فى الفنون ، حوليات كلية الادب ، جامعة الكويت ، الحولية الثالثة ، الرسالة الثانية عشرة فى التاريخ ، الكويت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

* صلاح الدين المنجد : خطط دمشق ، بيروت ١٩٤٧م.

* طاهر مظفر العميد : العمارة العباسية فى سامرا ، السلسلة الفنية (رقم ٣٢) ، العراق ١٩٧٦م.

* طوبيا العنيسى : تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفها ، القاهرة ١٩٦٤ ، ١٩٦٥م.

* عارف العارف : تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك ، ط ١ ، القدس ١٩٥٥م.

* عاصم محمد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، القاهرة (٢٠٠٠م).

* عبد الفتاح الصعيدى (وحسين يوسف موسى) الافصاح فى فقه اللغة ، القاهرة ١٩٢٩م.

* عبد القادر الريحاوى : العمارة العربية الإسلامية ، خصائصها وآثارها فى سوريا ، دمشق ١٩٧٩م.

* عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٥٦م.

: الوثائق فى خدمة الآثار ، ضمن أبحاث المؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية ، بغداد ١٩٥٧م ، طبعة القاهرة ١٩٥٨م . (هذا وقد أعيد نشر هذا البحث ضمن كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية المشار إليه سابقا ، القاهرة ١٩٧٩م.

* عبد الله كامل موسى عبده : الفاطميون وآثارهم المعمارية فى أفريقية ومصر واليمن ، القاهرة (٢٠٠١م).

، العباسيون وآثارهم المعمارية فى العراق ومصر وافريقيا ، القاهرة (٢٠٠٢م).

، الأمويون وآثارهم المعمارية ، القاهرة (٢٠٠٣م).

* عبد الرحيم غالب : موسوعة العمارة الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٨م.

* عفيف بهنسي : معجم مصطلحات الفنون ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨١م ؛ الفن الإسلامى ، دمشق ، ١٩٨٥م.

: معجم العمارة والفن ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٥م.

* عيسى سلمان (وآخرون) العمارات العربية الإسلامية فى العراق ، جزءان ، بغداد ١٩٨٢م.

* فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، المجلد الأول ، عصر الولاة، القاهرة ١٩٧٠م.

العمارة العربية الإسلامية ، ماضيها ، حاضرها ، مستقبلها ، ط ١ ، الرياض ١٩٨٢م.

* فؤاد قنديل : أدب الرحلة فى التراث العربى ، مكتبة الشباب ، ٣٤ ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، يوليو ١٩٩٥م.

* فوزية مطر :تاريخ عمارة الحرم المكى الشريف إلى نهاية العصر العباسى ، ط١ ، جدة ١٩٨٢م.

* كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر ، القاهرة ١٩٧٠م.

ـ العمارة فى صدر الإسلام ، القاهرة ١٩٧١م.

* محمد أسعد طلس : ذيل ثمار المقاصد فى ذكر المساجد ليوسف بن عبد الهادى ، بيروت ١٩٤٣م.

ـ الآثار الإسلامية والتاريخية فى حلب ، دمشق ١٩٥٧م.

* محمد الكحلاوى : عمائر الموحدين الدينية بالمغرب ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٨٦م.

- آثار مصر الإسلامية فى كتابات الرحالة المغاربة والاندلسيين ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٤م.

* محمد أمين : فهرست وثائق القاهرة حتى نهاية عصر سلاطين المماليك ، المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، د. ت .

* محمد أمين (وليلى على إبراهيم) المصطلحات المعمارية فى الوثائق المملوكية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٠م.

* محمد حمزة الحداد : قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجسير ، قيد النشر ، جامعة القاهرة ١٩٨٧م.

- الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه ، قيد النشر ، جامعة القاهرة ١٩٩٠م.

- موسوعة العمارة الإسلامية فى مصر ، من الفتح العثمانى إلى نهاية عهد محمد على ، المدخل ، القاهرة ١٩٩٨م.

- السلطان المنصور قلاوون ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٣م.

- القباب فى العمارة المصرية الإسلامية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٣م.

- المصادر التاريخية وأهميتها فى دراسة العمارة الإسلامية فى مصر العثمانية ، بحث ألقى ضمن محاضرات الموسم الثقافى للجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى ١٩٩٣/١/١٠م (تحت النشر) .

- المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٦م ، ط٢ ، (٢٠٠١م).

- المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية وفق حروف المعجم، (تحت النشر) .

- عمارة المسجد النبوى الشريف ، دراسة جديدة فى ضوء مشاهدات ابن عبد ربه الأندلسى ، الرياض (١٩٩٩م)، (ط٢ ، القاهرة ٢٠٠٤م).

- العمارة الإسلامية فى أوروبا العثمانية ، مجلس النشر العلمى ، جامعة الكويت (٢٠٠٢م).

* محمد عبد الستار عثمان : أخميم فى العصرين القبطى والإسلامى ، ط١ ، ١٩٨٢م.

- الإعلان بأحكام البنيان لابن الرامى ، ط ١، الإسكندرية ١٩٨٩م.

* محمد عبد القادر موافى : تاريخ الوقف فى مصر العثمانية ، رسالة دكتوراه، غير منشورة ، جامع الزقازيق ١٩٩٣م.

* محمد على الدسوقى : تهذيب الألفاظ العامية ، القاهرة ١٩٢٢م.

* محمد على الأنسى : الدرارى اللامعات فى منتخبات اللغات قاموس اللغة العثمانية ، ط ١ ، بيروت ١٩٠٢م.

* محمد فهد عبد الله الفعر ، تطور الكتابات والنقوش فى الحجاز منذ فجر الإسلام حتى منتصف القرن السابع الهجرى ، جدة (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م).

* محمد كرد على : خطط الشام ، ٦ ، أجزاء دمشق ١٩٢٨م.

* محمد مصطفى نجيب : مدرسة الأمير كبير قرقماس وملحقاتها ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة القاهرة ١٩٧٤م.

* مصطفى شيحة : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية ، ط ١ ، القاهرة ١٩٨٧م.

- الآثار الإسلامية فى مصر ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٢م.

* نقولا زيادة : رواد الشرق العربى فى العصور الوسطى ، القاهرة ١٩٤٣م.

- الرحالة العرب ، سلسلة الألف كتاب ، العدد ٩٧ ، القاهرة ١٩٥٦م.

* يحيى الشهابى : معجم المصطلحات الأثرية ، مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٦٧م.

ثالثا: الدوريات العربية

أحمد عبد الرازق : أضواء على المسجد الأقصى وبعض الكتابات الأثرية فيه ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٧ ، القاهرة ١٩٨١م.

أحمد فكرى : مسجد الزيتونة الجامع فى تونس ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، القاهرة ١٩٥٢م.

السيد عبد العزيز سالم : بعض المصطلحات للعمارة الأندلسية المغربية ، مستخرج من صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، المجلد السادس، العدد ١ ، ٢ مدريد ١٩٥٧ (هذا وقد أعيد نشر هذا البحث ضمن كتاب للمؤلف حوى جميع أبحاثه بعنوان بحوث إسلامية فى التاريخ والحضارة والآثار) القسم الثانى ، ط ١ ، بيروت ١٩٩٢م.

حسن عبد الوهاب : المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، مجلة المجلة ، السنة ٣ ، العدد ٢٧ ، مارس ١٩٥٩م.

راضى عقدة : زاويا حماة ، مجلة الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٣١ ، دمشق ١٩٨١م.

ربيع خليفة : النصوص التأسيسية وأهميتها فى دراسة العمائر اليمنية الإسلامية، مجلة التاريخ والمستقبل ، يصدرها قسم التاريخ بآداب المنيا) المجلد الثانى ، العدد الأول ١٩٩٢م.

سامح فهمى : جامع الظاهر بيبرس ، مجلة دراسات إسلامية ، المجلد ٣ ، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ١٩٨٨م.

سامى نوار : المصطلحات المعمارية النادرة فى القواميس العربية ، عدد تذكارى من مجلة كلية الآداب بسوهاج جامعة أسيوط ، العدد ١٦ ، يونيو ١٩٩٤م.

سعد زغلول عبد الحميد : ملاحظات عن مصر كما رأها ووصفها الجغرافيون والرحالة المغاربة فى القرنين ٦ ـ ٧ هـ / ١٢ـ ١٣م ، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، المجلد الثامن ، ١٩٥٤م.

عباس التميمى : الطابوق ، صناعته وأشكاله فى العراق القديم ، مجلة سومر ، ح ١ ـ ٢ ، بغداد ١٩٨٢م.

عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة الأمير أخور كبير قراقجا الحسنى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ١٨ ، جـ ٢ ديسمبر ١٩٥٦م.

ـ نصان جديدان من وثيقة الأمير صرغتمش ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ٢٧ جـ١ ـ ٢ ، مايو ، ديسمبر ١٩٦٥م مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٩م.

عبد المجيد وافى : أصول روحية فى العمارة الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، العدد ٥ ، السنة ٣٢ ، جمادى الأول ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

كامل شحاده : من مآثر نور الدين محمود زنكى العمرانية فى حماه ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٢٠ ، الجزءان ١ ـ ٢ دمشق ١٩٧٠م.

محمد توفيق بلبع : المسجد فى الإسلام ، المختار من مجلة عالم الفكر ، ١ ، دراسات إسلامية ، الكويت ١٩٨٤م.

محمد حمزة الحداد : عمائر القاهرة الدينية فى العصر العثمانى ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٣٧ ، القاهرة ١٩٩٠م.

ـ كتب الرحالة المسلمين وأهميتها فى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، رجب ، ذو الحجة ١٤٢٠هـ/ أكتوبر ١٩٩٩م ، مارس ٢٠٠٠م .

محمد سيف النصر أبو الفتوح : مدرسة السلطان المنصور قلاوون بالنحاسين بالقاهرة ، دراسة أثرية فى ضوء وثيقة جديدة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد الأول ١٩٨٤م.

محمد عبد الستار عثمان : جرجا وآثارها الإسلامية فى العصر العثمانى ، مجلة دراسات آثارية إسلامية ، المجلد ٣ ، هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

مصطفى جواد : الإيوان والكنيسة فى العمارة الإسلامية ، مجلة سومر ، الجزءان الأول والثانى ، المجلد الخامس والعشرون ، بغداد ١٩٦٩م.

نادر العطار : فن العمارة الإسلامية ، الحوليات الأثرية السورية ، المجلد ٣ الجزءان ١ ـ ٢ ، دمشق ١٩٥٣م.

رابعا: المراجع الأجنبية المعربة

آصلان ابا (اوقطاى) : فنون الترك وعمائرهم ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، ط١- إستانبول ١٩٨٧م.

باكار (أندريه) : المغرب والحرف التقليدية الإسلامية فى العمارة ، جزءان ، ترجمة سامى جرجس ، ١٩٨١م.

بلباس (ليوبولد توريس) : الفن المرابطى والموحدى ، ترجمة سيد غازى ، الإسكندرية ١٩٧٦م.

- تاريخ اسبانيا الإسلامية ، المجلد الثانى ، الجزء الثانى (الفن والعمارة)، ترجمة على عبد الرؤف اليمبى وآخرون ، مراجعة صلاح فضل ، المشروع القومى للترجمة ، العدد ٤١٢هـ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة (٢٠٠٢م) .

رايس (تامارا) : السلاجقة ، ترجمة لطفى الخورى ، إبراهيم الداقوقى ، بغداد ١٩٦٨م.

شاك (فون) : الفن العربى فى اسبانيا وصقلية ، ترجمة الطاهر مكى ، القاهرة ١٩٨٥م.

علوى (سى . م ضياء الدين) الجغرافيا العربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلادى ، تعريب وتحقيق عبد الله يوسف الغنيم ، طه محمد جاد ، ط ١ ، جدة ١٩٨٤م.

فنستر (بربارة) : حول بعض المبانى الإسلامية فى اليمن ، ضمن كتاب تقارير أثرية فى اليمن ، ترجمة عبد الفتاح البركاوى ، المعهد الألمانى للآثار بصنعاء ، جـ١ ، ١٩٨٢م.

كراتشكوفسكى (اغناطيوس يوليا نوفتش) تاريخ الأدب الجغرافى العربى، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ١٩٦٥م.

كريزول (كيبل ارشيبلد) : الآثار الإسلامية الأولى ، نقله إلى العربية عبد الهادى عبلة ، واستخراج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو ، دمشق ١٩٨٤م.

كونل (أرنست) : الفن الإسلامى ، ترجمة أحمد موسى ، بيروت ١٩٦٦م.

لومبير (ايلى) : تطور العمارة الإسلامية فى اسبانيا والبرتغال وشمال افريقيا ، ترجمة جليان عطا الله ، بيروت ١٩٨٥م.

ليسز (يعقوب) : خطط بغداد فى العهود العباسية الأولى ، ترجمة صالح العلى ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ١٩٨٤م.

ليون الأفريقى (الحسن بن محمد الوزان الفاسى) : وصف افريقيا ، جزءان، ترجمة محمد حجى ، محمد الأخضر ، الرباط ١٩٨٢م.

مارسية (جورج) : الفن الإسلامى ، ترجمة عفيف بهنسى ، دمشق ١٩٦٨م.

مالدونادو ، باسيليوبابون ، الفن الإسلامى فى الأندلس ، الزخرفة الهندسية ، ترجمة على إبراهيم منوفى ، مراجعة محمد حمزة الحداد ، المشروع القومى للترجمة ، العدد ٣٥٣ ، القاهرة (٢٠٠٢م) ؛

، الفن الإسلامى فى الأندلس ، الزخرفة النباتية ، ترجمة على إبراهيم منوفى ، مراجعة محمد حمزة الحداد ، المشروع القومى للترجمة ، العدد ٣٥٤ ، القاهرة (٢٠٠٢م) ؛ الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن ، ترجمة على إبراهيم منوفى ، مراجعة محمد حمزة ، المشروع القومى للترجمة ، القاهرة (٢٠٠٤م) .

مورينو (مانويل جوميث) الفن الإسلامى فى اسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع والسيد عبد العزيز سالم ، ط ١ القاهرة ١٩٧٧م.

خامسا : المراجع الاجنبية

- Abouseif (D.B.), Islamic Architecture in Coiro, An introduction, A. U. C. 1989 .

- Arseven (G.E), Sanat Ansiklopedisi , 5 Vols, Istanbul , 1966 - 1983 .

- Sanat lugati (Francais Turc) Ankara, 1944 .

_ Berchem (M.V) Et Edhem (H), Materiaux Pour un Corpus inscriptionum Arabicarum, Egypte, Jerusalem, Asie Mineure. le Caire, 1903 - 1910 .

- Beygu (A. S), Inscription of Ahlat, Istanbul, 1932 .

- Briggs (M), Everyman,s Concise Encylopaedia of Architecture, London. 1959 .

- Comb (E), sauvaget (J),wiet (G), Repertoire Chronologique d'Epigiraphie Arabe, 16 Vols, le Caire 1931 - 1954.

- Creswell (K. A. C) The Muslim Architecture of Egypt, 2 Vols, Oxford, 1952 , 1959 .

- Creswell and Allan(J. W), Ashort account of Early Muslim A rchitecture A. U. C, 1989.

- Dozy (R.), Supplement Aux Dictionnaires, 2 Volums, Deuxieme Edition, Paris, 1927.

- Edhem (H), Muslim Inscription from Anatolia, Tarih i Osmani E ncumeni Mecmuasi, xxxvII, xxvIII.

- Gabriel (A), les Mossquees de Constantionaple, Syria, Tome, VII, Paris, 1926.

- Gelebi (E) Siyahatnamesi, Volx, Misr, Sudan , Habes, (1672 - 1680) Istanbul, 1938.

- Golombek (L.), Abbasid Mosque at Balkh, Oriental ART, XV/ 3. 1969.

- Goodwin (G) , Ahistory of Ottoman Architecture, New York, 1987 .

- Gronbeck (K) Turkish Inscriptions From Inner Mongolia, Belleten, 31, 1944.

- Hasol (D) Ansiklopdik Mimarlik Sozlu Gu Istanbul , 1990.

- Hautecoeur (L) et wiet (G) les Mosquees du Caire, Paris 1932 .

- Horovitz (S.) Epigraphia Indo Moslemic A, 1909 - 1912 .

- Hilmi (H) , Inscriptions of sinop, 1920 - 1922 .

- Konyar (B), Inscriptions of Diyarbekir, Ankara, 1936.

- Kuran (A.), the Mosque in Early ottomane Architecture, Chicago, 1968.

- Levi - Provencal (E), Inscriptions Arabes d'Espagne (Textes) Leiden - Paris, 1931 .

- lezine (A) Architecture de l'Afriqiya, librairie C. Klincksieck, 1966.

- Liebich (H. S), the Architecture of the Mamluke City of Tripoli, Harvard university, 1983 .

- Mantran (R) les Incriptions Arabes de Brousse, Bulletin d'Etudes Orientales, Xiv, 1954.

- Mehren (A . F .), Cahirah Og kerafat, 2 Del, Kjabenhavn, 1869 - 1870.

- Pope (A. U.), Asurvey of Persian Art, London and New York, 1938 .

- Richmond (E. T) the Dome of the Rock in Jerusalem, Oxford, 1924 .

- Moslem Architecture , London, 1926 .

- Souvaget (S), la Mosquee Omeyyade de Medine, Paris, 1947.

- Sobernheim (M) Corpus Inscriptionuns Arabicarum, Tome, XXV,, 1909 .

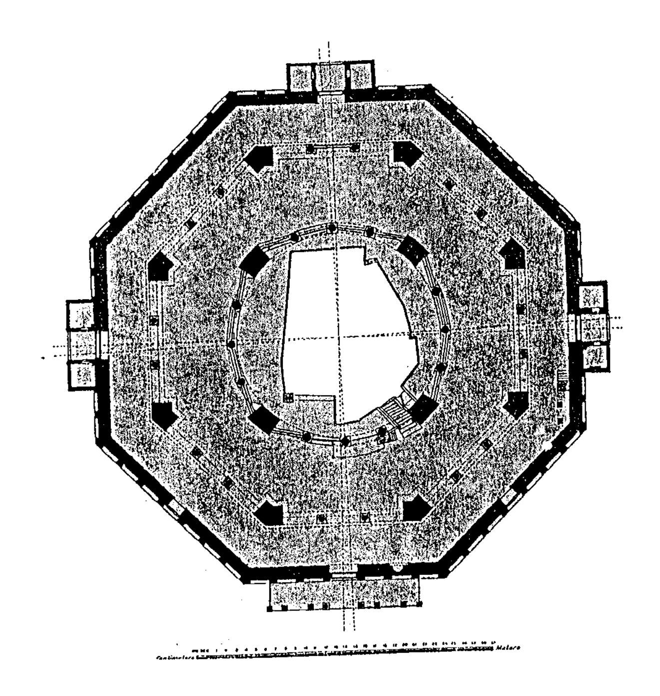
- unsal (B), Turkish Islamic Architecture, 1071 - 1923. London and New York, 1973.

- Wulzinger (K) und Watzinger (G) , Damskus, Berlin und Lipzing , 1921, 1924.

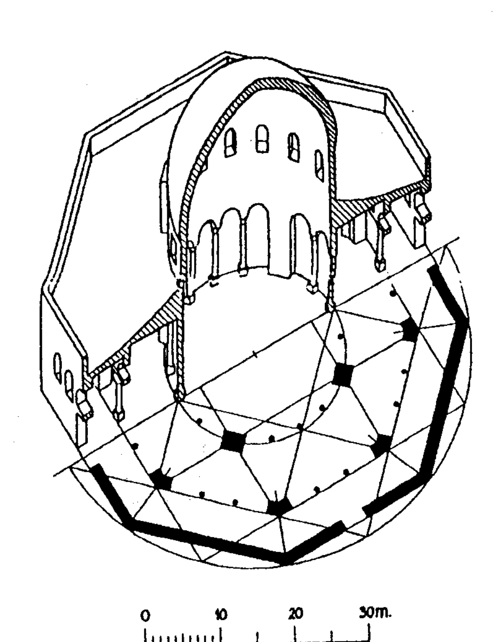
- Yetkin (S.K.) Islam Mimarisi, Ankara, 1949 .



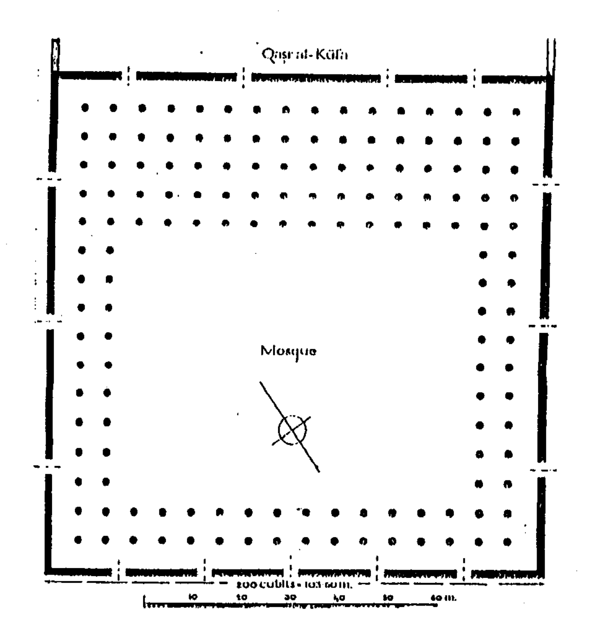
الأشكـــــــال



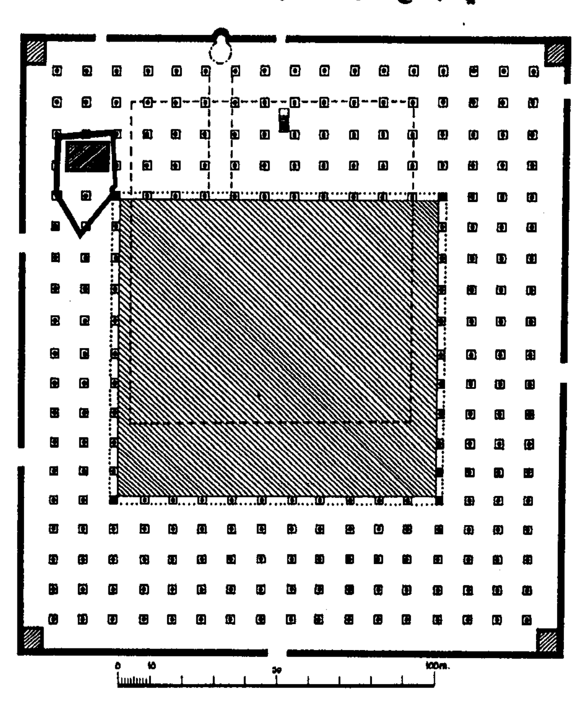
(شكل ١) مسقط أفقي لقبة الصخرة بالقدس الشريف (عن : Richmond)



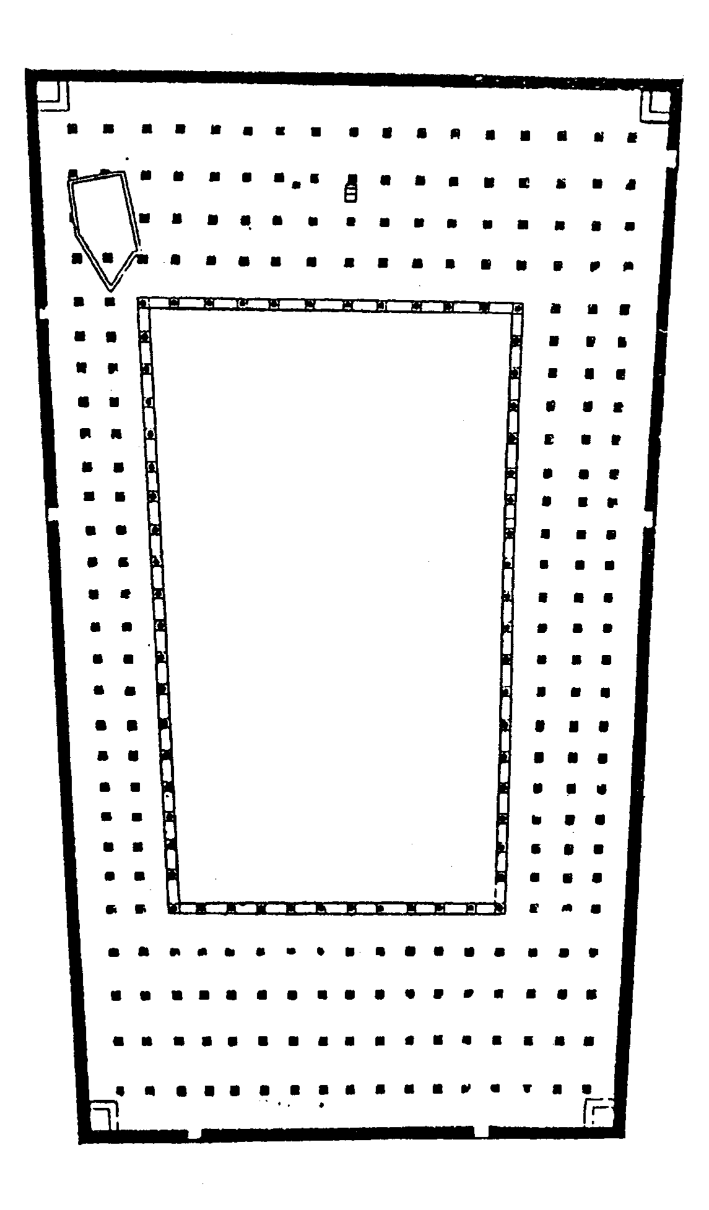
(شكل ٢) قطاع راسي لقبة الصخرة (عن : Creswell)



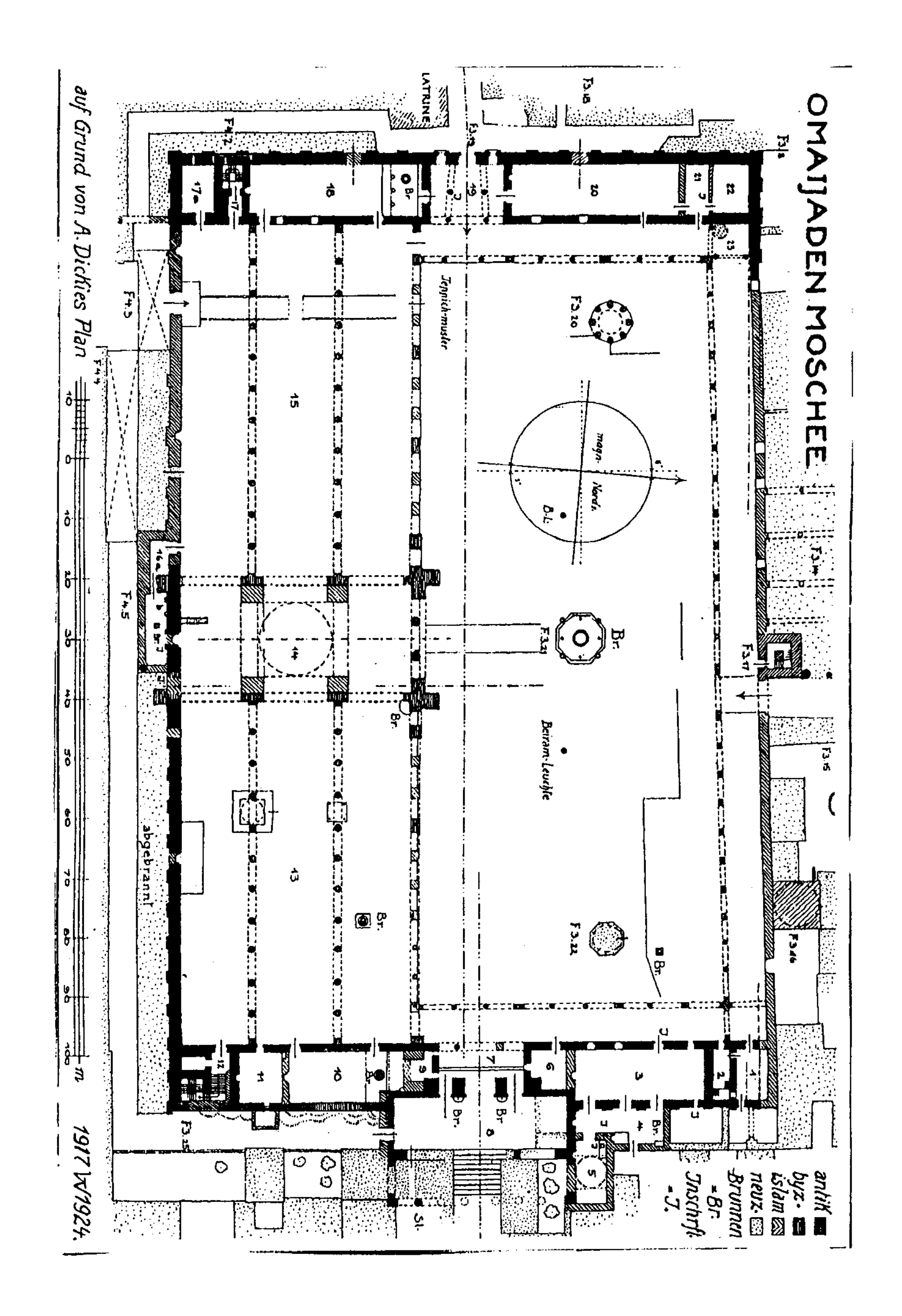
(شكل ٣) مسقط أفقي لجامع الكوفه عقب عمارة زياد بن ابية (عن : Creswell)



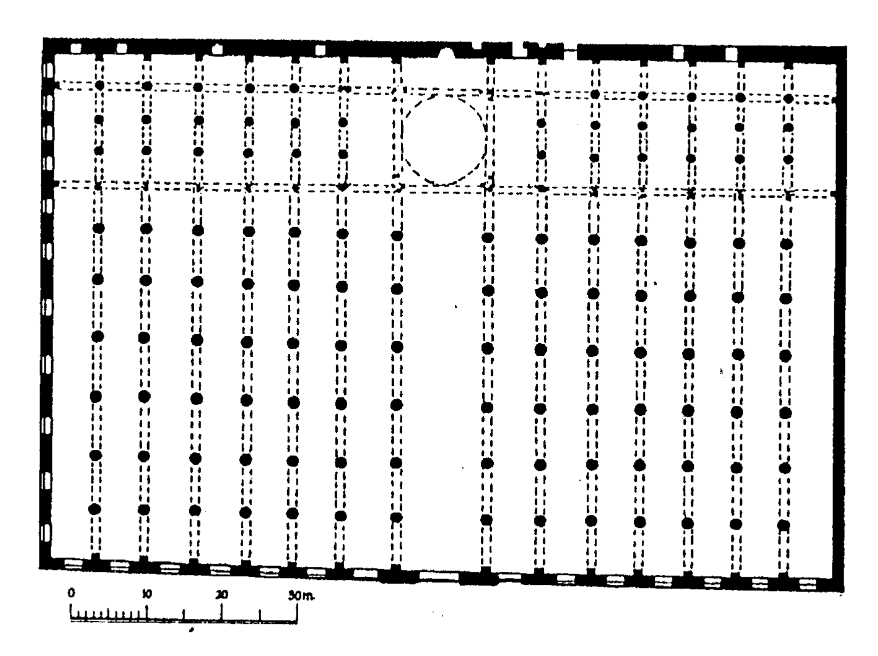
(شكل ٤) مسقط أفقي لجامع الرسول بالمدينه المنورة في عهد الوليد بن الملك (عن : Suavaget)



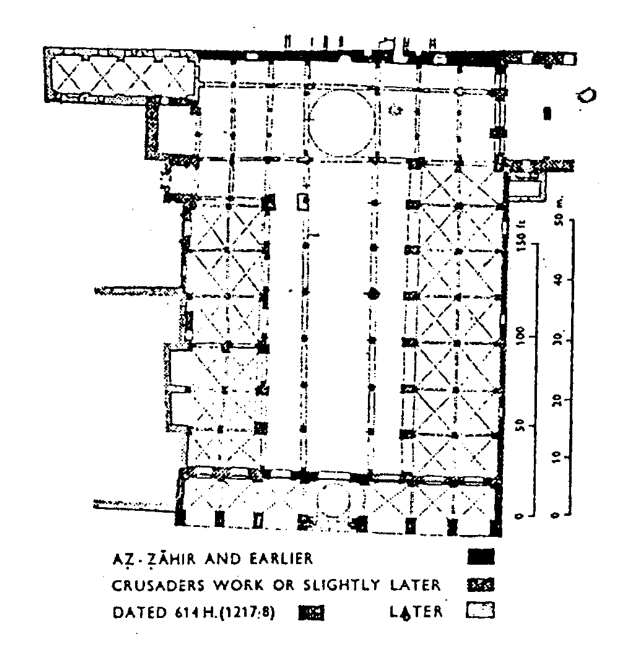
(شكل ٤ مكررر) مشروع رسم تخطيطي لجامع الرسول صلى الله عليه وسلم
في عهد المهدي علي ضوء وصف الرحاله ابن جبير (للمرحوم ا.د. أحمد فكري)



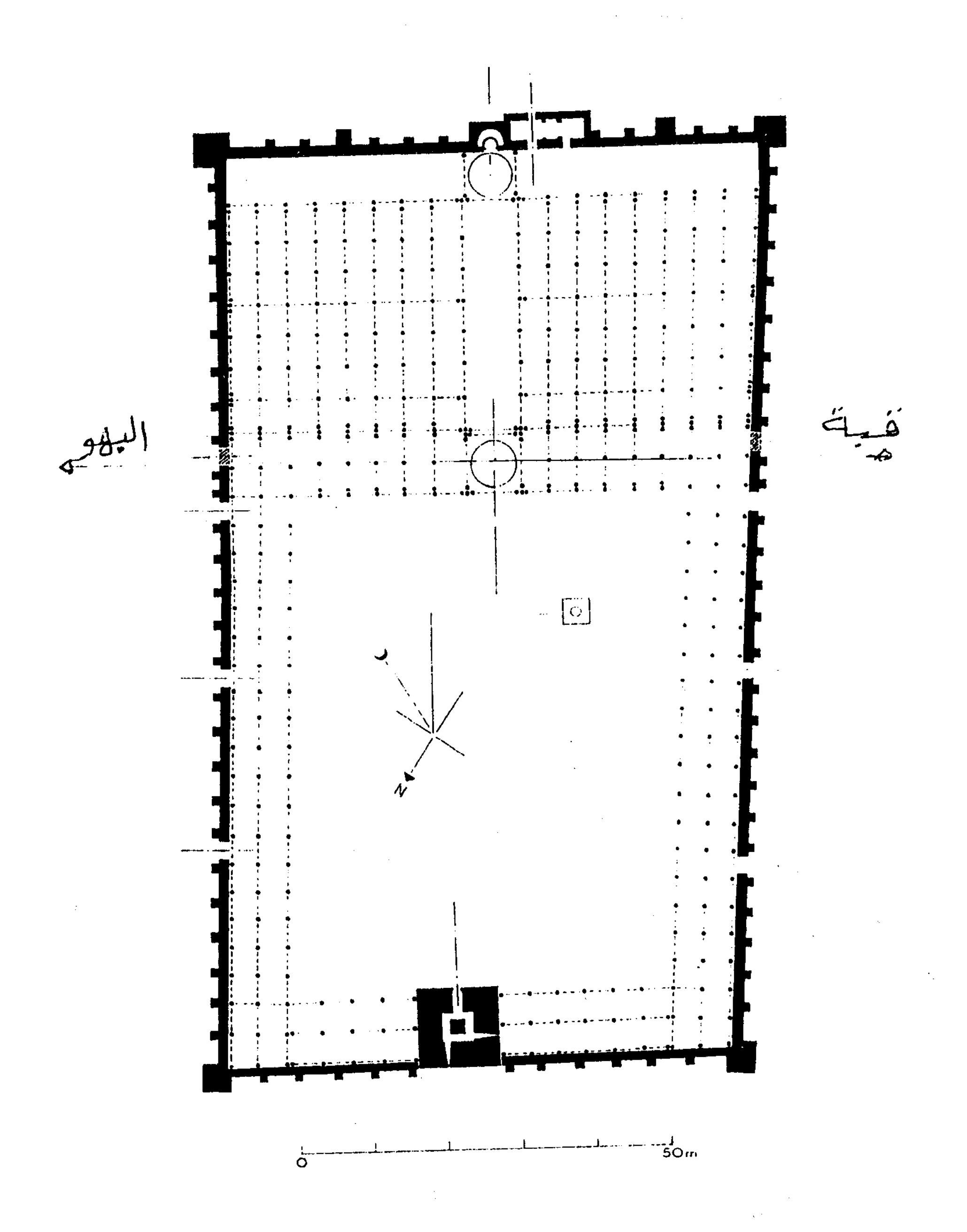
(شكل ٥) مسقط أفقي للجامع الاموي بدمشق (عن : Wulzinger nud Watuzinger)



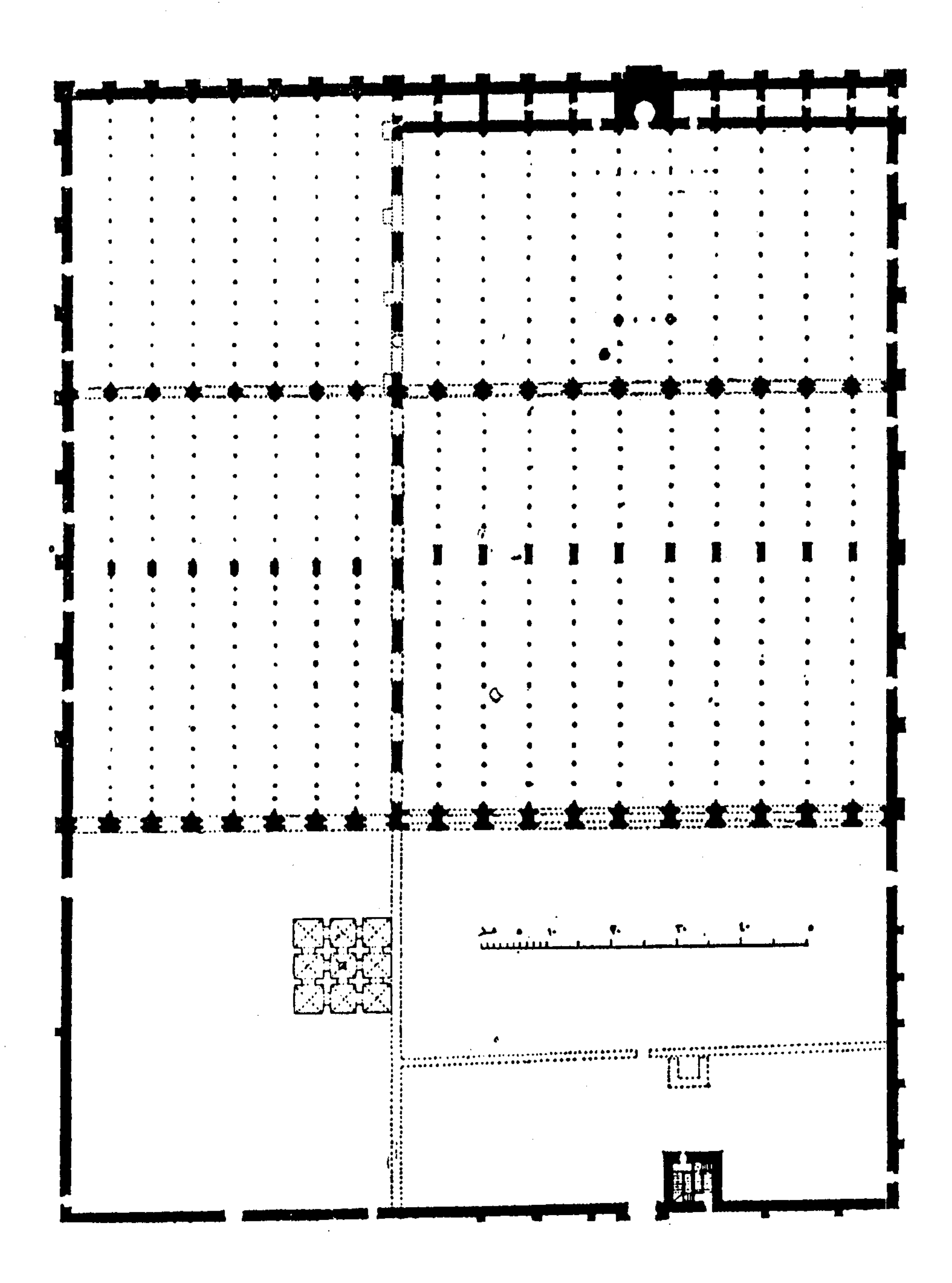
(شكل ٦) مسقط آفقي للجامع الاقصي في عهد الخليفه العباسي المهدي (عن : Creswell)



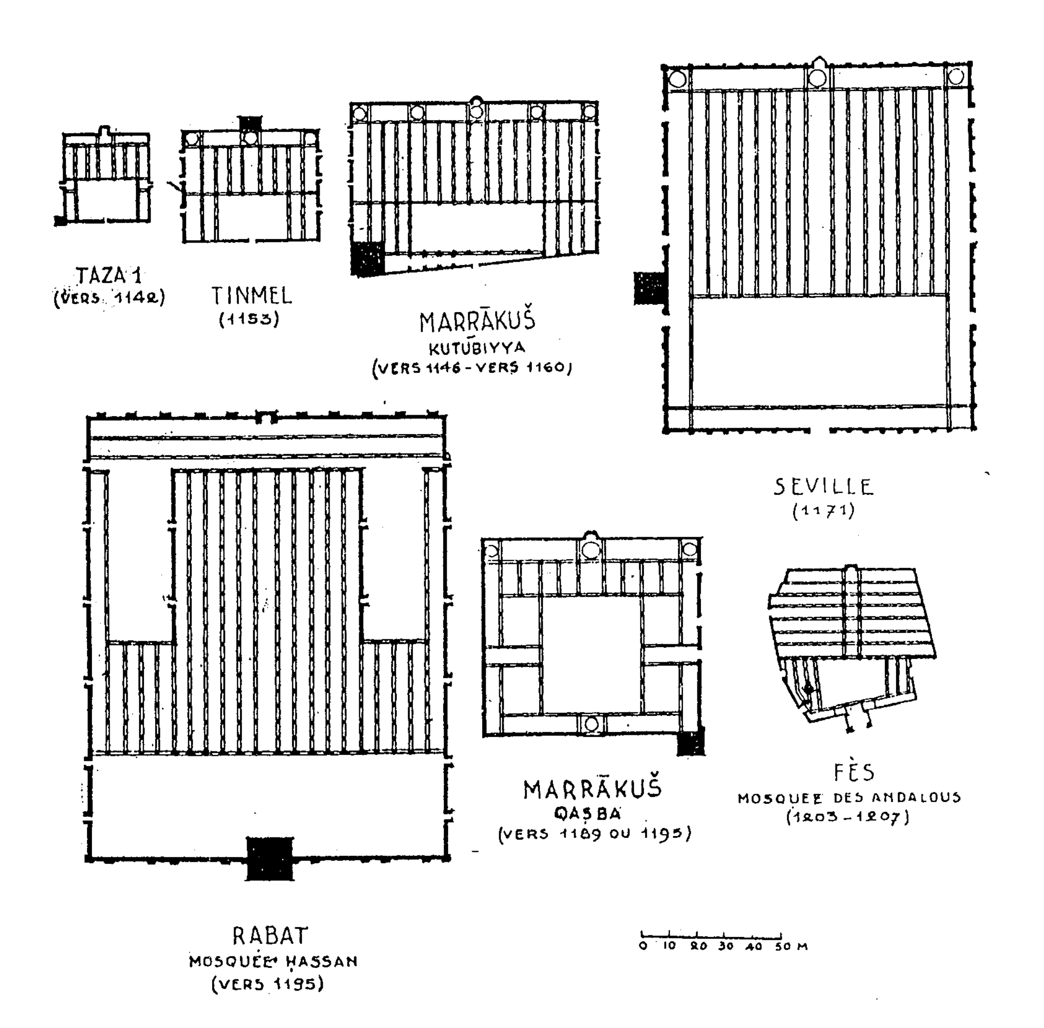
(شكل ٧) مسقط أفقي للجامع الأقصي الحالي (عن : Creswell)



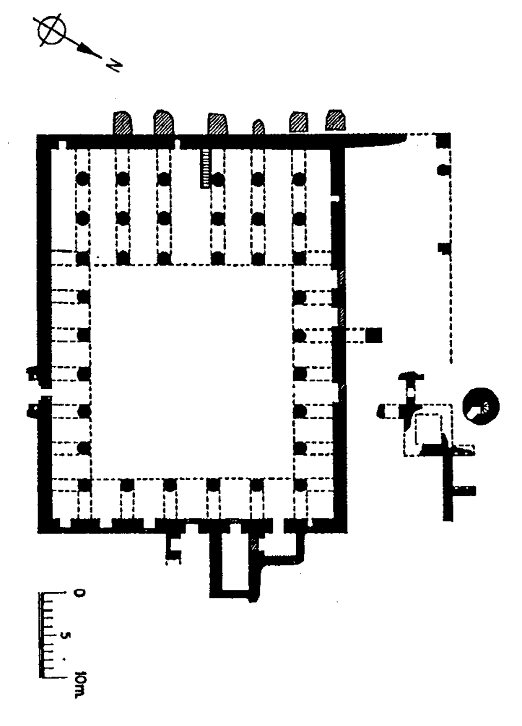
(شكل ٨) مسقط أفقي لجامع القيروان بتونس (عن : Lezine)



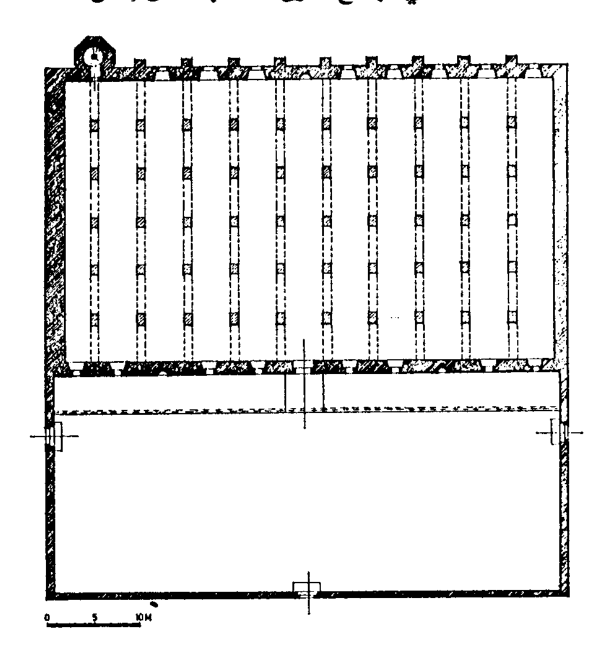
(شكل ٩) مسقط أفقي لجامع قرطبة (عن : Moreno)



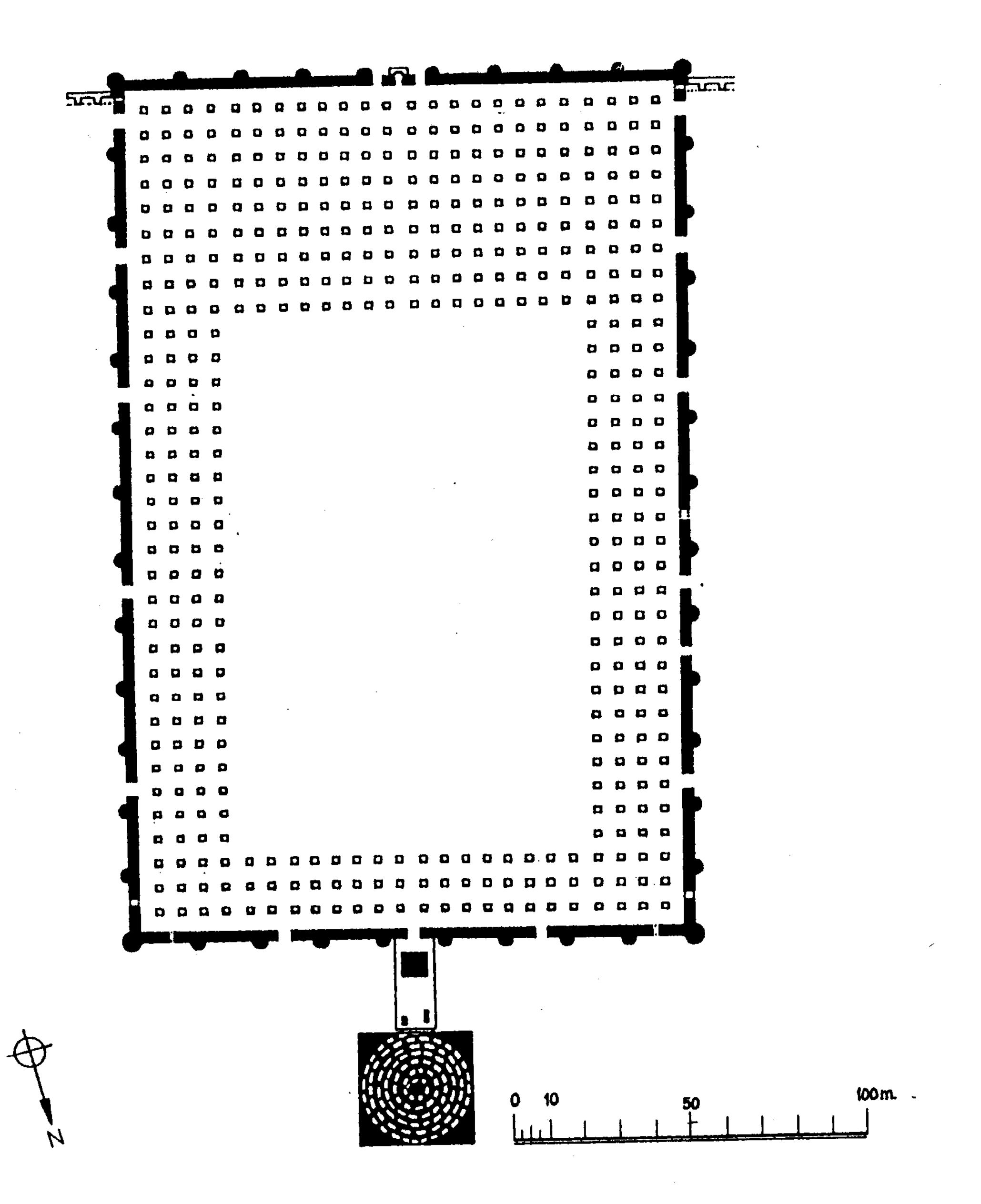
(شكل ١٠) مسقط أفقي لبعض الجوامع التي صممت علي غرار جامع قرطبة و المتطورة عنه في أشبيلية والمغرب الاقصي (عن lambert)



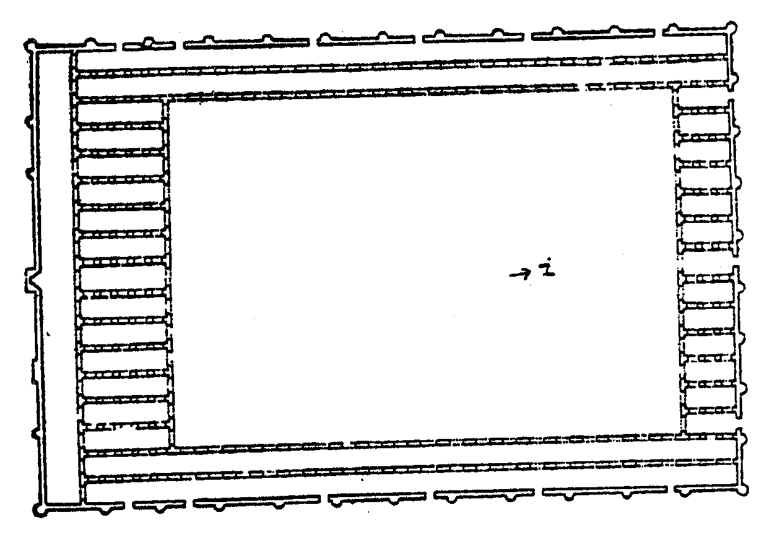
(شكل ١١) مسقط أفقي لجامع طارق خانه بدمغان (عن : Creswell)



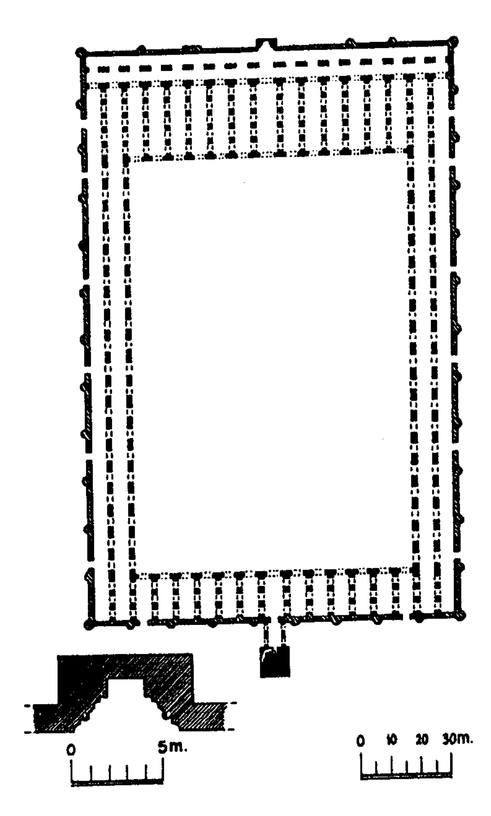
(شكل ١٢) مسقط أفقي للجامع الكبير (اولو جامع) في سيواس (عن : Aslanapa)



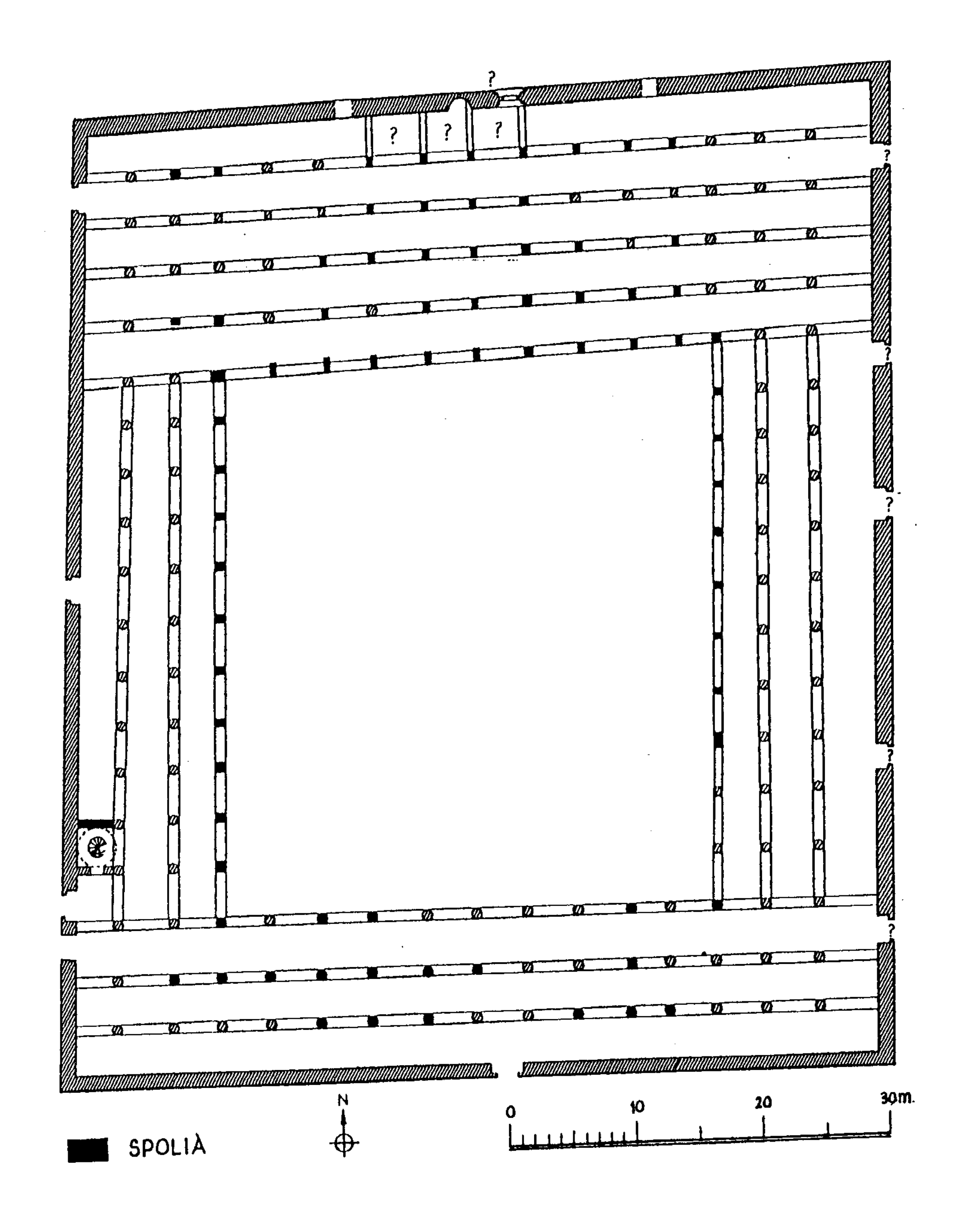
(شكل ١٣) مسقط أفقي لجامع سامرا الكبير (عن : Creswell)



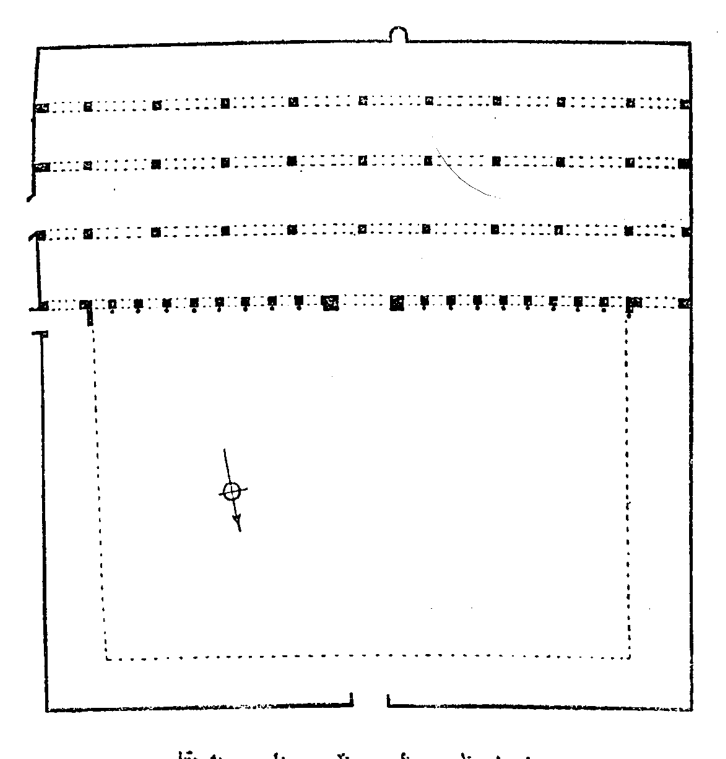
(شكل ١٤) مسقط افقي لجامع آبي دلف بسامرا (عن : Herzfeld)



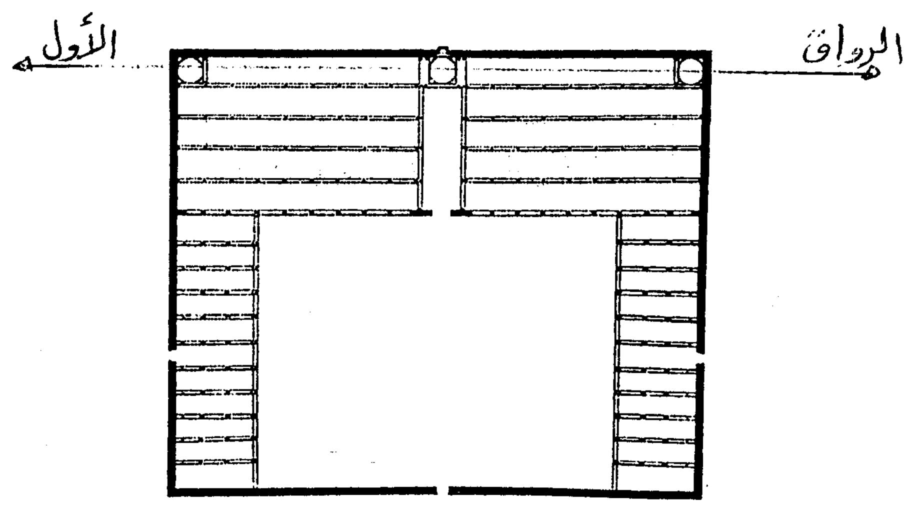
(شكل ١٥) مسقط أفقي لجامع ابي دلف بسامرا (عن : Creswell)



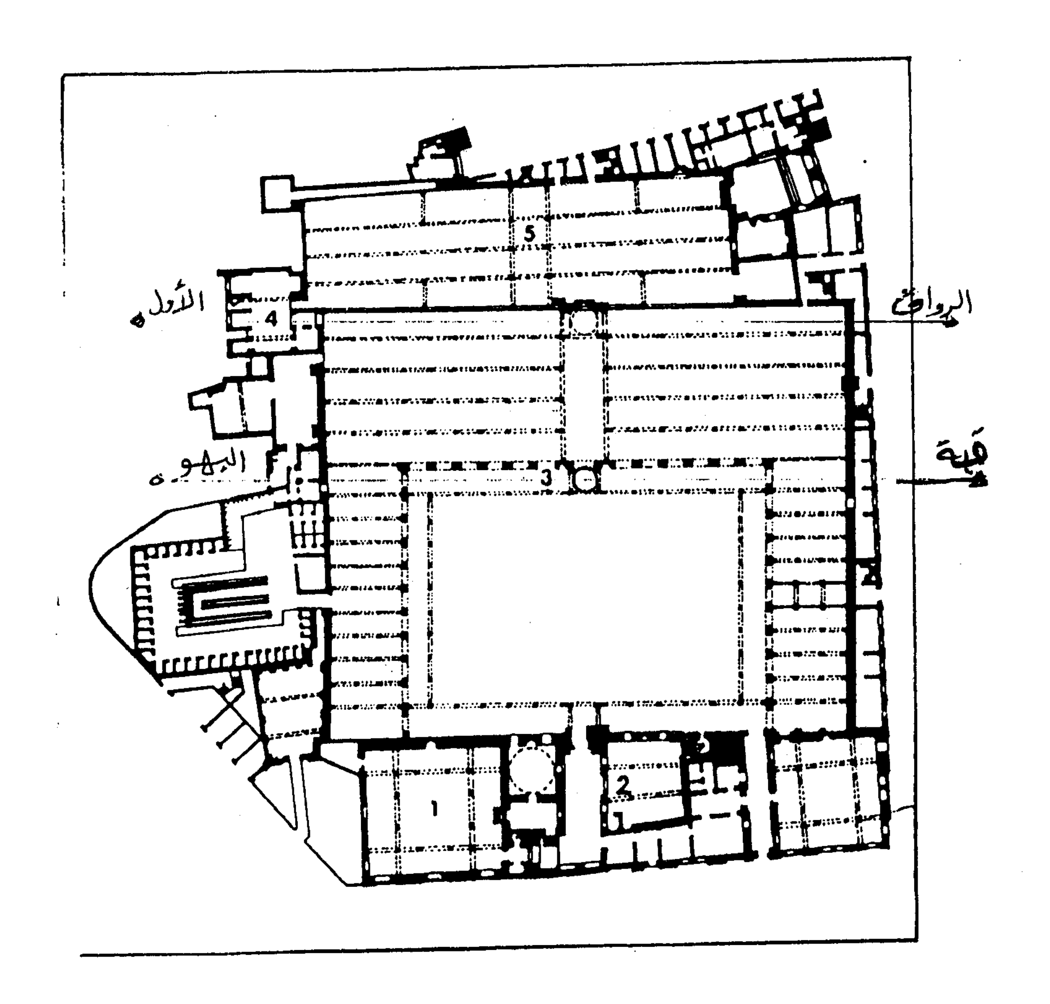
(شكل ١٦) مسقط أفقي للجامع الكبير بصنعاء اليمن (عن : Creswell)



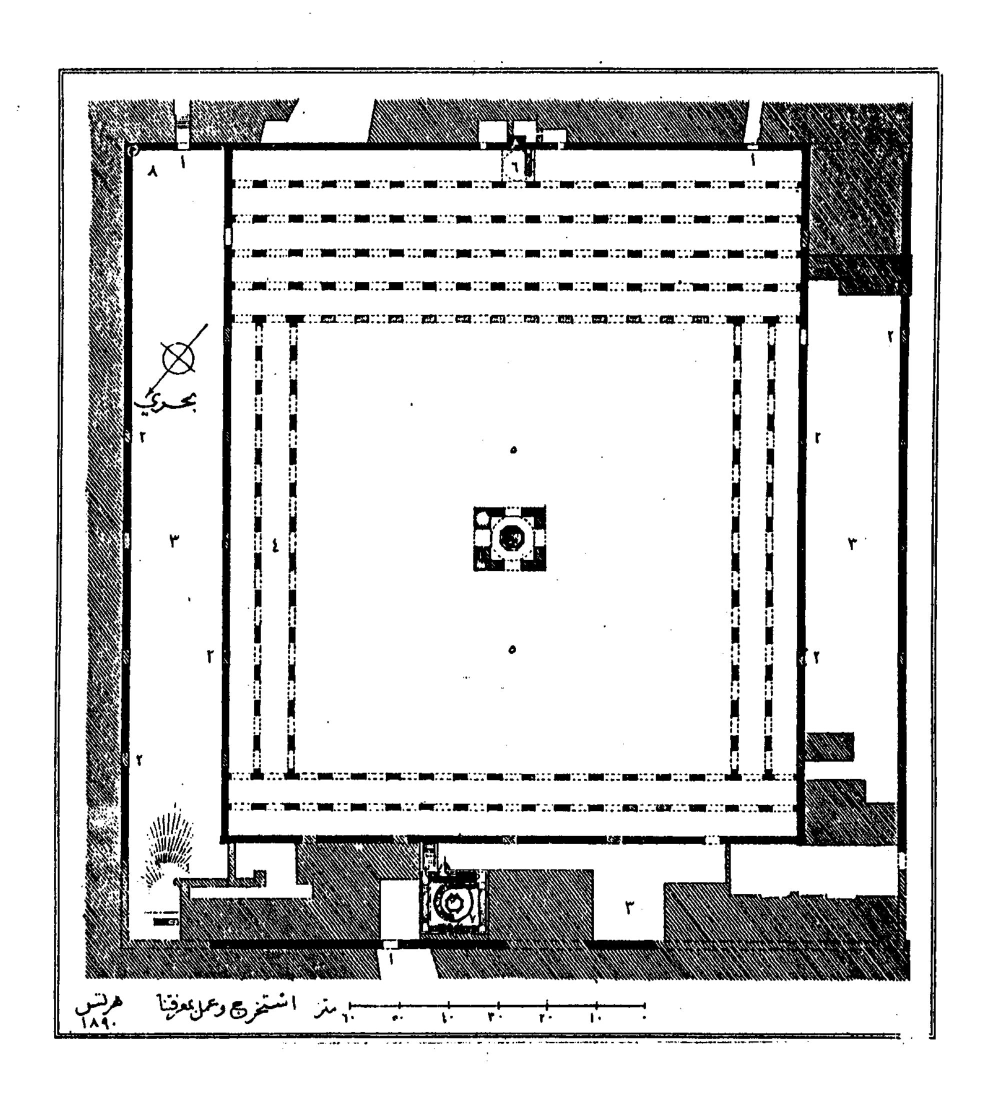
(شكل ١٧) مسقط أفقي لجامع حران (عن : أحمد فكري)



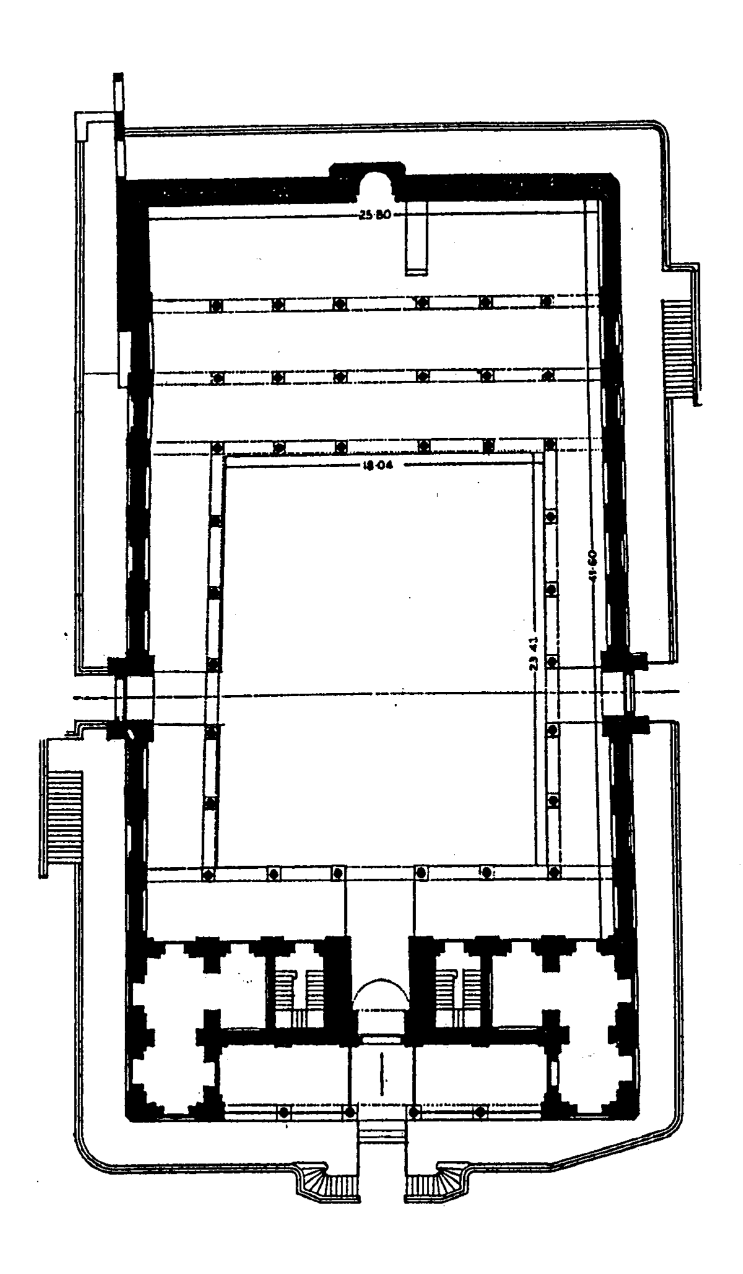
(شكل ١٨) مسقط أفقي للجامع الازهر في مرحلة إنشائه الاولي بالقاهرة (عن : Hoag)



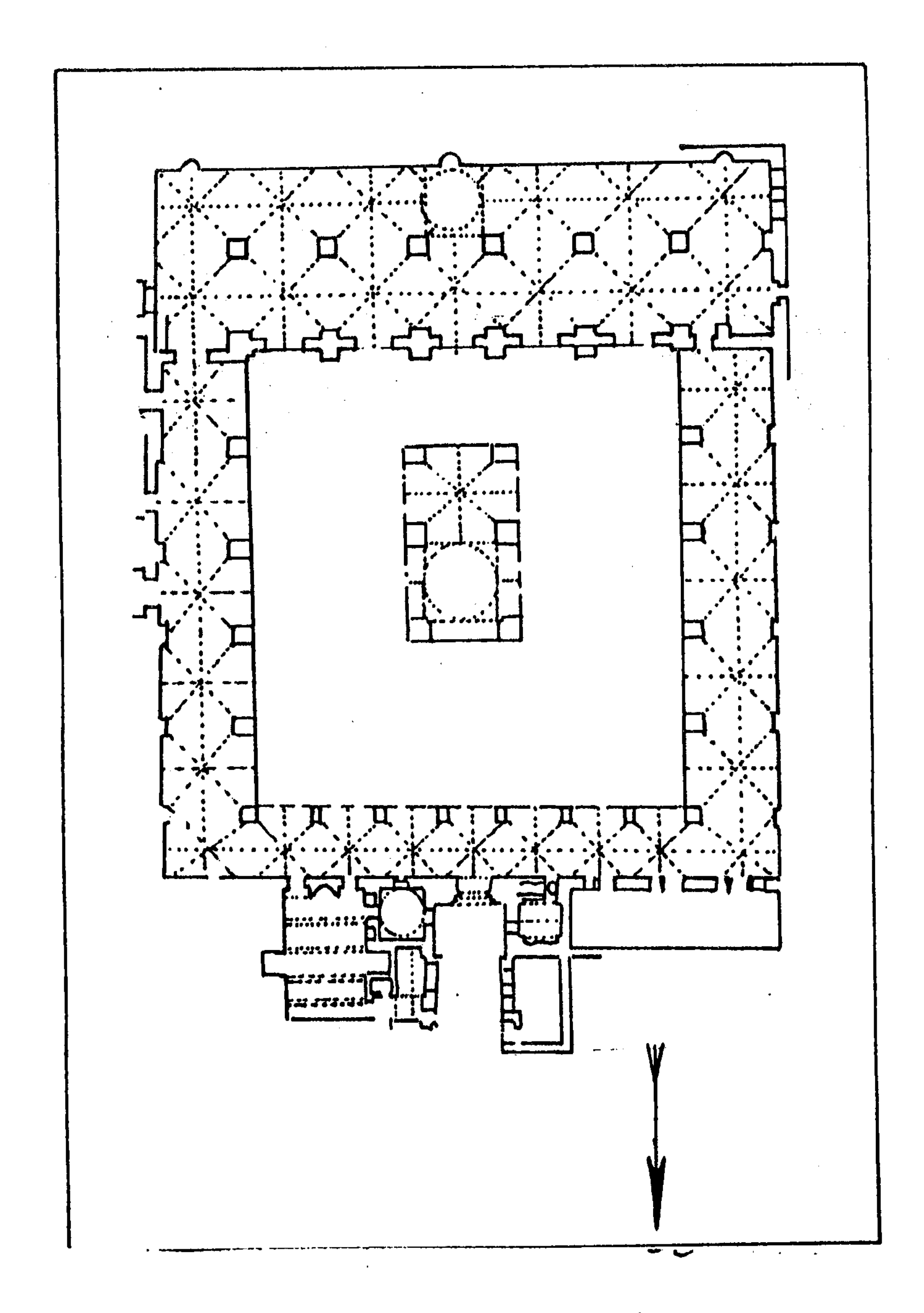
(شكل ١٩) مسقط أفقي للجامع الأزهر الحالي (عن : Creswell)



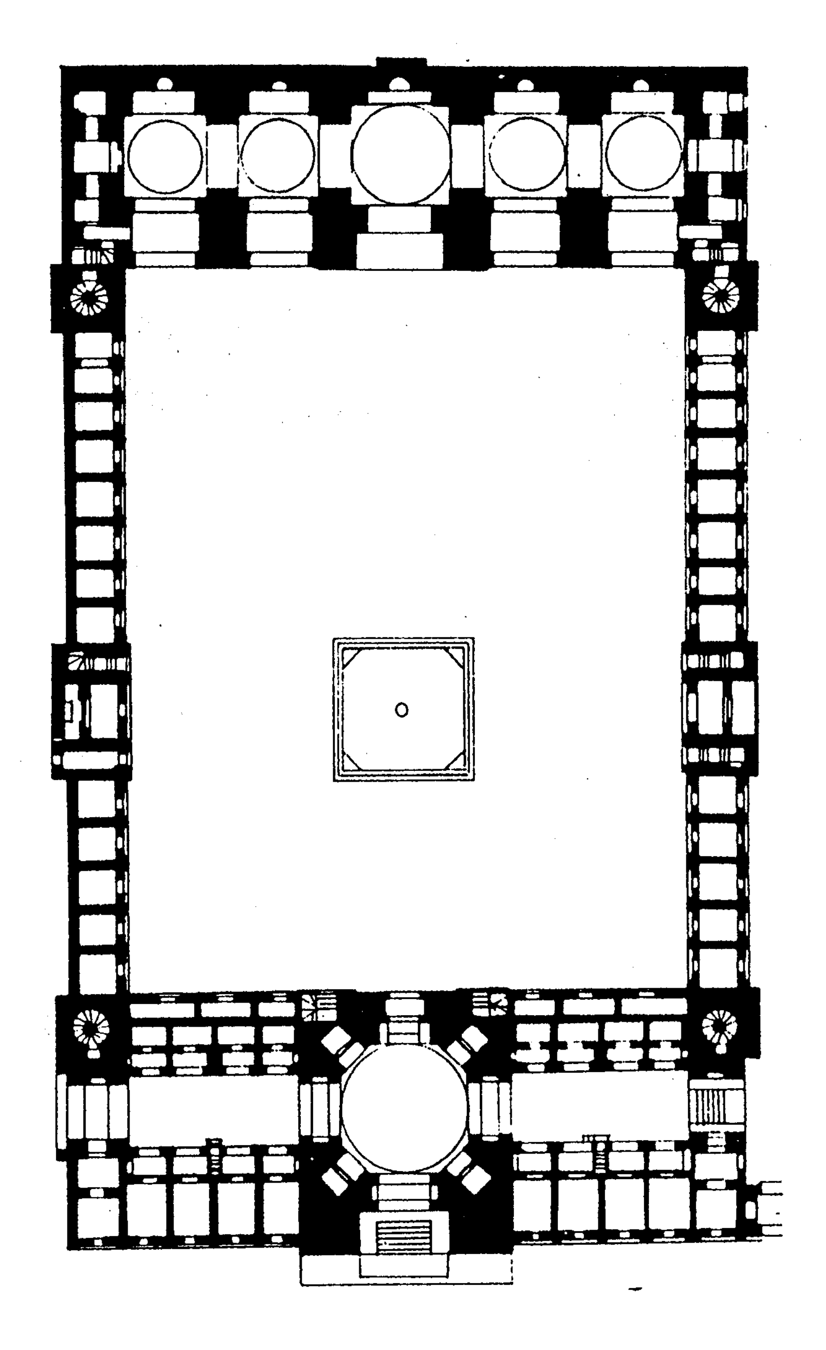
(شكل ٢٠) مسقط أفقي لجامع أحمد بن طولون بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)



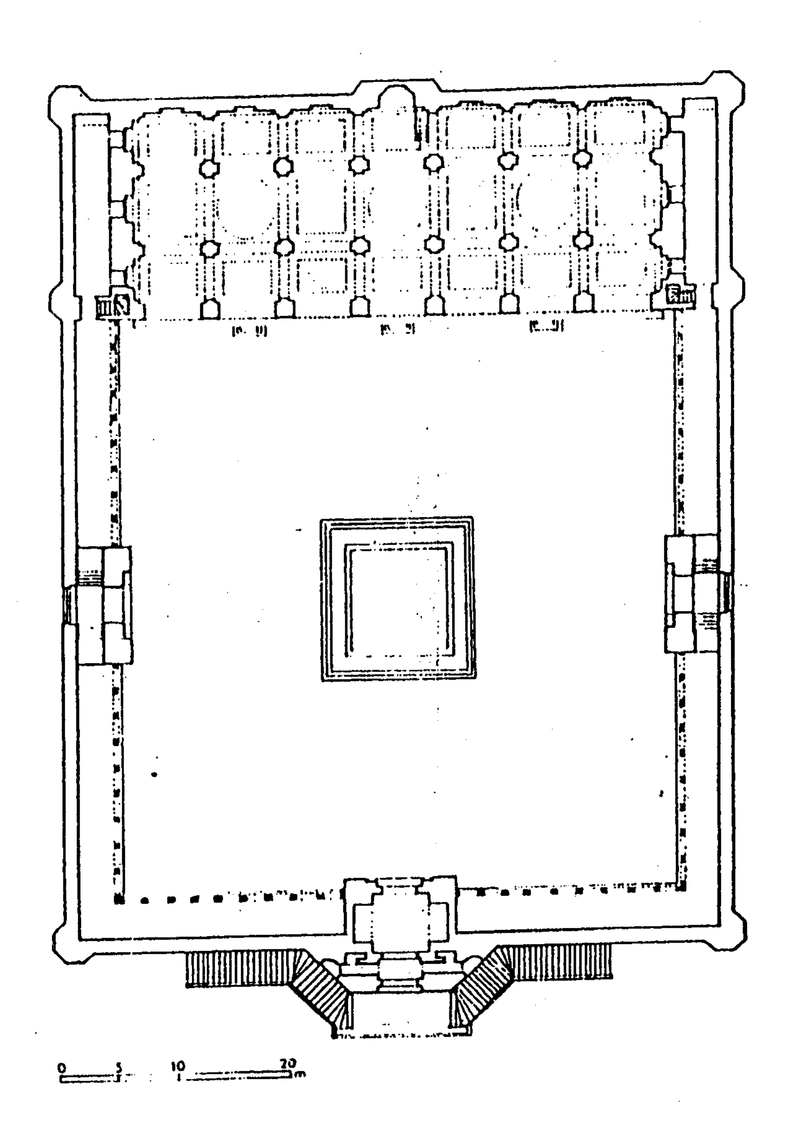
(شكل ٢١) مسقط أفقي لجامع الصالح طلائع بالقاهرة
(عن : Brandenburg)



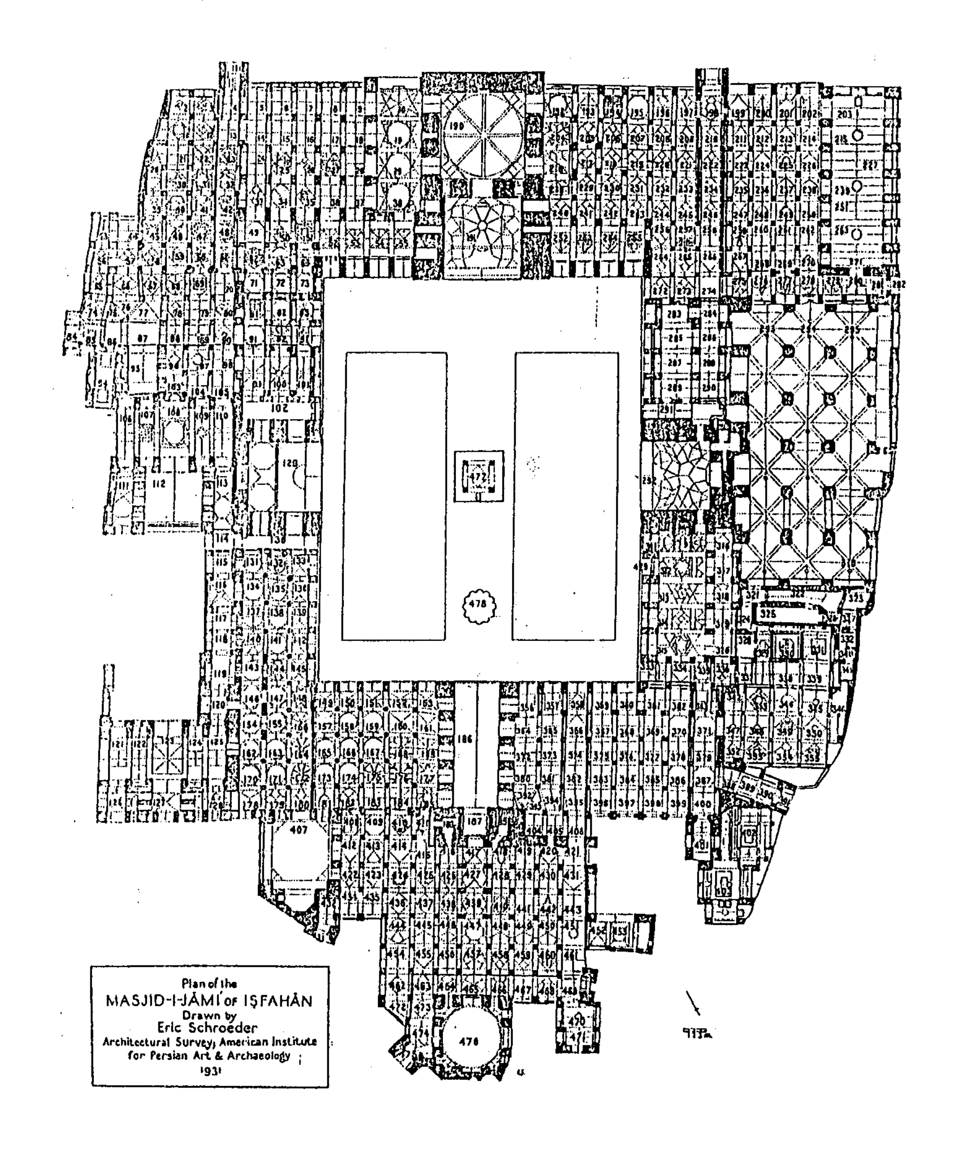
(شكل ٢٢) مسقط أفقي للجامع المنصوري الكبير بطرابلس الشام بلبنان
(عن: Liebich)



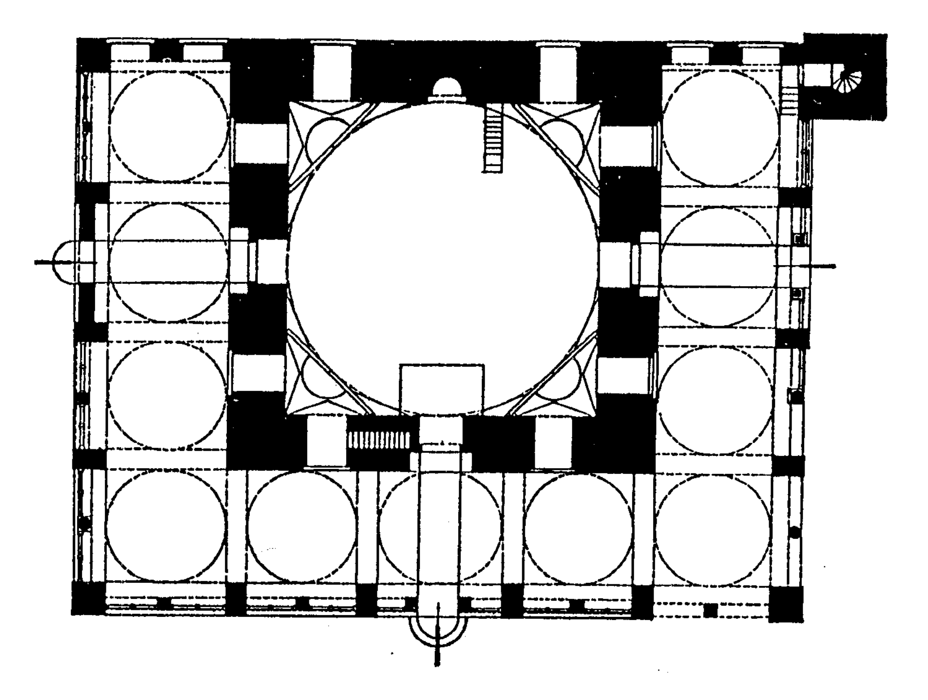
(شكل ٢٢ مكرر) مسقط أفقي لمجد وزير جان في لاهور (عن : Hoag)



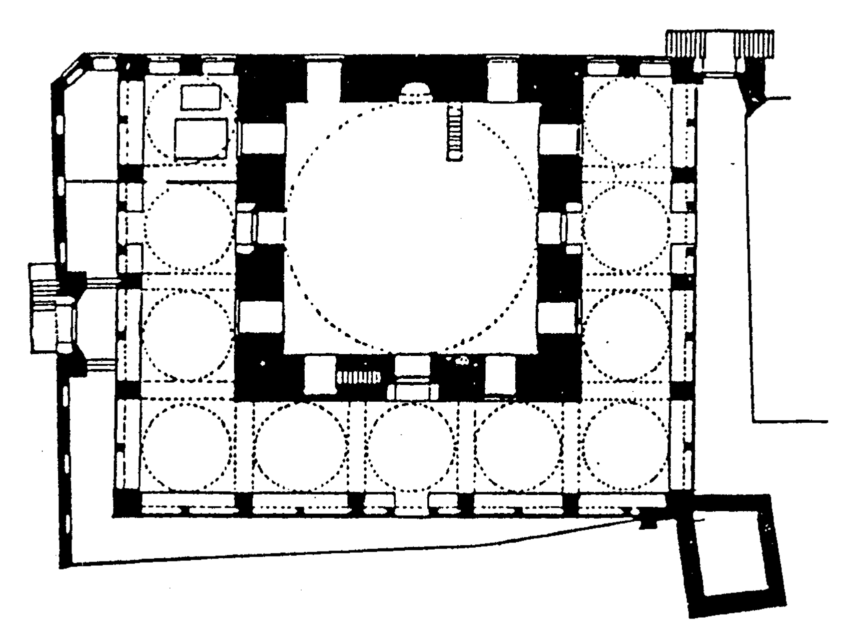
(شكل ٢٣) مسقط أفقي لجامع بيرل في اجرا (عن : hoag)



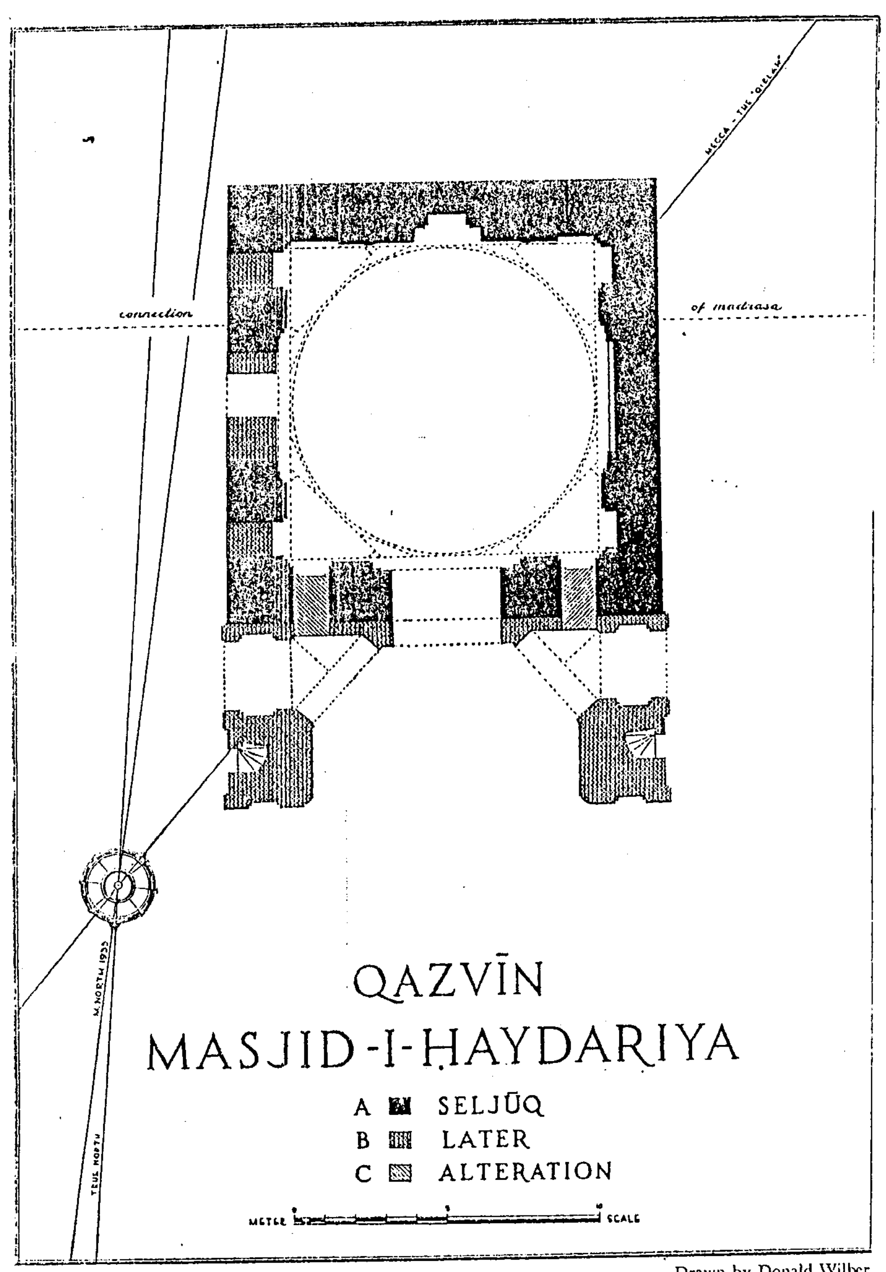
(شكل ٢٣ مكرر) مسقط أفقي للجامع للكبير بأصفهان بايران
(عن : Schroeder)



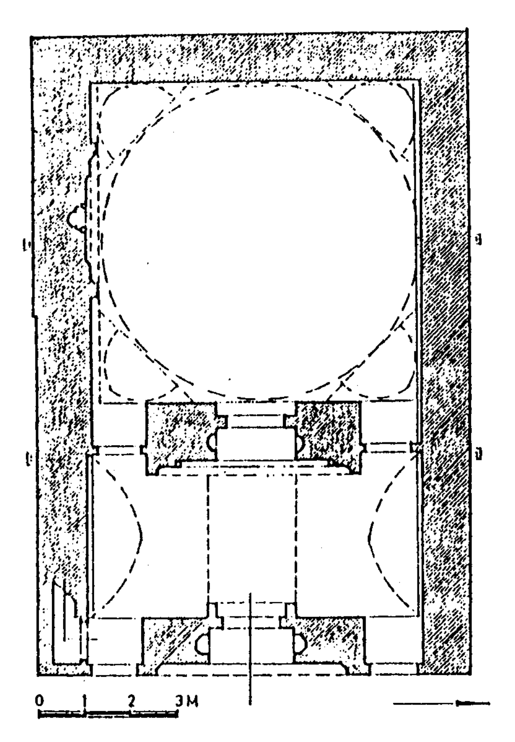
(شكل ٢٤) مسقط أفقي لجامع السنانية ببولاق بالقاهرة (عن : Brandenburg)



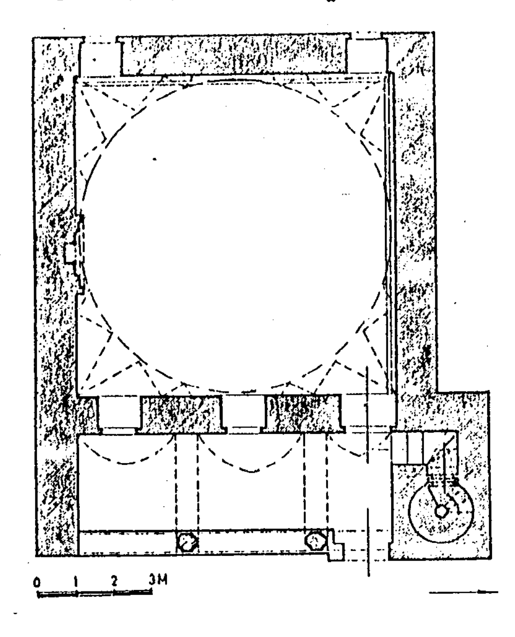
(شكل ٢٥) مسقط أفقي لجامع أبو الدهب تجاه الأزهر بالقاهرة (عن لجنة الاثار بالقاهرة)



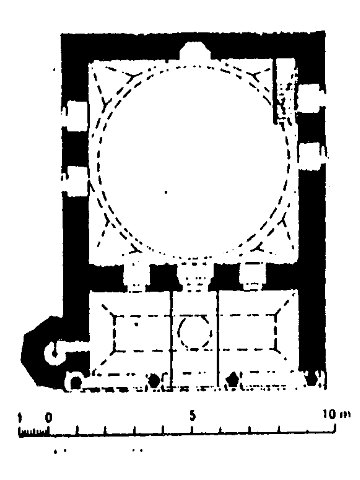
(شكل ٢٦) مسقط أفقي لمسجد الحيدرية بقزوين (عن : Pope)



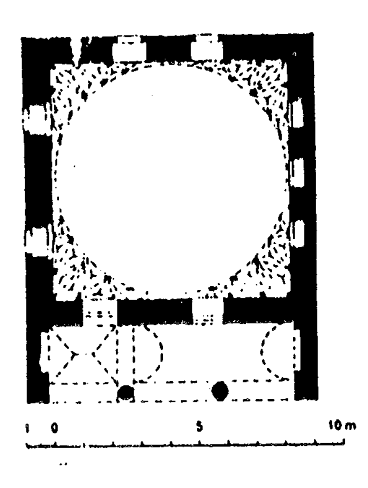
(شكل ٢٧) مسقط أفقي لمسجد طاش بقونية (عن : Aslanapa)



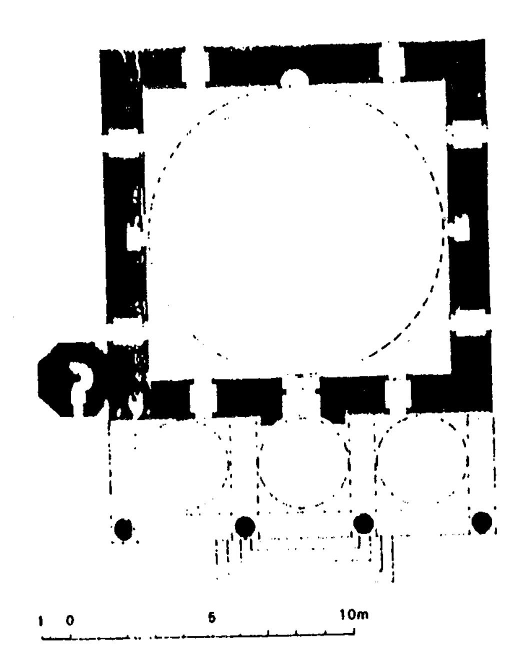
(شكل ٢٨) مسقط أفقي لمسجد صرجالي بقونية (عن : Aslanapa)



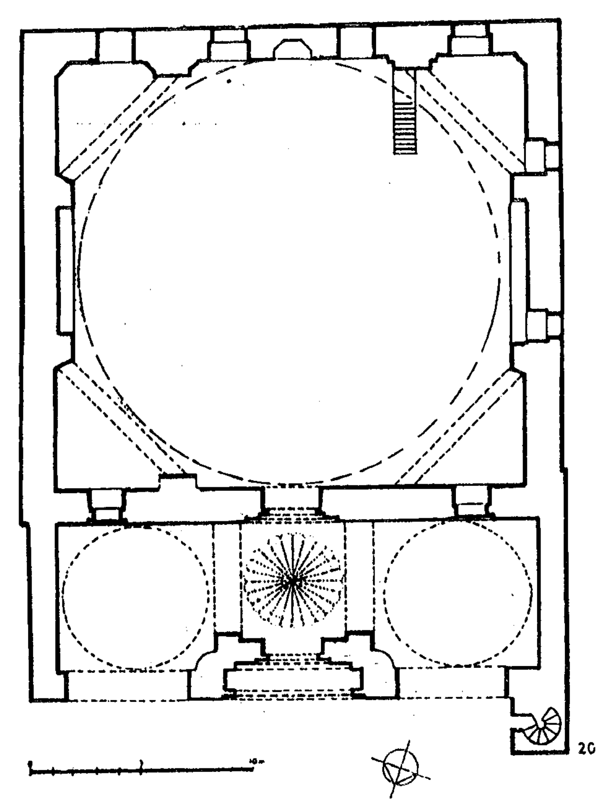
(شكل ٢٩) مسقط أفقي لجامع حاجي آوزبك
في ازنيك (عن : Goodwin)



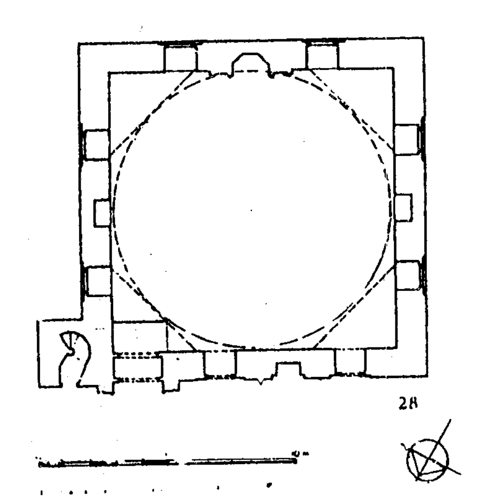
(شكل ٣٠) مسقط أفقي لمسجد علاء الدين بك
في بورسه (او بورصه) (عن : Goodwin)



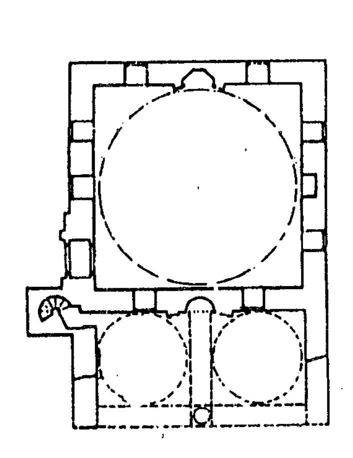
(شكل ٣١) مسقط أفقي لجامع فيرز اغا في استانبول (عن : Goodwin)



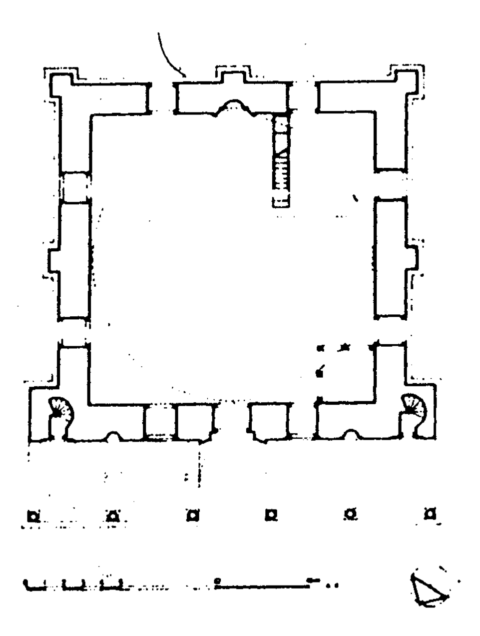
(شكل ٣٢) مسقط أفقي لجامع بايزيد يلدريم في مودورنو (عن : Kuran)



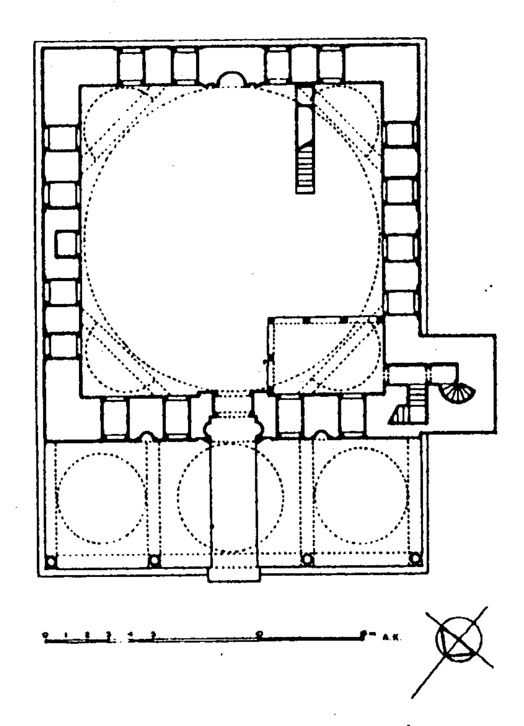
(شكل ٣٣) مسقط أفقي لمسجد قاسم [illegible]
في أدرنه (عن : Kuran)



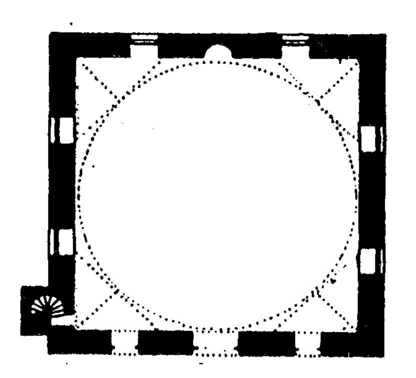
(شكل ٣٤) مسقط أفقي لمسجد حاجي شهاب
الدين باشا في ادرنه (عن : Kuran)



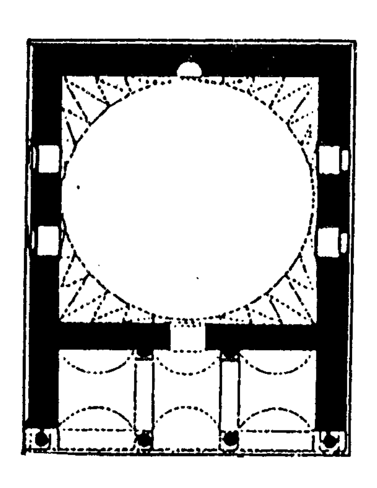
(شكل ٣٥) مسقط أفقي لجامع السلطان سليم الثاني في قره بينار (عن: kuran)



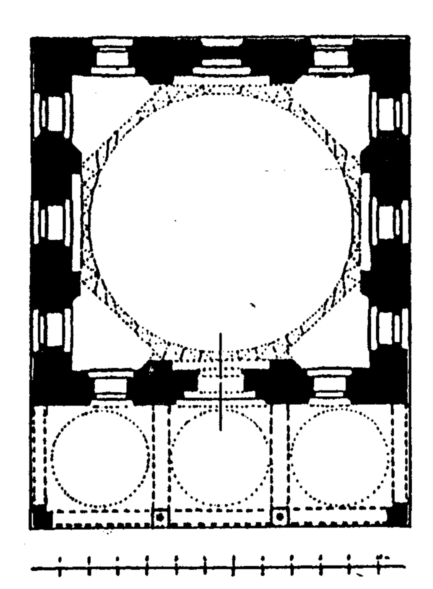
(شكل ٣٦) مسقط أفقي لجامع احمد باشا في انقرة (عن : Kuran)



(شكل ٣٧) مسقط أفقي لجامع اورخان غازي
في جبزه (عن : Kuran)

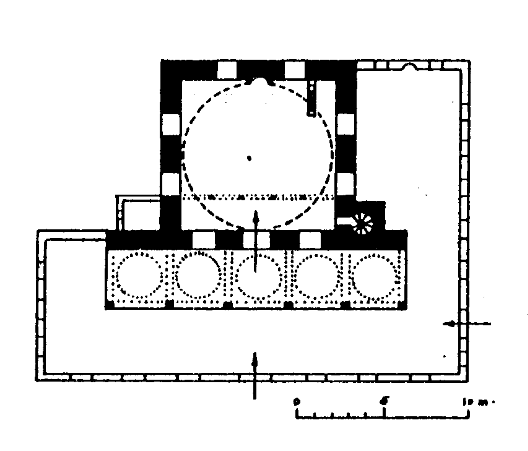


(شكل ٣٨) مسقط أفقي لتربة بايزيد يلدريم
في بورصه (او بورسة) (عن : wilde)

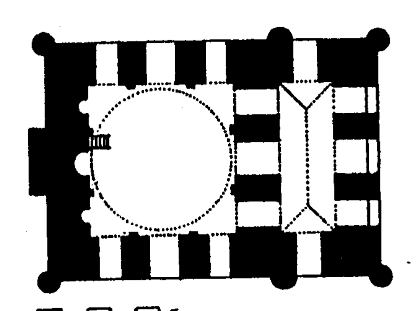


(شكل ٣٩) مسقط أفقي لتربة بايزيد يلدريم في بورصه
(او بورسة) (عن : wilde)

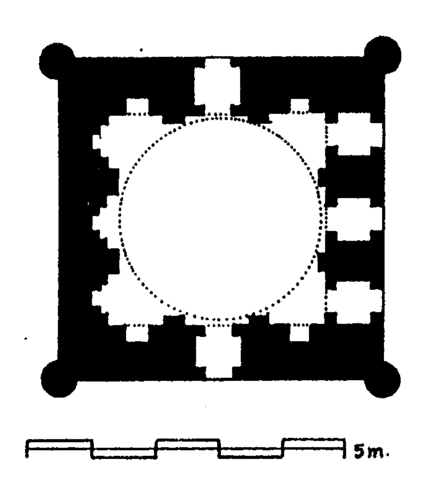
(شكل ٤٠) مسقط أفقي لمسجد ياكوفالي
حسن باشا بالمجر (عن : Gero)



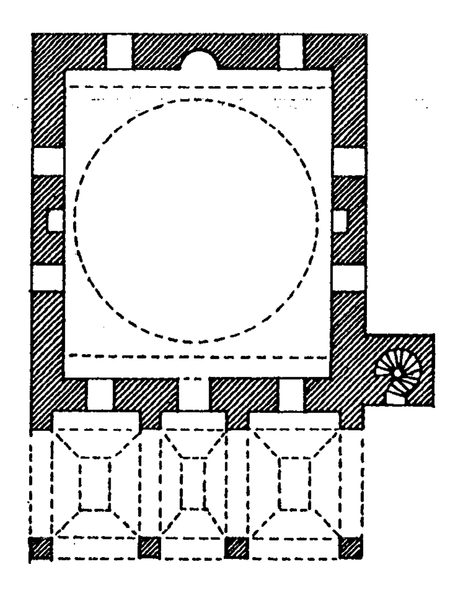
(شكل ٤١) مسقط أفقي للجامع الجديد (يني جامع)
في كوموتيني باليونان (عن : Kiel)



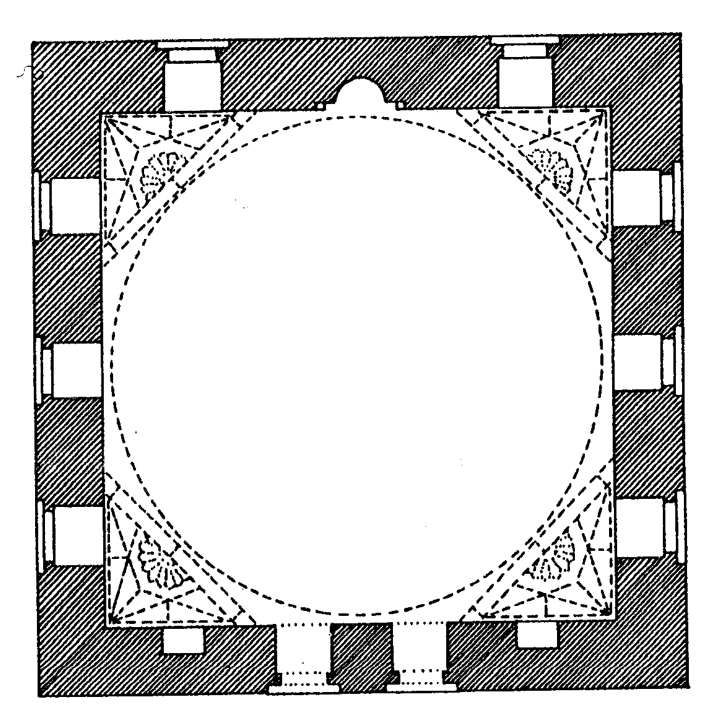
(شكل ٤٢) مسقط أفقي لجامع باري
في البنغال (عن : Michell)



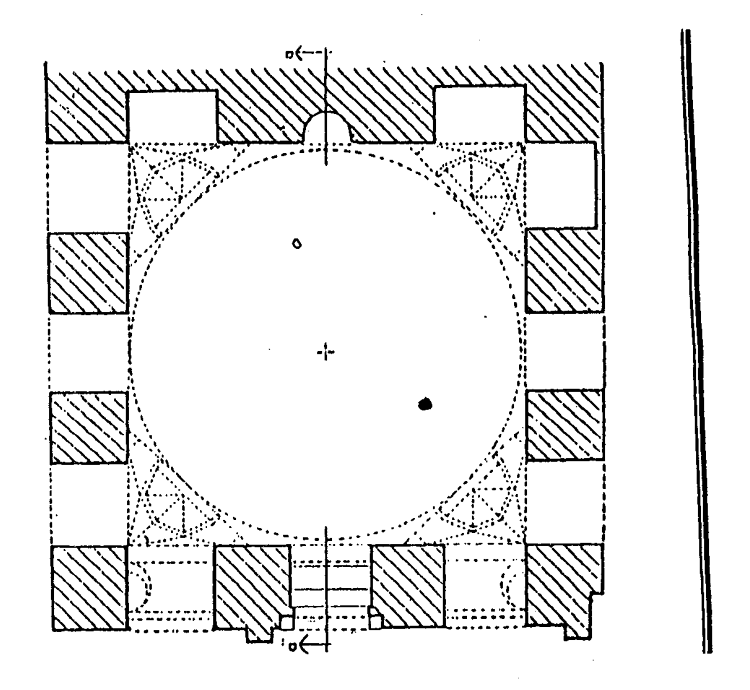
(شكل ٤٣) مسقط أفقي لمسجد جولدي
بالبنغال (عن : Michell)



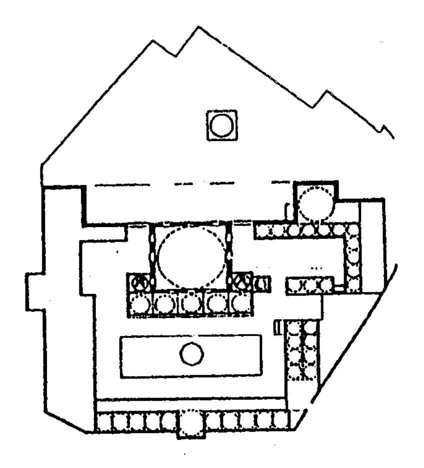
(شكل ٤٤) مسقط أفقي لجامع قوجه سنان باشا في بورسه يني شهر (عن : Otuken)



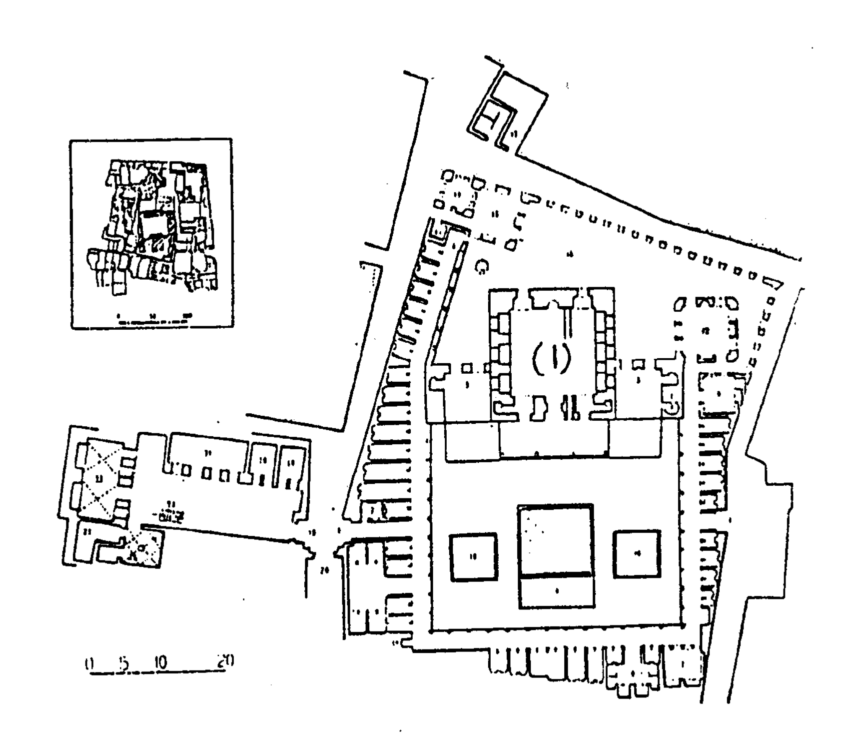
(شكل ٤٥) مسقط أفقي لزاوية الاحمديه الرفاعية المروفه بقبة معبد الرفاعي
(بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة)



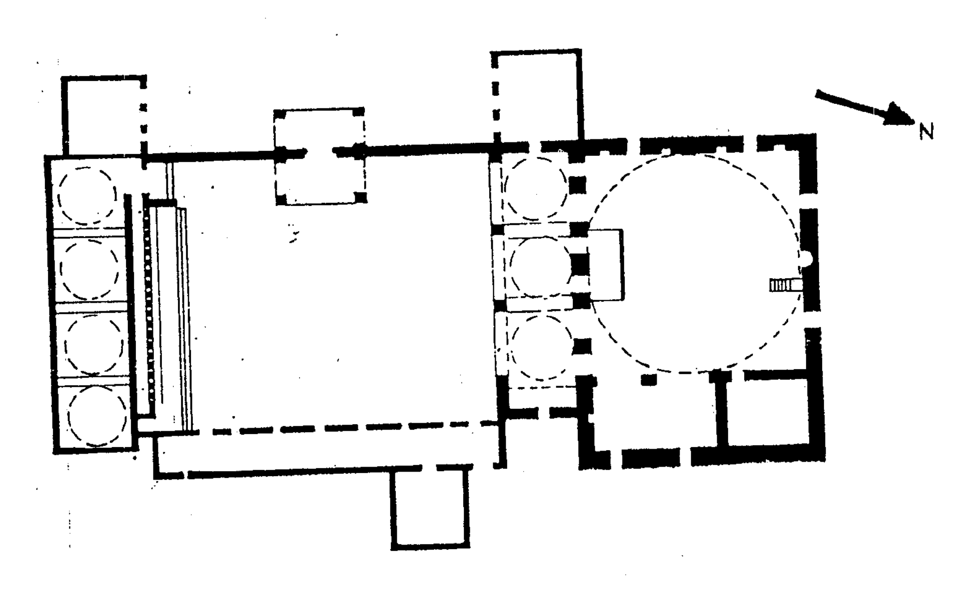
(شكل ٤٦) مسقط أفقي لزاوية الدمرداش بالعباسية (عن : Abouseif)



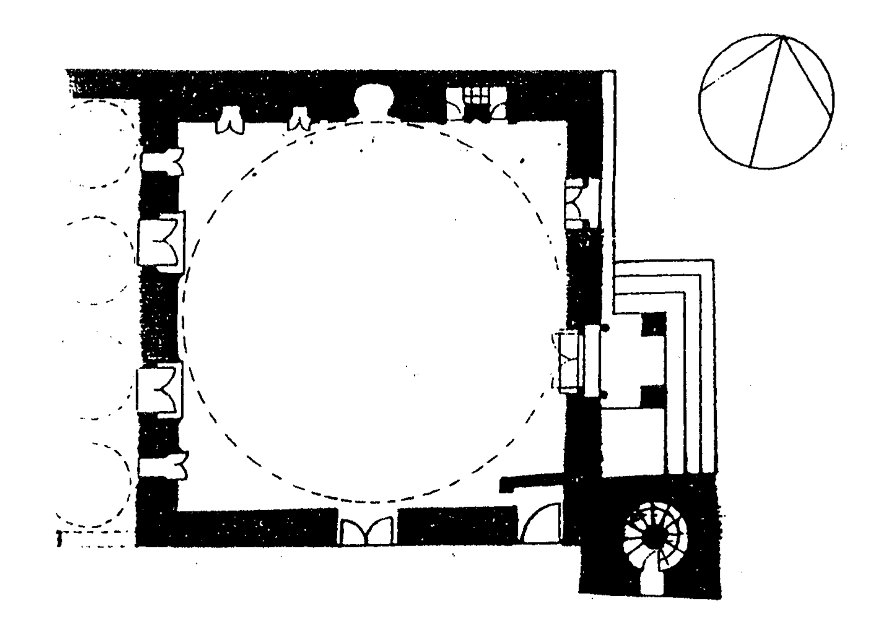
(شكل ٤٧) مسقط أفقي لجامع خسرو باشا ضمن مجمعه بحلب
(عن : Goodwin)



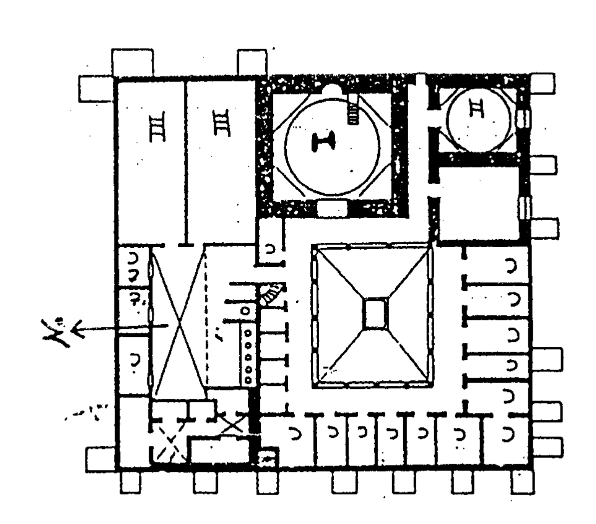
(شكل ٤٨) مسقط أفقي لجامع عثمان باشا (١) ضمن مجمعه بحلب (عن : Sauvaget)



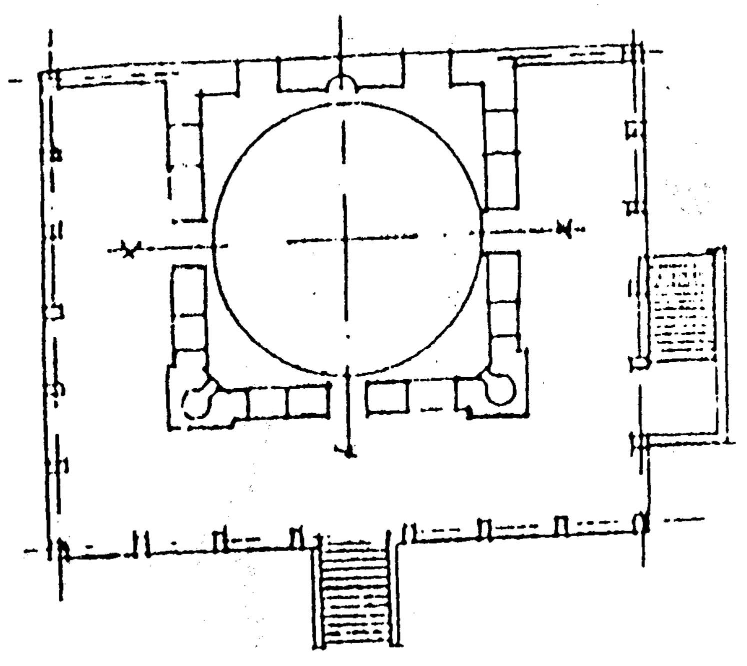
(شكل ٤٩) مسقط أفقي للبكيرية بصنعاء اليمن (عن : Serjnet)



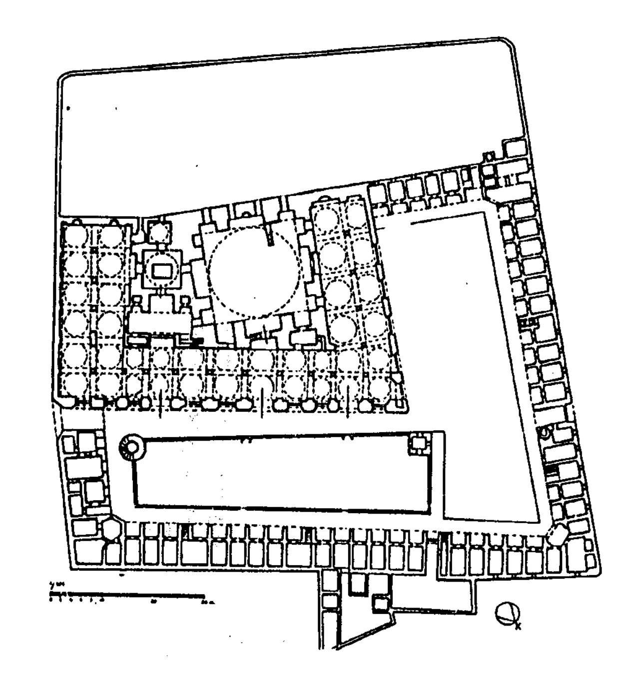
(شكل ٥٠) مسقط أفقي لمسجد صلحة بصنعاء اليمن (عن : Serjnet)



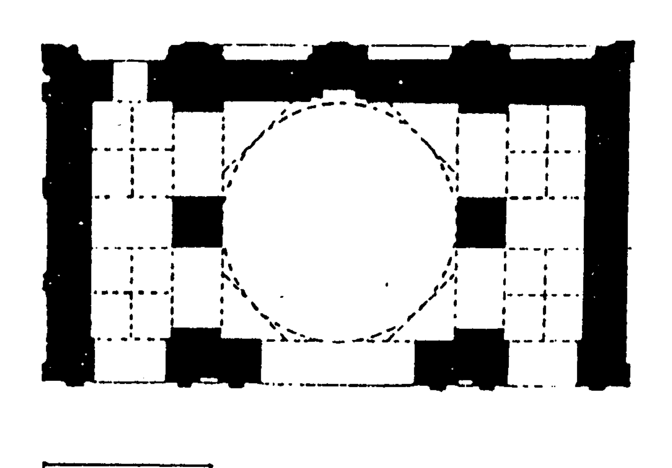
(شكل ٥١) مسقط أفقي لمسجد زاوية (مدرسة) عموره بجنزور في ليبيا
(عن : EL - Mahmudi)



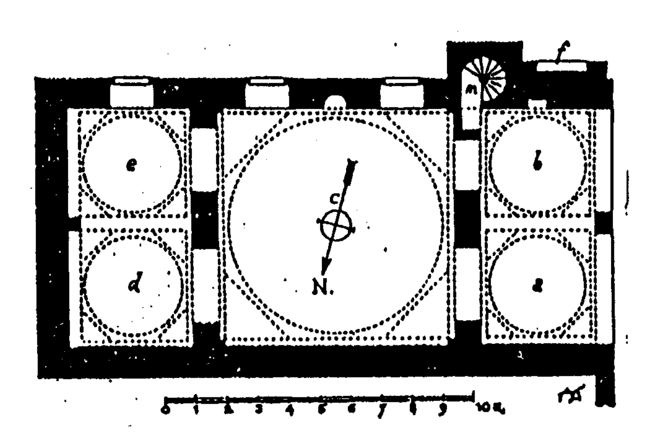
(شكل ٥٢) مسقط أفقي للجامع الخزفي في اسكدار (عن : Bauty)



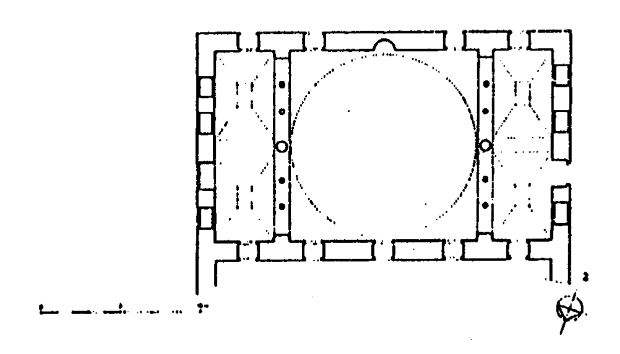
(شكل ٥٣) مسقط أفقي لجامع عبد القادر الجيلاني ببغداد (عن : Ulucam)



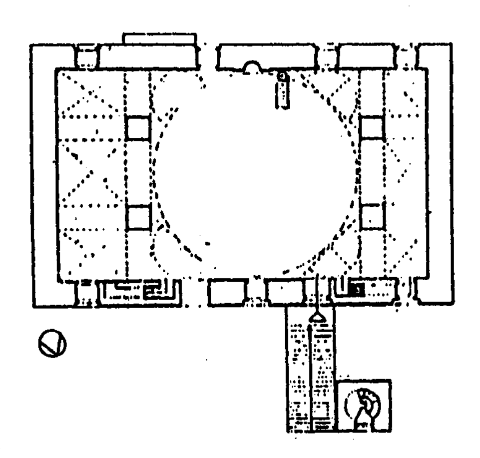
(شكل ٥٤) مسقط أفقي لمسجد طلختان بابا قرب مرو
(عن : Kuban)



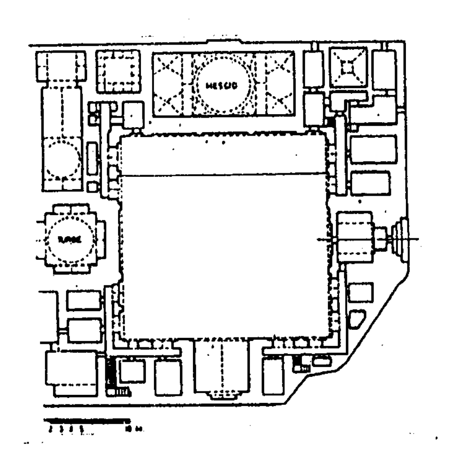
(شكل ٥٥) مسقط أفقي لمسجد رستم جلبي (كودوك منار)
في توقات (عن : Gabriel)

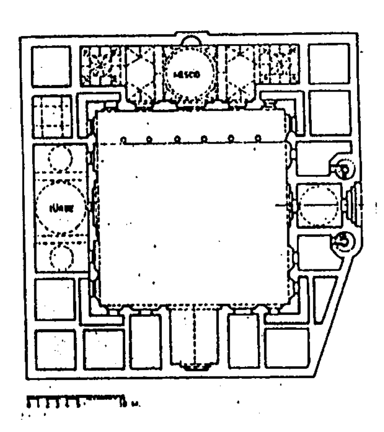


(شكل ٥٦) مسقط أفقي لمسجد الاغوات داخل قصر طوبقا بى سراي
في استانبول (عن : Kuban)

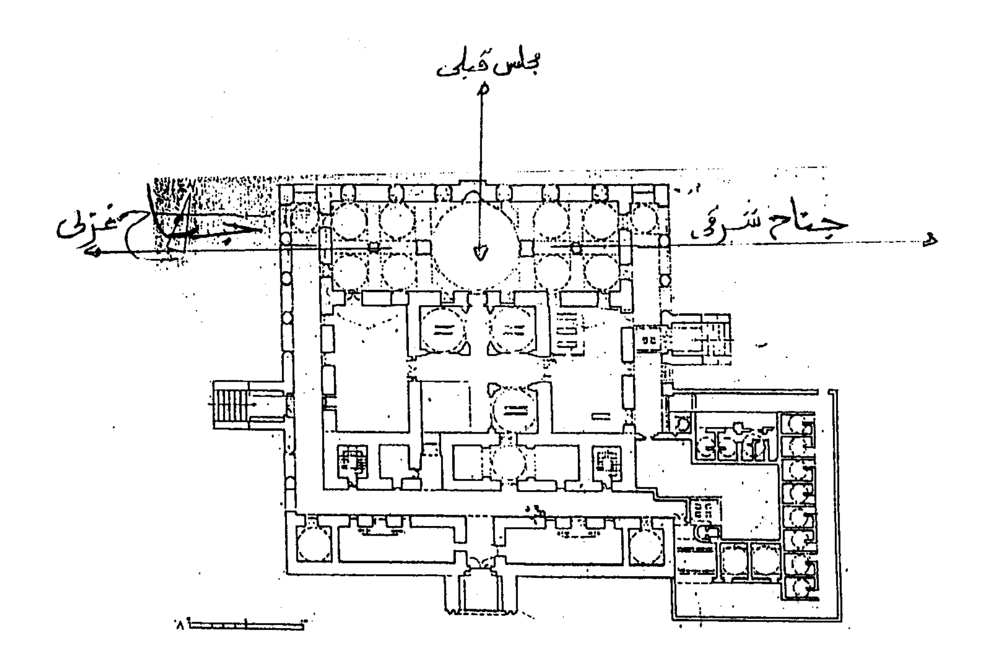


(شكل ٥٧) مسقط أفقي لجامع احمد باشا بديار بكر
(عن : Sozen)

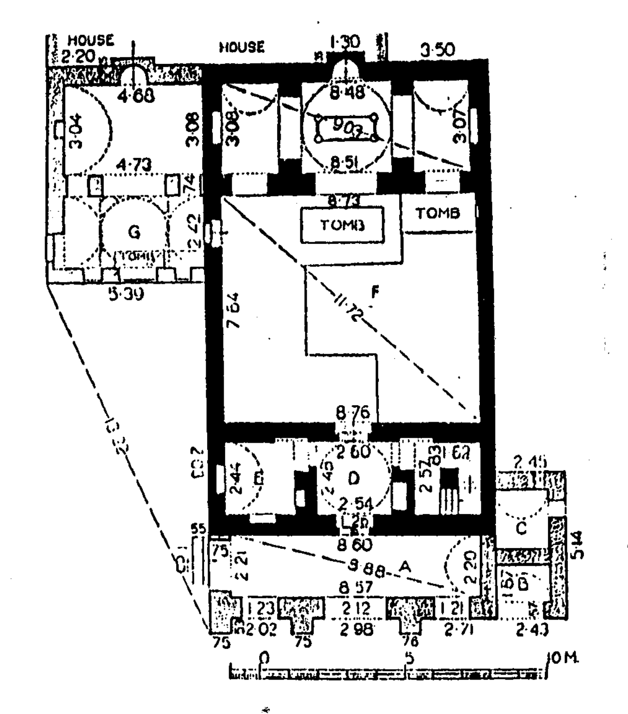




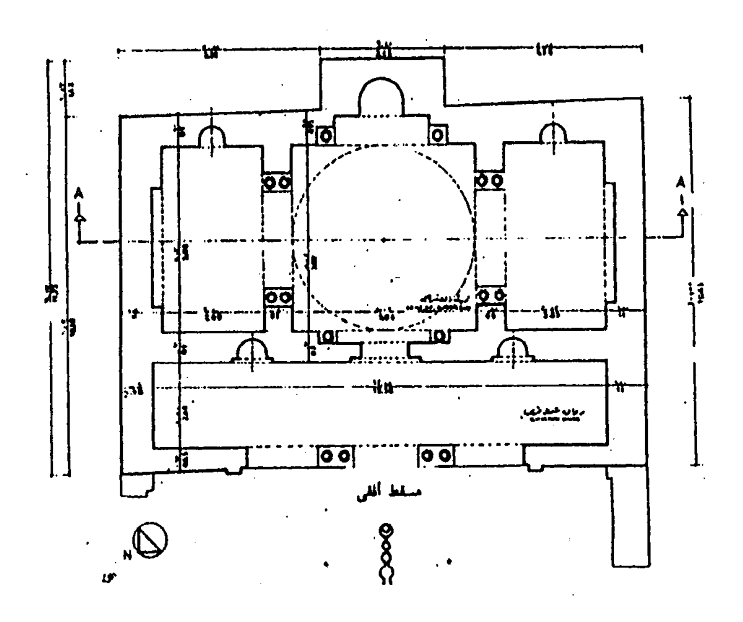
(شكل ٥٨) مسقط أفقي للمدرسة المرجانية ببغداد - الطابق الارضي (الايمن)
والطابق الاول (الايسر) (عن : Ulucam)



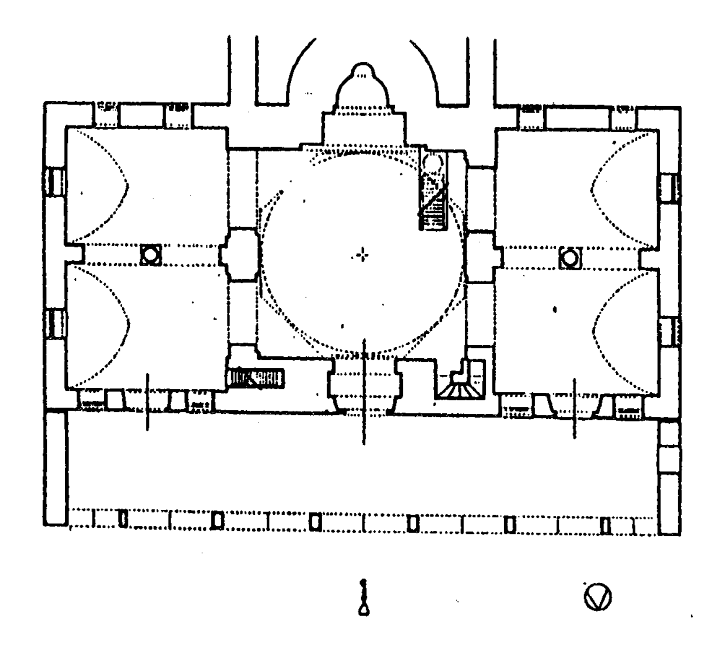
(شكل ٥٩) مسقط أفقي للمدرسة الاشرفية الكبري بتعز باليمن
(عن هيئة الاثار اليمنية)



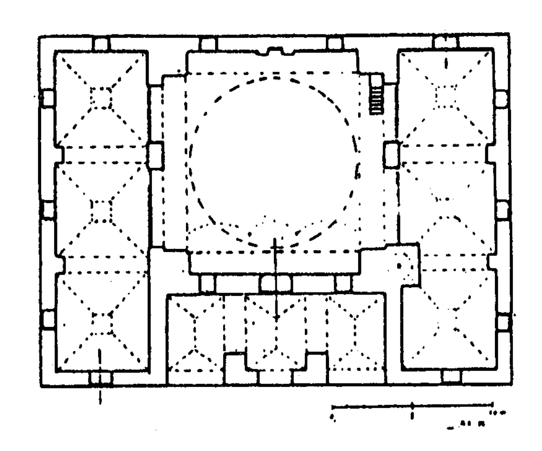
(شكل ٦٠) مسقط أفقي للمشهد باسوان جنوب مصر (عن : Cresewll)



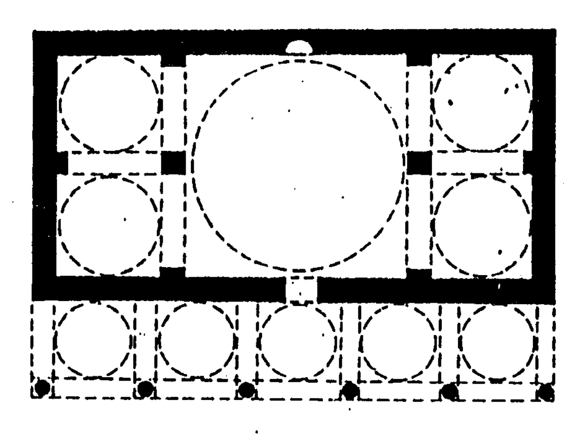
(شكل ٦١) مسقط أفقي لمشهد السيدة رقية بشارع الاشرف بحي الخليفة بالقاهرة
(عن موسوعة مدينة القاهرة لمنظمة العواصم الاسلامية)



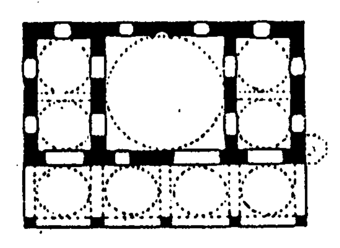
(شكل ٦٢) مسقط أفقي للجامع المجاهدي بالموصل
(عن : Ulucam)



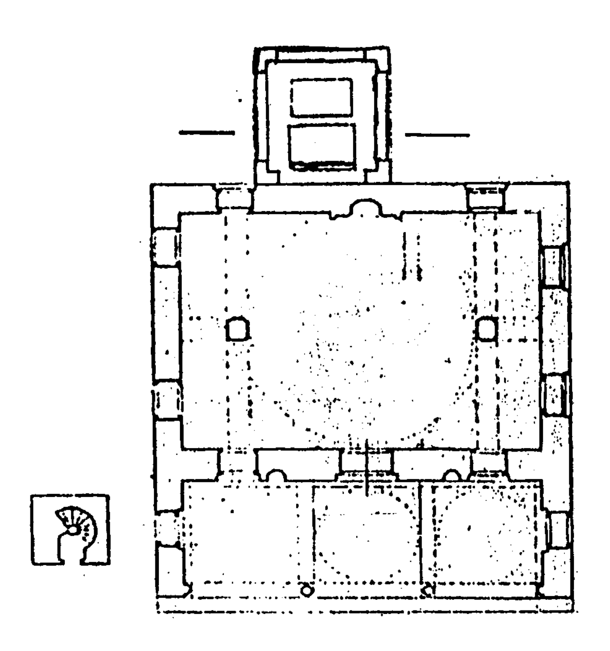
(شكل ٦٣) مسقط أفقي للجامع العتيق (اسكي جامع)
في يامبول ببلغاريا (عن : Kiel)



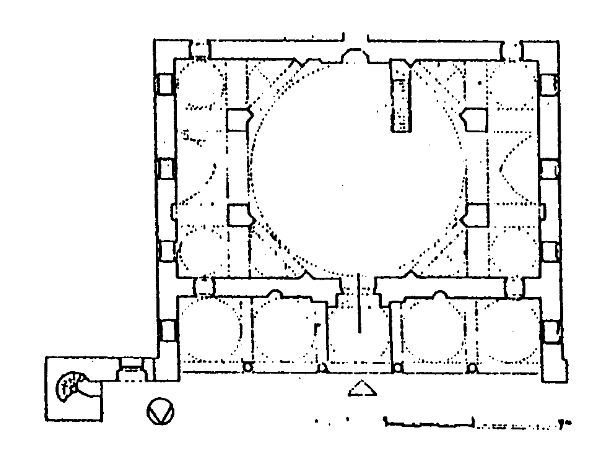
(شكل ٦٤) مسقط أفقي لجامع الخاتونية في مغنيسه (ما نيسا)
(عن : Goodwin)



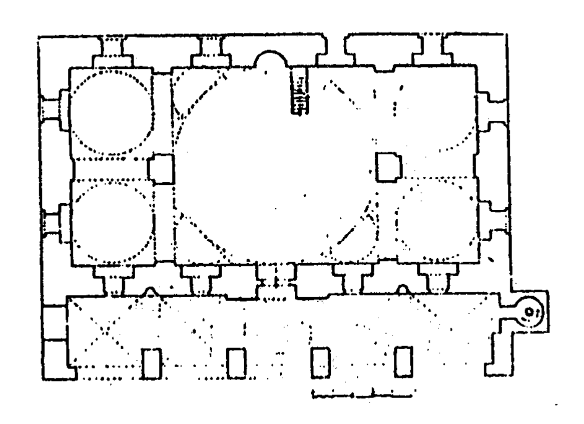
(شكل ٦٥) مسقط أفقي لجامع مصطفي بك في سيروز باليونان
(عن : Kiel)



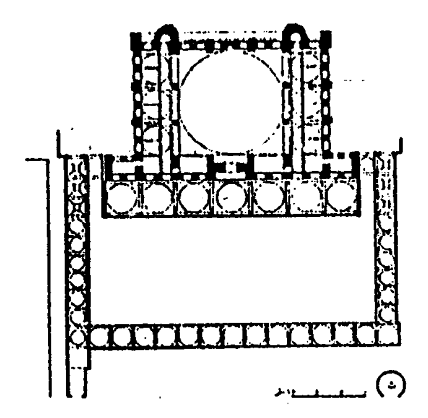
(شكل ٦٦) مسقط أفقي لجامع نبي بديار بكر
(عن : Sozen)



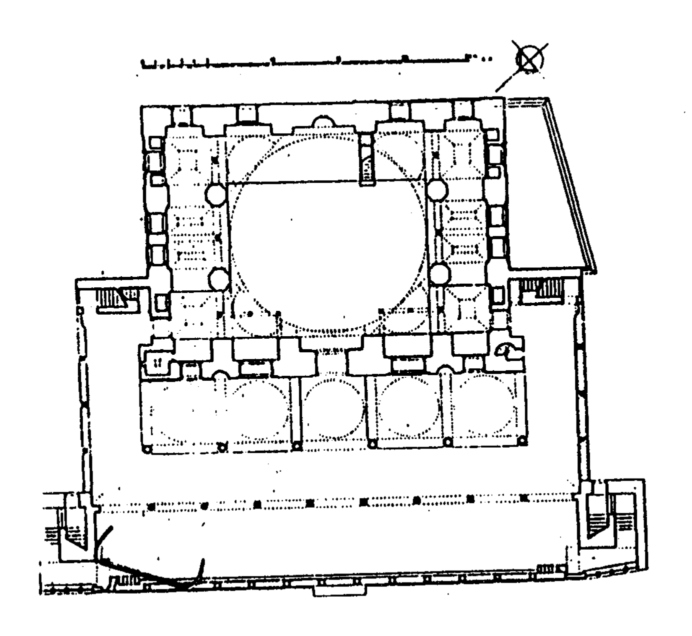
(شكل ٦٧) مسقط أفقي لجامع الصفا بديار بكر
(عن : Sozen)



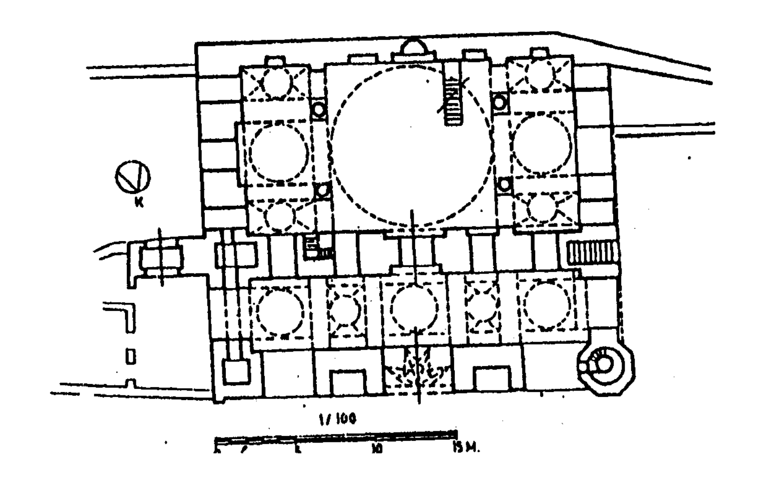
(شكل ٦٨) مسقط أفقي لجامع اق اورفا
(عن : Sozen)



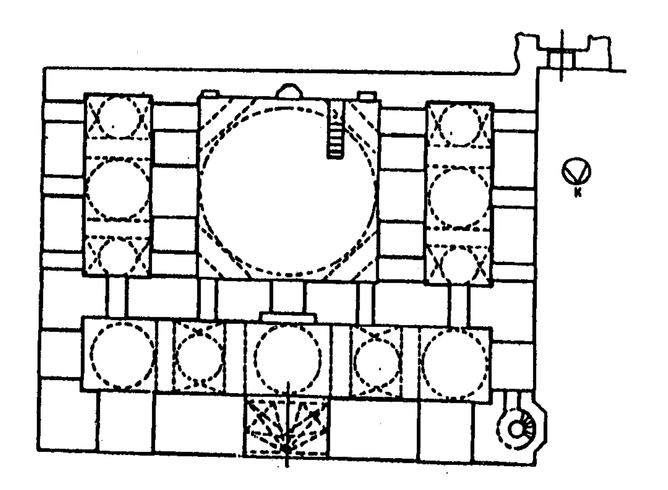
(شكل ٦٩) مسقط أفقي لجامع محرمة سلطان في استانبول
(عن : Kuban)



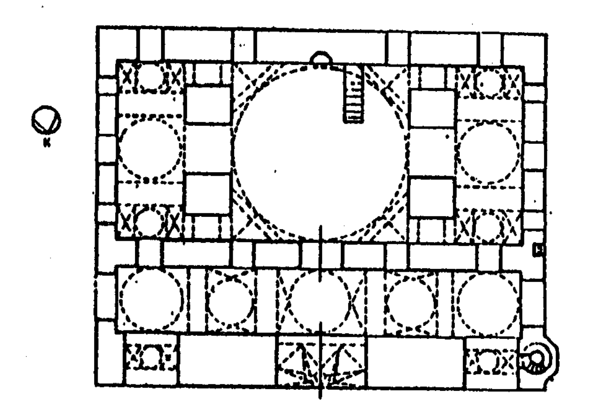
(شكل ٧٠) مسقط أفقي لجامع رستم باشا في استانبول
(عن: Kuban)



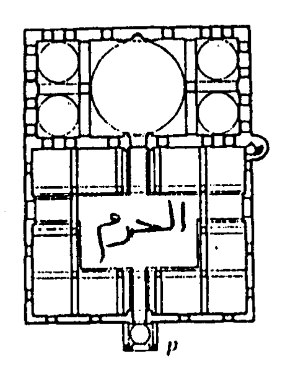
(شكل ٧١) مسقط أفقي لجامع المرادية ببغداد
(عن: Ulucam)



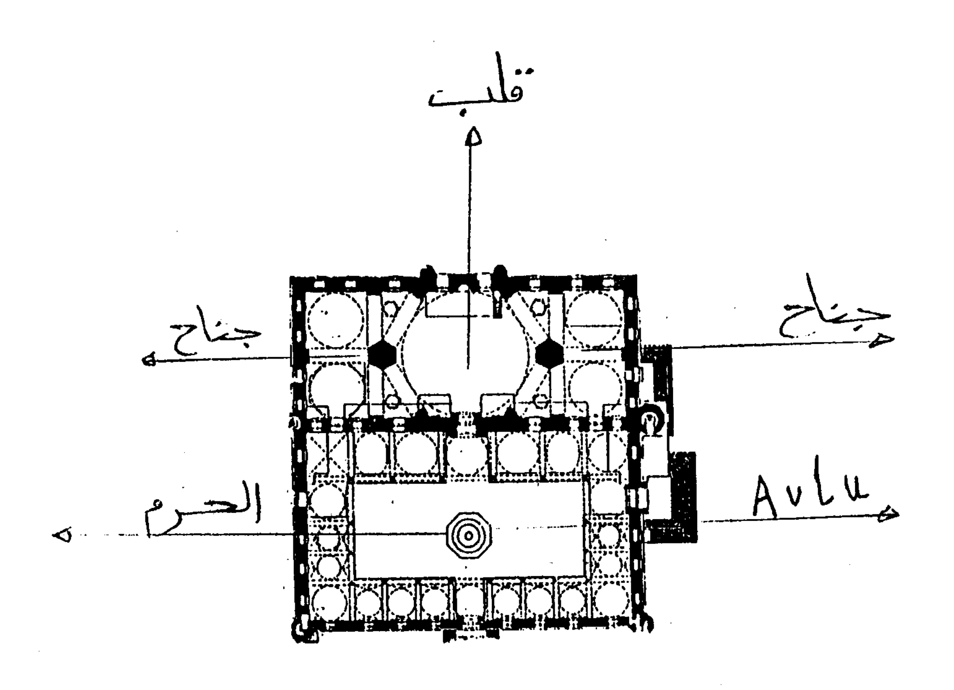
(شكل ٧٢) مسقط أفقي لجامع الاحمدية ببغداد
(عن : Kuban)



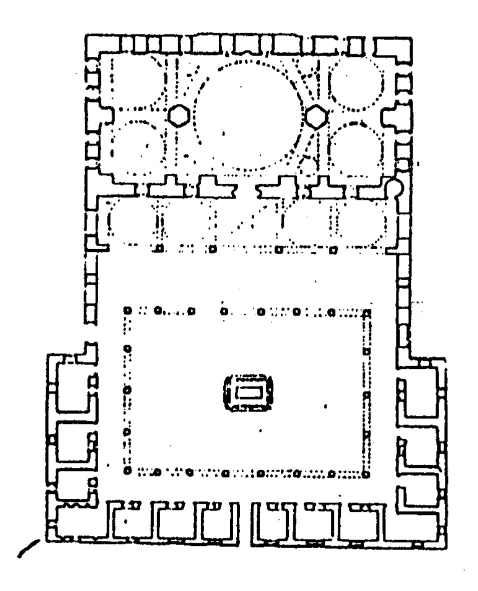
(شكل ٧٣) مسقط أفقي لجامع الحيدر خانه ببغداد
(عن : Kuban)



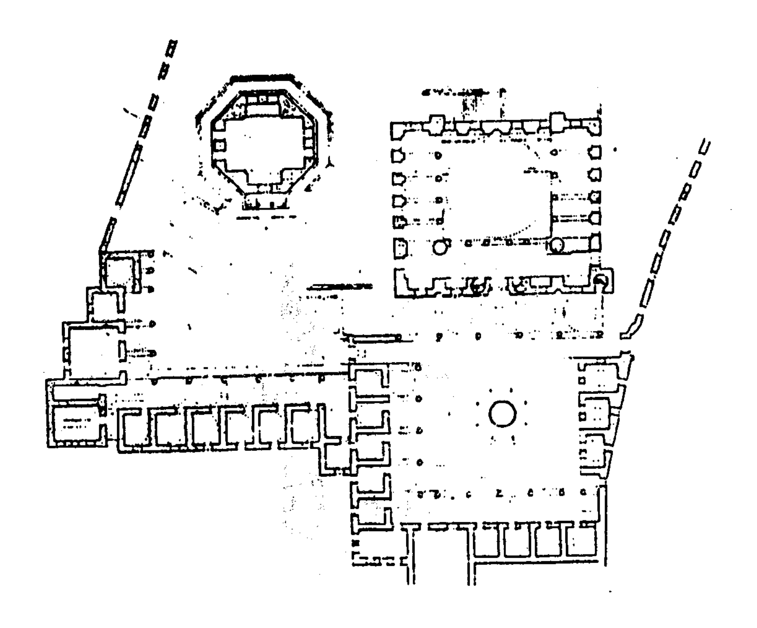
(شكل ٧٤) مسقط أفقي لجامع حسن بك في حاير ابولو
(عن : Kuran)



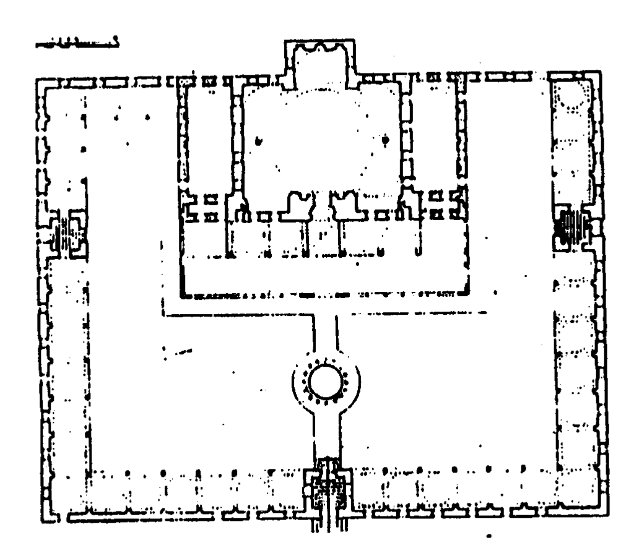
(شكل ٧٥) مسقط أفقي لجامع اوج شرفلي في ادرنه
(عن : Goodwin)



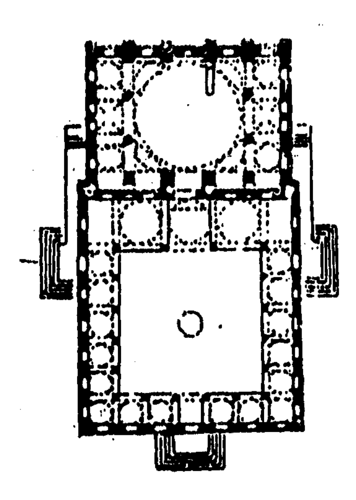
(شكل ٧٦) مسقط أفقي لجامع سنان باشا في بشكطاش باستانبول
(عن : Sozen)



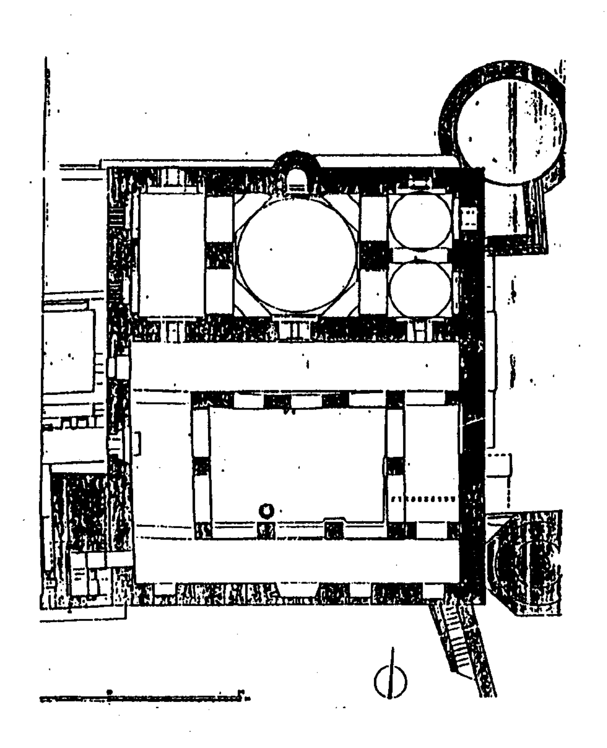
(شكل ٧٧) مسقط أفقي لجامع زال محمود باشا باستانبول
(عن : Sozen)



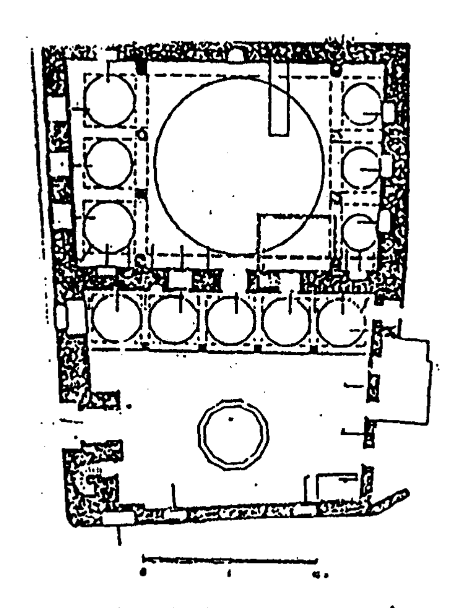
(شكل ٧٨) مسقط أفقي لجامع الوالدة العتيق باسكدار
(عن : Sozen)



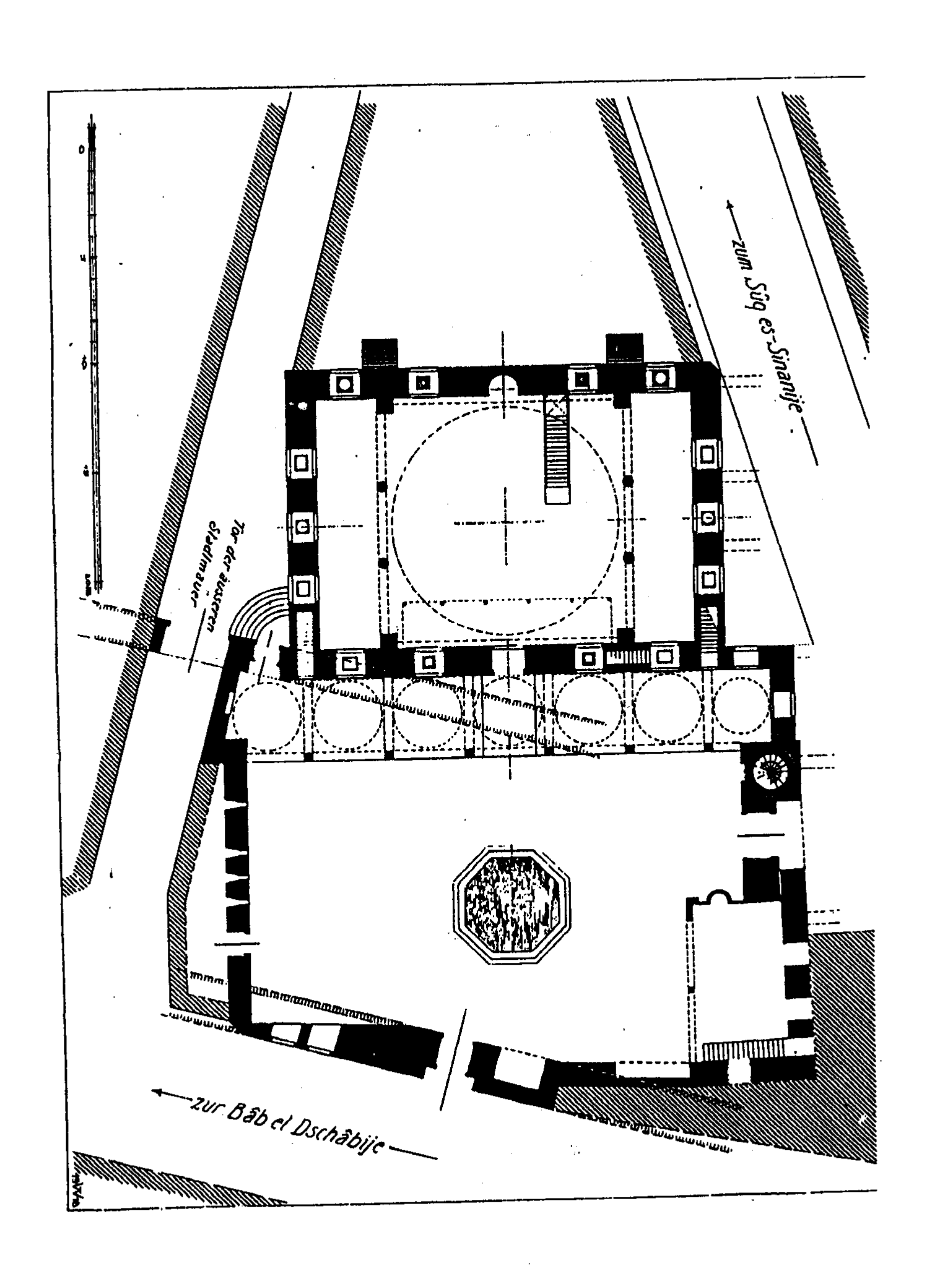
(شكل ٧٩) مسقط أفقي لجامع الوالدة باسكدار
(عن : Sozen)



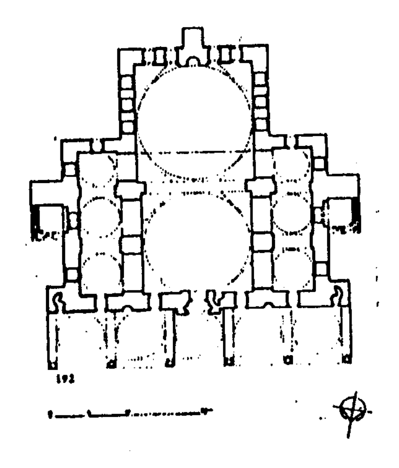
(شكل ٨٠) مسقط أفقي للمدرسة السكندرية او الاسكندرية بزبيد في اليمن
(عن هيئة الاثار اليمنية)



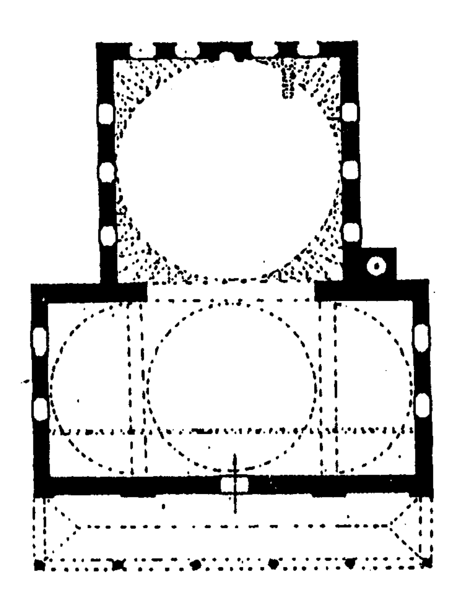
(شكل ٨١) مسقط أفقي لجامع الدرويشية بدمشق (عن : Sauvaget)



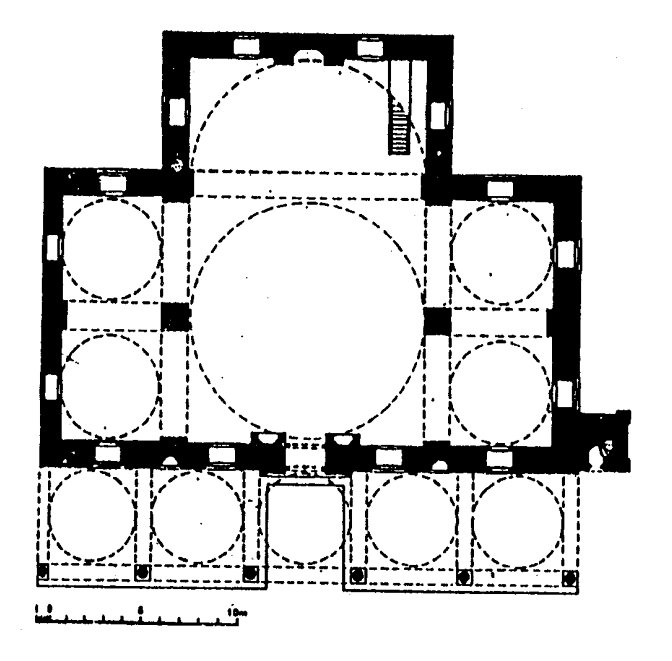
(شكل ٨٢) مسقط أفقي لجامع السنانية بدمشق
(عن : Wulzinger und Watzinger)



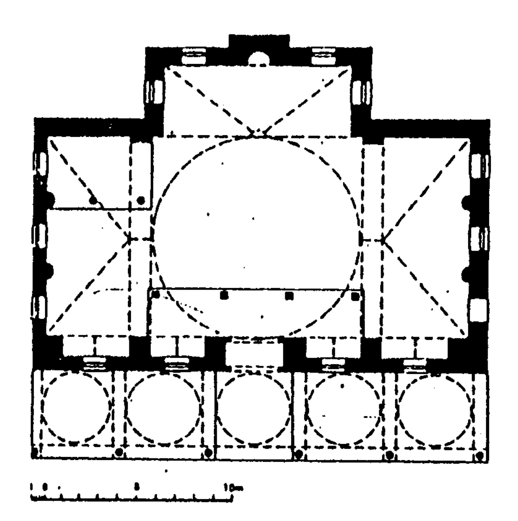
(شكل ٨٣) مسقط أفقي لجامع السلطان بايزيد في اماسيا
(عن : Kuran)



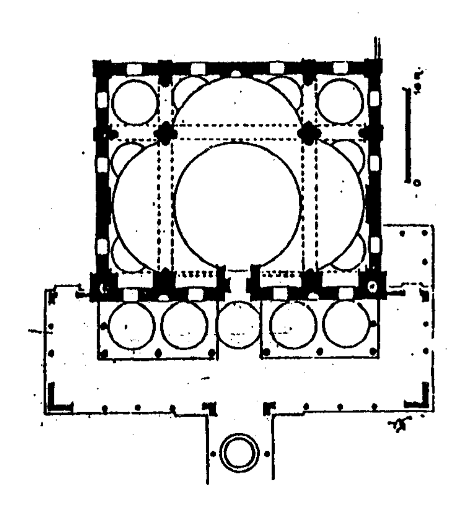
(شكل ٨٤) مسقط أفقي لجامع احمد بك اورنوس في يانيس فردار باليونان
(عن : Kiel)



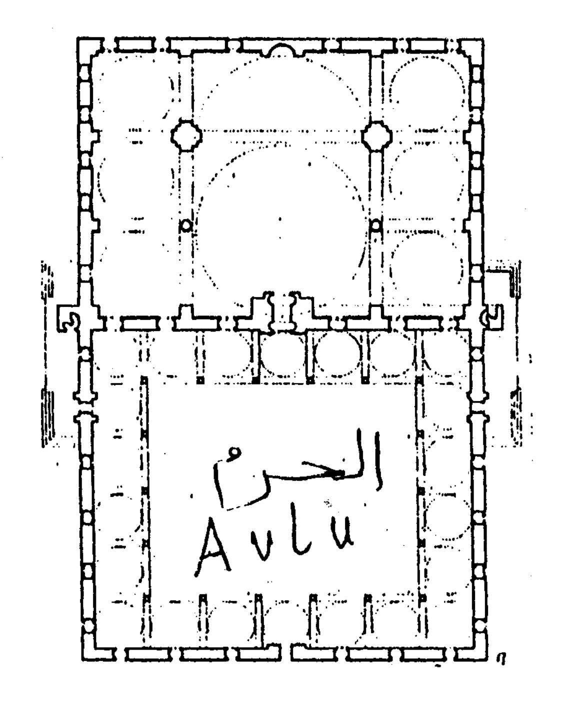
(شكل ٨٥) مسقط أفقي لجامع عتيق علي باشا في استانبول (عن : Goodwin)



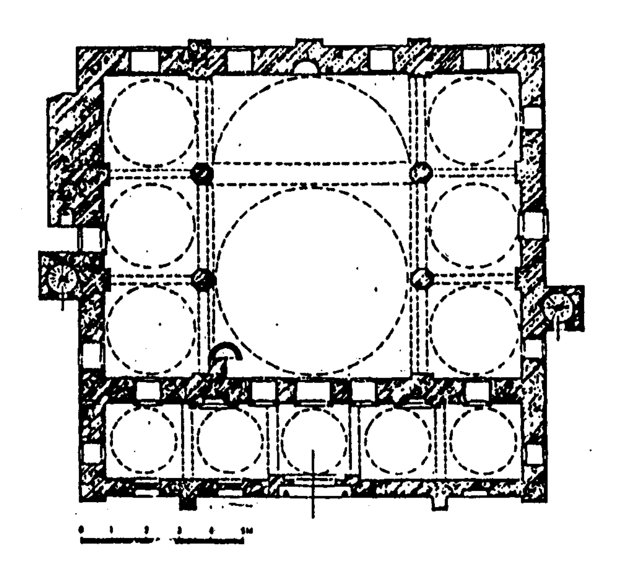
(شكل ٨٦) مسقط أفقي لجامع المرادية في مغنيسه (مانيسا)
(عن : Goodwin)



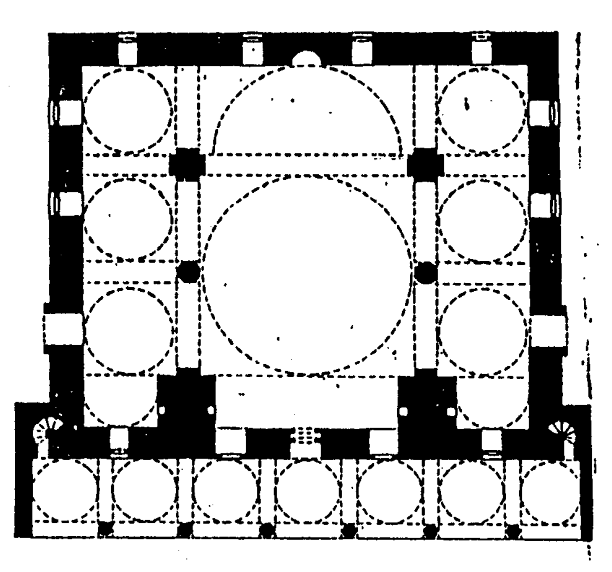
(شكل ٨٧) مسقط أفقي لجامع محرمة سلطان باسكدار
(عن : Kuran)



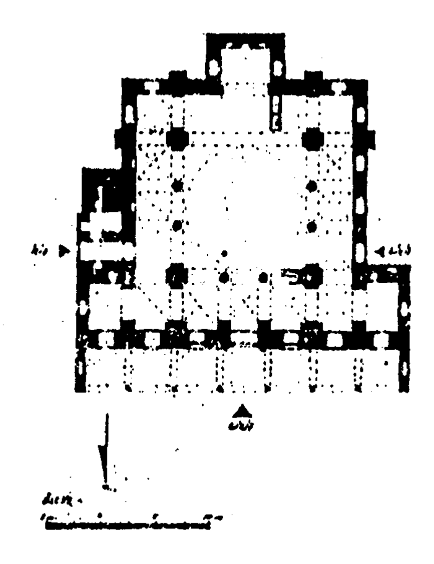
(شكل ٨٨) مسقط أفقي لجامع الفاتح القديم في استانبول
(عن : Kuran)



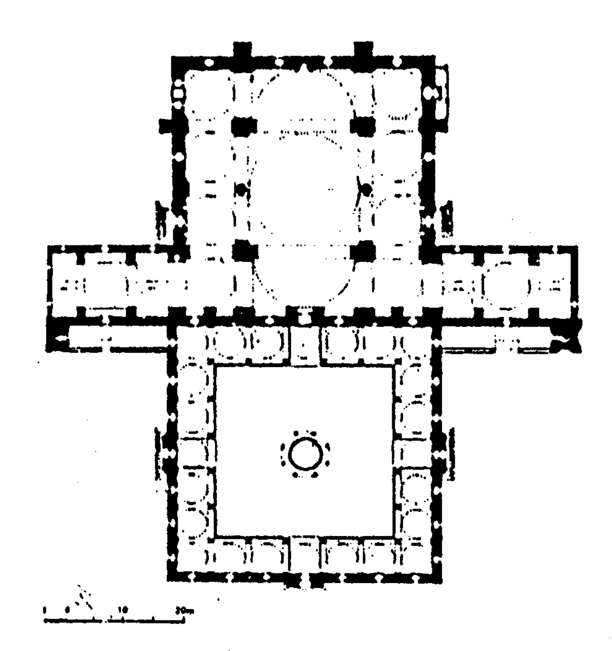
(شكل ٨٩) مسقط أفقي لجامع تترخان في كوزلوه بالقرم
(عن : Aslanapa)



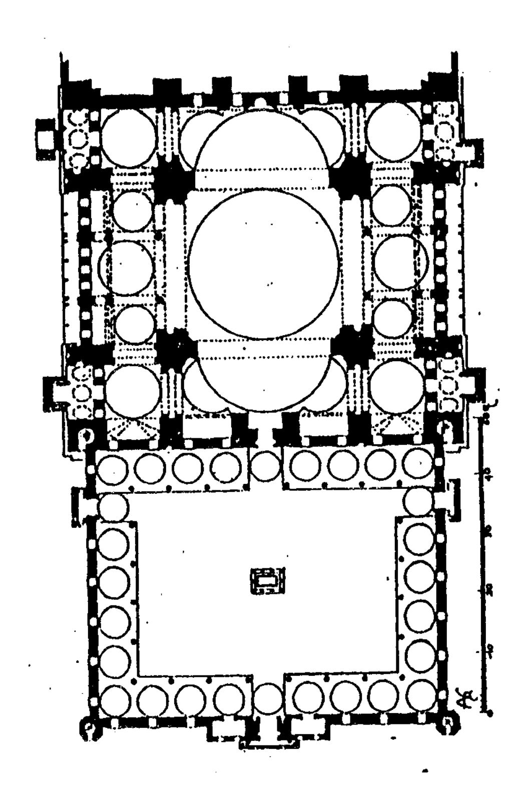
(شكل ٩٠) مسقط أفقي لجامع السليمية بقونية
(عن : Goodwin)



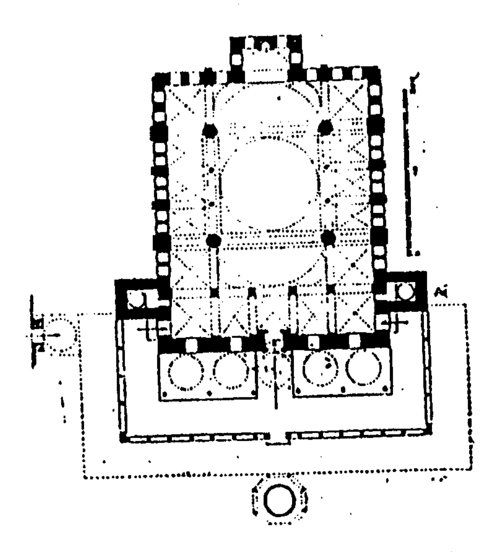
(شكل ٩١) مسقط أفقي لجامع شرف الدين بقونية
(عن : Aslanapa)



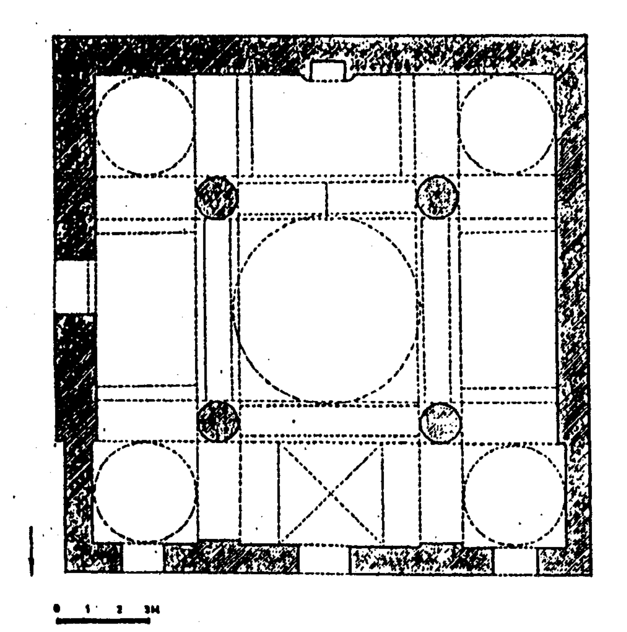
(شكل ٩٢) مسقط أفقي لجامع السلطان بايزيد في استانبول
(عن : Gabriel)



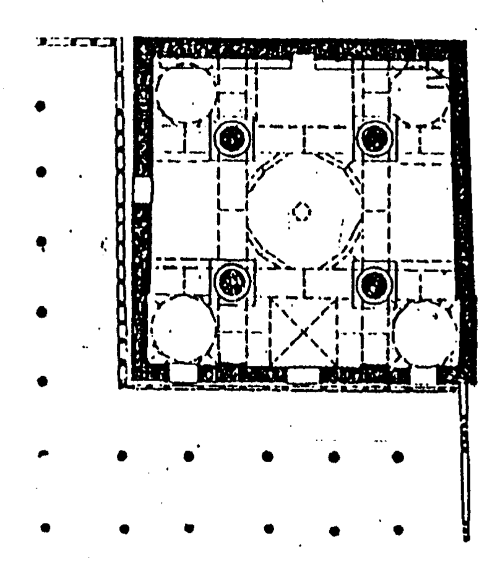
(شكل ٩٣) مسقط أفقي لجامع السليمانية في استانبول (عن : Gabriel)



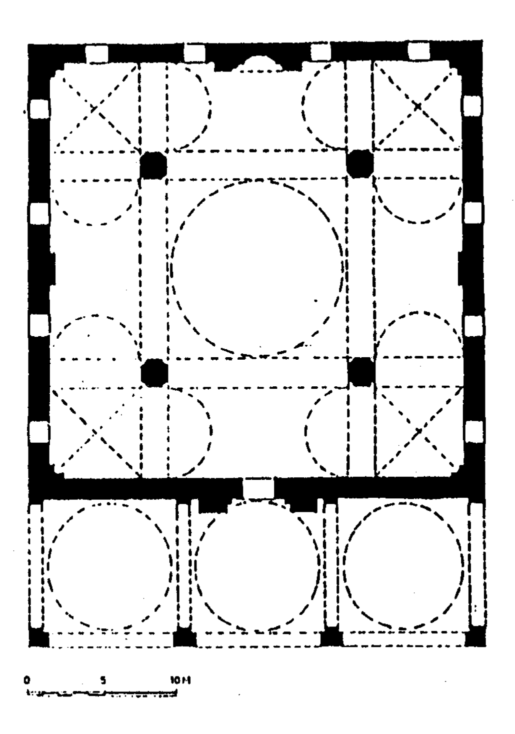
(شكل ٩٤) مسقط أفقي لجامع قليج علي باشا في استانبول (عن: Gabriel)



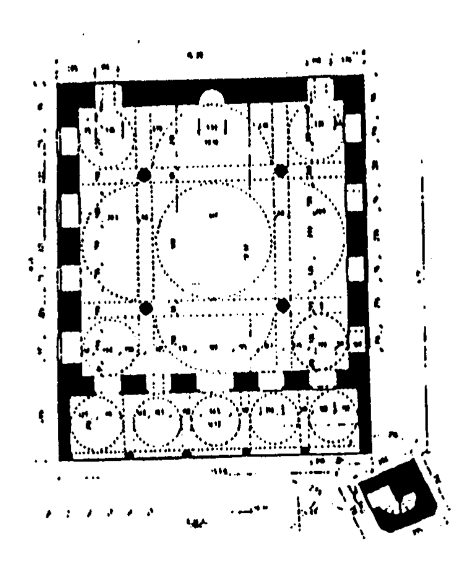
(شكل ٩٥) مسقط أفقي لمسجد خزارقرب بخارى (عن : Aslanapa)



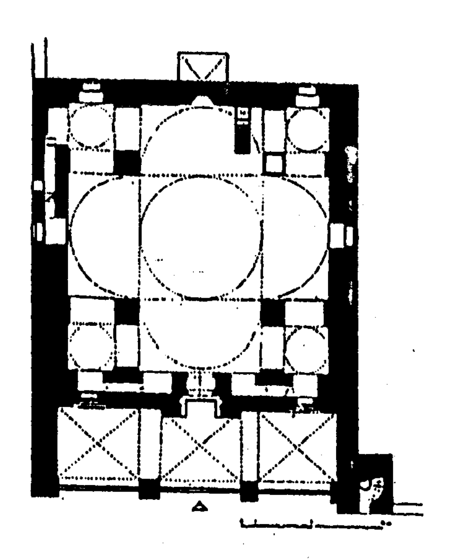
(شكل ٩٦) مسقط أفقي لمسجد خزار قرب بخارى (عن : Hillnebrand)



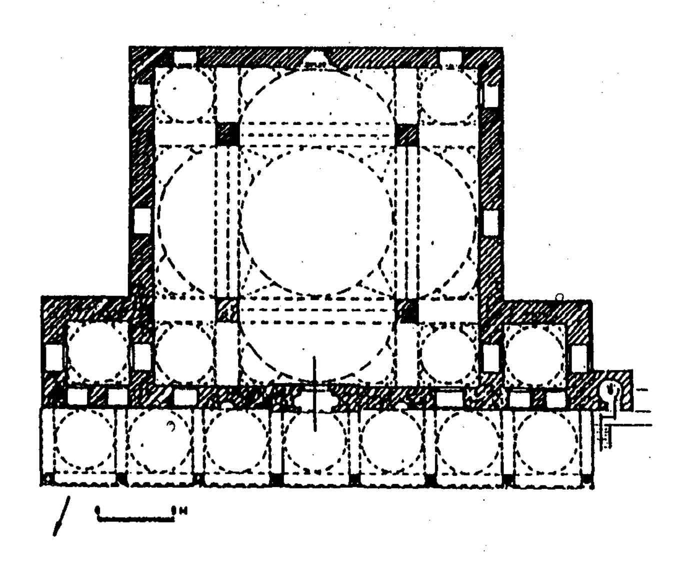
(شكل ٩٧) مسقط أفقي لجامع السلطان محمد جلبى في ديموتيقا باليونان
(عن : Aslanapa)



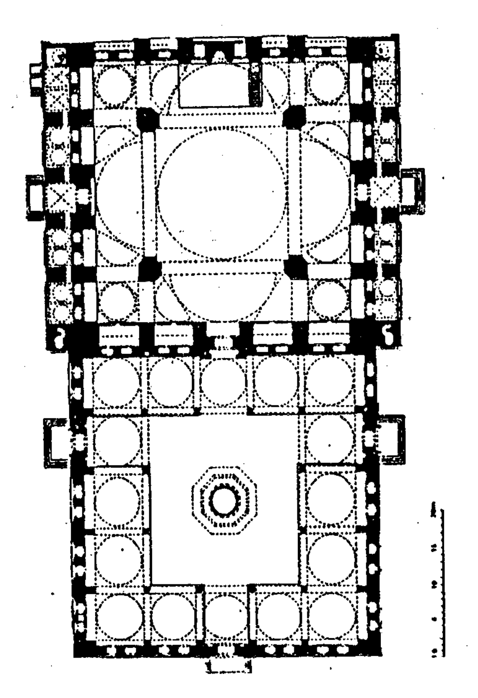
(شكل ٩٨) مسقط أفقي لجامع الفاتحية الصغير في أثينا باليونان
(عن : Aslanapa)



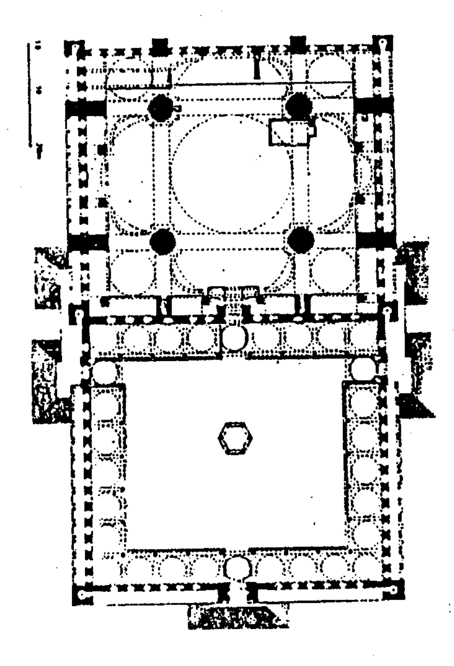
(شكل ٩٩) مسقط أفقي للجامع الكبير في البستان بجنوب الاناضول
(عن : Sozen)



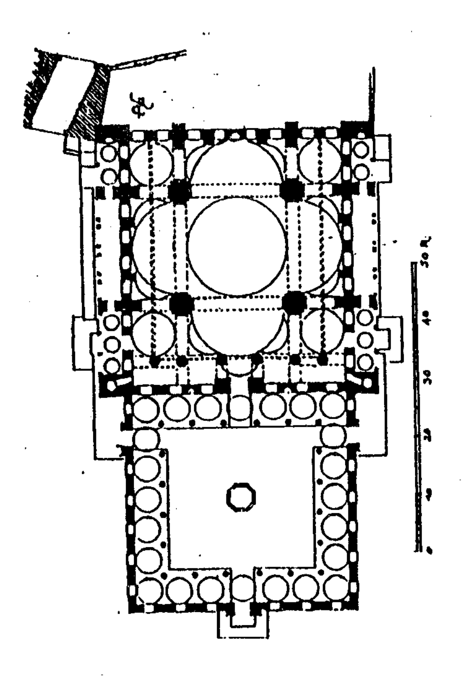
(شكل ١٠٠) مسقط أفقي لجامع فاتح باشا بديار بكر
(عن : Aslanapa)



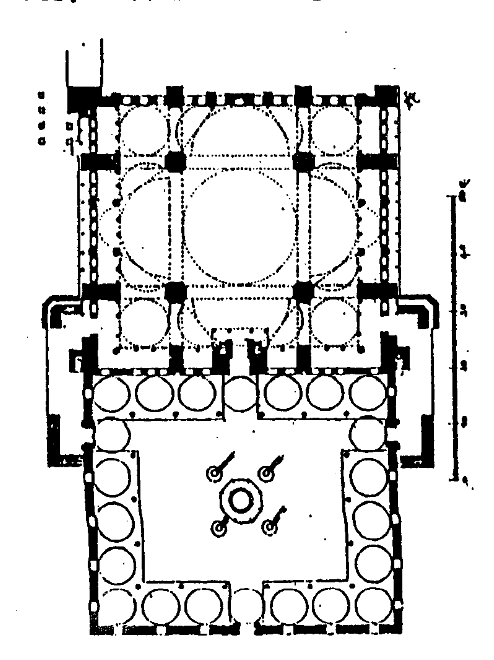
(شكل ١٠١) مسقط أفقي لجامع شاهزاده باستانبول (عن : Goodwin)



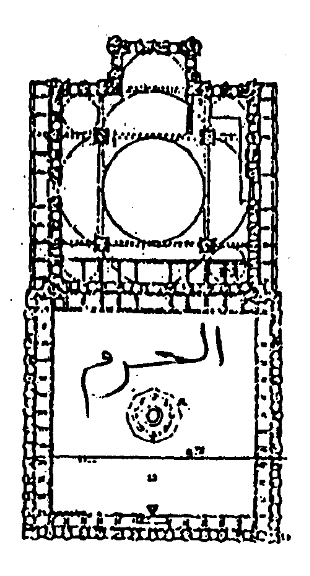
(شكل ١٠٢) مسقط أفقي لجامع السلطان أحمد الأول باستانبول (عن : Goodwin)



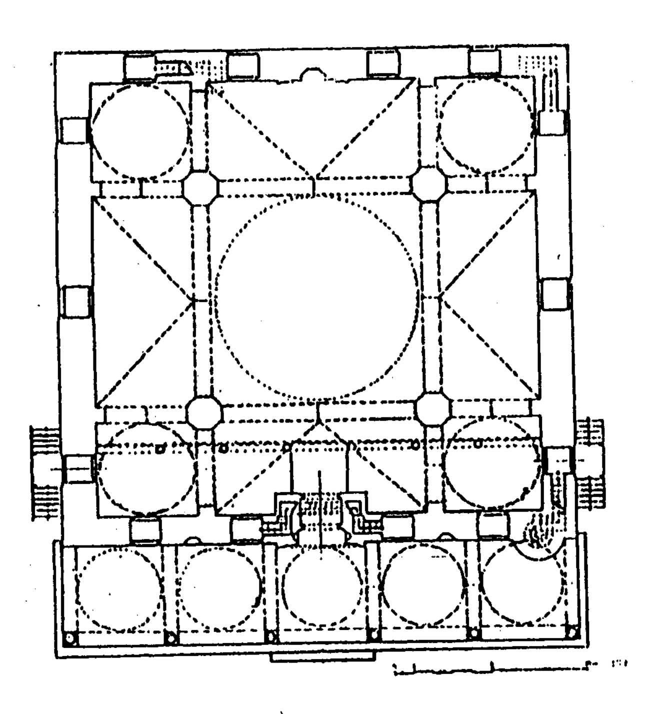
(شكل ١٠٣) مسقط أفقي لجامع الوالدة الجديدة باستانبول (عن : Gabriel)



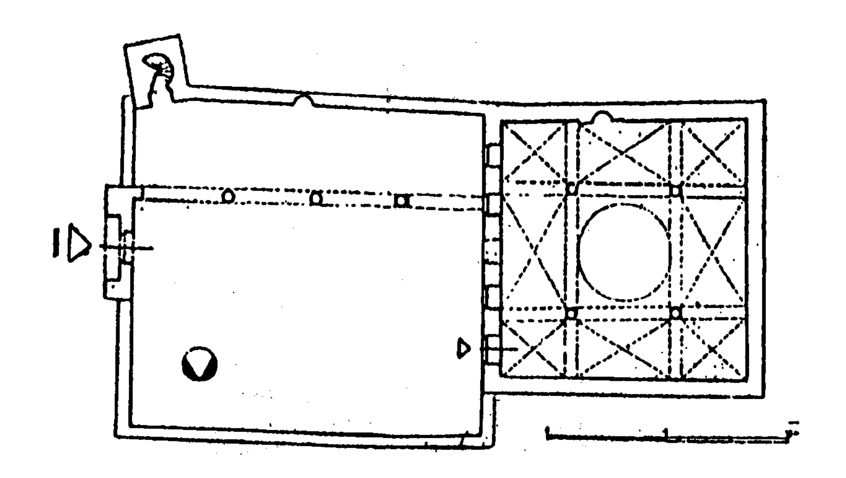
(شكل ١٠٤) مسقط أفقي لجامع الفاتح الجديد باستانبول (عن : Gabriel)



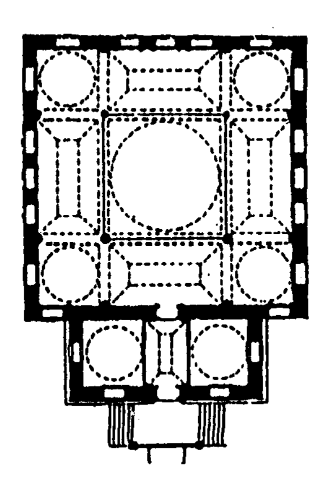
(شكل ١٠٥) مسقط أفقي لجامع محمد علي القاهرة (عن : Hautecoeu Retwlet)



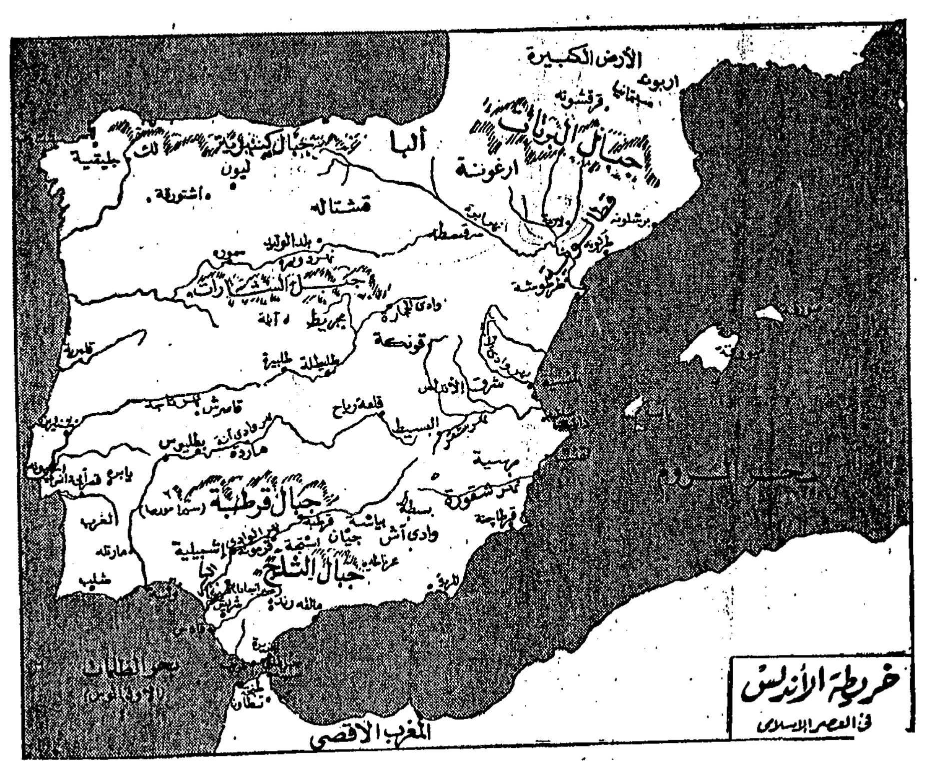
(شكل ١٠٦) مسقط أفقي لجامع لاله مصطفى باشا بارضروم (عن : Sozen)



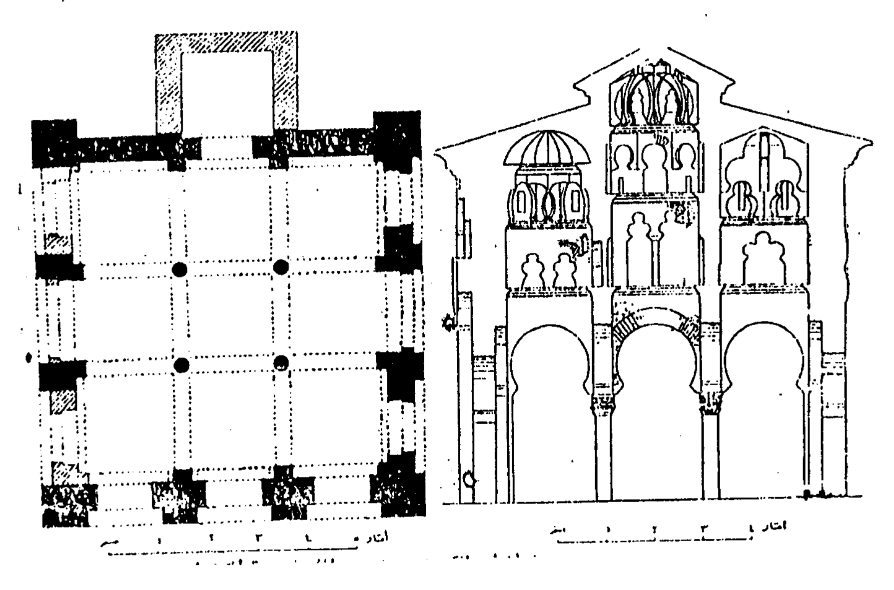
(شكل ١٠٧) مسقط أفقي لجامع نصوح باشا بديار بكر
(عن : Sozen)



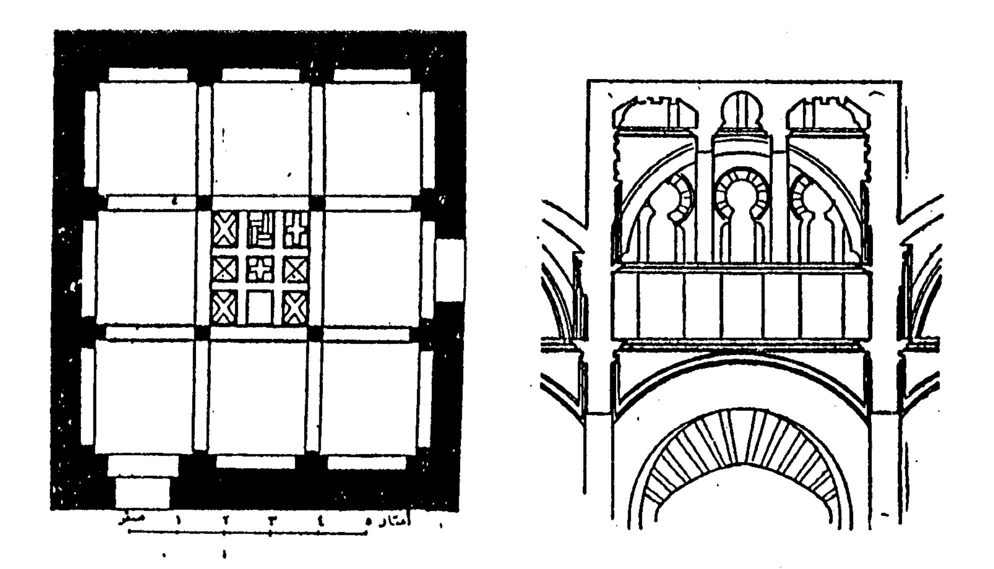
(شكل ١٠٨) مسقط أفقي لمكتبة راغب باشا في استانبول
(عن : Goodwin)



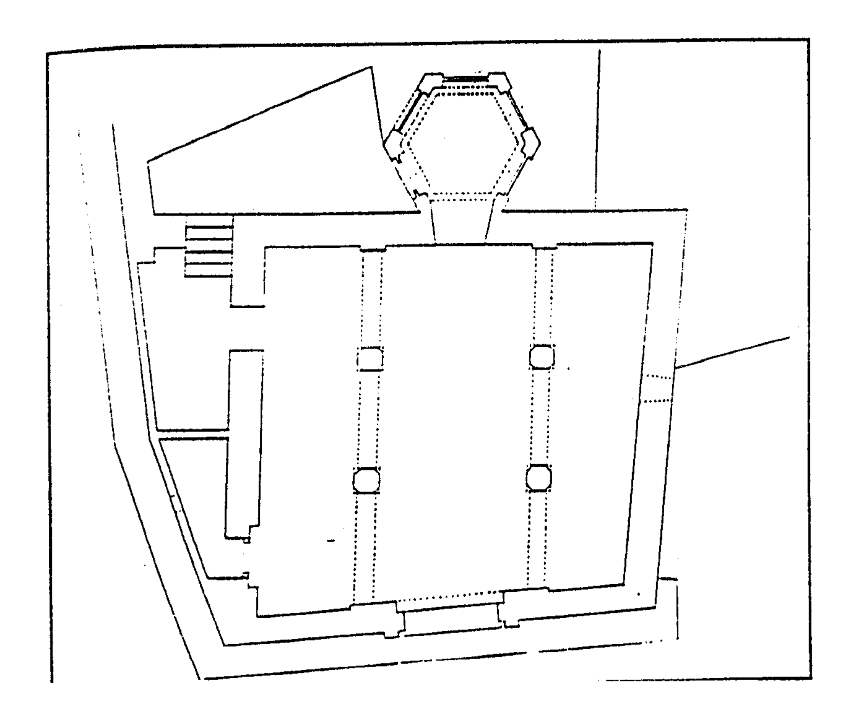
(شكل ١٠٩) خريطة الاندلس في العصر الإسلامي (عن السيد عبد العزيز سالم)



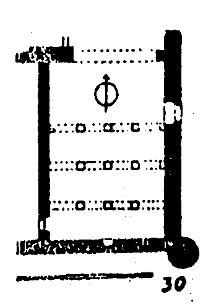
(شكل ١١٠) مسقط أفقي وقطاع رأسي لمسجد الباب المردوم بطليطله (عن : Moreno)



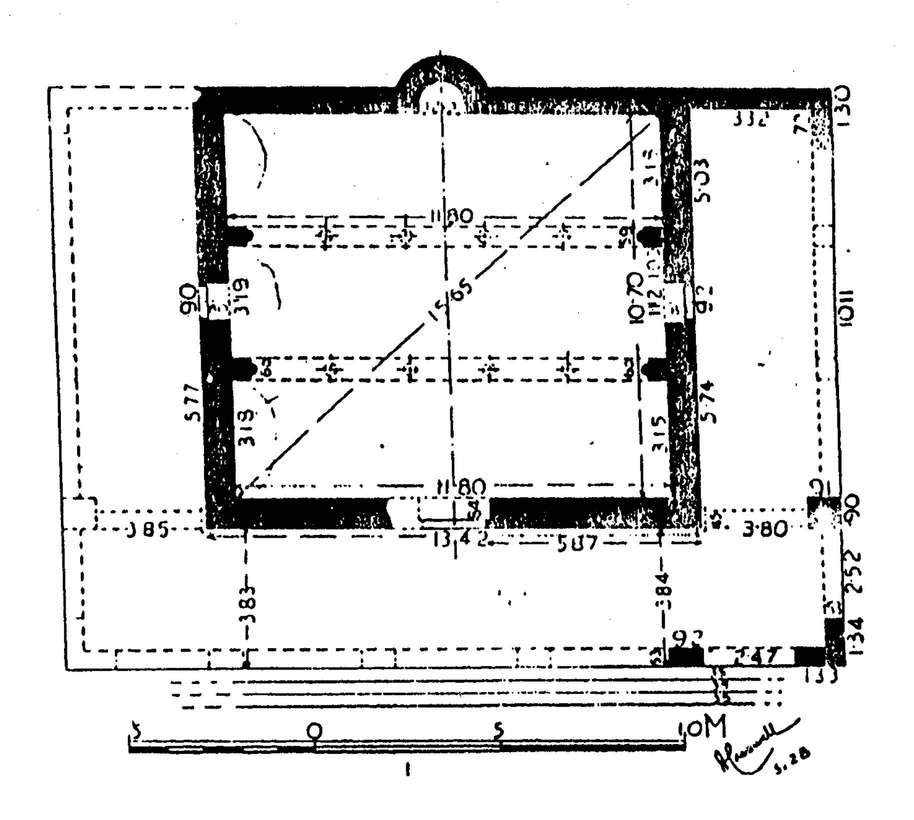
(شكل ١١١) مسقط أفقي لمسجد المدجنين بطليطله (عن : Moreno)



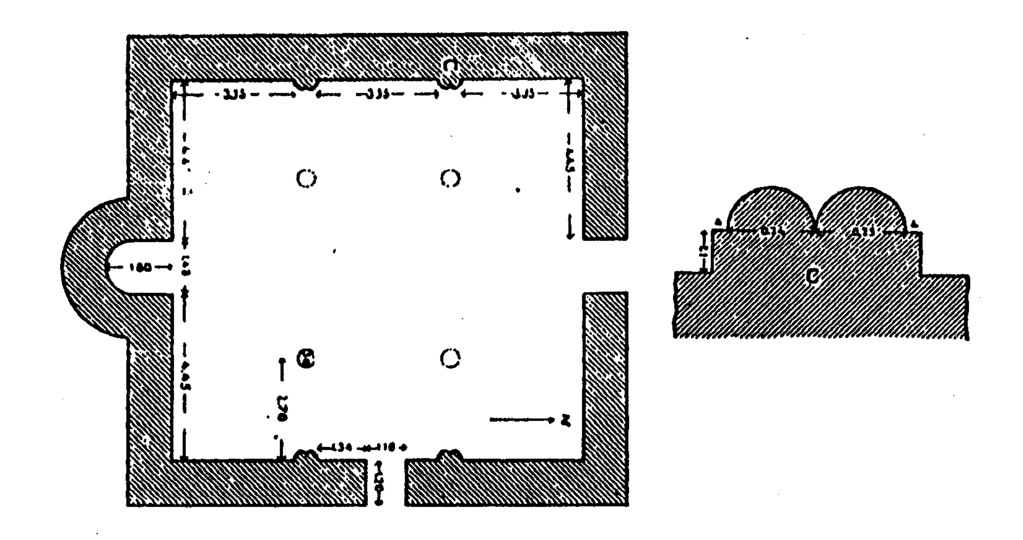
(شكل ١١١ مكرر) مسقط أفقي لمسجد فنيانه بالأندلس (عن : كمال عناني اسماعيل)



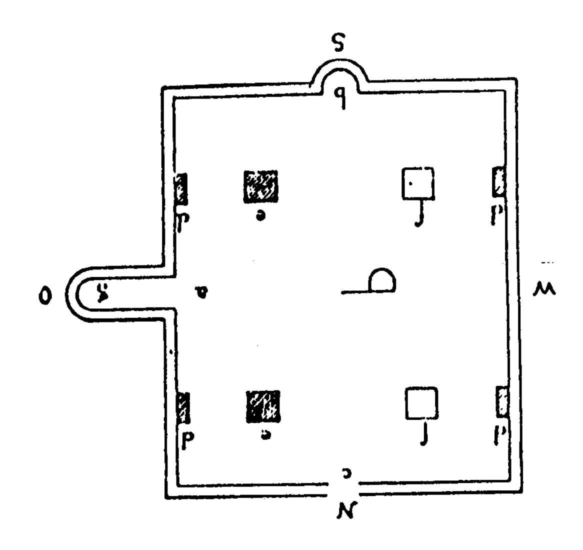
(شكل ١١٢) مسقط أفقي لمسجد قصر الوليد (قصر المنيه)
(عن : Kuhnel)



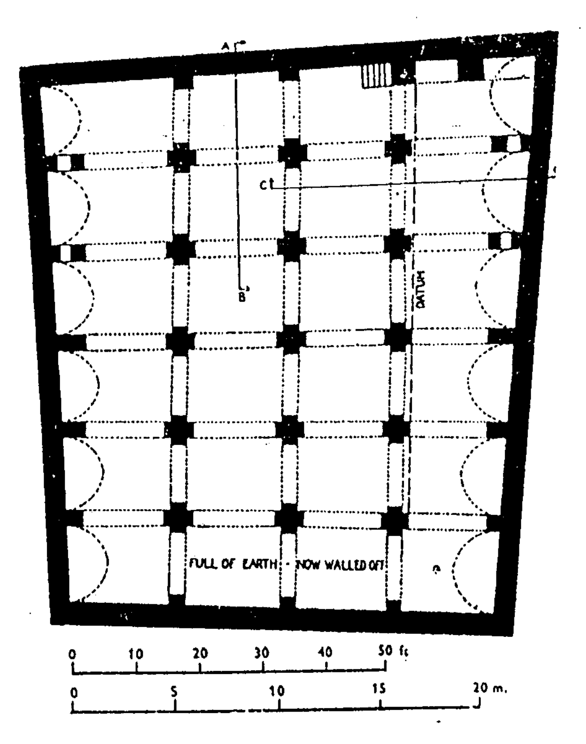
(شكل ١١٣) مسقط أفقي لمسجد قصر الحلابات
(عن : Creswell)



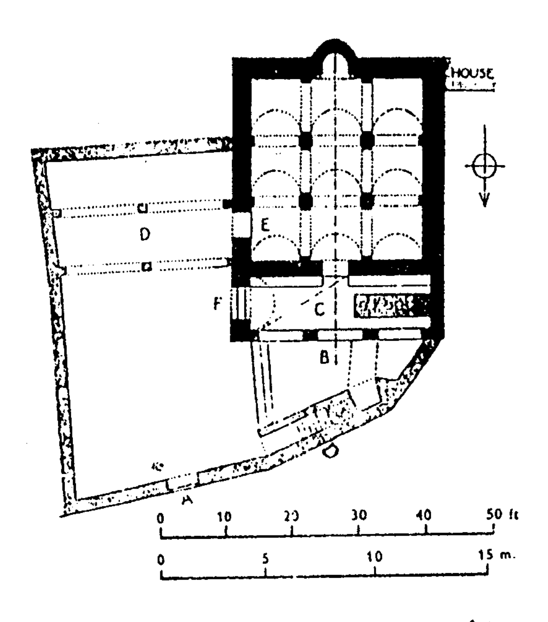
(شكل ١١٤) مسقط أفقي لمسجد خان الزبيب (عن : Creswell)



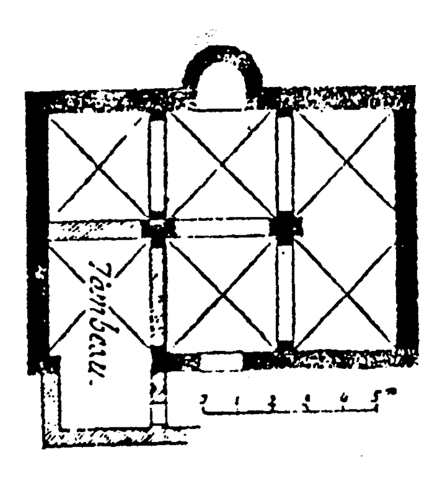
(شكل ١١٥) مسقط أفقي لمسجد ام الوليد (عن : Creswell)



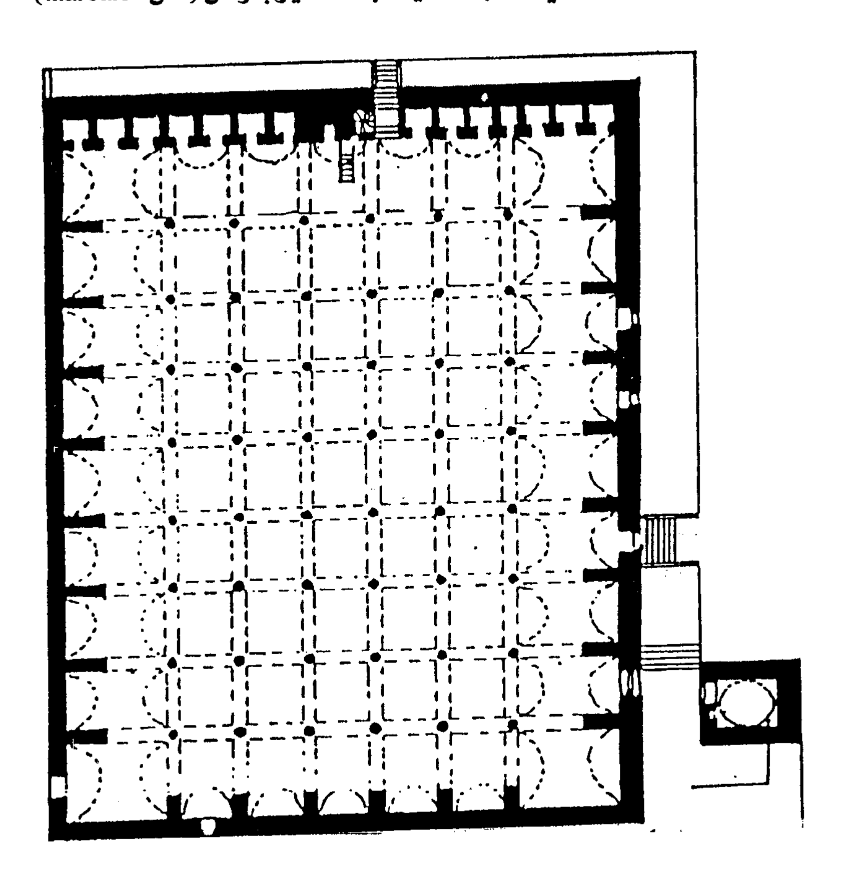
(شكل ١١٦) مسقط أفقي لصهريج الرملة بفلسطين (عن : Creswell)



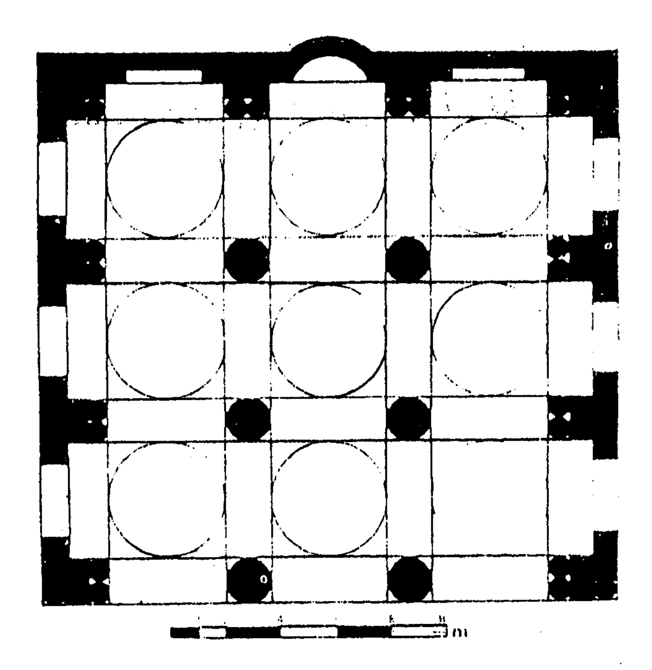
(شكل ١١٧) مسقط أفقي لمسجد بوفتاته في سوسه بتونس (عن : Creswell)



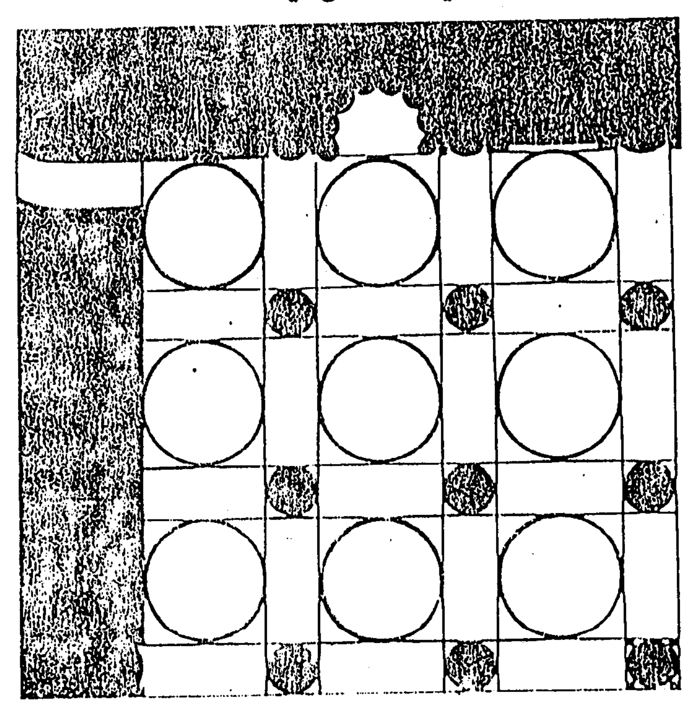
(شكل ١١٨) مسقط أفقي لمسجد السيدة بالمنستير بتونس (عن : Marcais)



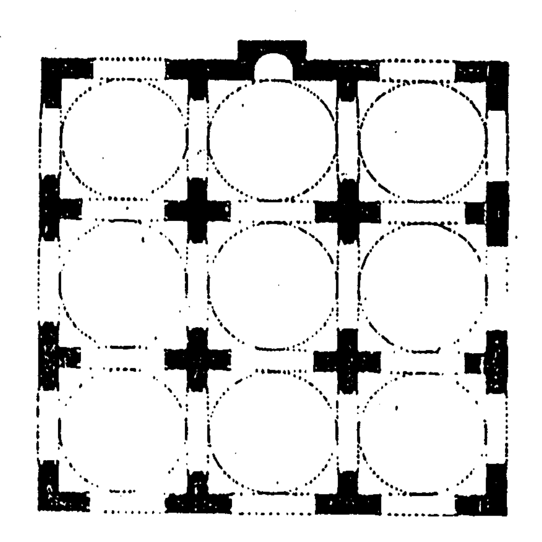
(شكل ١١٩) مسقط أفقي لجامع مراد أغا في تاجوراء بليبيا (عن : EL - Mahmudi)



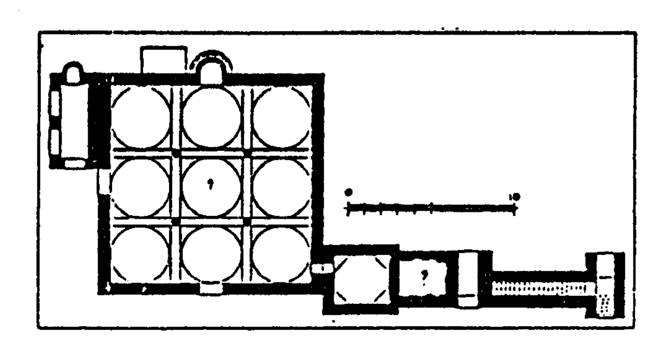
(شكل ١٢٠) مسقط أفقي لمسجد بلخ في أفغانستان (عن : Golombek)



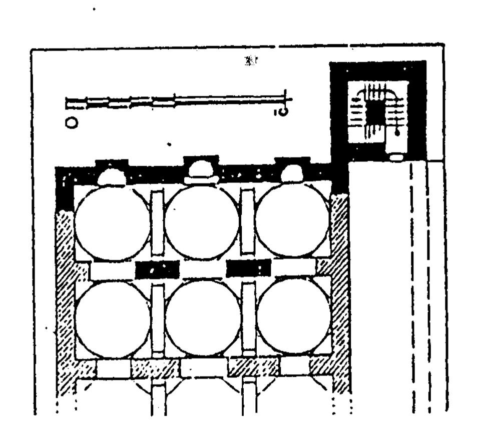
(شكل ١٢١) مسقط أفقي لمسجد ترمذ (عن : Hillenbrand)



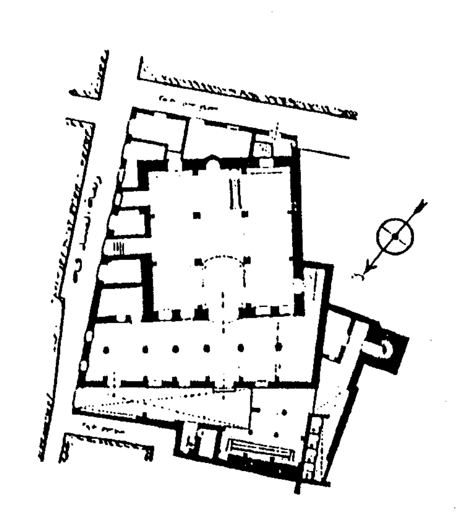
(شكل ١٢٢) مسقط أفقي لمشهد آل طباطبا بعين الصيرة جنوب القاهرة
(عن : Creswell)



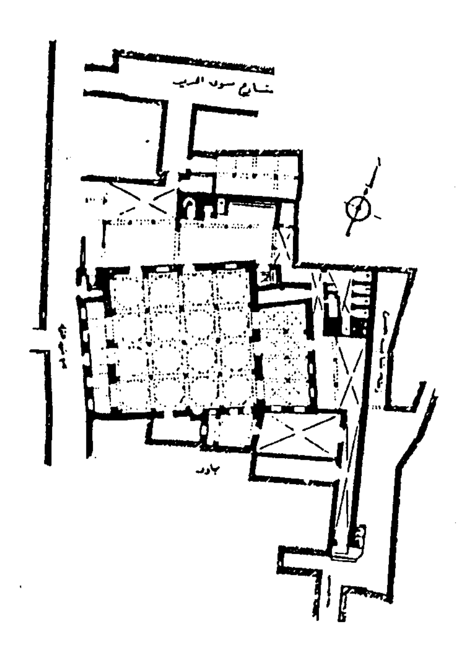
(شكل ١٢٣) مسقط أفقي لمشهد السبع وسبعين ولي بأسوان جنوب مصر
(عن : Villard)



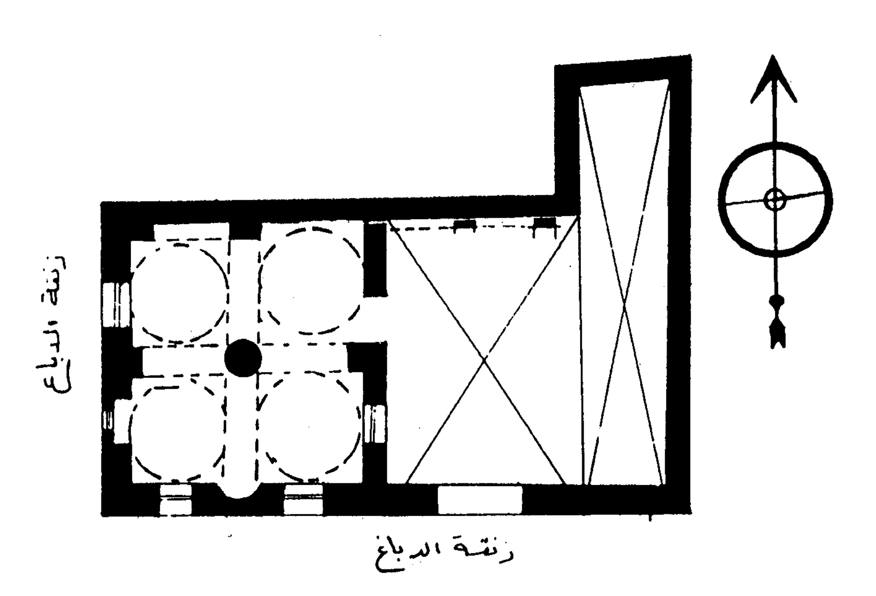
(شكل ١٢٤) مسقط أفقي للمشهد القبلي بأسوان
(عن : Villard)



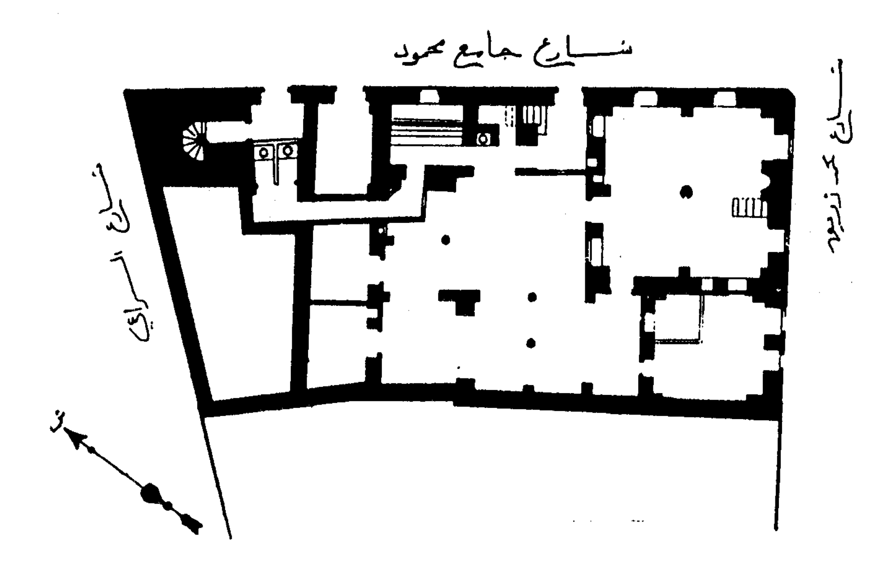
(شكل ١٢٥) مسقط أفقي لجامع الخروبة بطرابلس الغرب في ليبيا
(عن موسوعة الاثار الاسلامية في ليبيا - ج١)



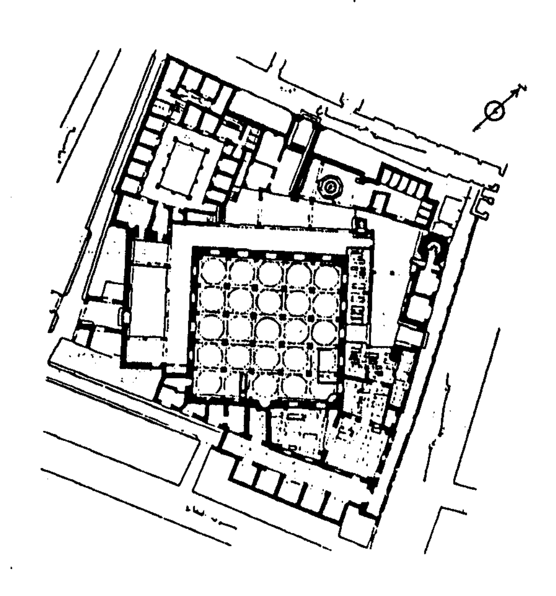
(شكل ١٢٦) مسقط أفقي لجامع شائب العين محمد باشا بطرابلس الغرب
(عن موسوعة الأثار الإسلامية بليبيا ج١)



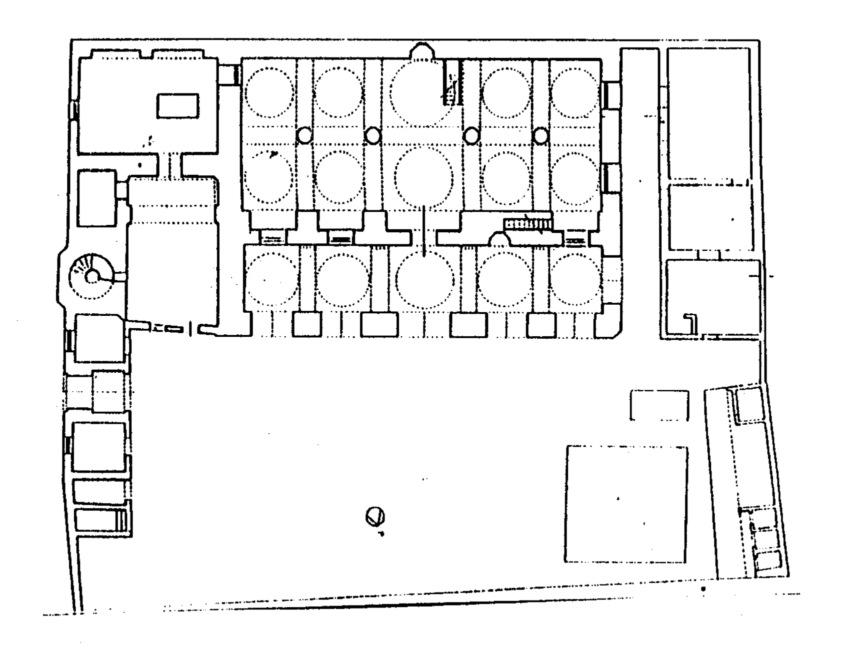
(شكل ١٢٧) مسقط أفقي لمسجد الدباغ بطرابلس الغرب
(عن موسوعة الاثار الإسلامية المشار اليها)



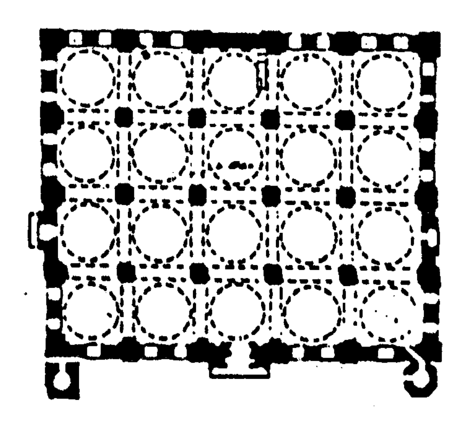
(شكل ١٢٨) مسقط أفقي لجامع محمود بطرابلس الغرب
(عن موسوعة الأثار المشار اليها)



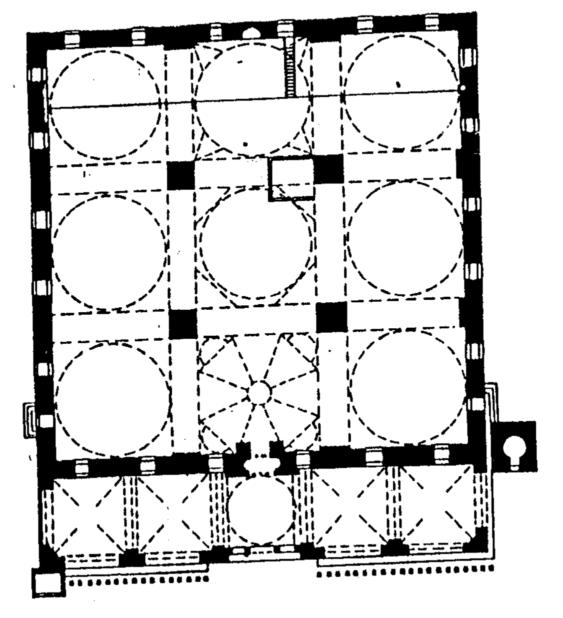
(شكل ١٢٩) مسقط أفقي لجامع أحمد باشا القره مانللي بطرابلس الغرب
(عن موسوعة الأثار المشار اليها)



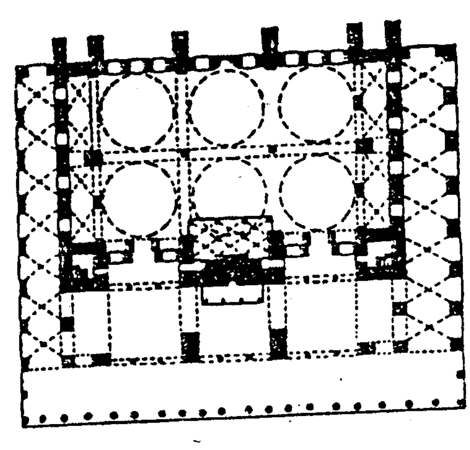
(شكل ١٣٠) مسقط أفقي لجامع العاقولي ببغداد
(عن : Ulusam)



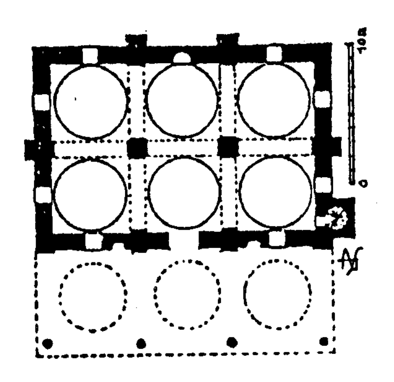
(شكل ١٣١) مسقط أفقي للجامع الكبير في بورسه
(بورصه) (عن : Goodwin)



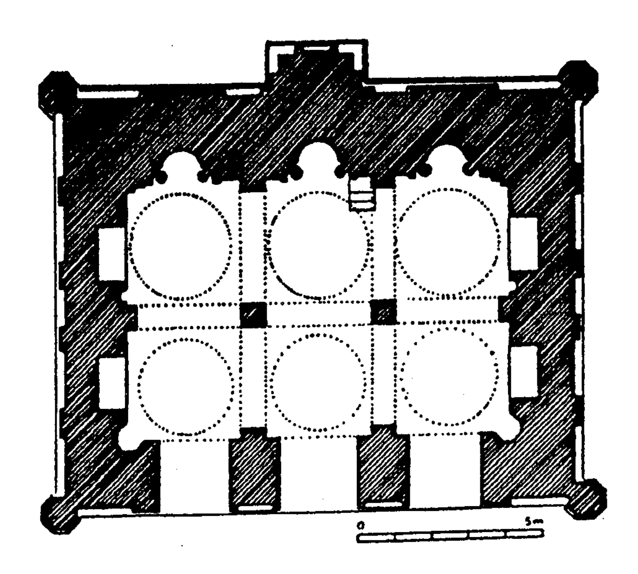
(شكل ١٣٢) مسقط أفقي للجامع العتيق أو القديم في أدرنه
(عن : Goodwin)



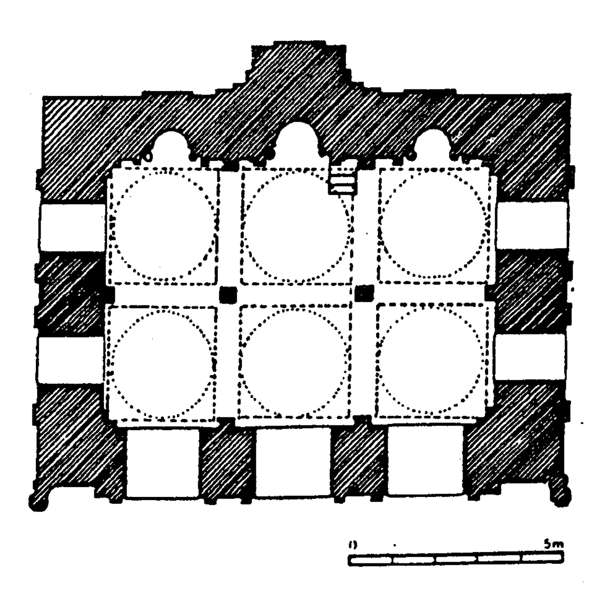
(شكل ١٣٣) مسقط أفقي لجامع بيالي باشا في استانبول
(عن : Goodwin)



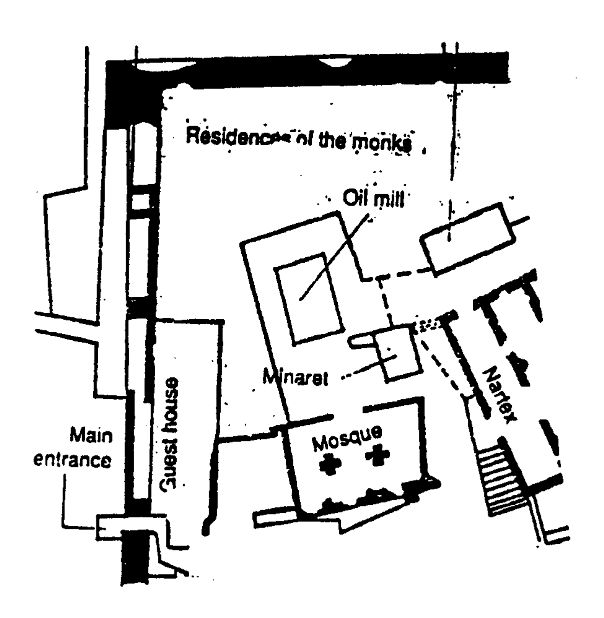
(شكل ١٣٤) مسقط أفقي لجامع عتيق علي باشا في زنجرلي قويو
(عن : Gebriel)



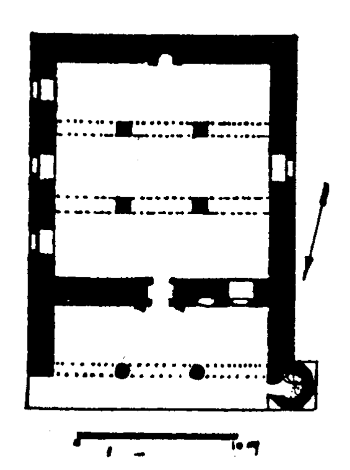
(شكل ١٣٥) مسقط أفقي لجامع بابا أدم في رامبال بالبنغال
(عن : Michell)



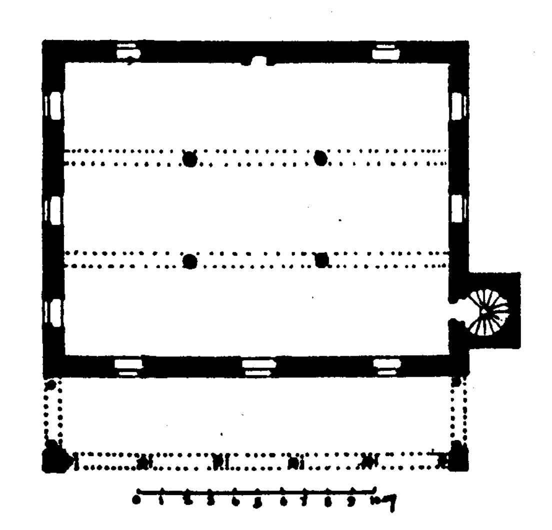
(شكل ١٣٦) مسقط أفقي لجامع في موزامبور بالبنغال
(عن : Michell)



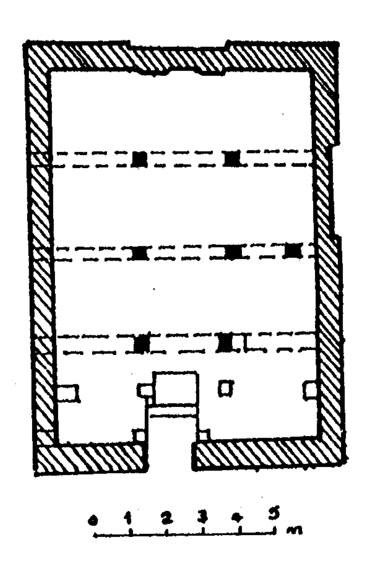
(شكل ١٣٧) مسقط أفقي للجامع الفاطمي بدير سانت كاترين
(عن : Siliotti)



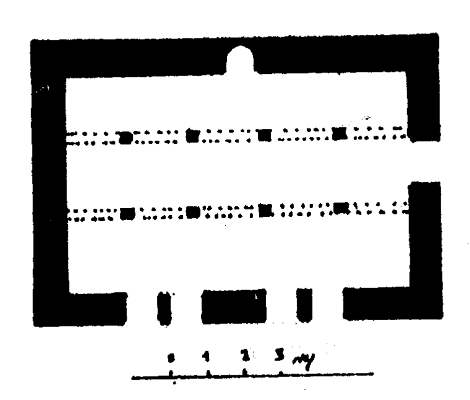
(شكل ١٣٨) مسقط أفقي لمسجد بارسيما (عن : Gabriel)



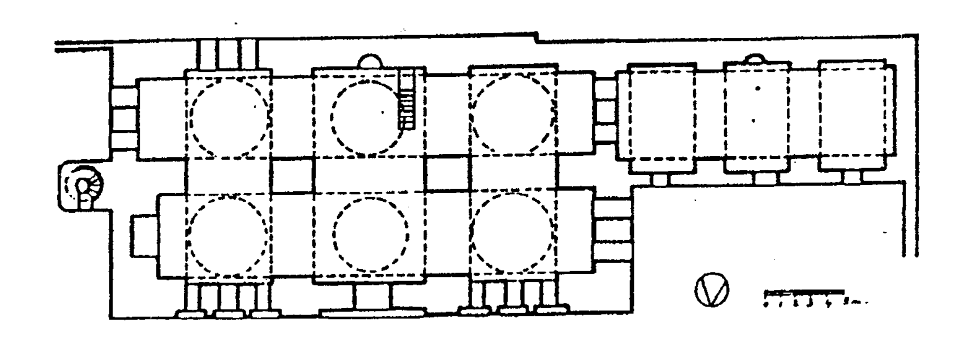
(شكل ١٣٩) مسقط أفقي لمسجد ساري علي (عن : Gabriel)



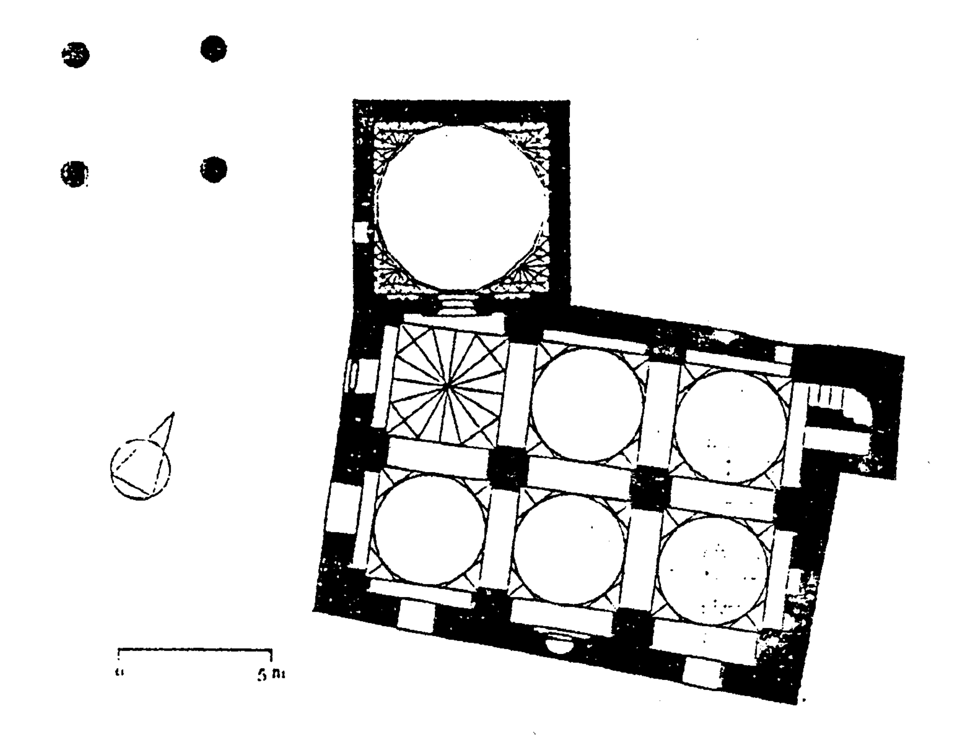
(شكل ١٤٠) مسقط أفقي لمسجد تمور باليمن
(عن : Finster)



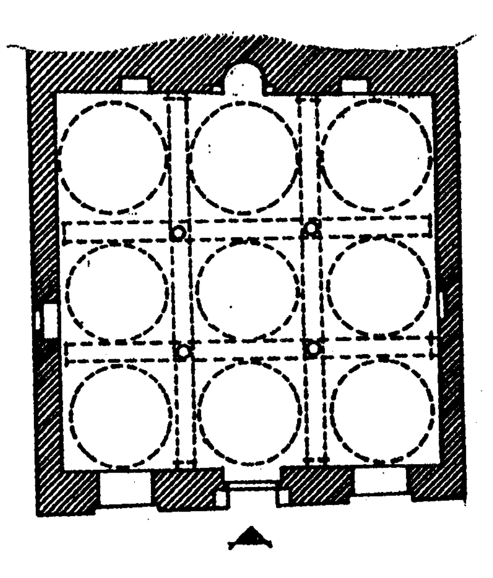
(شكل ١٤١) مسقط أفقي لمسجد تيثد باليمن
(عن : Finster)



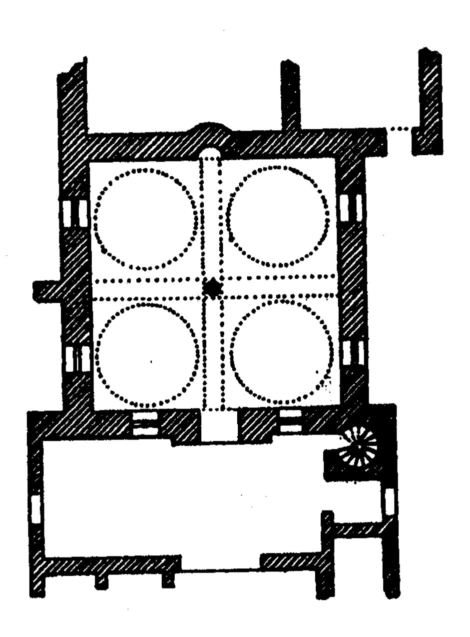
(شكل ١٤٢) مسقط أفقي لجامع قمرية ببغداد
(عن : Ulusam)



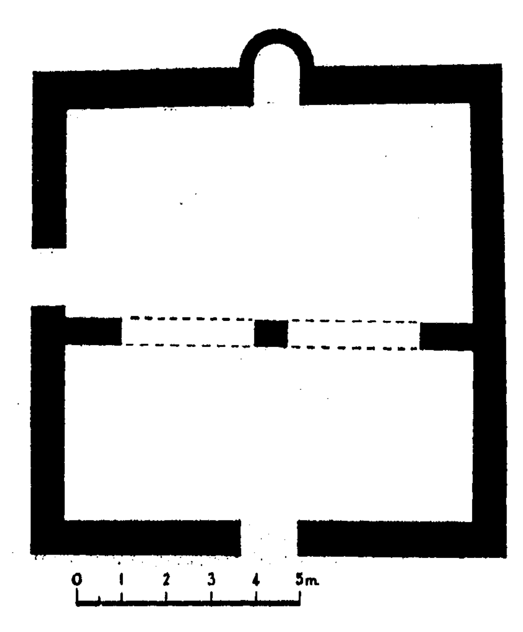
(شكل ١٤٣) مسقط أفقي لجامع وقبة الشيخ خراسان في ازربيجان
(عن : Bretanizki)



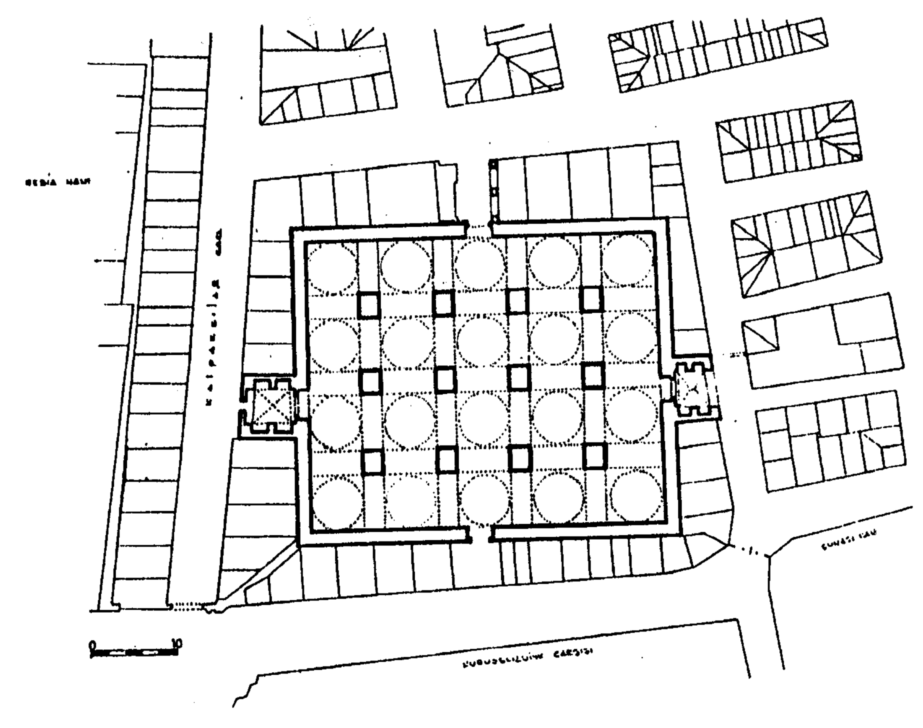
(شكل ١٤٣ مكرر) مسقط أفقي لجامع عابدي بك بمصر القديمة جنوب القاهرة
(عن : Herzpascha)



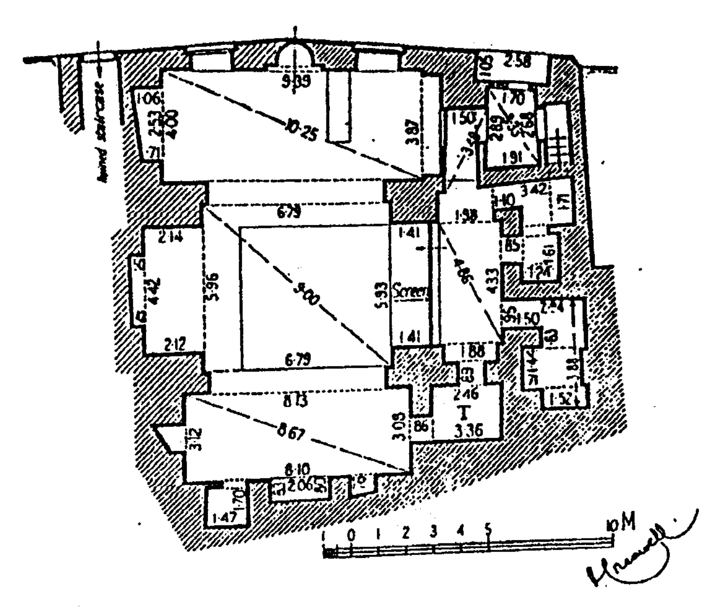
(شكل ١٤٤) مسقط أفقي لمسجد مصطفى بك بن بنت غزال المعروف
بمسجد ابو علي بحي الجمرك بالاسكندرية (عن : Herzpascha)



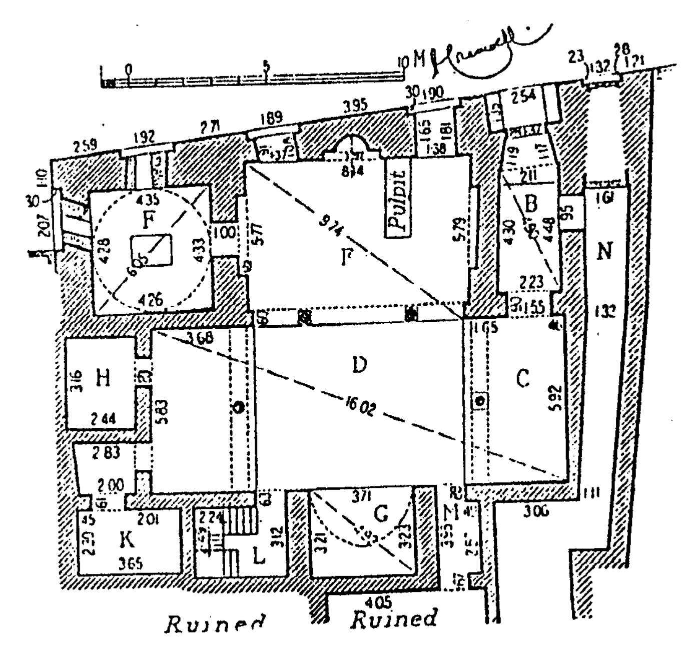
(شكل ١٤٤ مكرر) مسقط أفقي لمسجد جبل سيس (عن : Creswell)



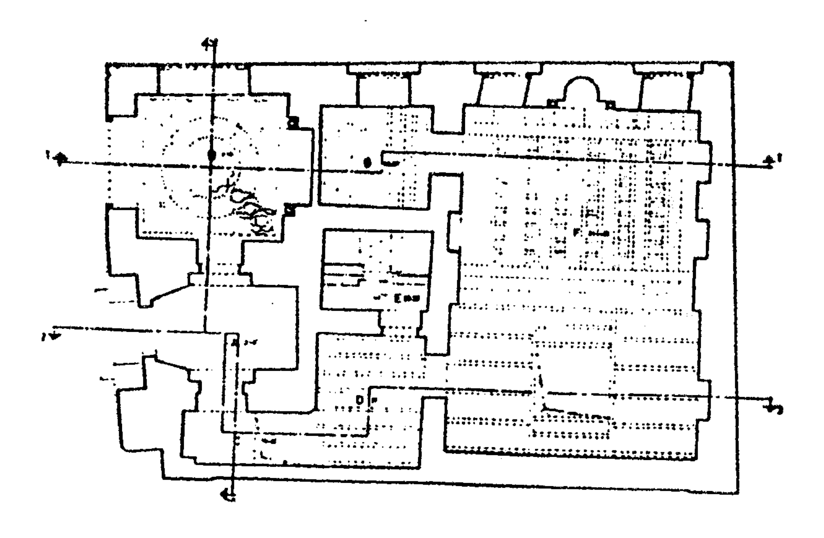
(شكل ١٤٥) مسقط أفقي لبادستان (منشأة تجارية) في استانبول (عن : Cezar)



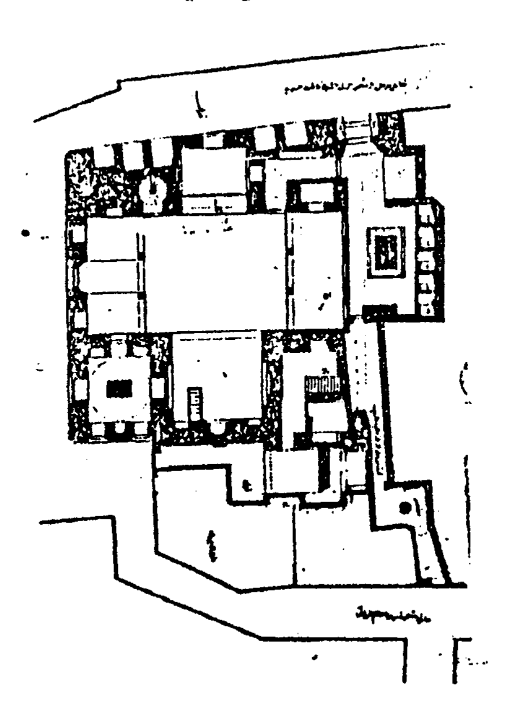
(شكل ١٤٥ مكرر) مسقط أفقي لمسجد آل ملك الجوكندار بالقاهرة (عن: Creswell)



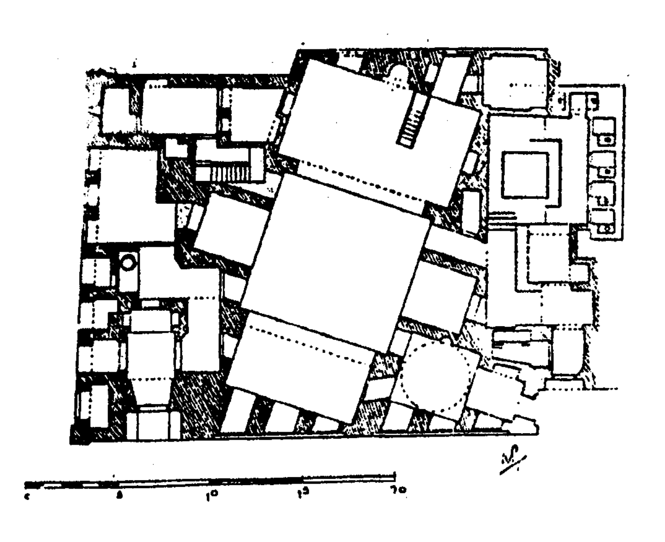
(شكل ١٤٦) مسقط أفقي لمسجد أحمد المهمندار بالقاهرة (عن: Creswell)



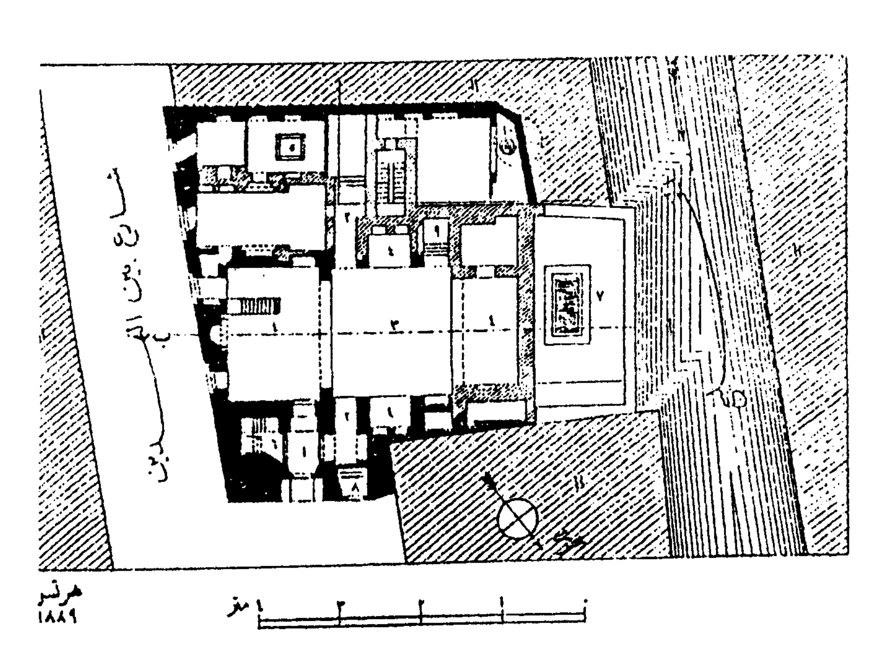
(شكل ١٤٧) مسقط أفقي لمسجد فرج بن برقوق المعروف بزاوية الدهيشة بالقاهرة
(عن صالح لمعي)



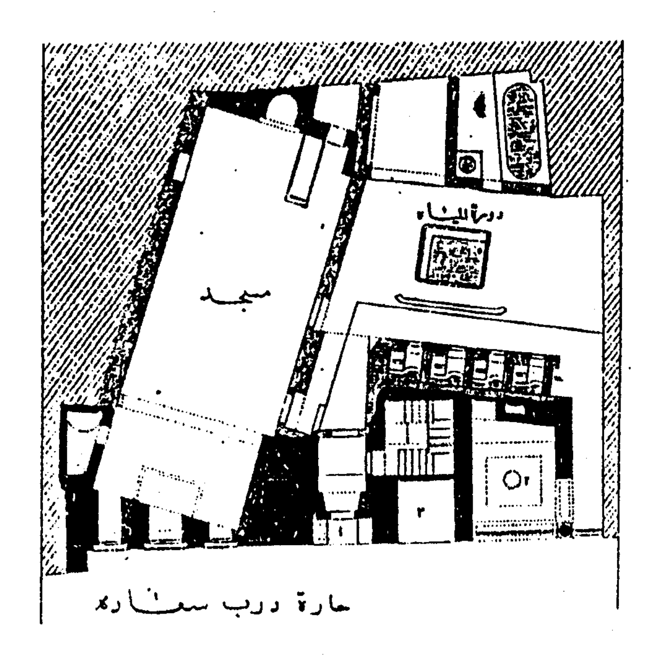
(شكل ١٤٨) مسقط أفقي لجامع اصلم السلحدار بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للأثار)



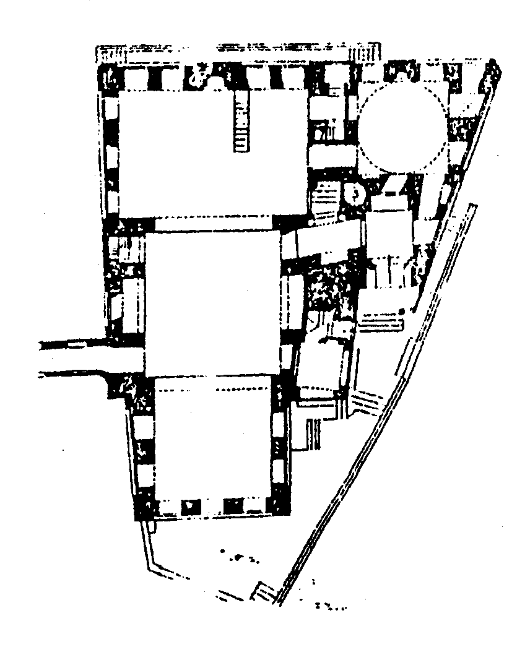
(شكل ١٤٩) مسقط أفقي لجامع جاني بك بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الآثارالعربية)



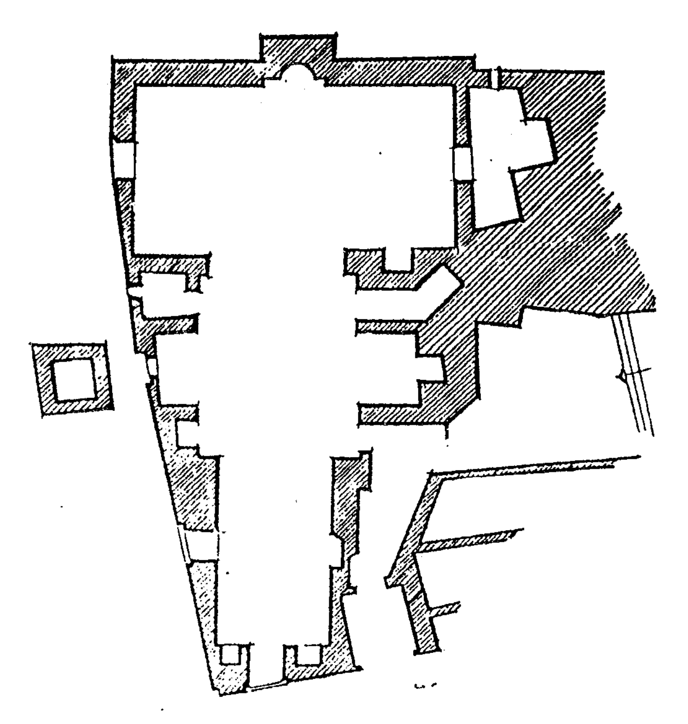
(شكل ١٥٠) مسقط أفقي لجامع القاضي بحي زين الدين بالموسكي بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)



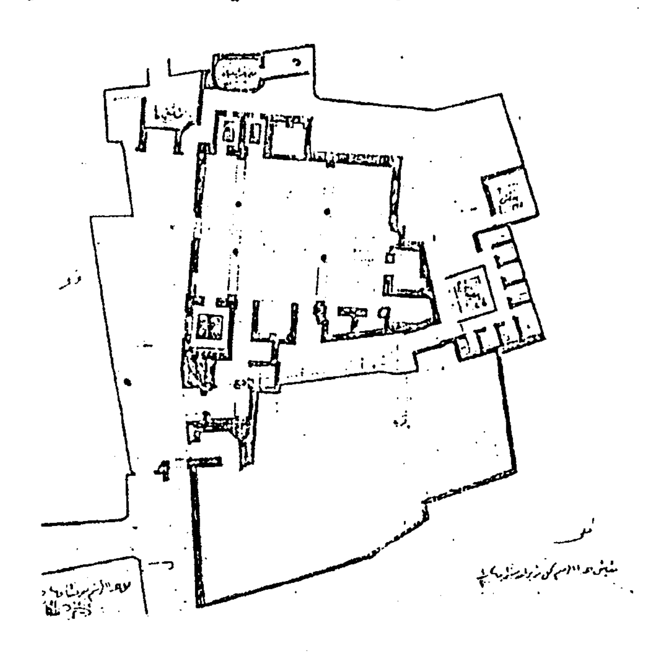
(شكل ١٥١) مسقط أفقي لجامع السنيفا البو بكري بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)



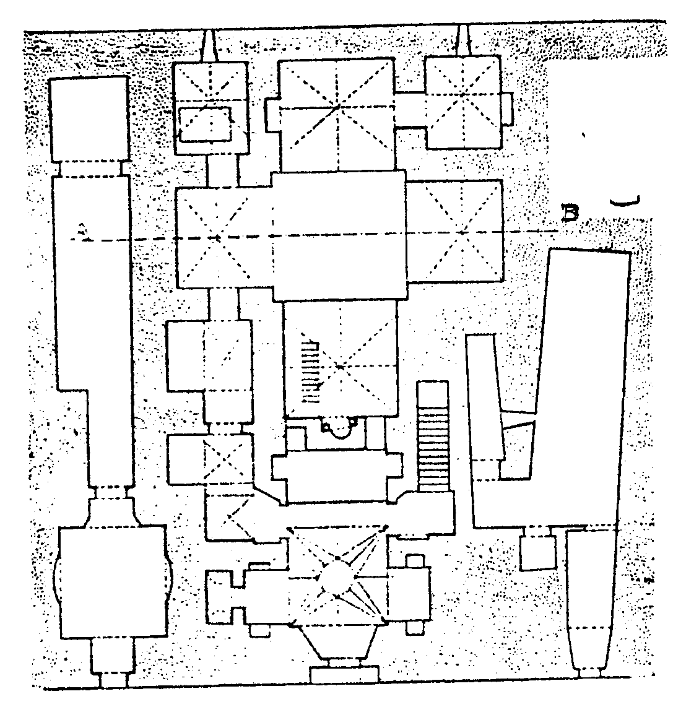
(شكل ١٥٢) مسقط أفقي لجامع قجماس الأسحاقي بالقاهرة
(عن لجنة الآثار العربية)



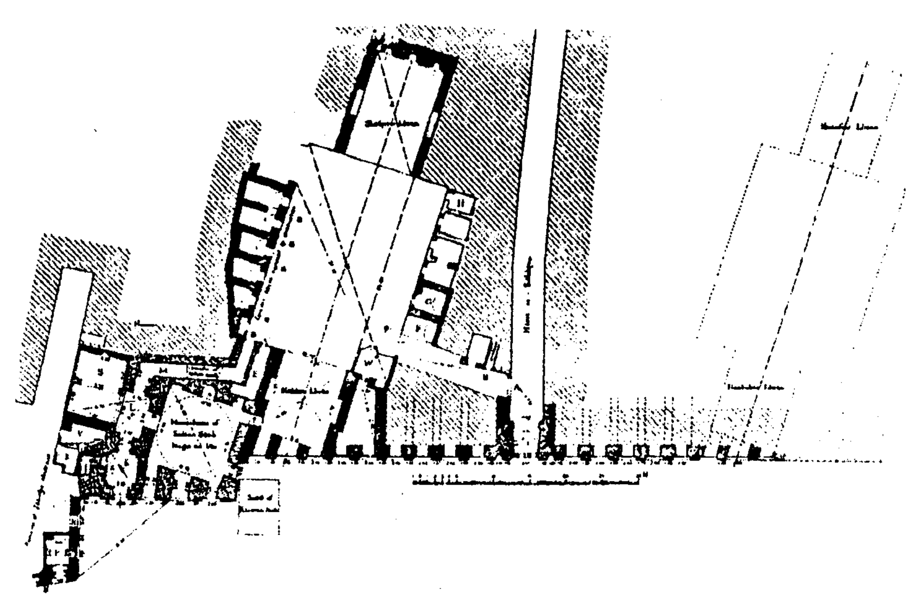
(شكل ١٥٣) مسقط أفقي لجامع قراقجا الحسني بالقاهرة (عن حسن القصاص)



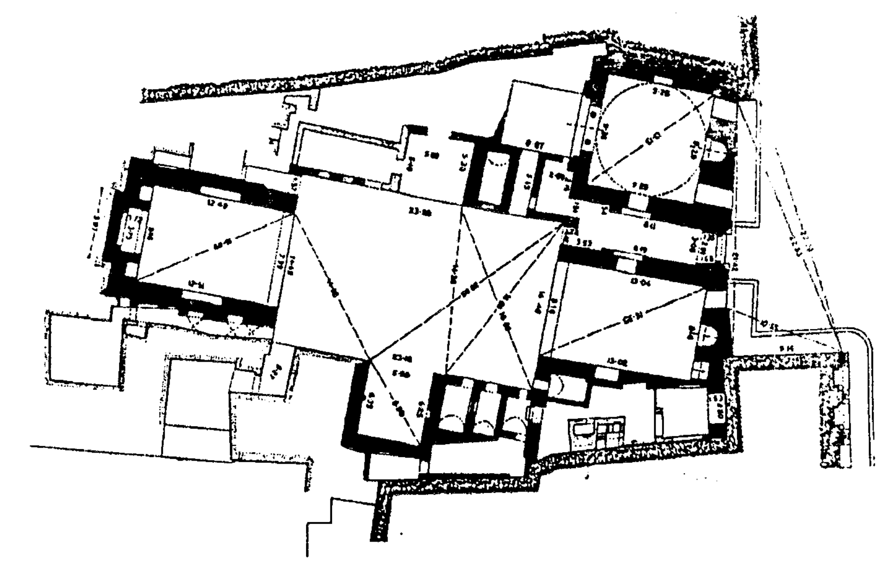
(شكل ١٥٤) مسقط أفقي لجامع سيدي مدين بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للآثار)



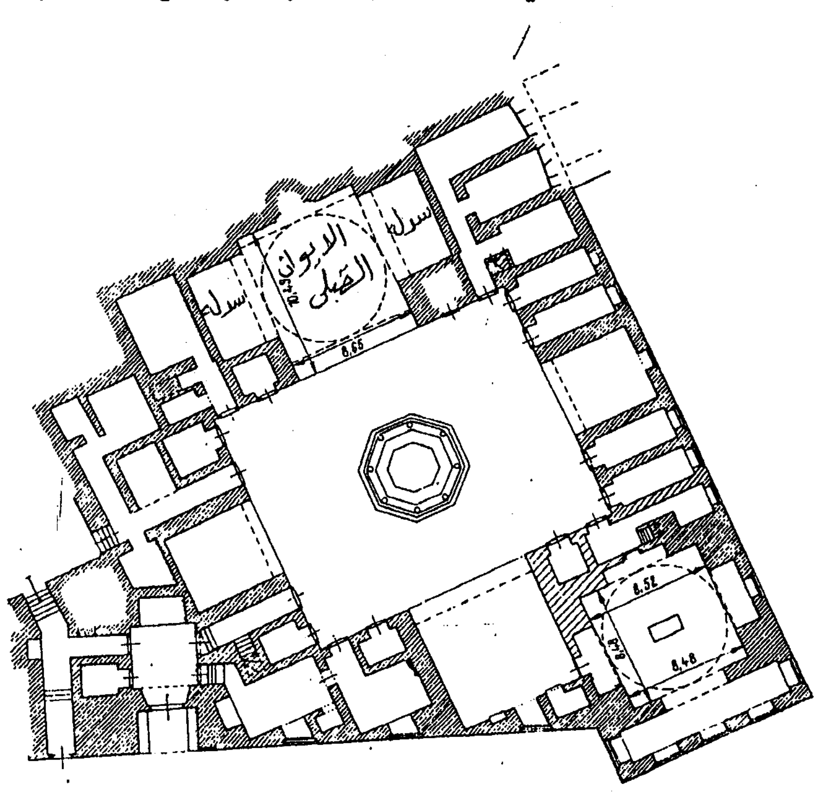
(شكل ١٥٥) مسقط أفقي للمسجد بقلعة قايتباي بالأسكندرية
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)



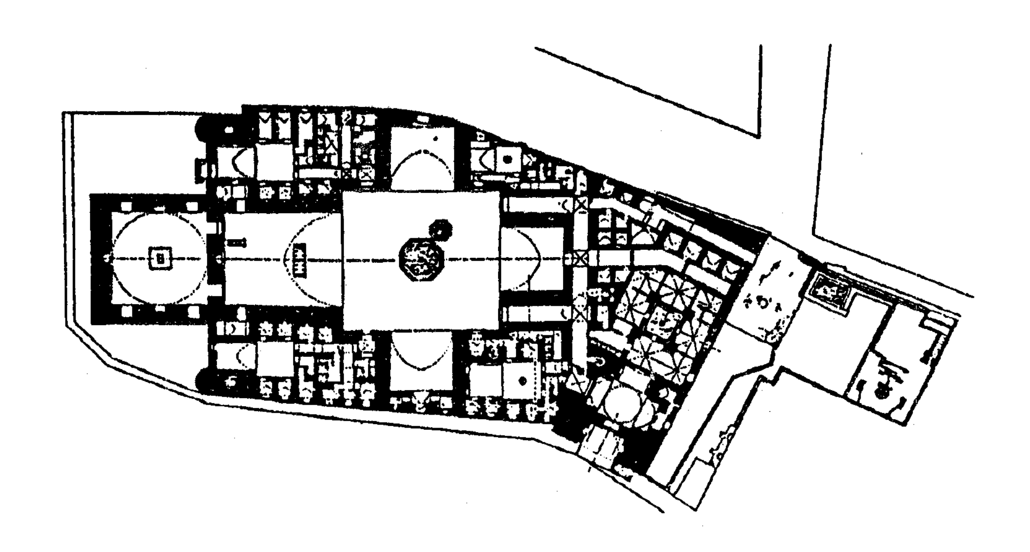
(شكل ١٥٦) مسقط أفقي لبقايا مدرسة الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة
(عن : Creswell)



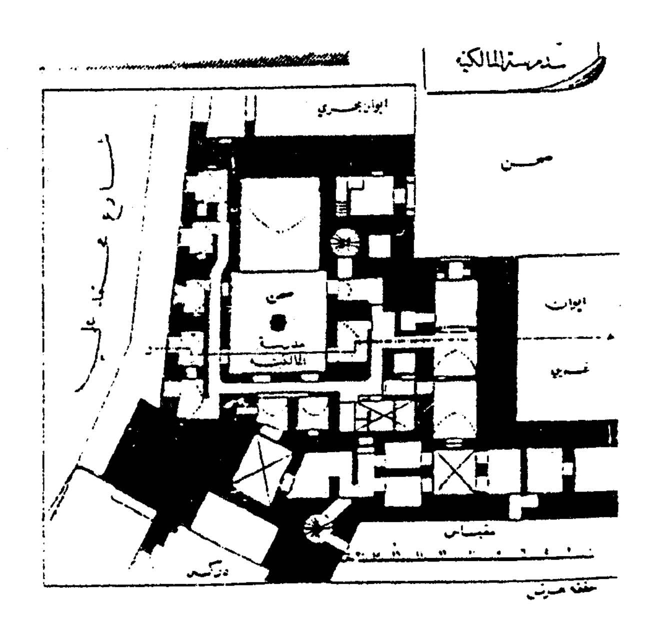
(شكل ١٥٧) مسقط أفقي لمدرسة الناصر محمد بالقاهرة (عن: Creswell)



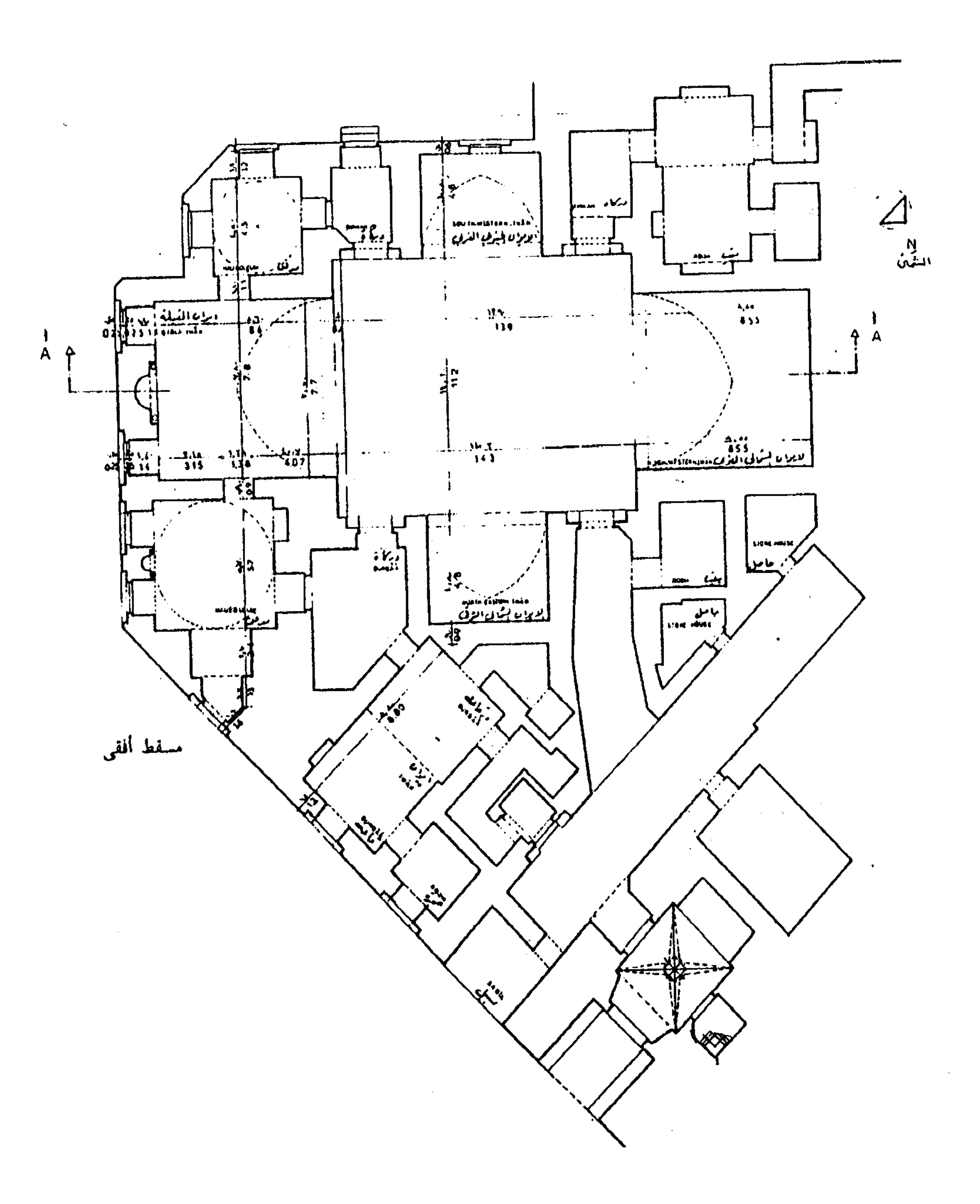
(شكل ١٥٨) مسقط أفقي لمدرسة صرغمتش بالقاهرة (عن : Kessler)



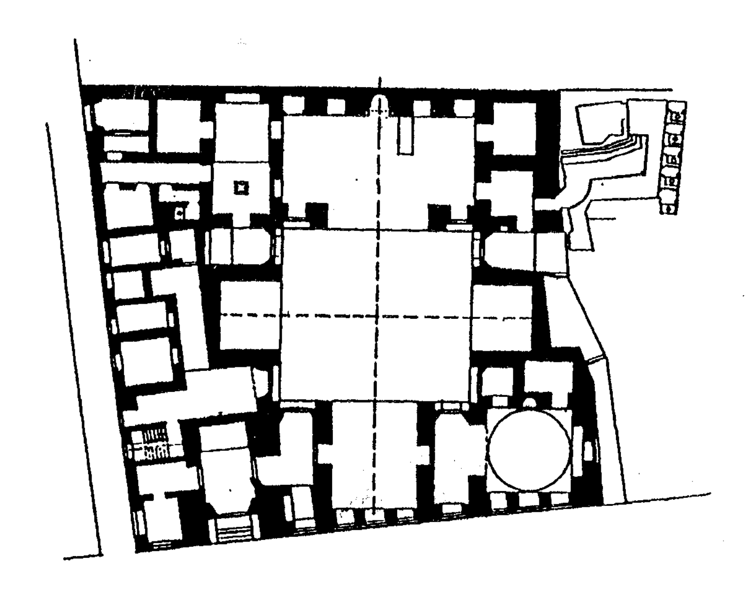
(شكل ١٥٩) مسقط أفقي لمدرسة السلطان حسن بالقاهرة
(عن: Herz Pascha)



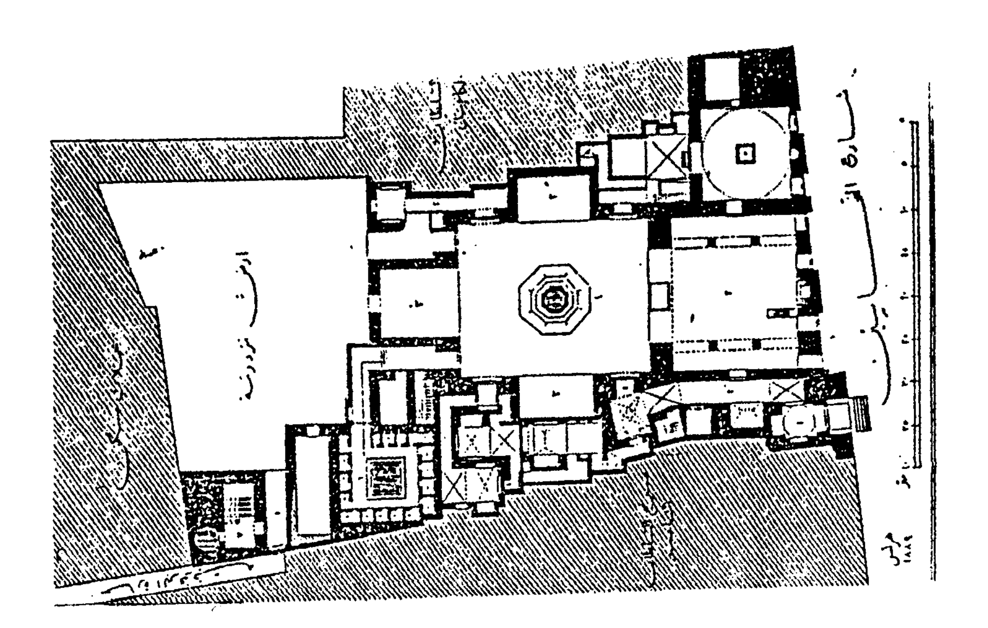
(شكل ١٦٠) مسقط أفقي للمدرسة المالكية الملحقة بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة
(عن : Herz Pascha)



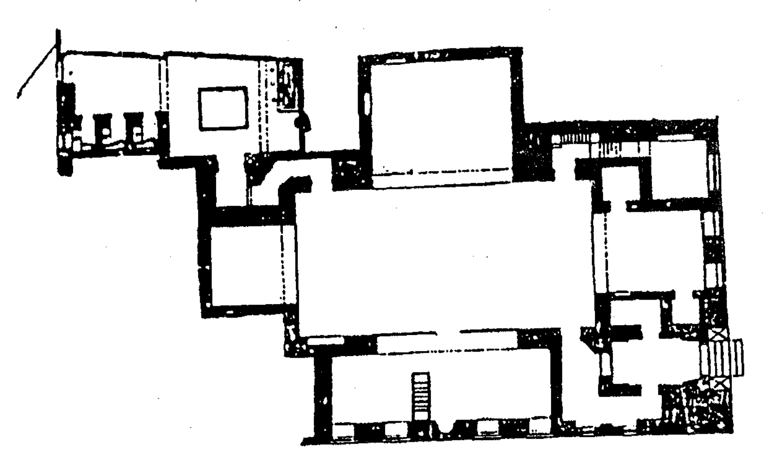
(شكل ١٦١) مسقط أفقي لمدرسة خوند بركة (أم السلطان شعبان)
بالقاهرة (عن موسوعة القاهرة لمنظمة العواصم الإسلامية)



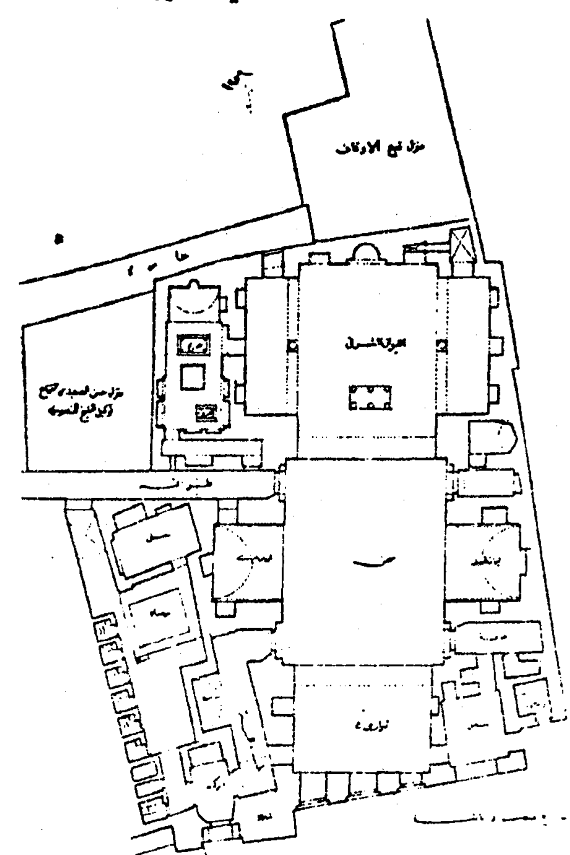
(شكل ١٦٢) مسقط أفقي لمدرسة الجاي اليوسفي بالقاهرة
(عن: Branden Burg)



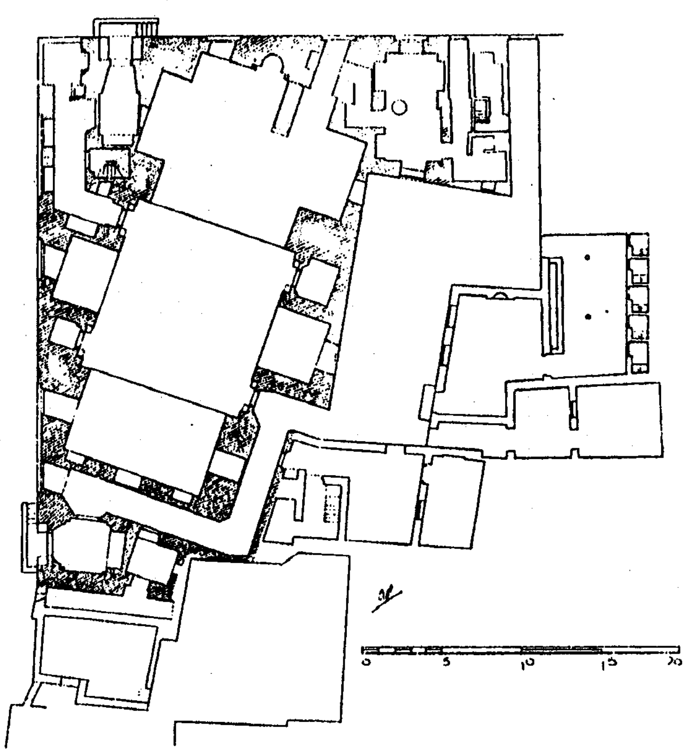
(شكل ١٦٣) مسقط أفقي لمدرسة وخانقاه الظاهر برقوق بالنحاسين
بالقاهرة (عن لجنة حفظ الاثار العربية)



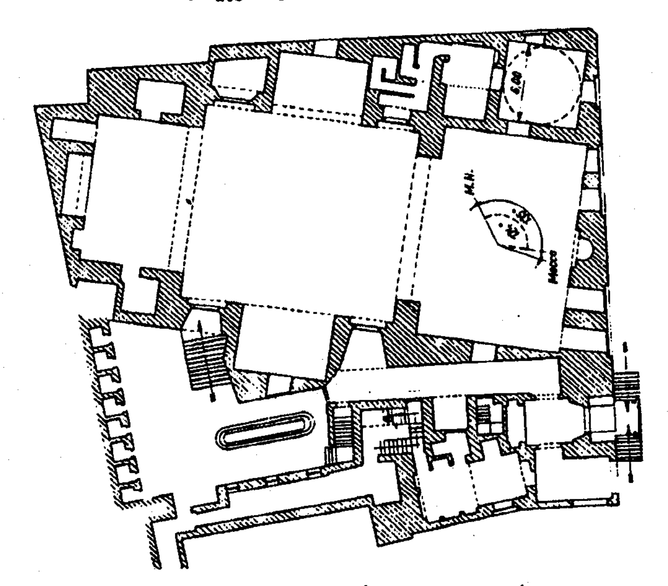
(شكل ١٦٤) مسقط أفقي لمدرسة جمال الدين يوسف الاستادار بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للأثار)



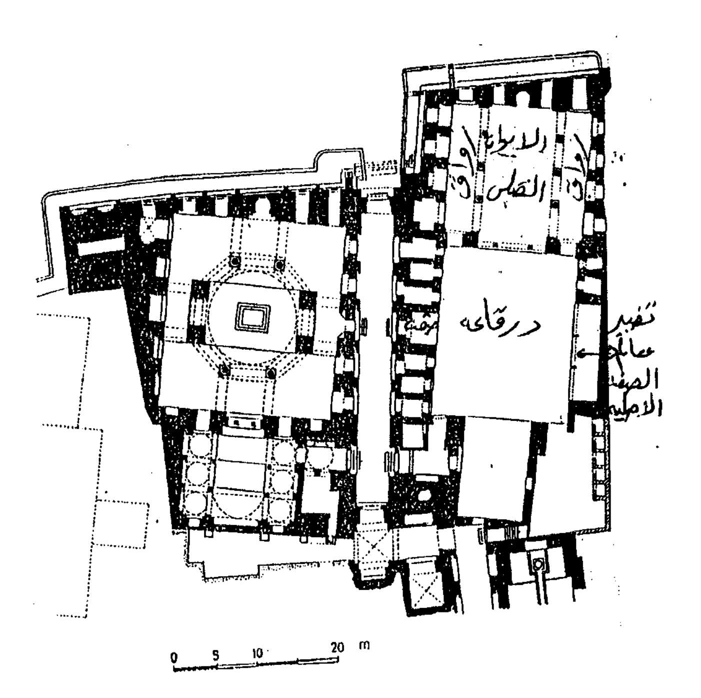
(شكل ١٦٥) مسقط أفقي لمدرسة عبد الغني لفخري المعروفة بجامع البنات بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للأثار)



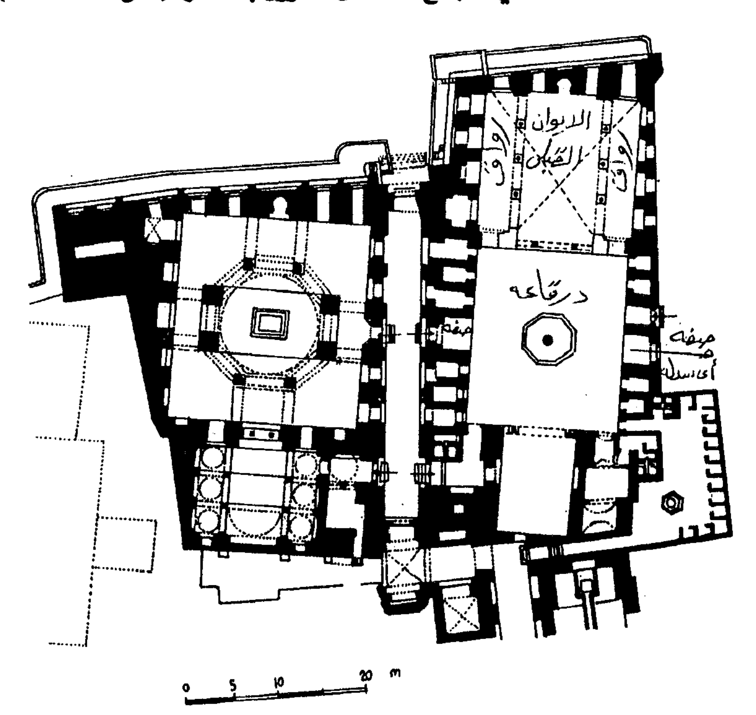
(شكل ١٦٦) مسقط أفقي لمدرسة القاضي عبد الباسط بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)



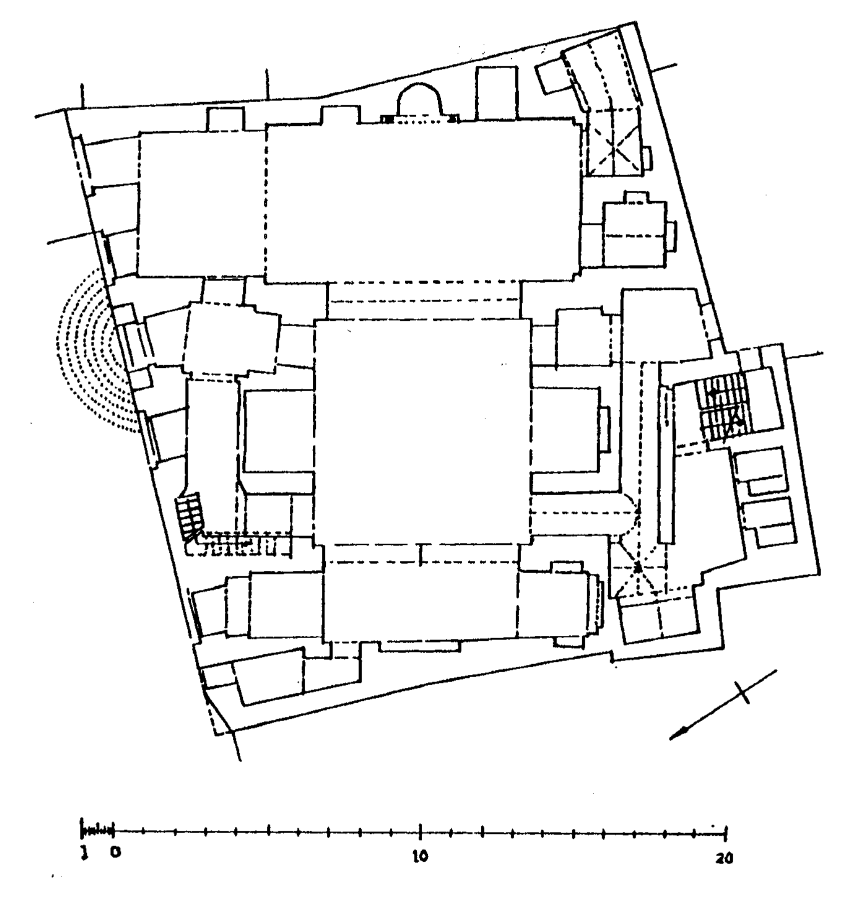
(شكل ١٦٧) مسقط أفقي لمدرسة الأشرف برسباي بالقاهرة (عن Kessler)



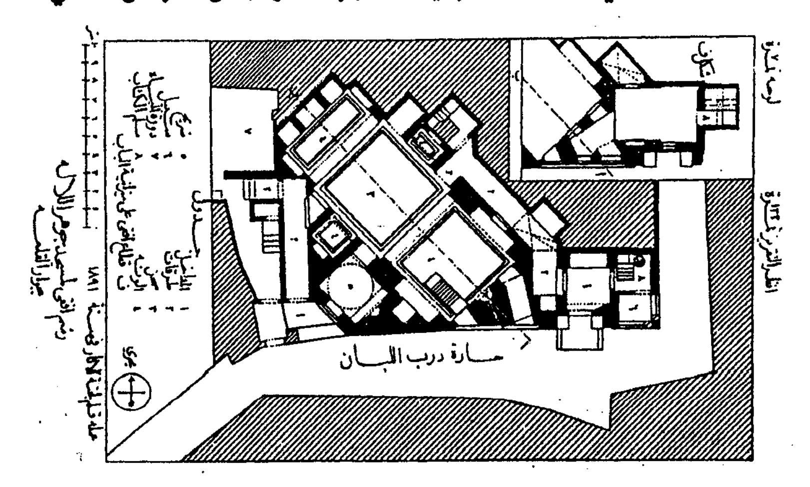
(شكل ١٦٨) مسقط أفقي لمجمع السلطان قلاوون بالقاهرة (عن Creswell)



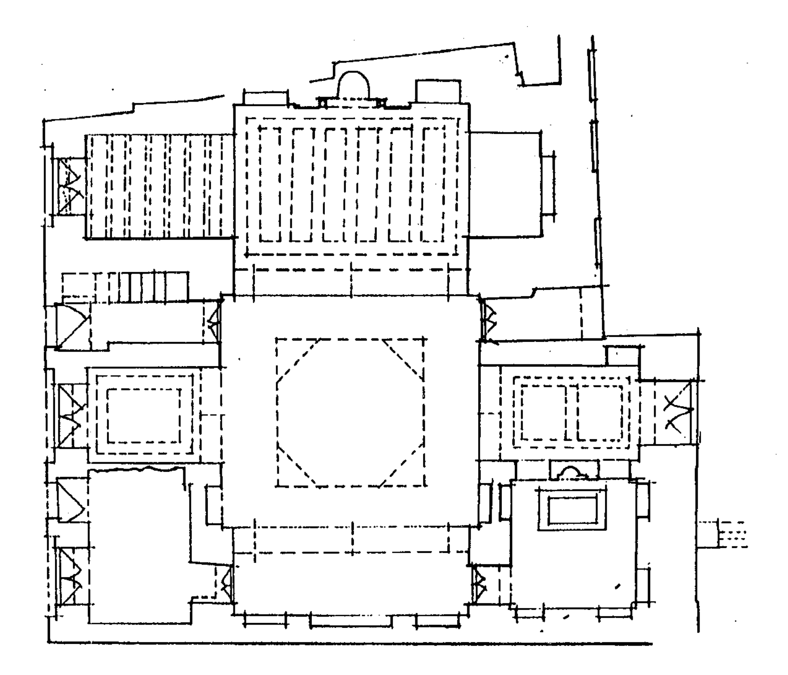
(شكل ١٦٩) مسقط أفقي لمدرسة السلطان قلاوون (المدرسة المنصورية وقت إنشائها)



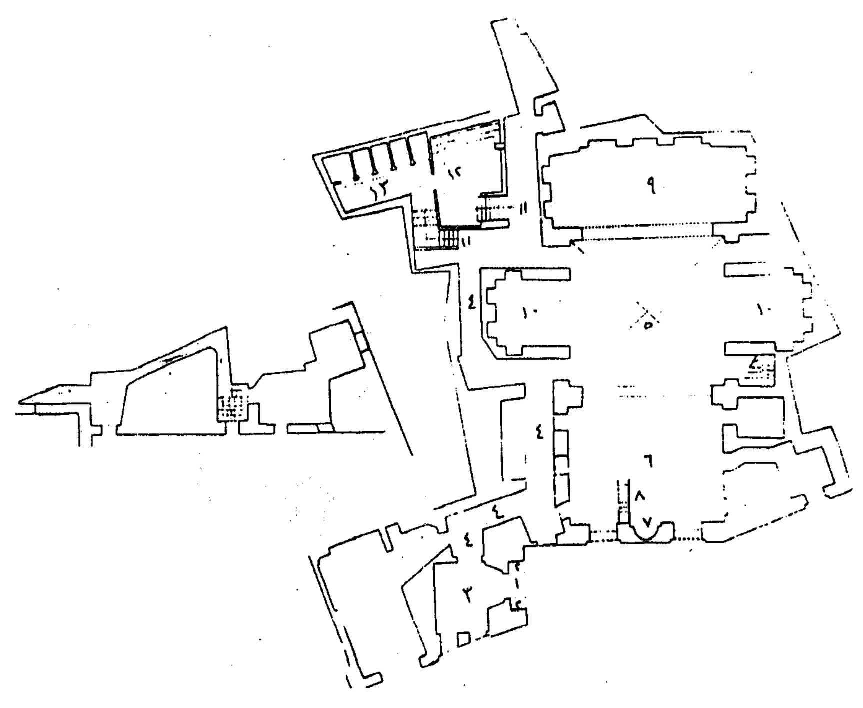
(شكل ١٧٠) مسقط أفقي للمدرسة السابقية مثقال بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للآثار)



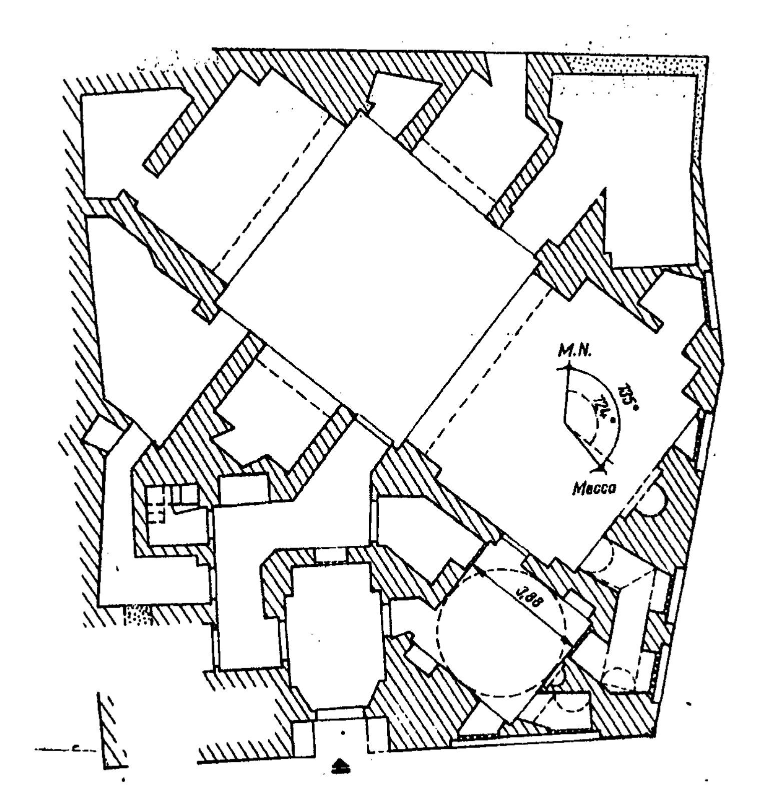
(شكل ١٧١) مسقط أفقي لمدرسة جوهر اللالا بالقاهرة (عن لجنة حفظ الآثار)



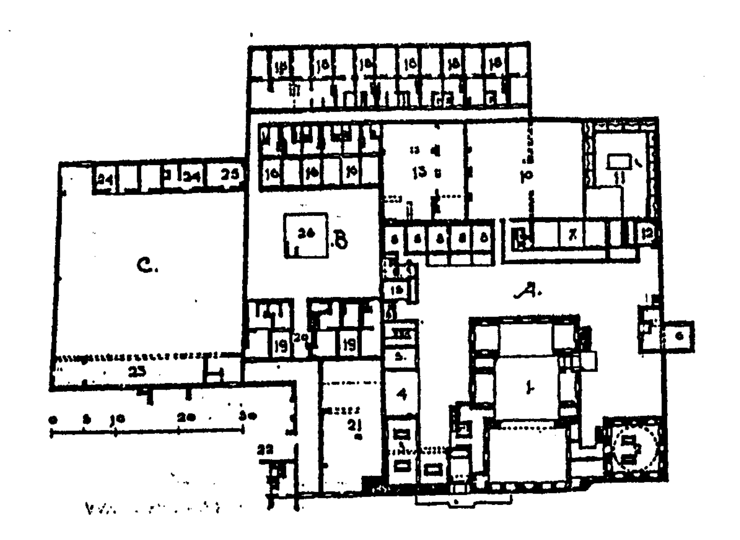
(شكل ١٧٢) مسقط أفقي للمدرسة الجوهرية بالأزهر (عن المجلس الأعلي للآثار)



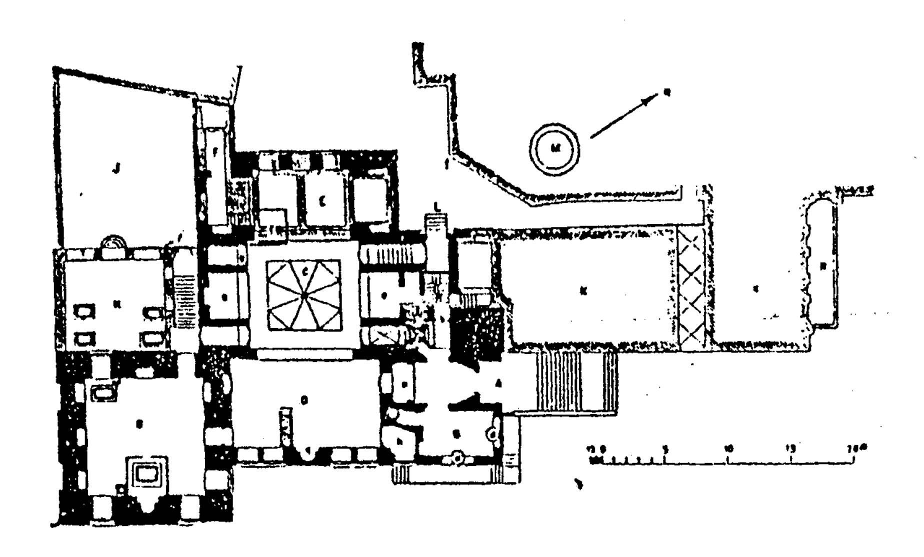
(شكل ١٧٣) مسقط أفقي لمدرسة جقمق بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للآثار)



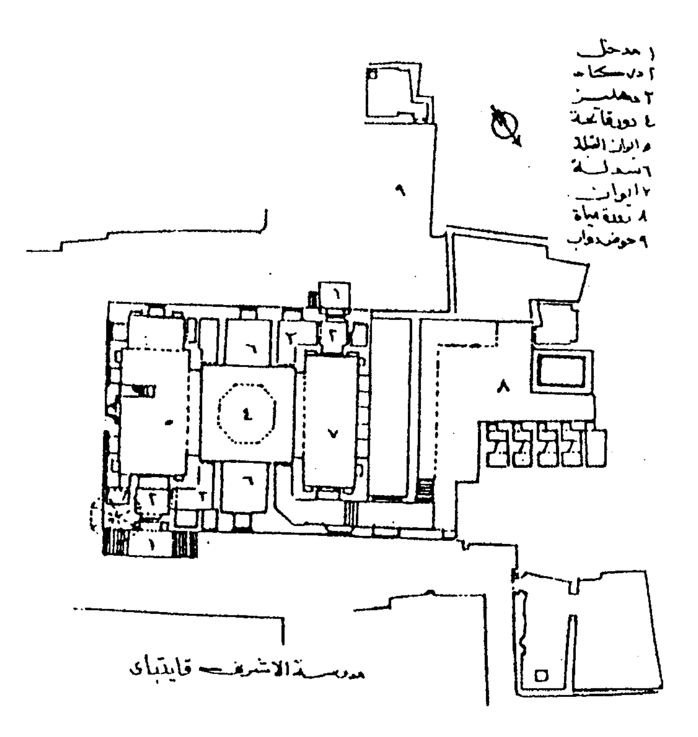
(شكل ١٧٤) مسقط أفقي لمدرسة تغري بردي بالقاهرة (عن : Kessler)



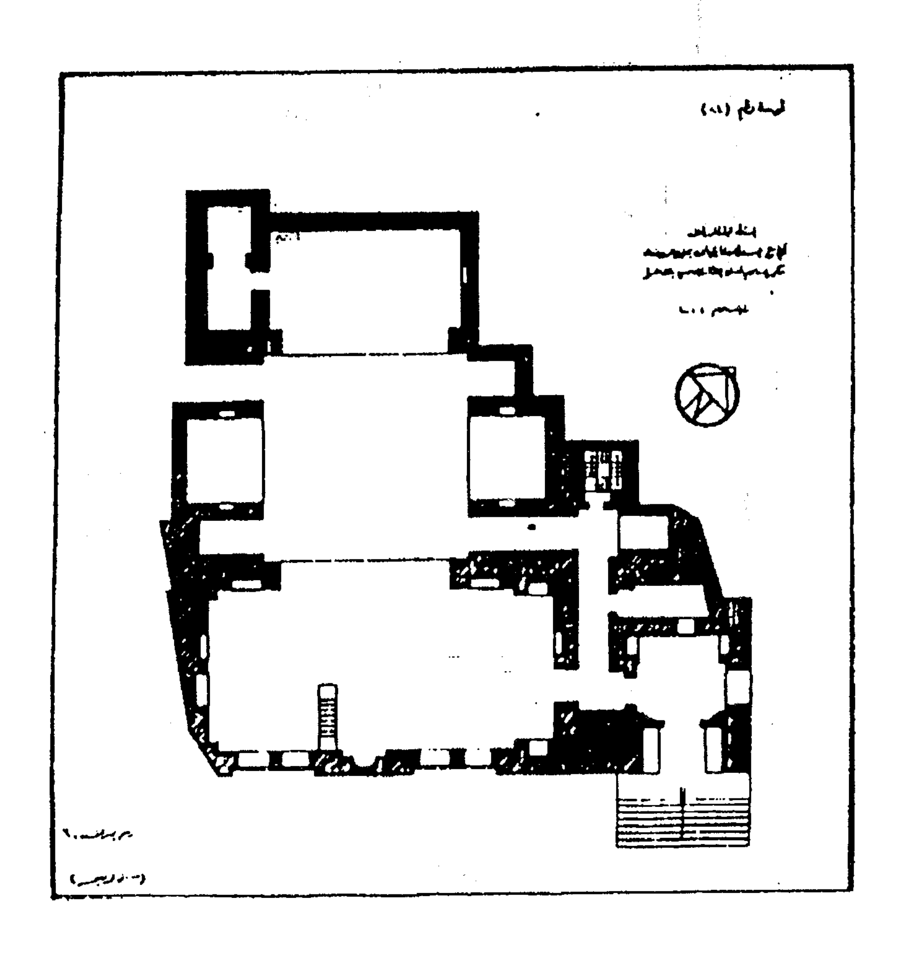
(شكل ١٧٥) مسقط أفقي لمجمع السلطان إينال بقرافة صحراء المماليك (الغفير)
بالقاهرة (عن لجنة حفظ الآثار العربية)



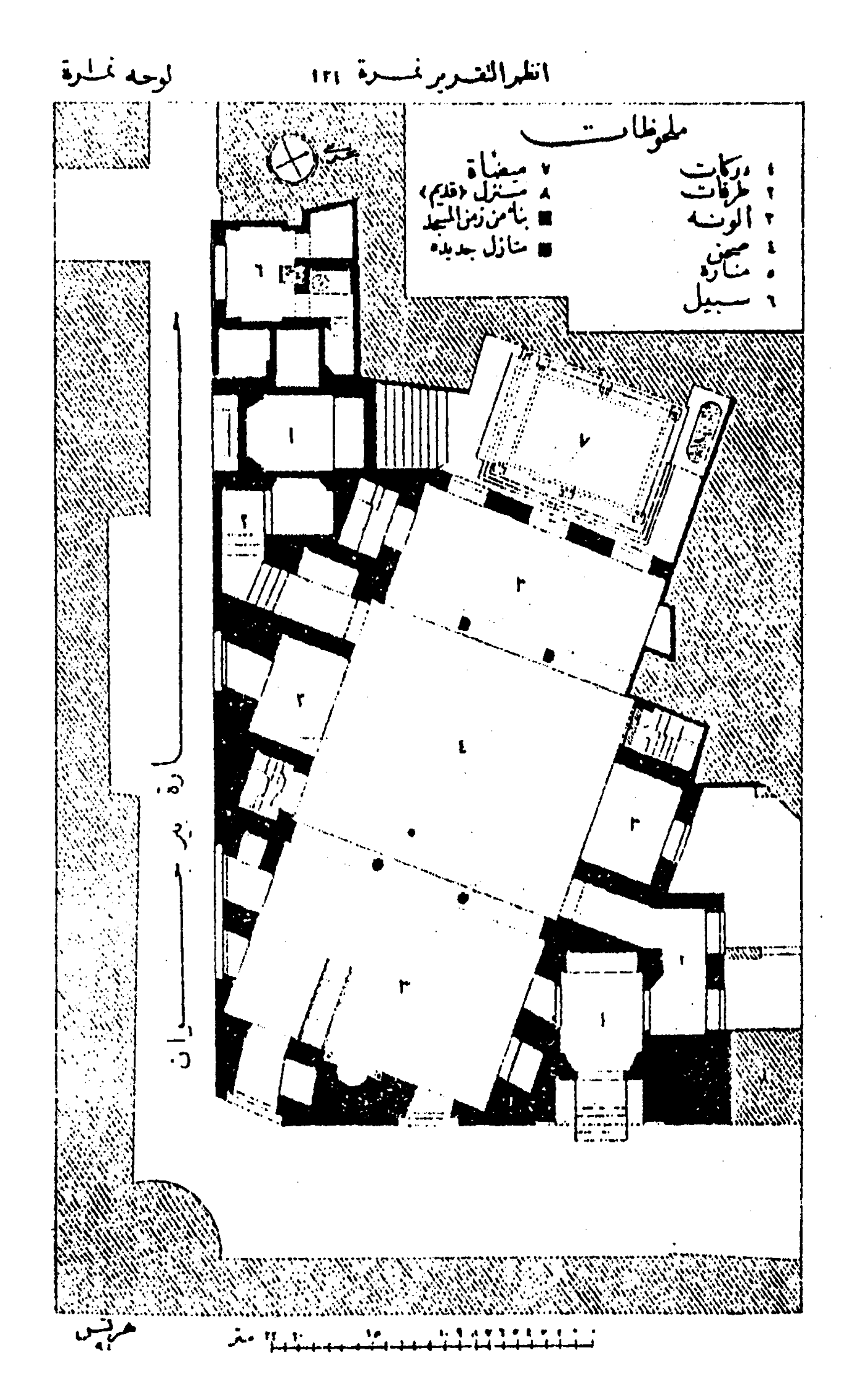
(شكل ١٧٦) مسقط أفقي لمدرسة السلطان قايتباي بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة (عن : Franz Pascha)



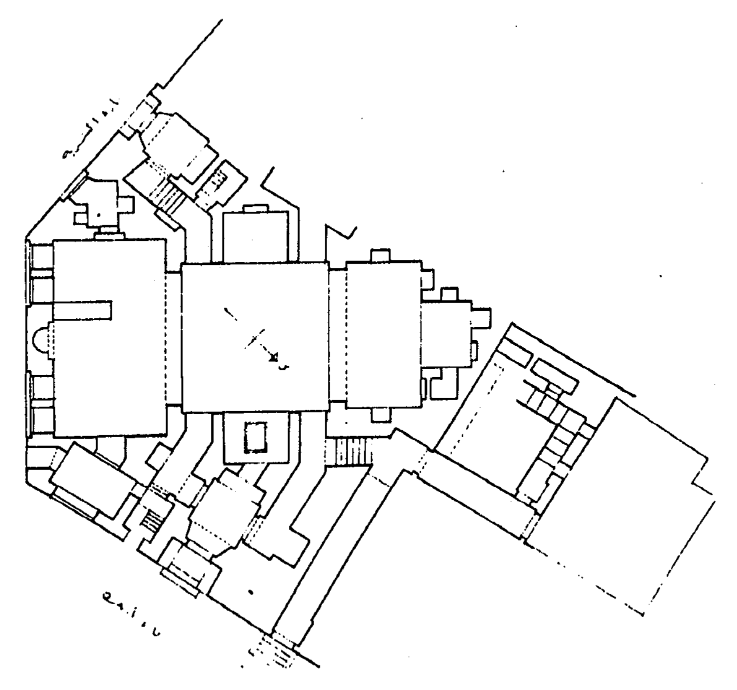
(شكل ١٧٧) مسقط أفقي لمدرسة السلطان قايتباي بقلعة الكبش بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للأثار)



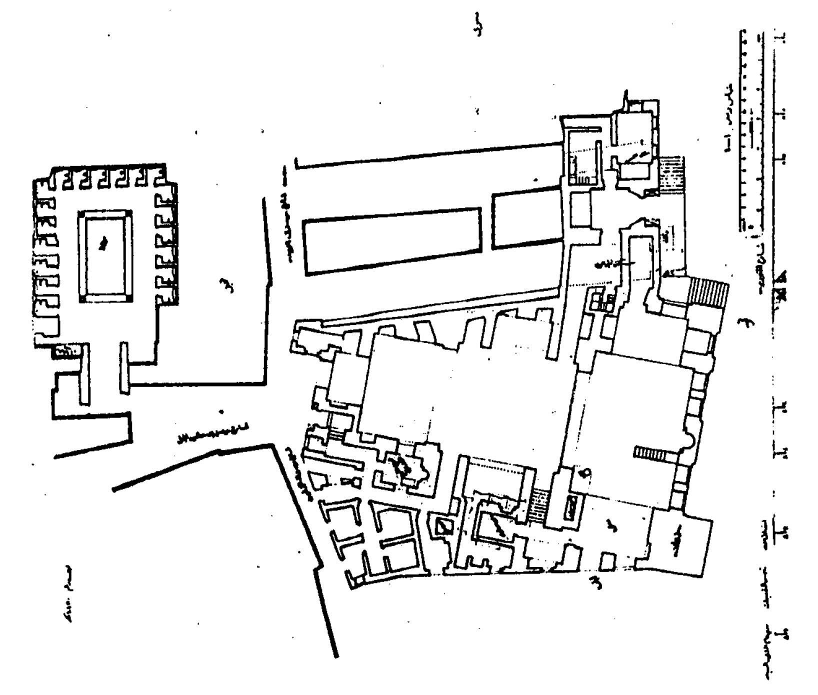
(شكل ١٧٨) مسقط أفقي لمدرسة السلطان قايتباي بالمنيل بالقاهرة (عن حسني نويصر)



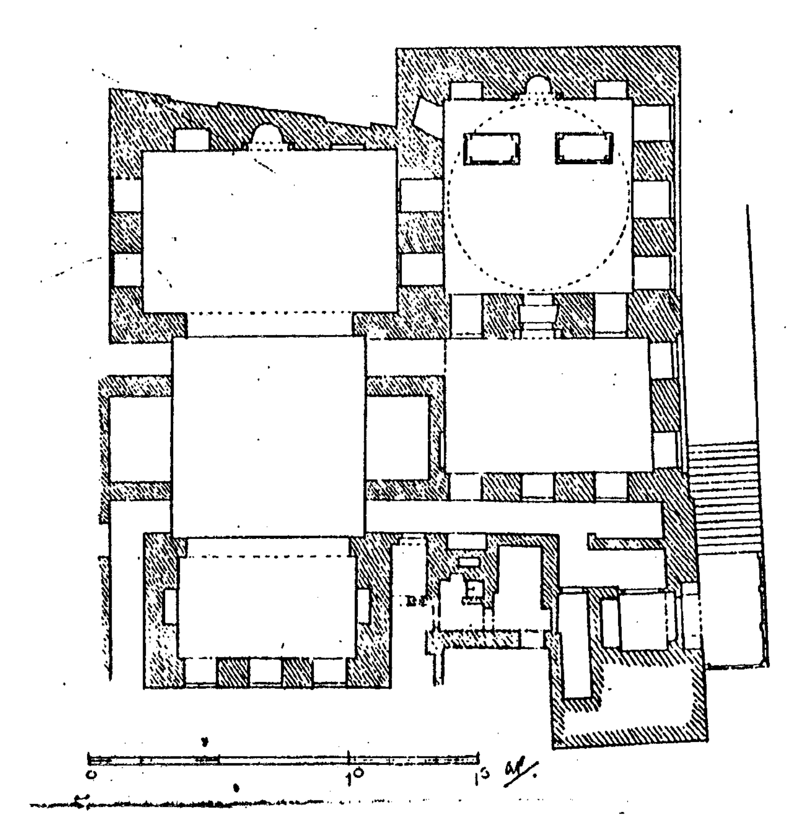
(شكل ١٧٩) مسقط أفقي لمدرسة أبو بكر مزهر بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)



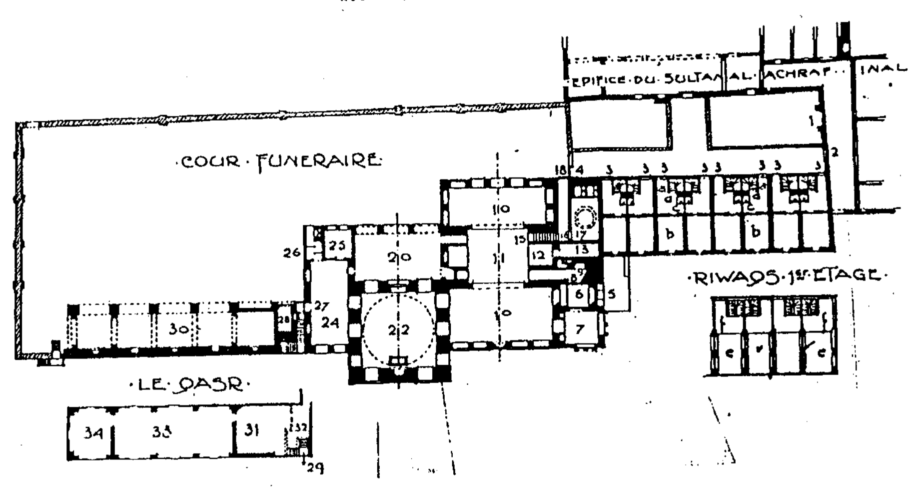
(شكل ١٨٠) مسقط أفقي لمدرسة أزبك اليوسفي بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للآثار)



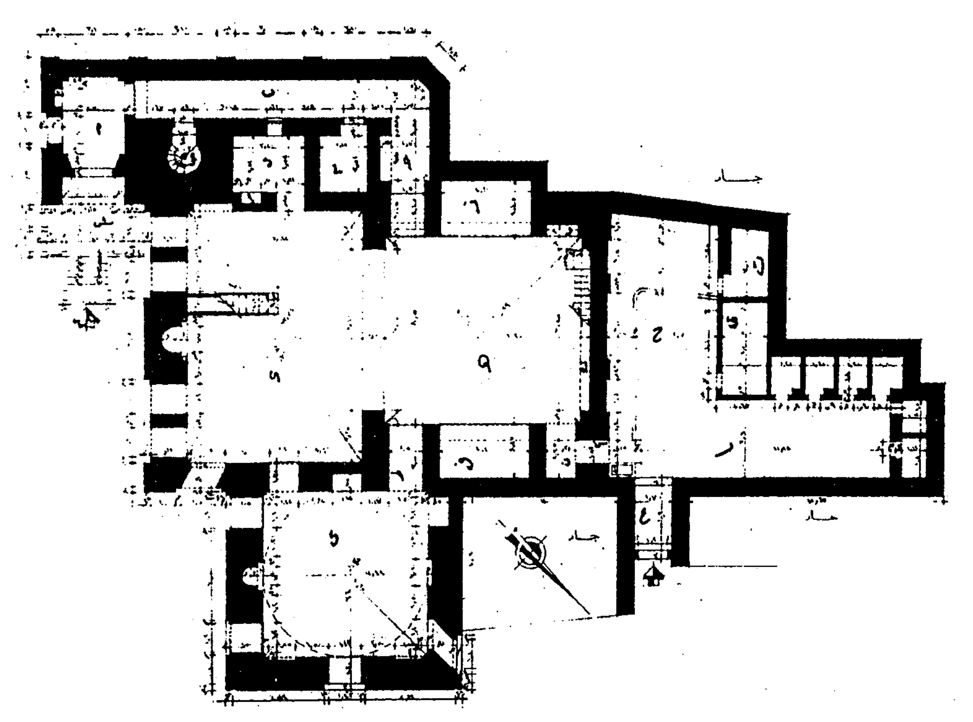
(شكل ١٨١) مسقط أفقي لمدرسة السلطان الغوري بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للآثار)



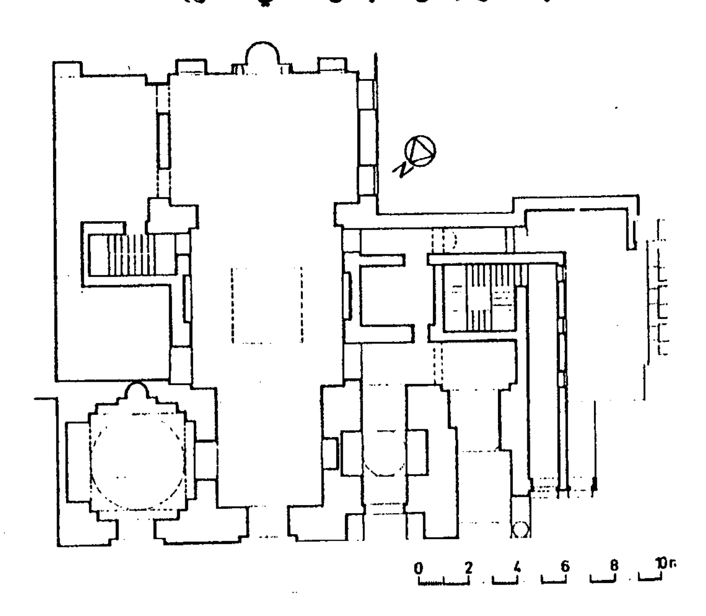
(شكل ١٨٢) مسقط أفقي لمدرسة قاني باي آمير أجور بميدان القلعة بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الأثار العربية)



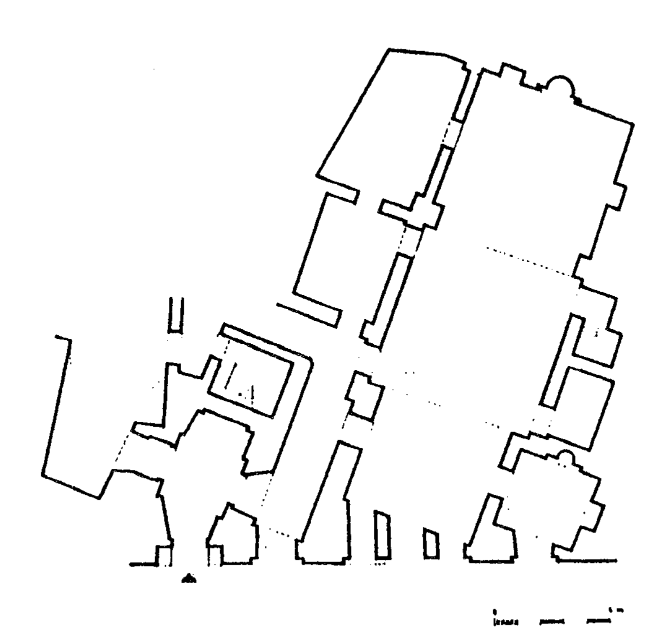
(شكل ١٨٣) مسقط أفقي لمجمع قرقماس امير كبير بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الأثار العربية)



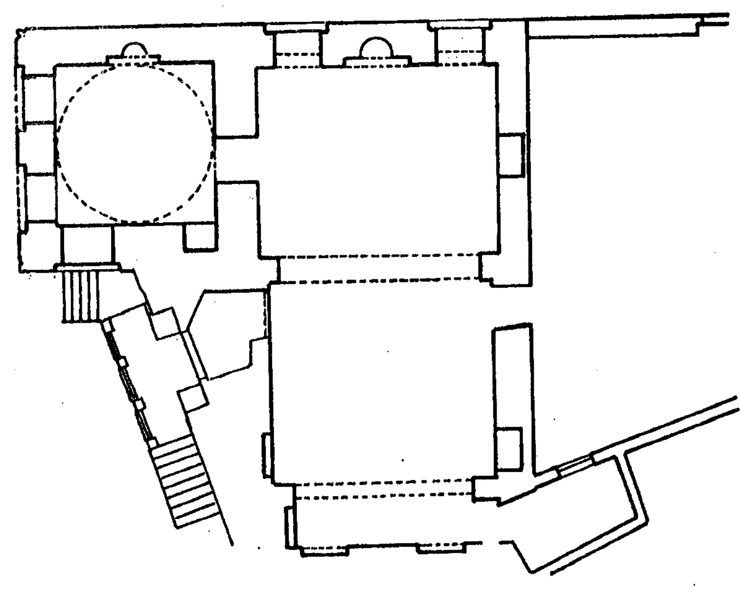
(شكل ١٨٤) المسقط الأفقي الحالي لمدرسة الأمير بيبرس الخياط بالجودرية بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للآثار)



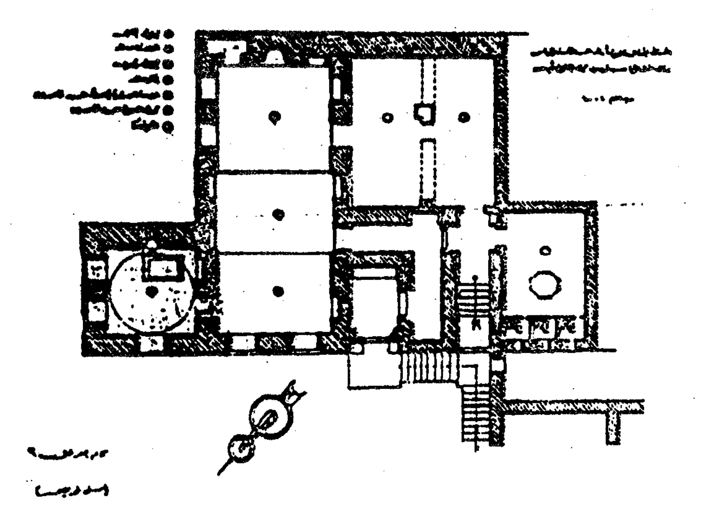
(شكل ١٨٥) مسقط أفقي لمدرسة انيال اليوسفي بالقاهرة (عن صالح لمعي)



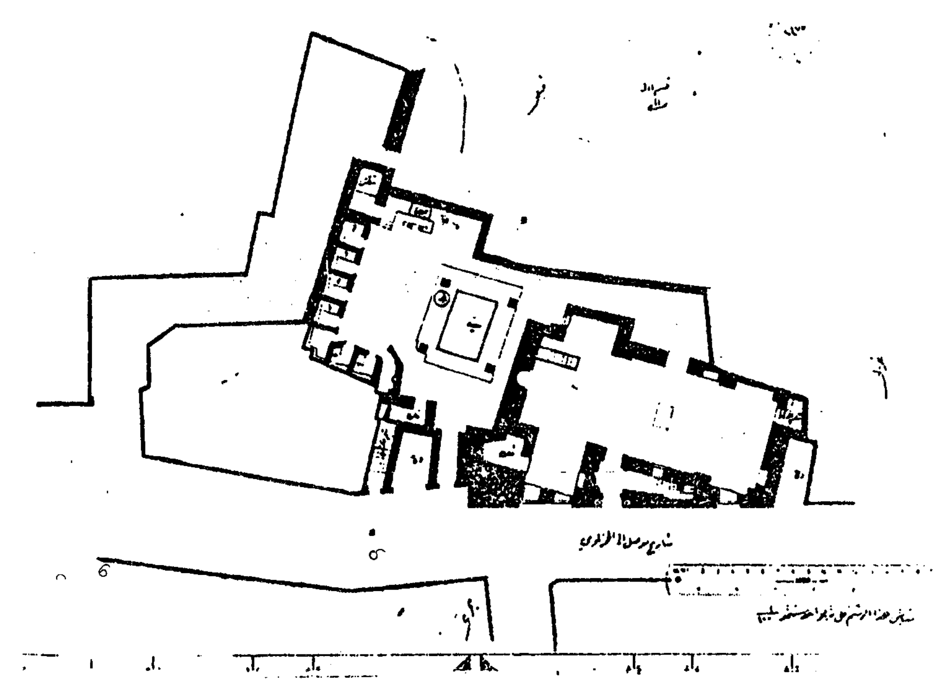
(شكل ١٨٦) مسقط أفقي لمدرسة الأمير جمال الدين محمود الاستادار المعروفة بجامع الكردي بالقاهرة (عن صالح لمعي)



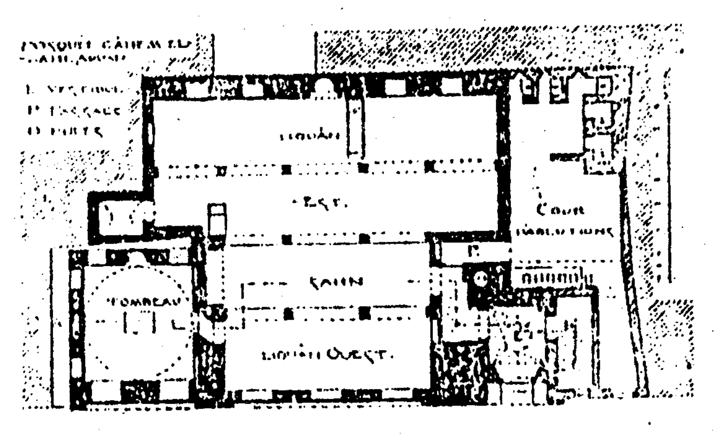
(شكل ١٨٧) مسقط أفقي لمدرسة الأمير قاني باي المحمدي بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للأثار)



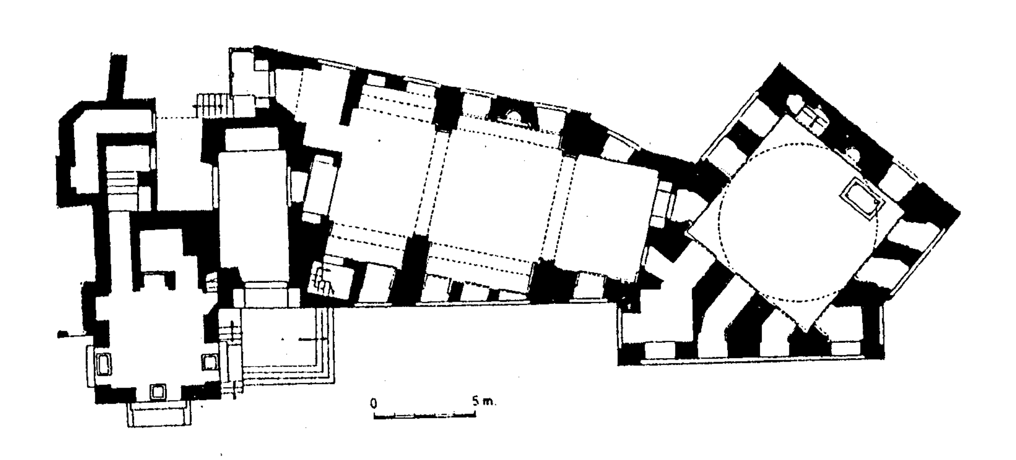
(شكل ١٨٨) مسقط أفقي لمدرسة الجمالي يوسف بالحمزاوي بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للآثار)



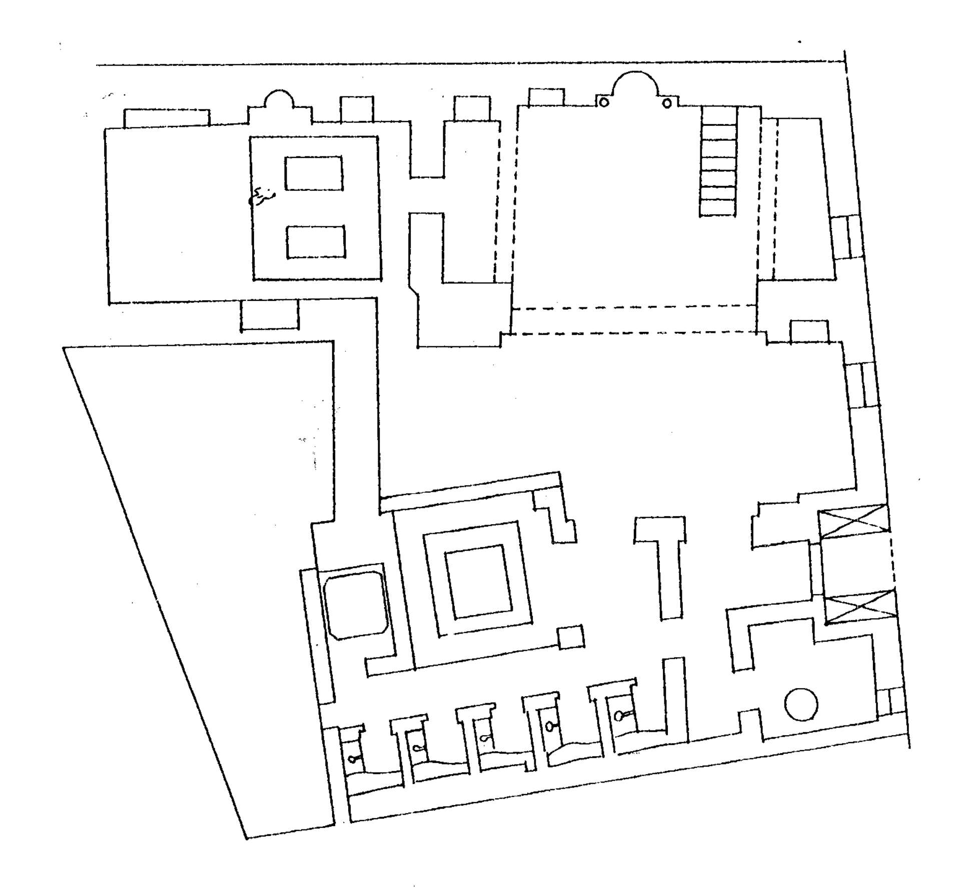
(شكل ١٨٩) مسقط أفقي لتربة أبناء السلطان قايتباي (المدرسة اللطيفة) ضمن مجمعة بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة (عن حسني نويصر)



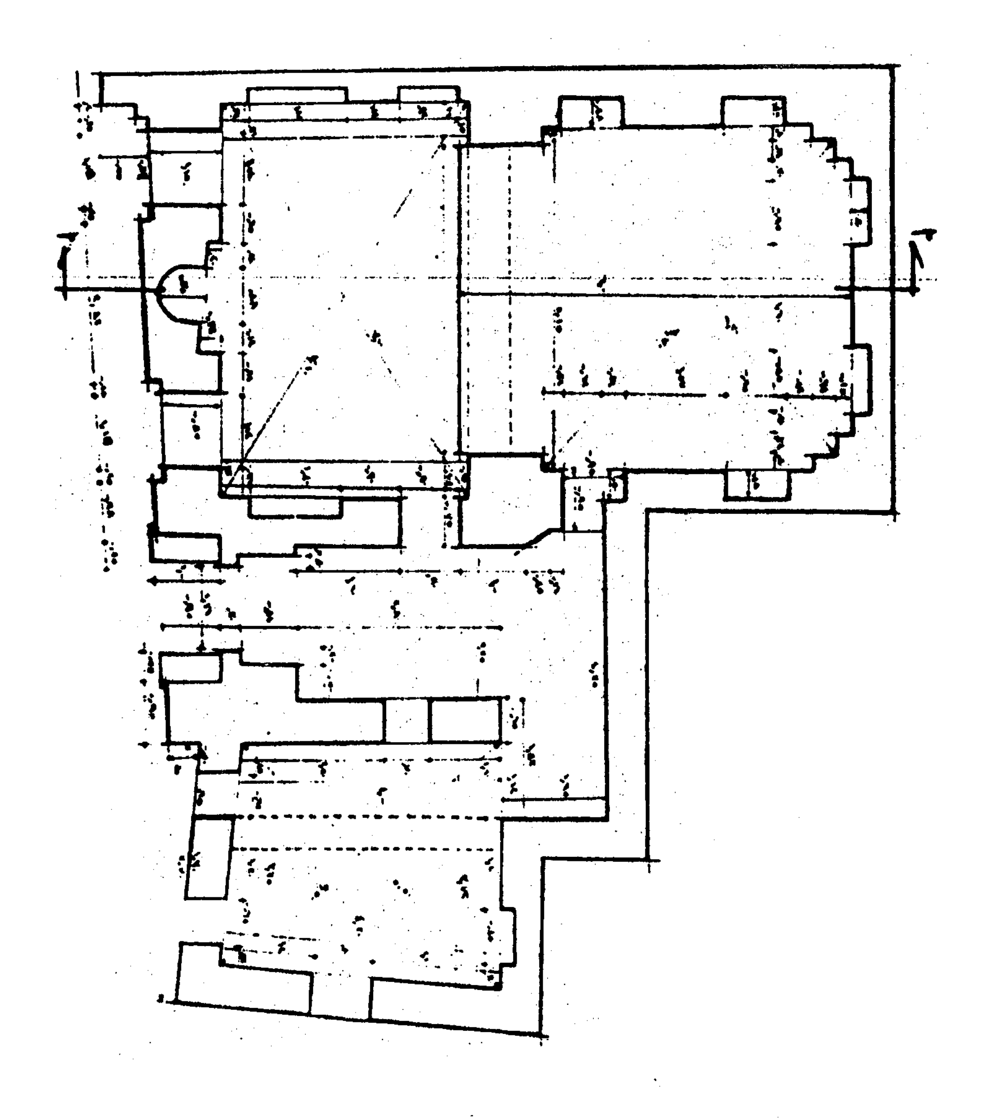
(شكل ١٩٠) مسقط أفقي لمدرسة الأمير جانم البهلوان بالسروجية
بالقاهرة (عن: Herz Pasche)



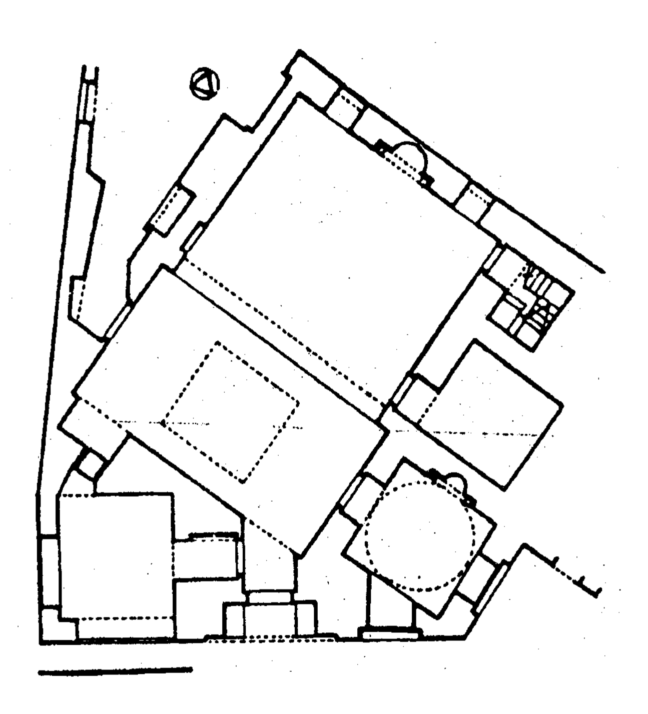
(شكل ١٩١) مسقط أفقي لمدرسة الأمير خاير بك بباب الوزير
بالقاهرة (عن: Abouseif)



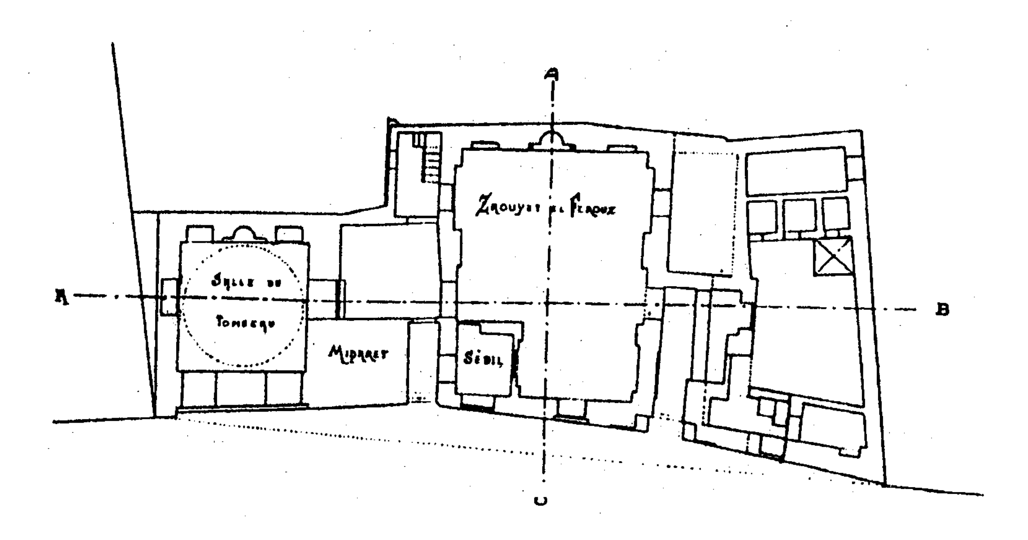
(شكل ١٩٢) مسقط أفقي للمدرسة البقرية بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للأثار)



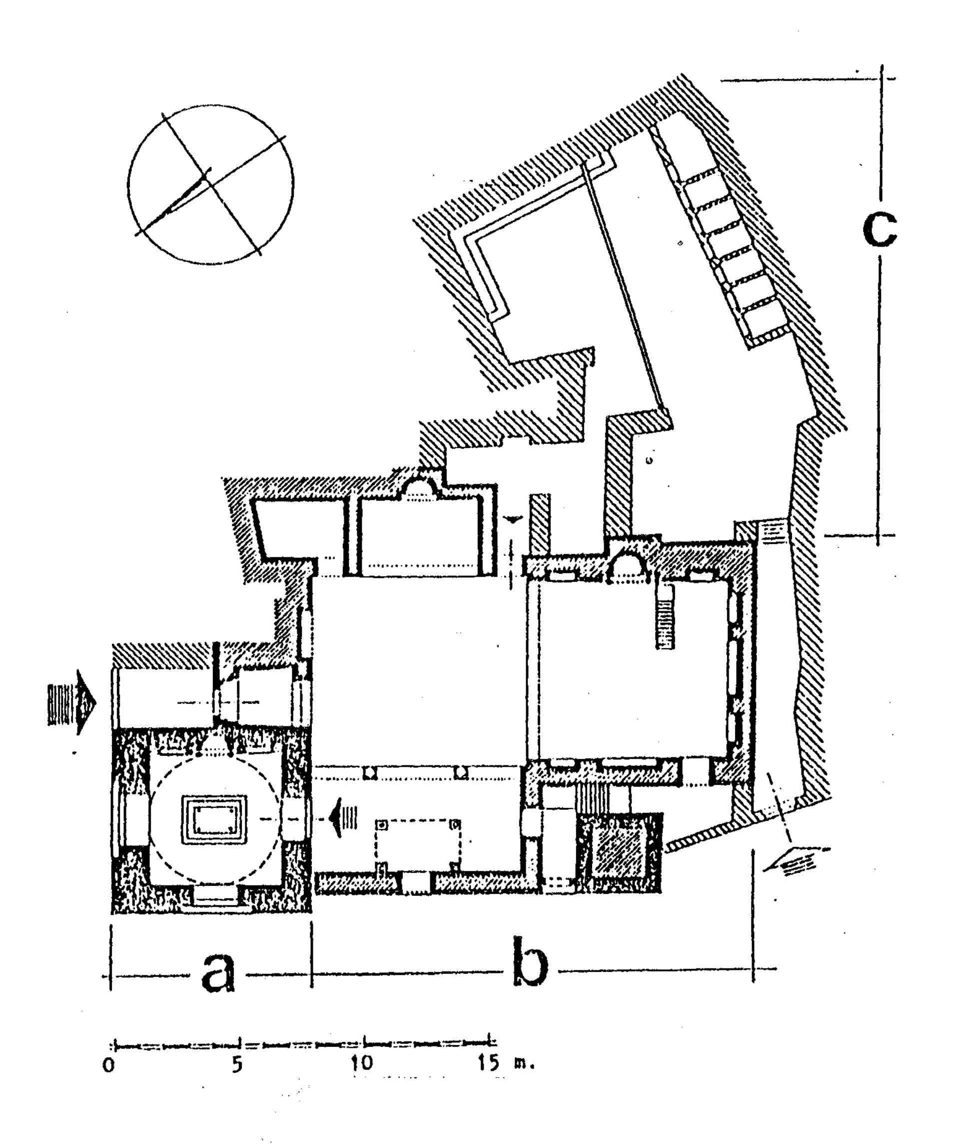
(شكل ١٩٣) مسقط أفقي لمدرسة قطلوبغا الذهبي بالقاهرة
(عن أمال العمري)



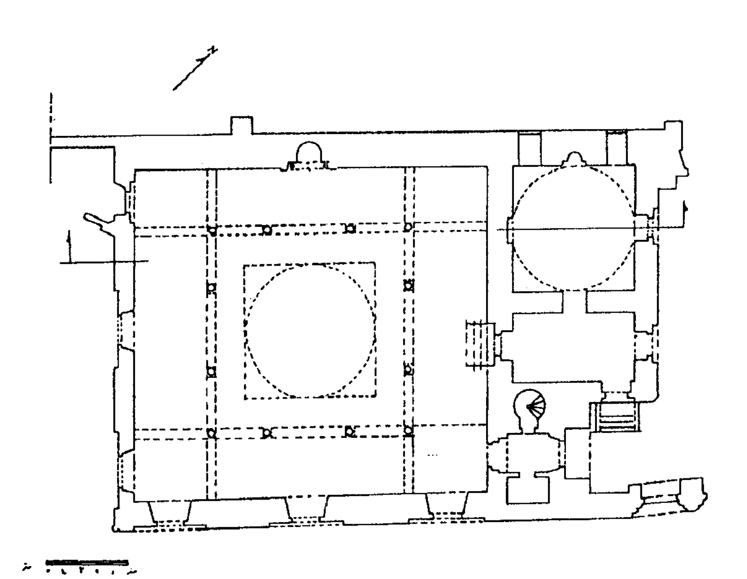
(شكل ١٩٤) مسقط أفقي لمدرسة أيتمش اليجاسي بالقاهرة
(عن صالح لمعي)



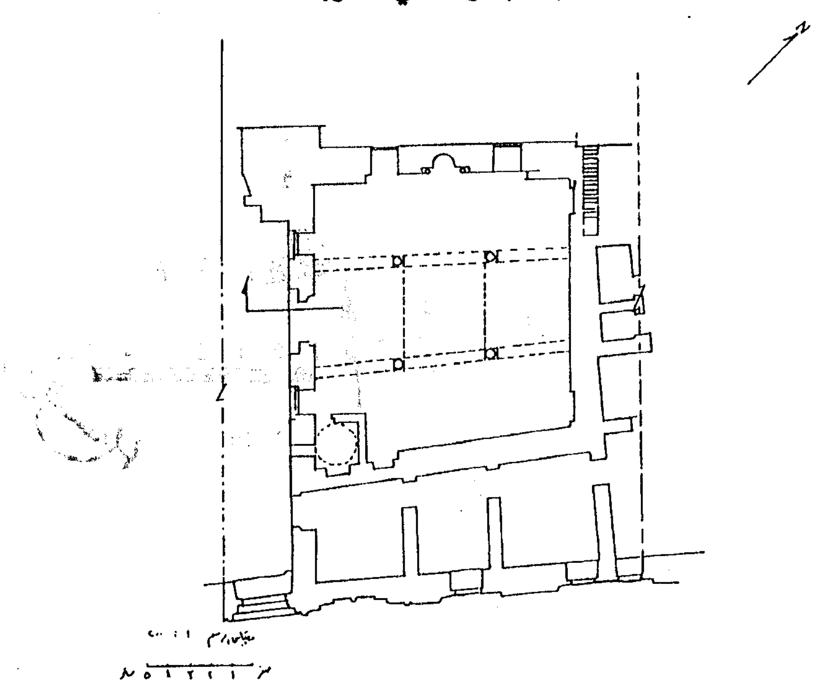
(شكل ١٩٥) مسقط أفقي لمدرسة فيروز الساقي بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للأثار)



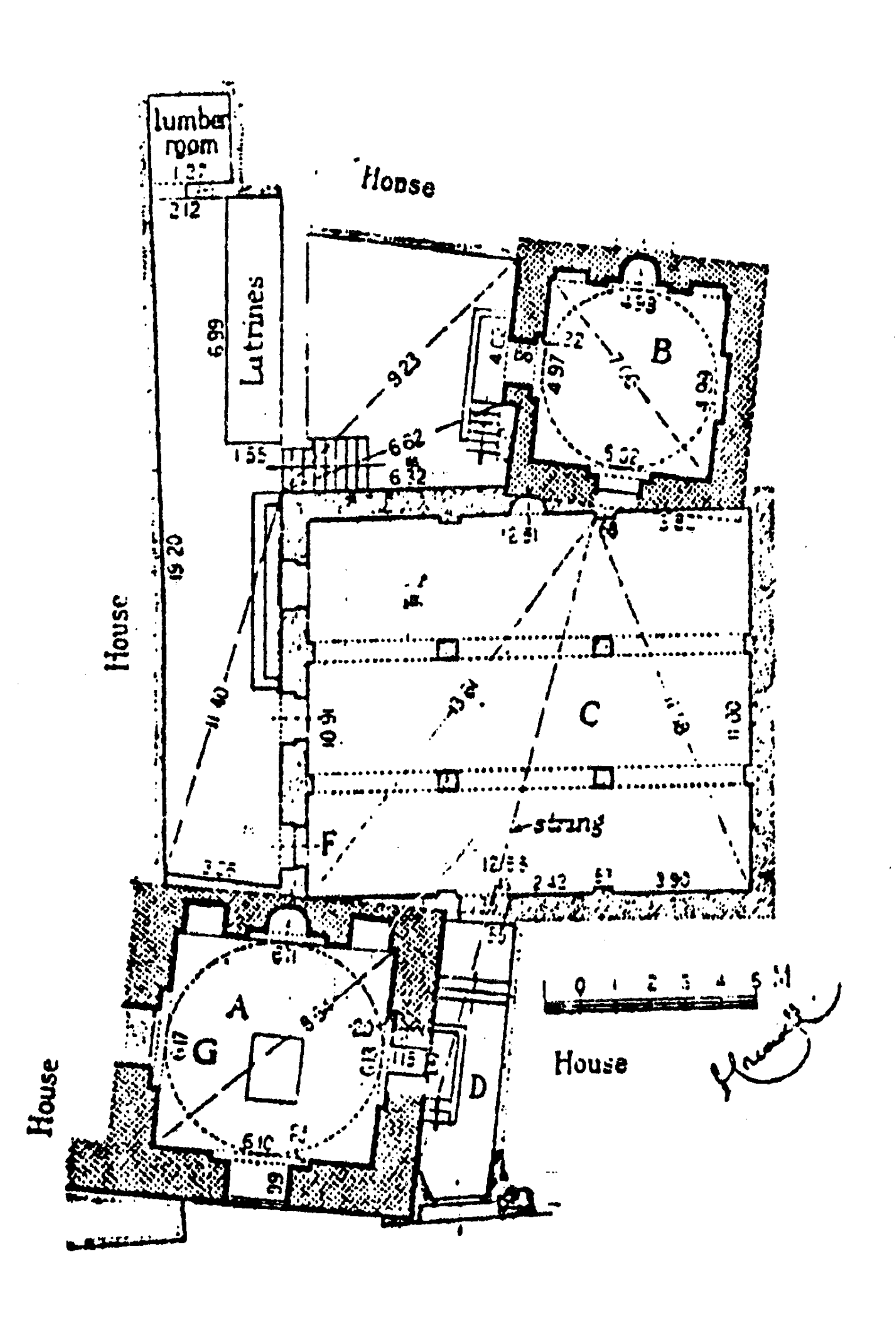
(شكل ١٩٦) مسقط أفقي لمدرسة تتر الحجازية بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للآثار)



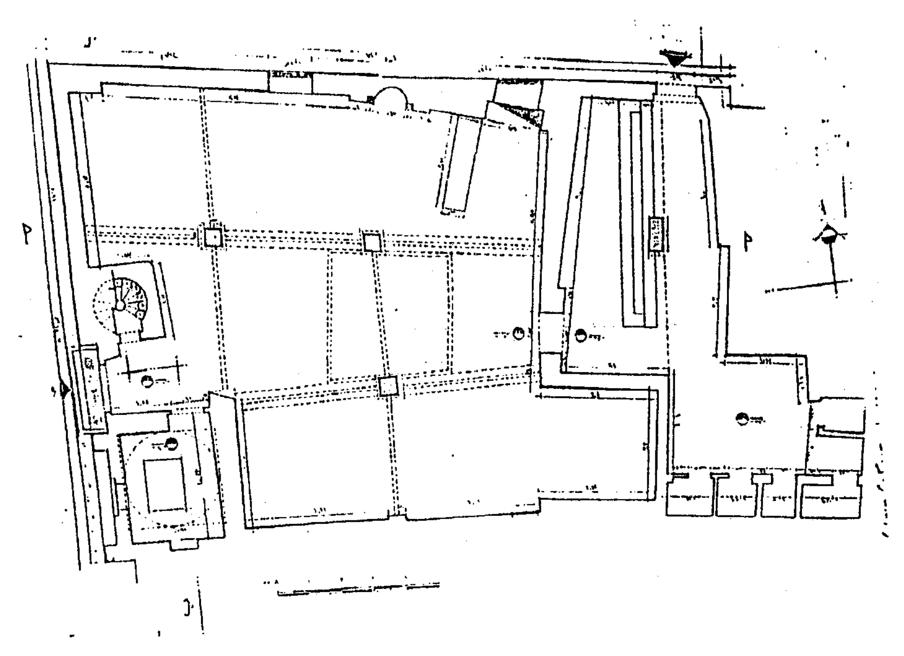
(شكل ١٩٧) مسقط أفقي للمدرسة الأقبغاوية بالأزهر بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للآثار)



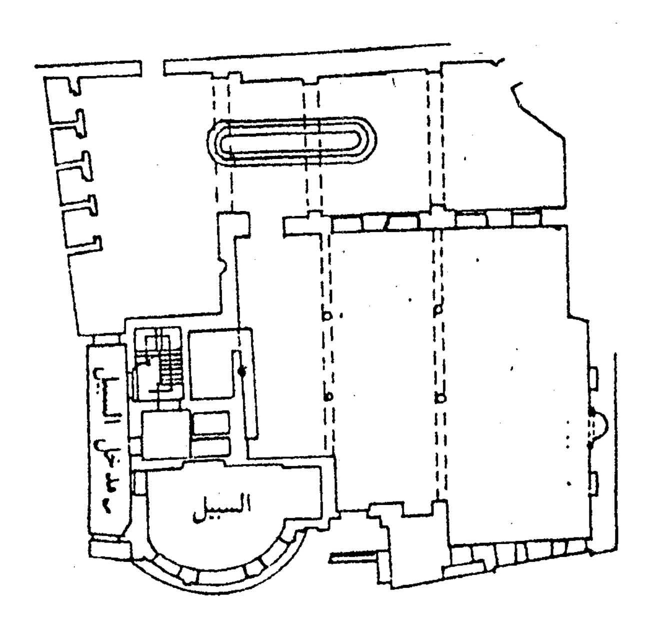
(شكل ١٩٨) مسقط أفقي للمدرسة الطيبرسية بالأزهر بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للآثار)



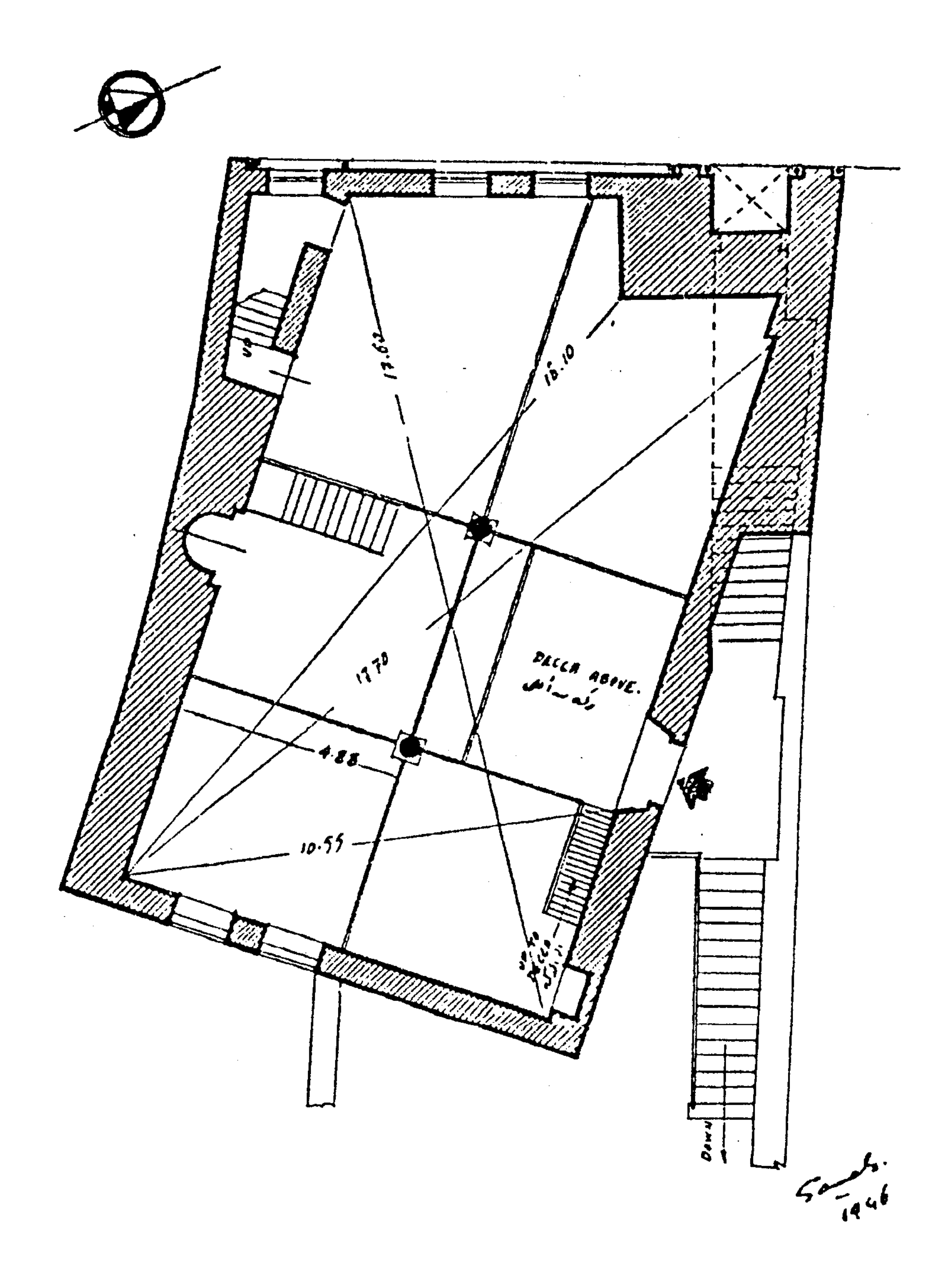
(شكل ١٩٩) مسقط أفقي للمدرسة البندقدارية بالقاهرة
(عن : Creswell)



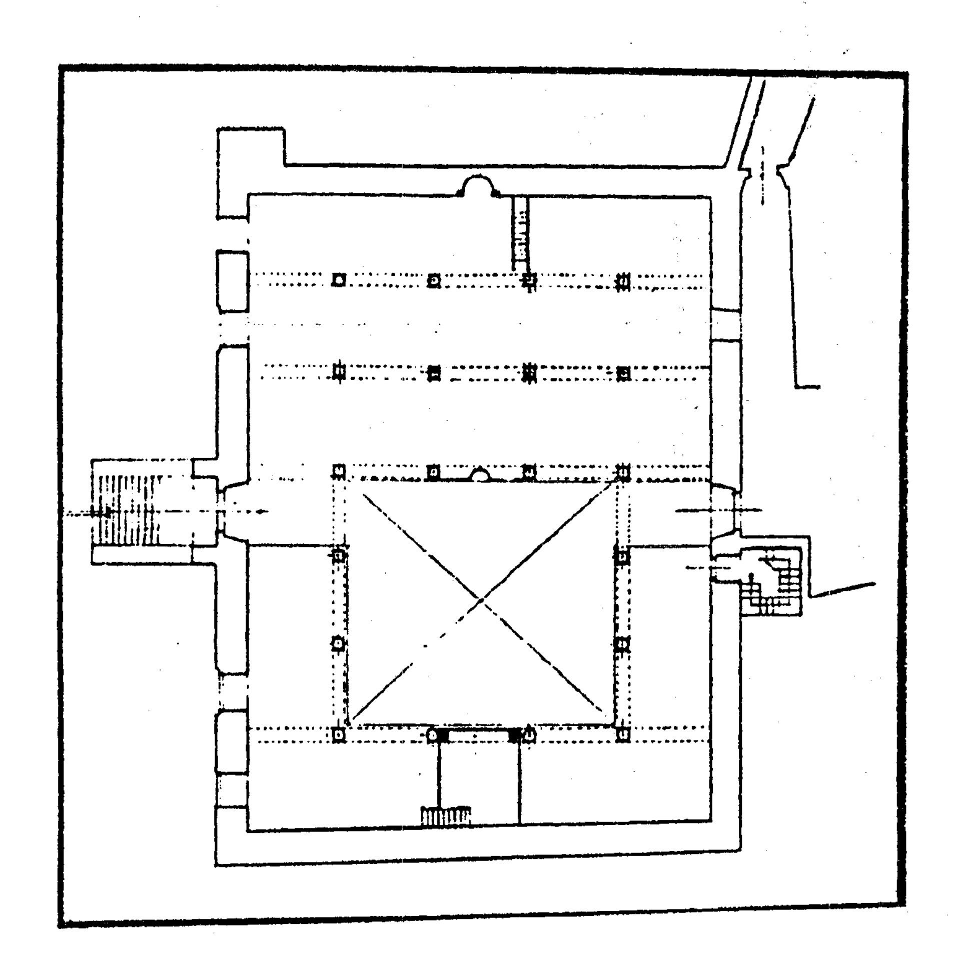
(شكل ٢٢١) مسقط أفقي لجامع عبد الرحمن كتخدا المعروف بجامع الشيخ رمضان بالقاهرة .



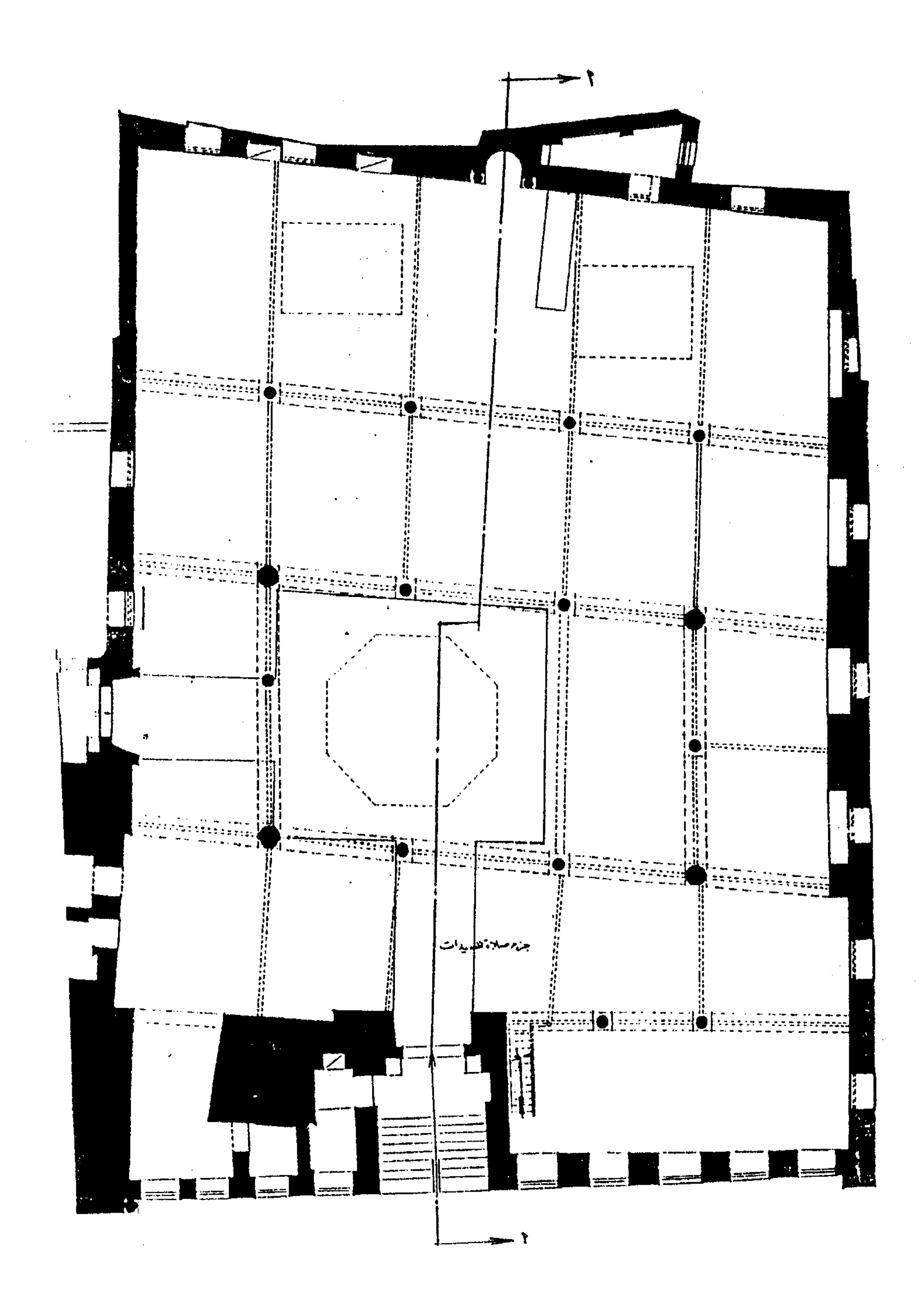
(شكل ٢٢٢) مسقط أفقي لجامع جنبلاط بالقاهرة (عن محمود الحسيني)



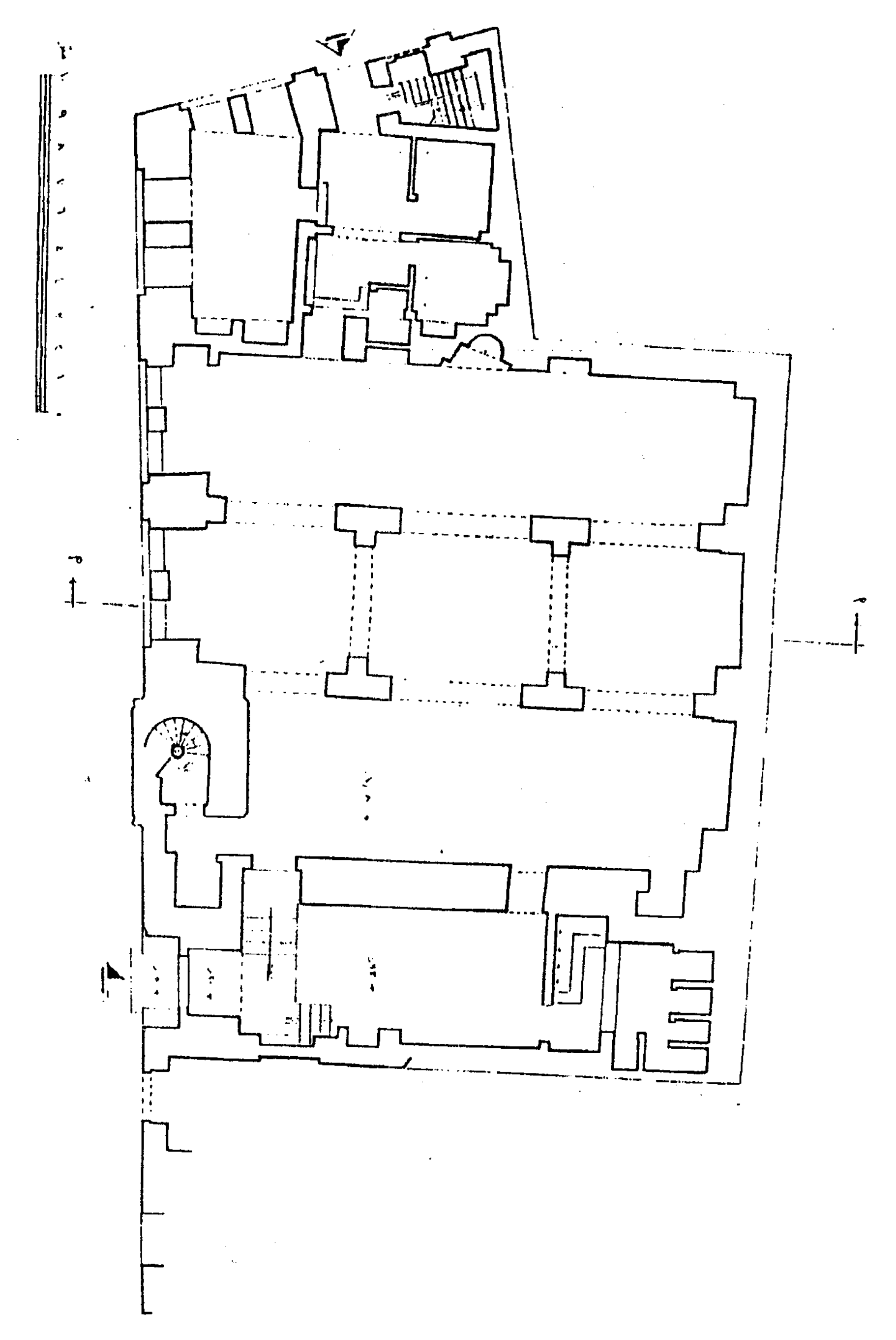
(شكل ٢٢٠) مسقط أفقي لجامع عبد الرحمن كتخدا المعروف
بجامع الشواذلية بالموسكي بالقاهرة (عن كمال الدين سامح)



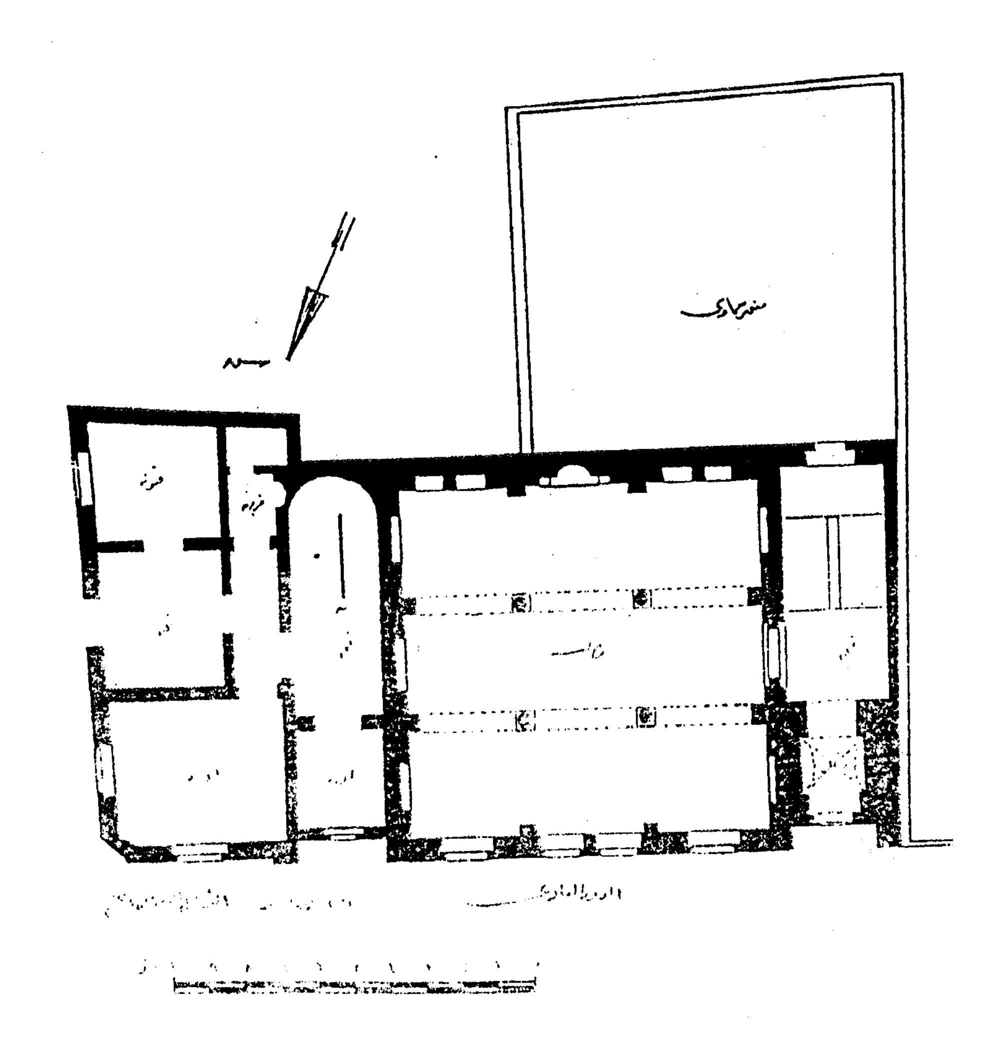
(شكل ٢١٦) مسقط أفقي لجامع عثمان كتخذا (الكخيا)
بالقاهرة (عن حسن عبد الوهاب)



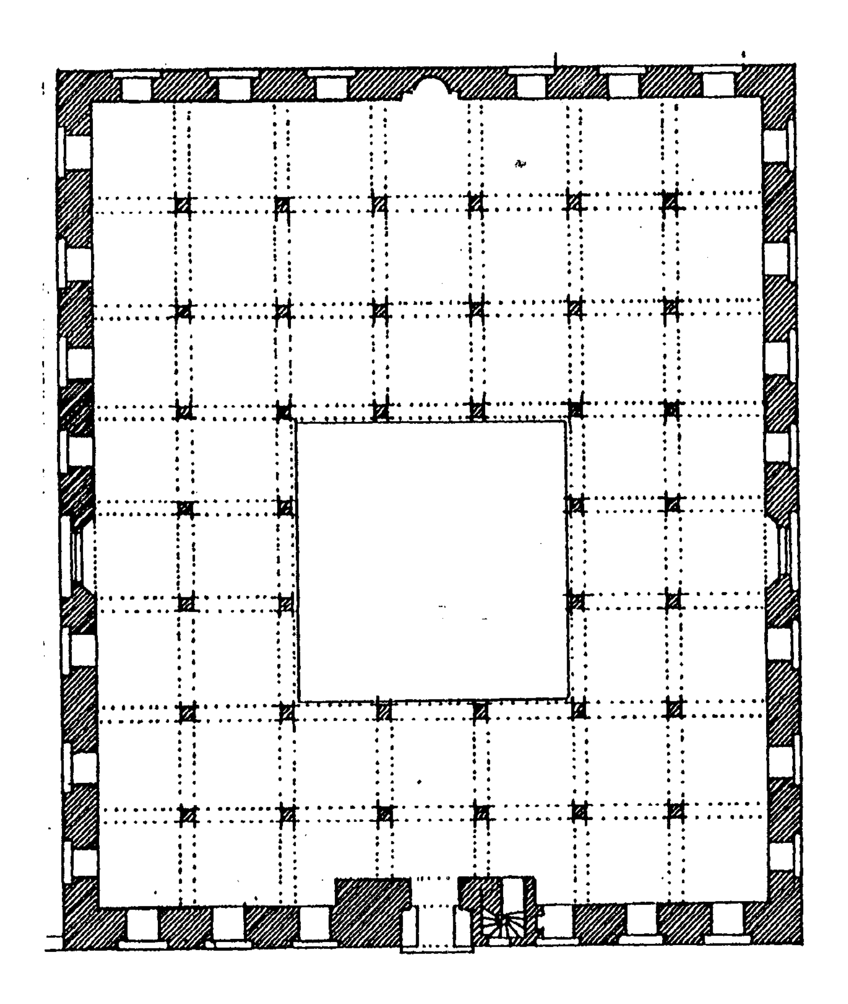
(شكل ٢١٧) مسقط أفقي لجامع الفكهاني بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للآثار)



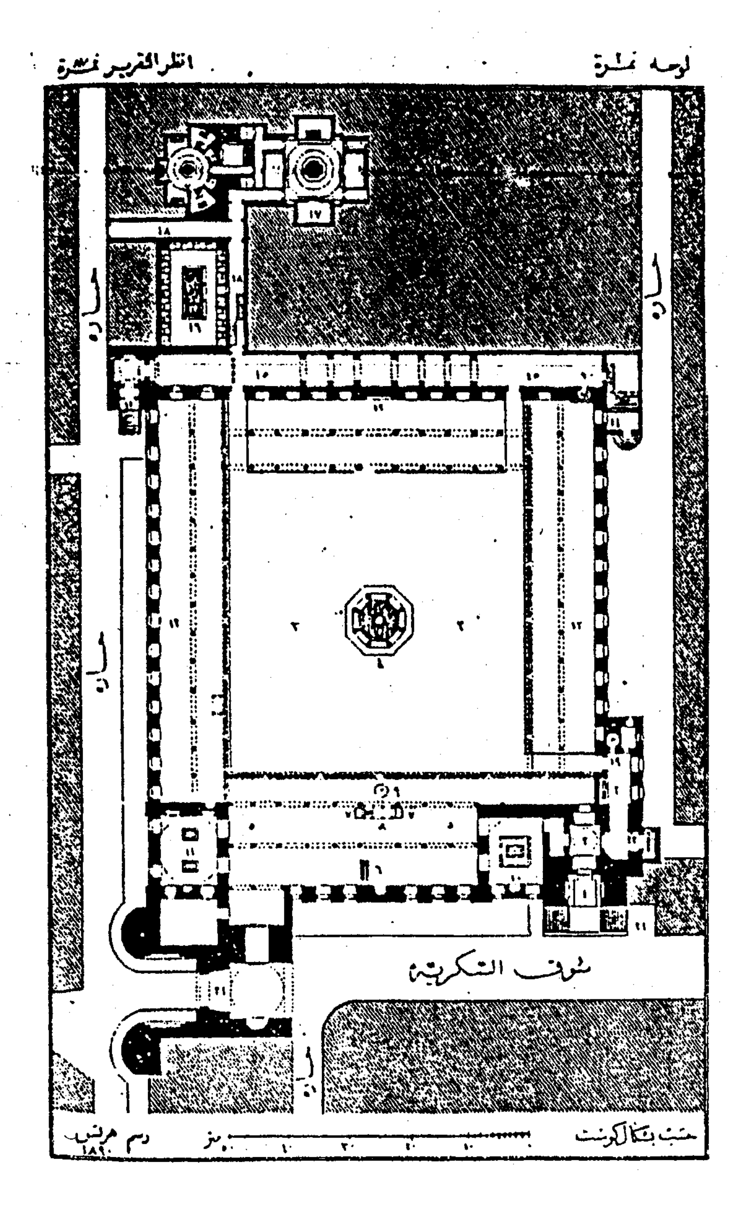
(شكل ٢١٨) مسقط أفقي لجامع مسيح باشا المعروف
بجامع المسبح بالقاهرة .



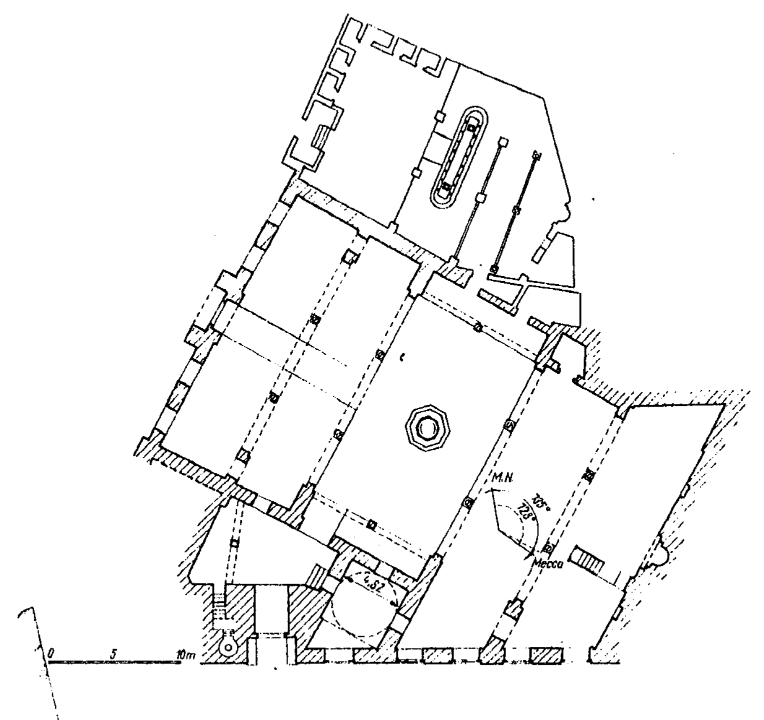
(شكل ٢١٩) مسقط أفقي لجامع مراد باشا بالقاهرة .



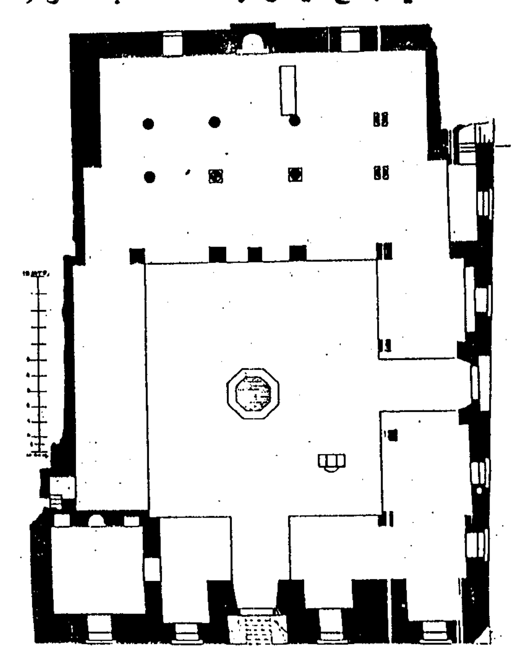
(شكل ٢١٥) مسقط أفقي لجامع القاضي يحي زين الدين ببولاق بالقاهرة
(عن : Hautecoeur Etwiet)



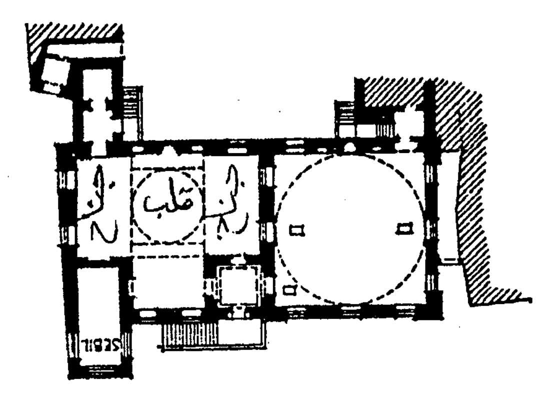
(شكل ٢١٤) مسقط أفقي لجامع المؤيد شيخ لبسكال كوست قام برسمه هرتس باشا ١٨٩٠م (عن لجنة حفظ الآثار العربية)



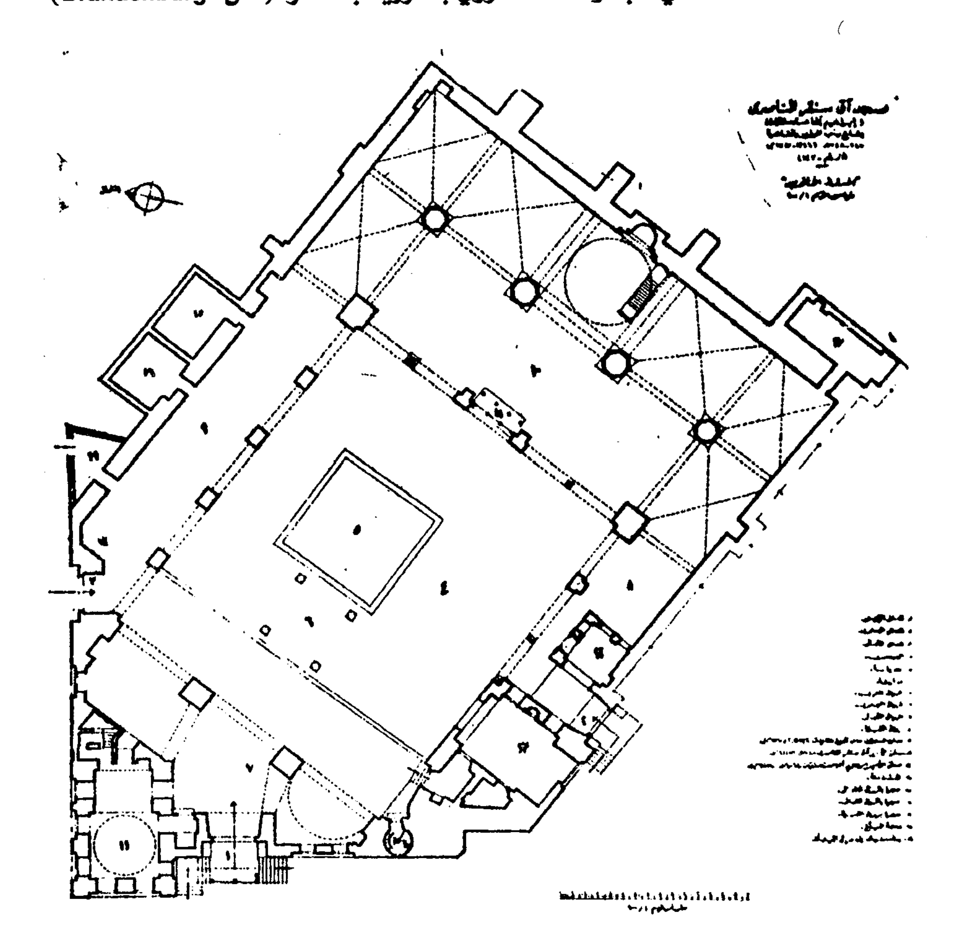
(شكل ٢١٢) مسقط أفقي لجامع شيخو تجاه خانقاتة بالقاهرة (عن Kessler)



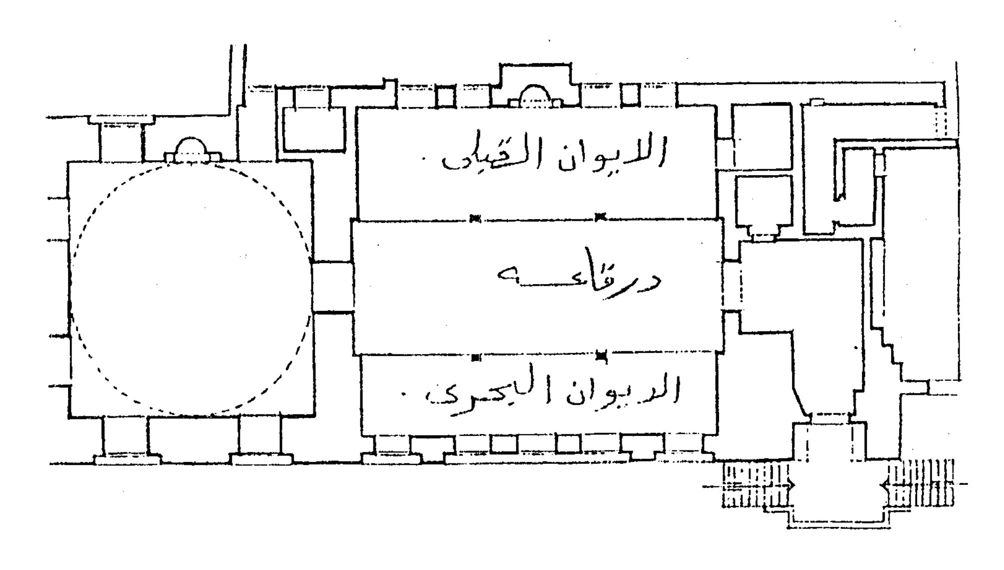
(شكل ٢١٣) مسقط أفقي لجامع سودون من زاده بالقاهرة (عن لجنة حفظ الآثار العربية)



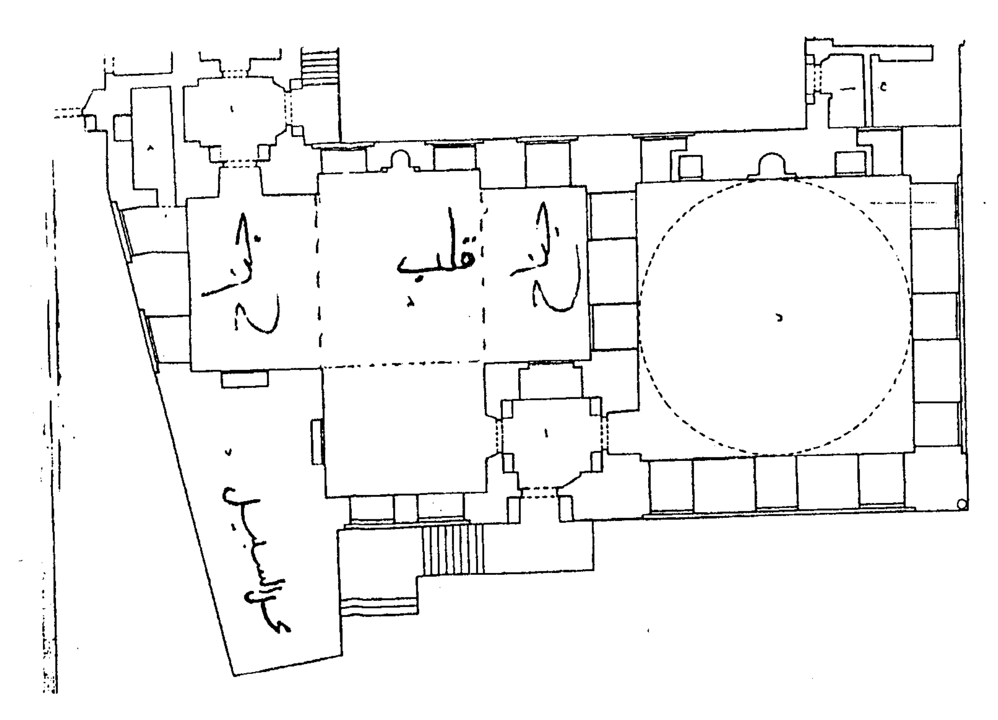
(شكل ٢١٠) مسقط أفقي لقبة وخانقاة الغوري بالغورية بالقاهرة (عن : Brandenburg)



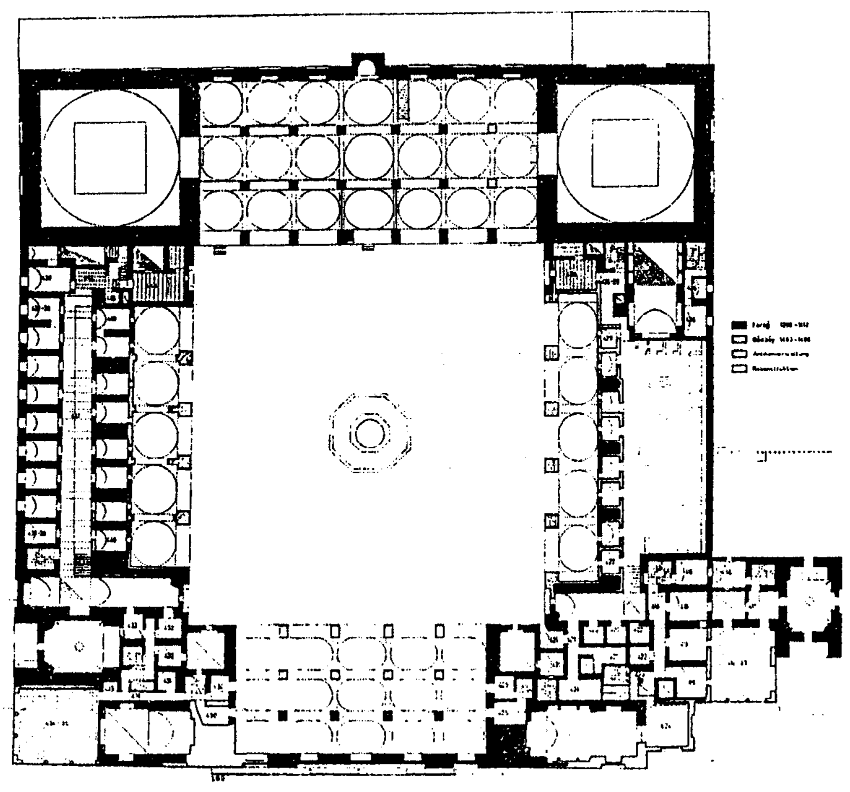
(شكل ٢١١) مسقط أفقي لجامع أق سنقر المعروف بالجامع الأزرق بالقاهرة
(عن سامي عبد الحليم)



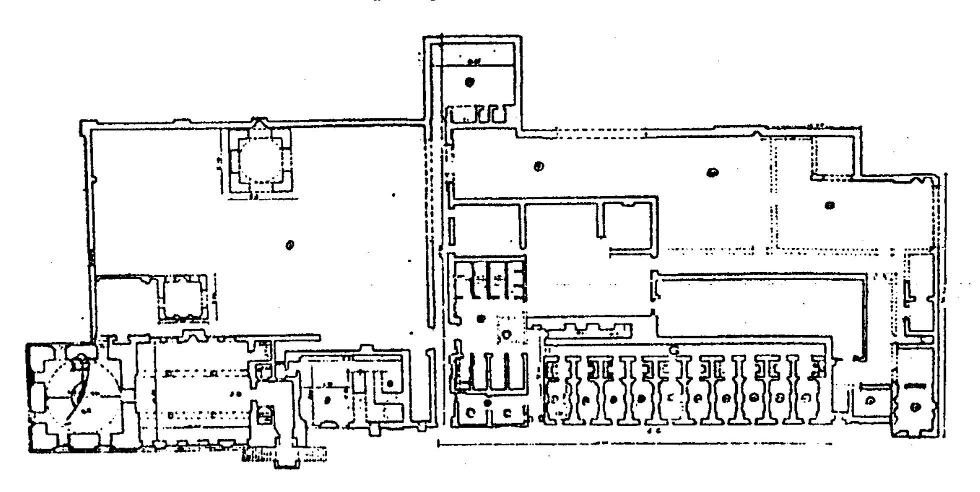
(شكل ٢٠٨) مسقط أفقي لخانقاة السلطان برسباي ضمن مجمعة بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة .



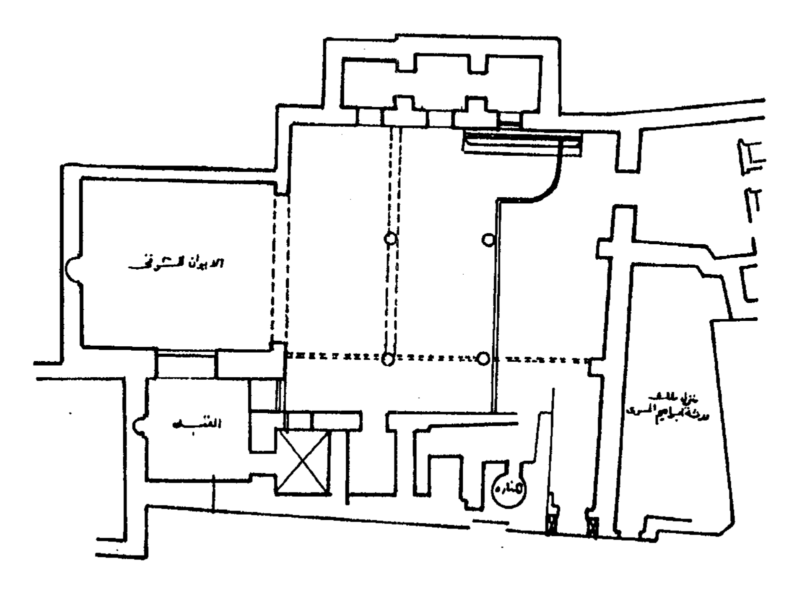
(شكل ٢٠٩) مسقط أفقي لقبة وخانقاة الغوري بالغورية بالقاهرة
(عن المجلس الأعلى للأثار)



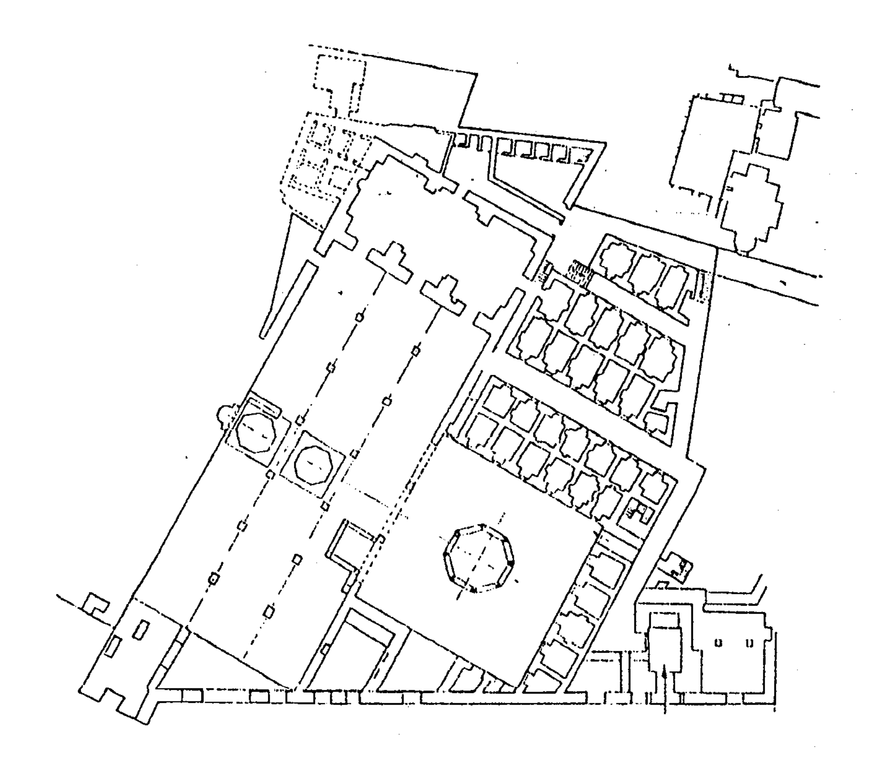
(شكل ٢٠٦) مسقط أفقي لخانقاه الناصر فرج بن برقوق بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة (عن صالح لمعي)



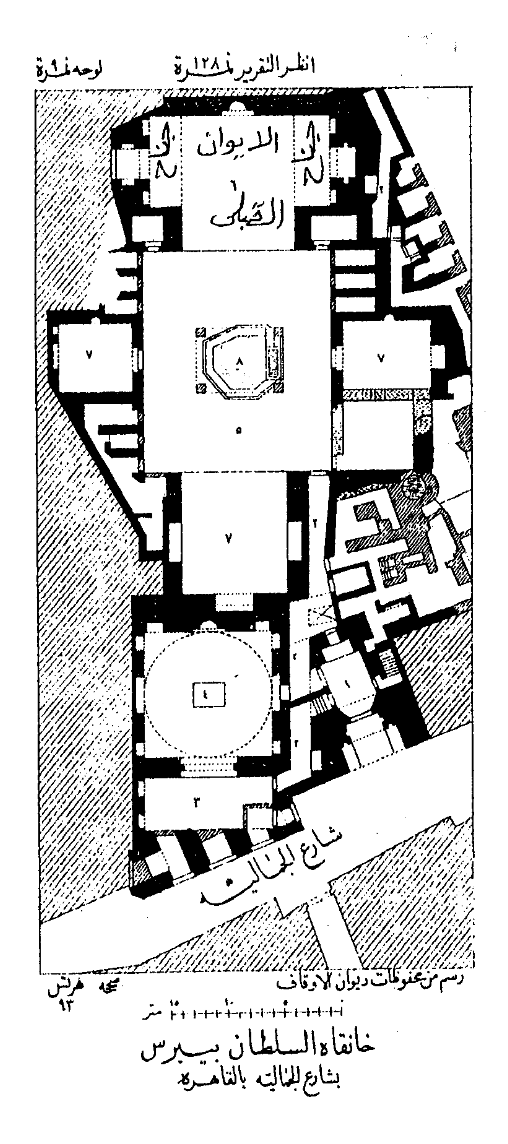
(شكل ٢٠٧) مسقط آفقي لمجمع السلطان برسباي بقرافة صحراء المماليك بالقاهرة (عن : Ferands)



(شكل ٢٠٤) مسقط أفقي لخانقاه مغلطاي الجمالي بالقاهرة (عن المجلس الأعلى للآثار)

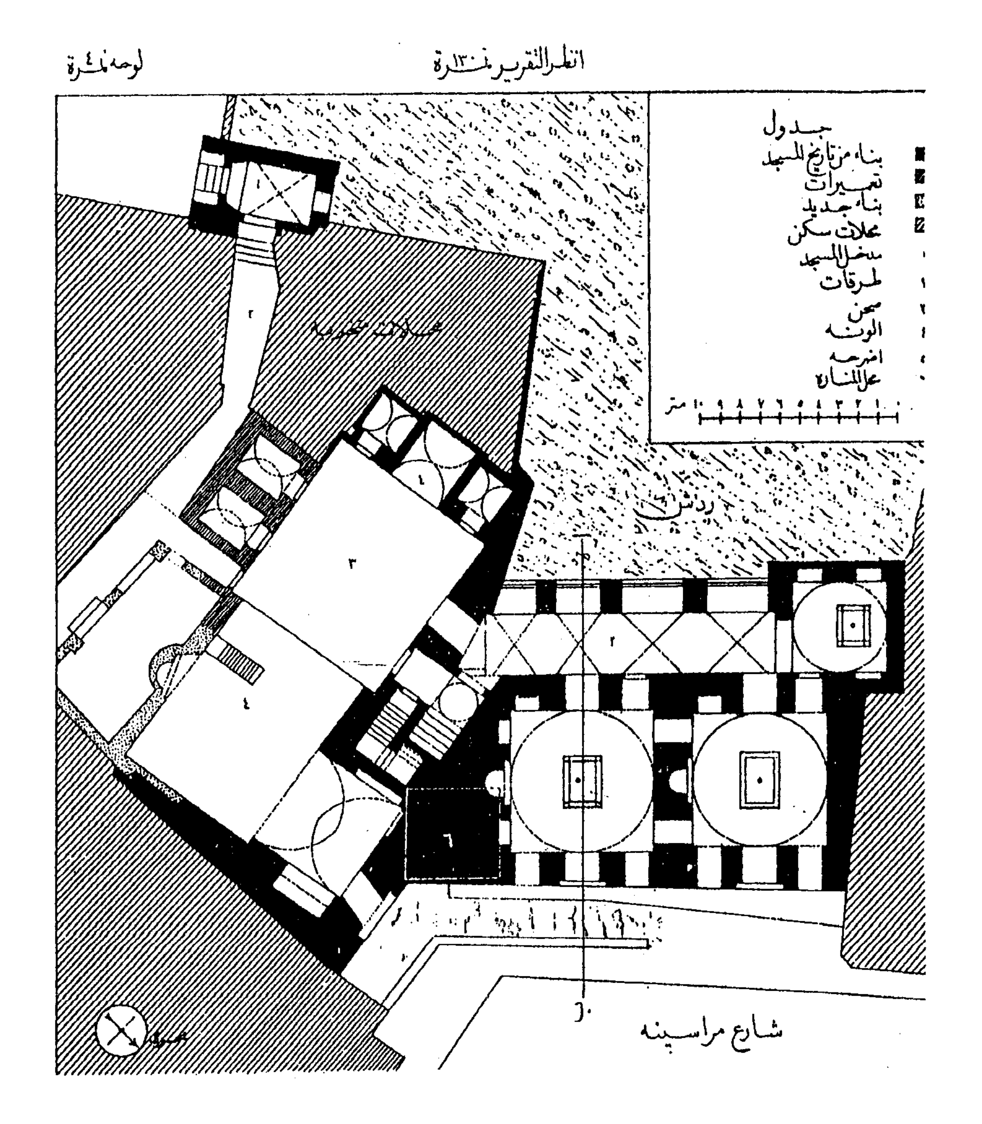


(شكل ٢٠٥) مسقط أفقي لخانقاه شيخو بالقاهرة (عن المجلس الأعلى للآثار)

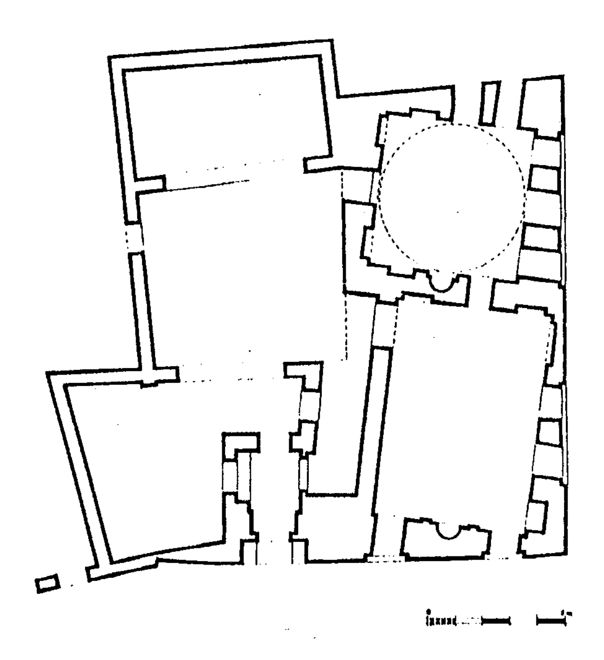


(شكل ٢٠٣) مسقط أفقي لخانقاة بيبرس الجاشنكير بالقاهرة

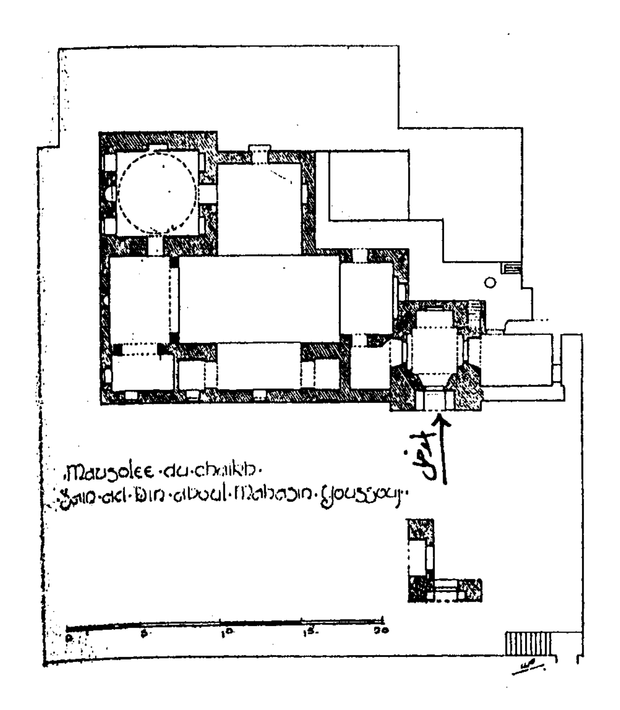
((عن لجنة حفظ الأثار العربية بالقاهرة)



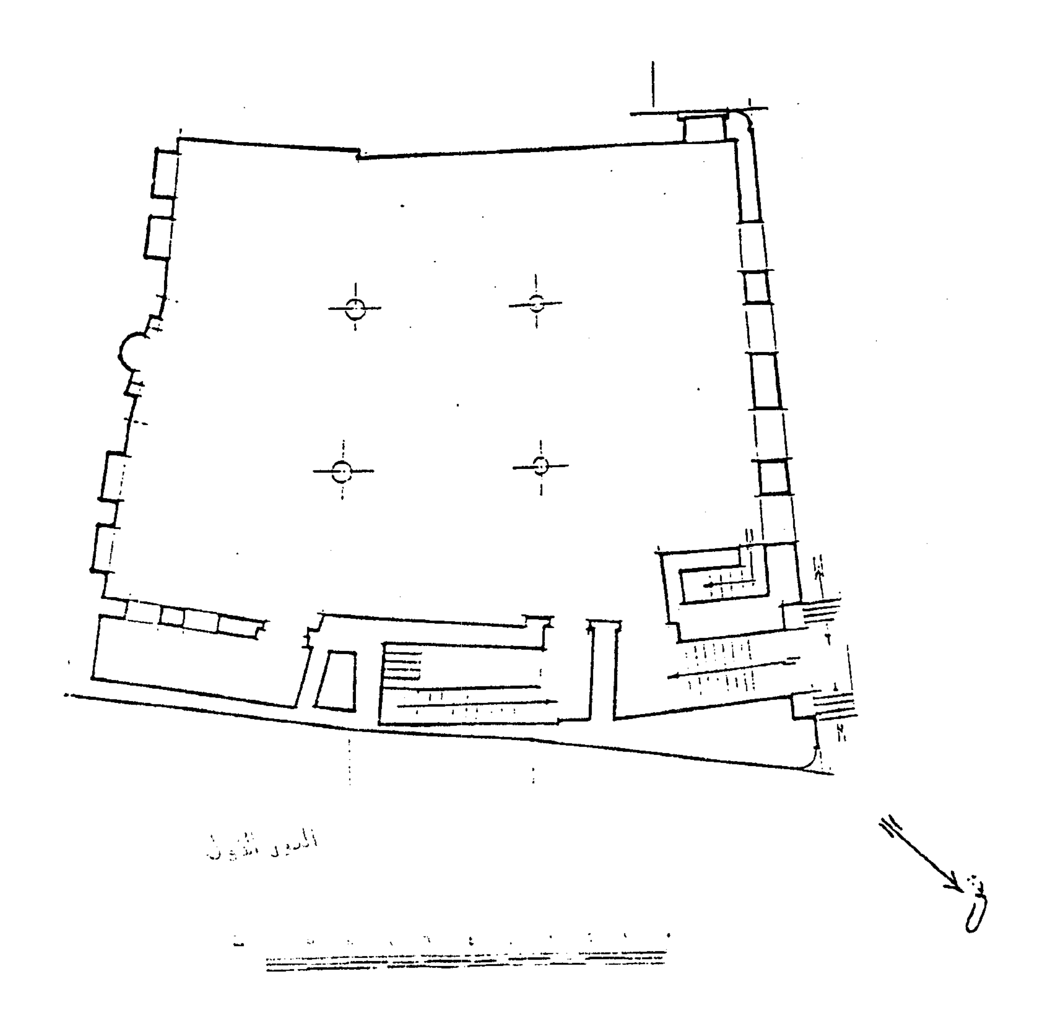
(شكل ٢٠٢) مسقط أفقي لخانقاه سلار وسنجر الجاولي بالقاهرة
(عن لجنة حفظ الآثار العربية)



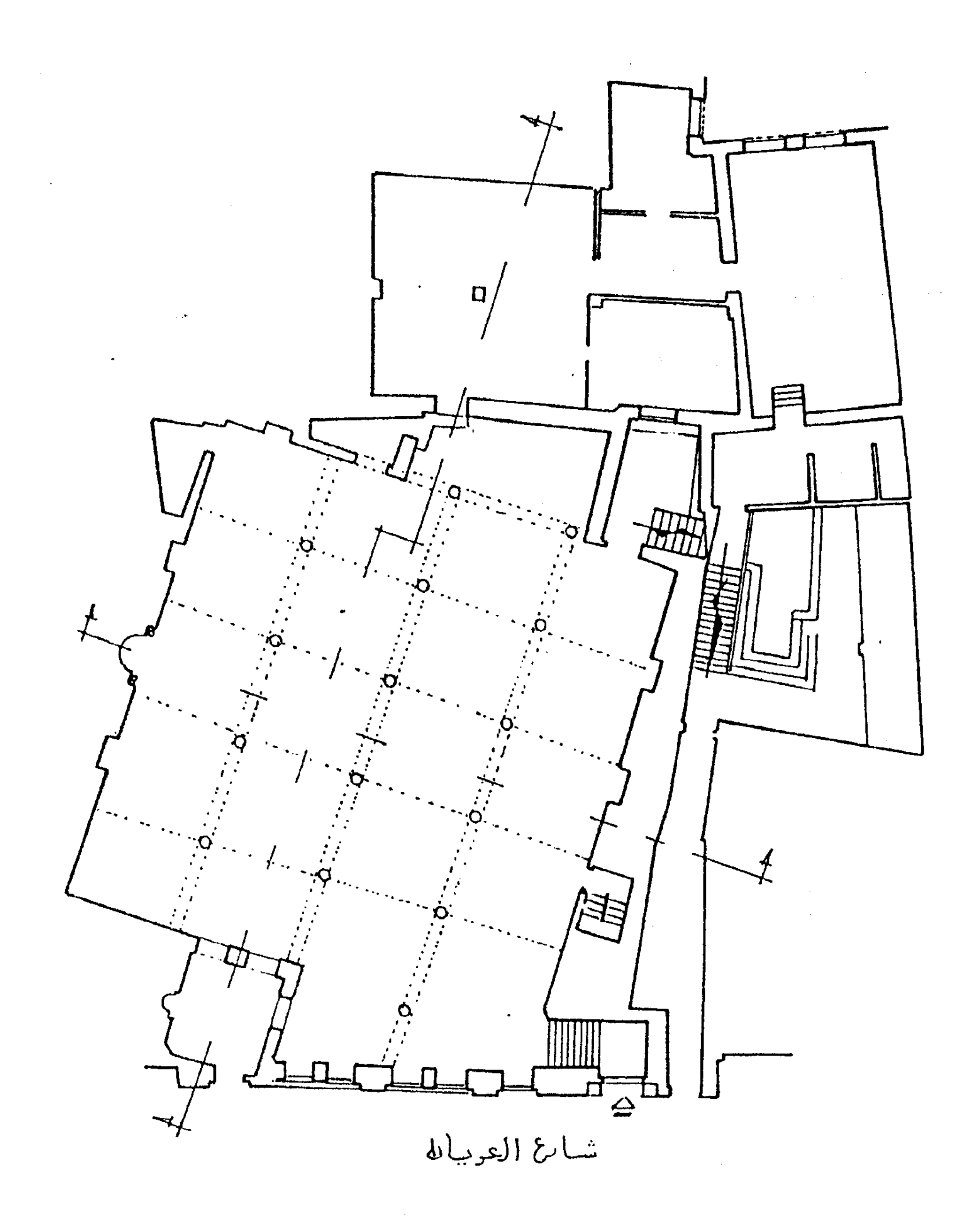
(شكل ٢٠٠) المسقط الأفقي الحالي للمدرسة العينية بالقاهرة (عن صالح لمعي)



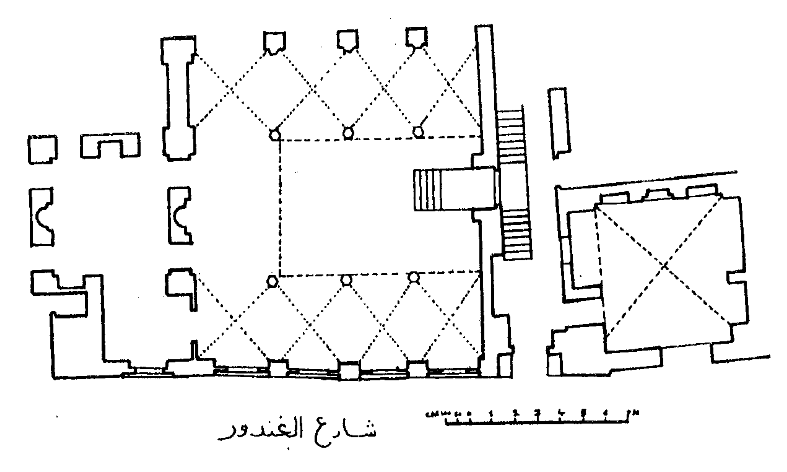
(شكل ٢٠١) مسقط أفقي لزاوية زين الدين يوسف بالقاهرة (عن لجنة حفظ الآثار العربية)



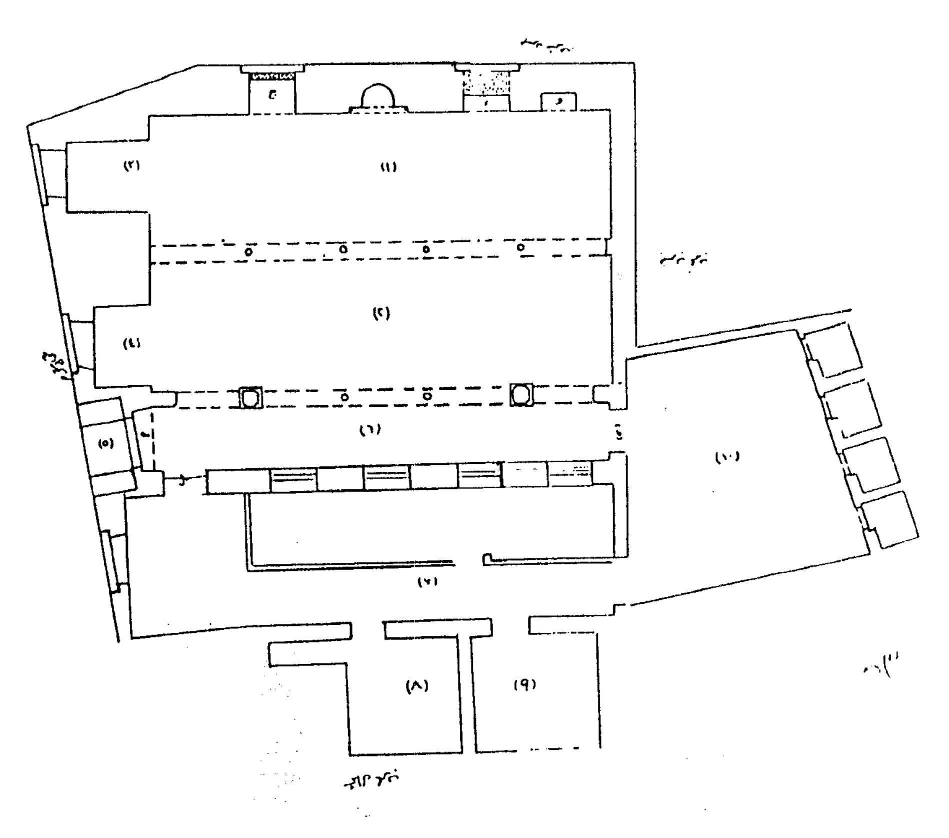
(شكل ٢٢٣) مسقط أفقي لجامع محمود محرم بالقاهرة .



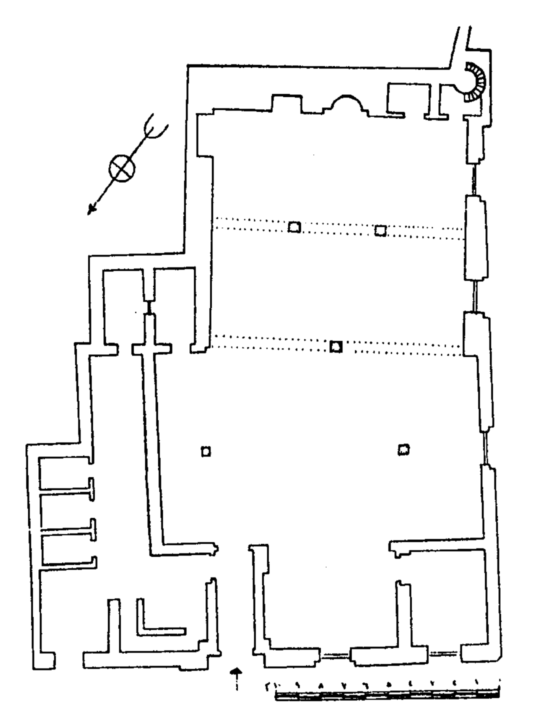
(شكل ٢٢٤) مسقط أفقي لجامع العريان بالقاهرة .



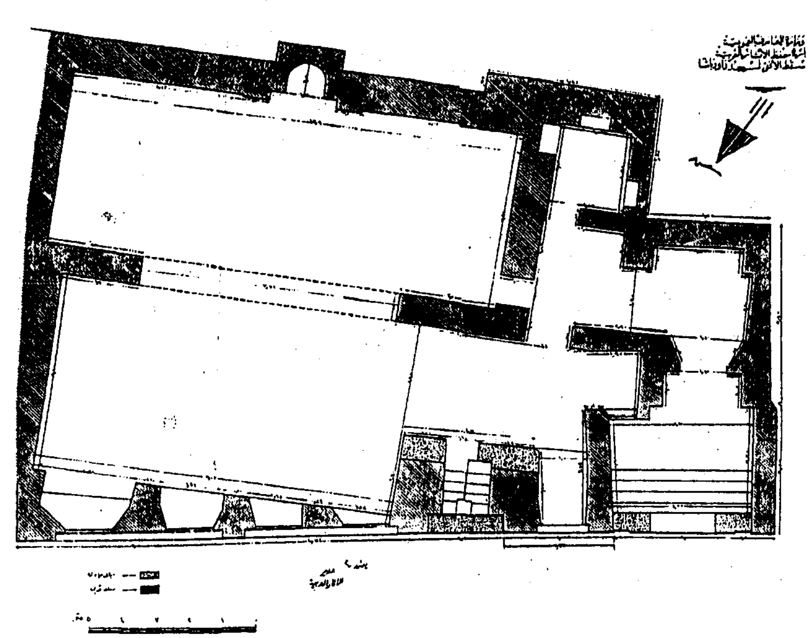
(شكل ٢٢٥) مسقط أفقي لجامع التي برمق بالقاهرة .



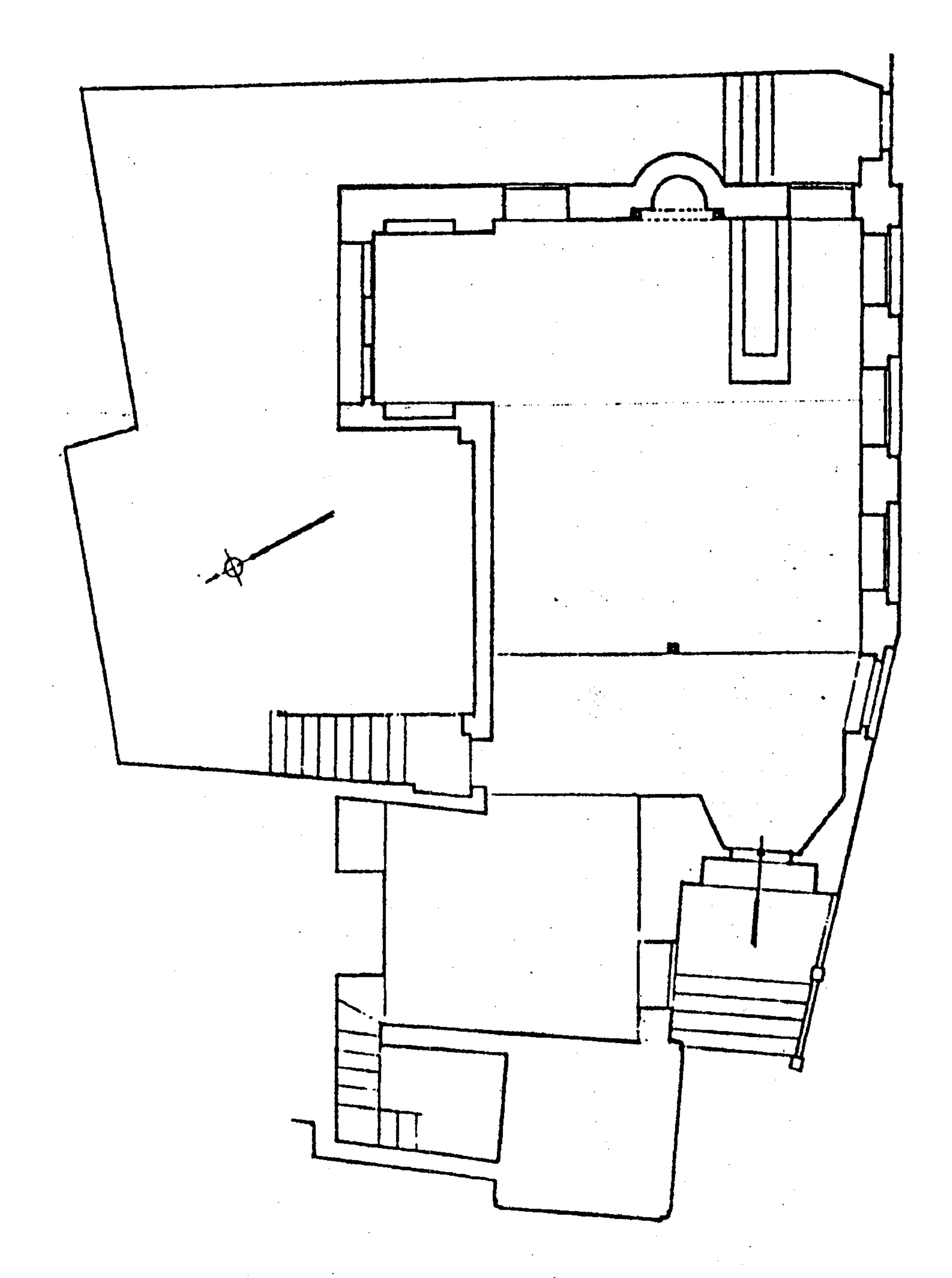
(شكل ٢٢٦) مسقط أفقي لجامع تنم رصاص المعروف بجامع تميم الرصافي بالقاهرة (عن سعاد ماهر محمد)



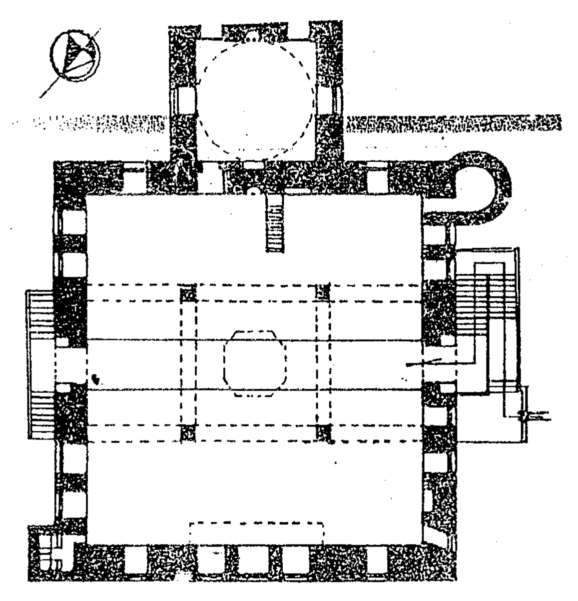
(شكل ٢٢٧) مسقط أفقي لجامع الحبشلي بالقاهرة .



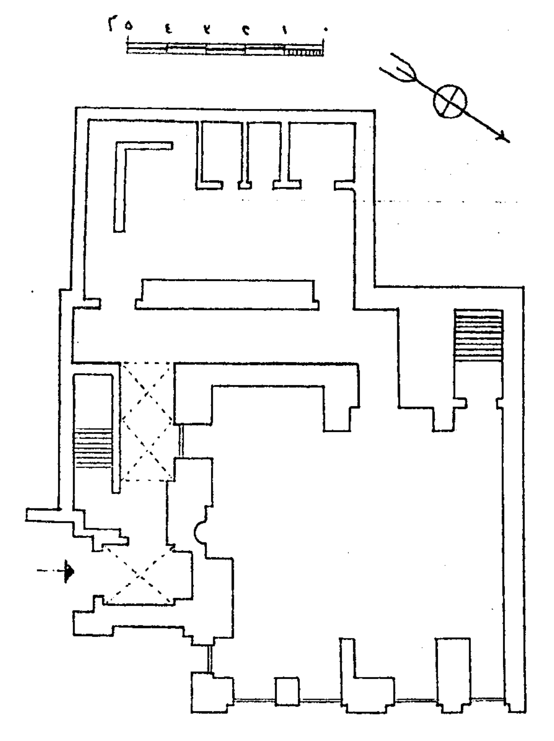
(شكل ٢٢٨) مسقط أفقي لجامع داود باشا بالقاهرة .



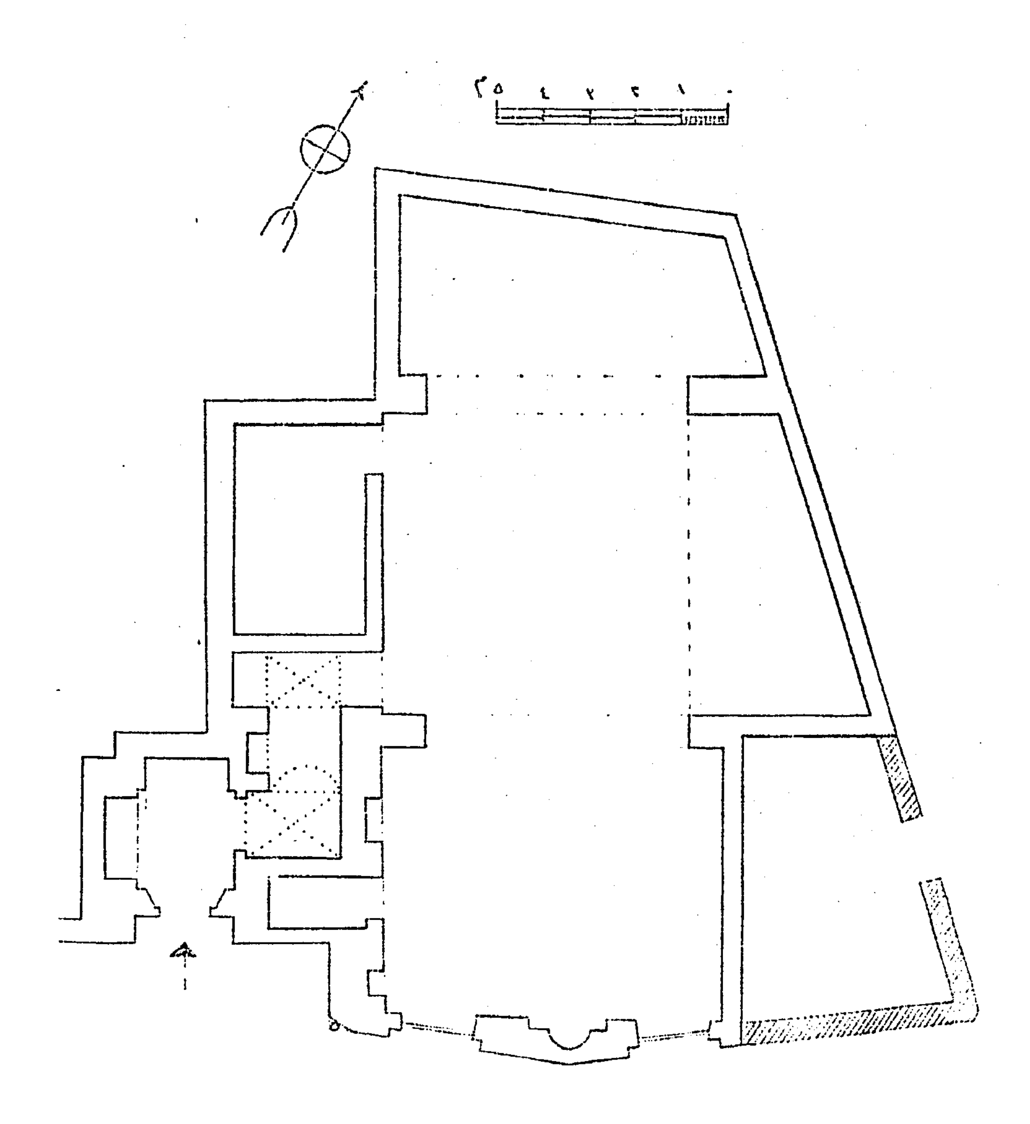
(شكل ٢٢٩) مسقط أفقي لجامع البرديني بالقاهرة .



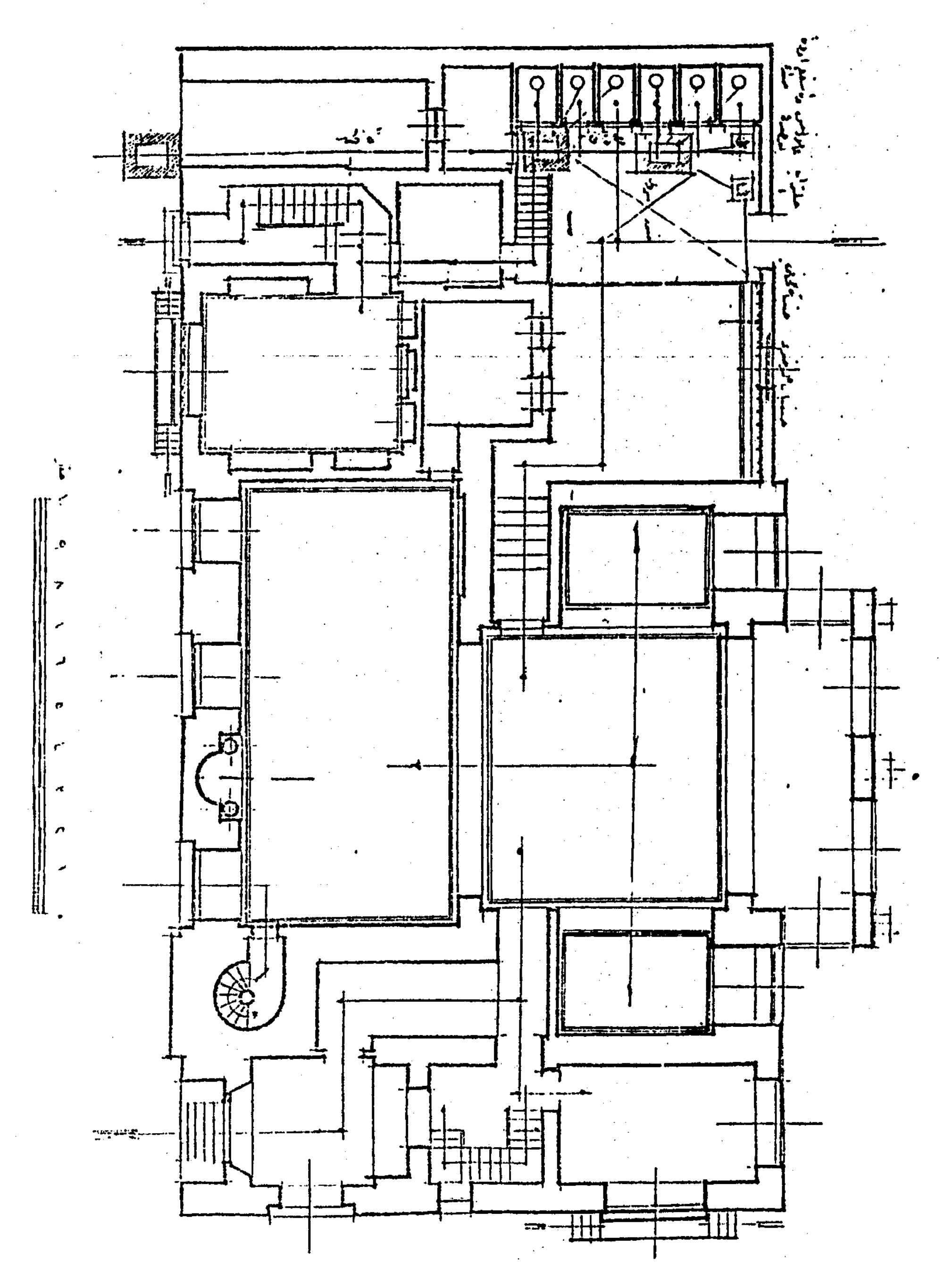
(شكل ٢٣٠) مسقط أفقي لجامع المحمودية بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للآثار)



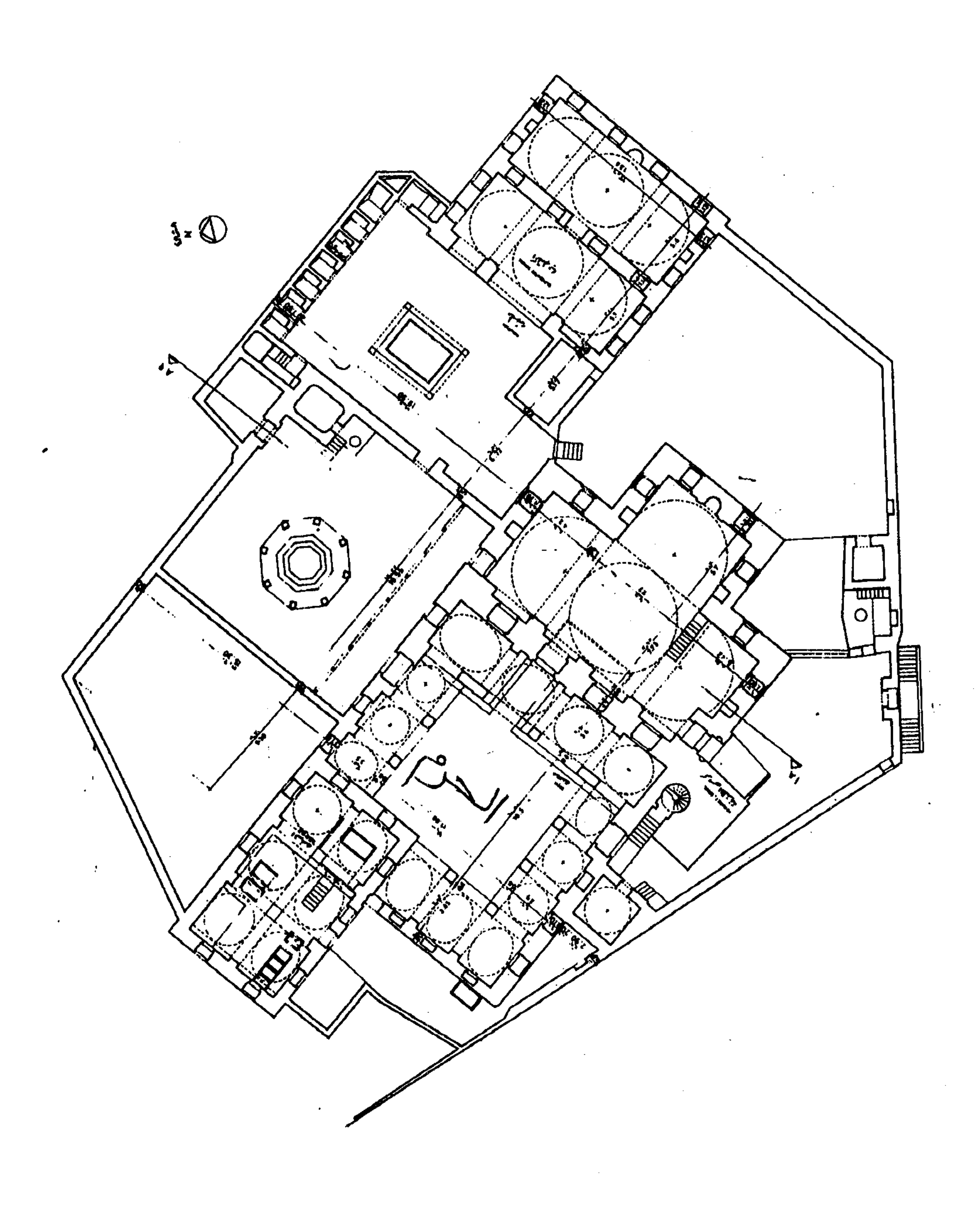
(شكل ٢٣١) مسقط أفقي لجامع عبد اللطيف القرافي بالقاهرة .



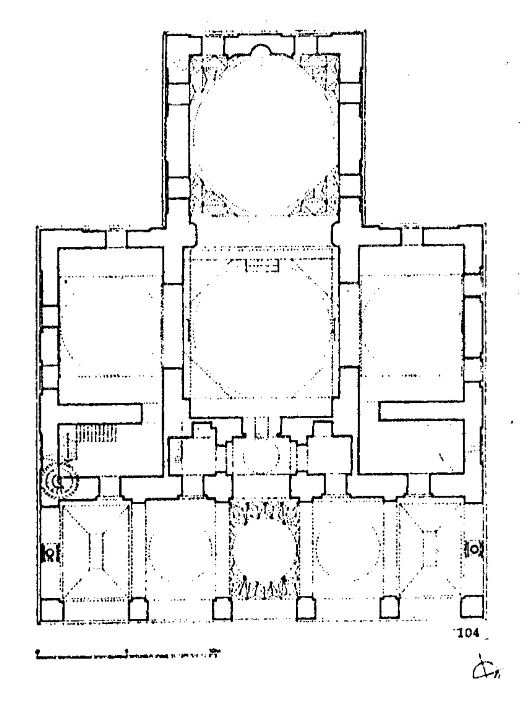
(شكل ٢٣٢) مسقط أفقي لجامع محب الدين أبو الطيب بالقاهرة .



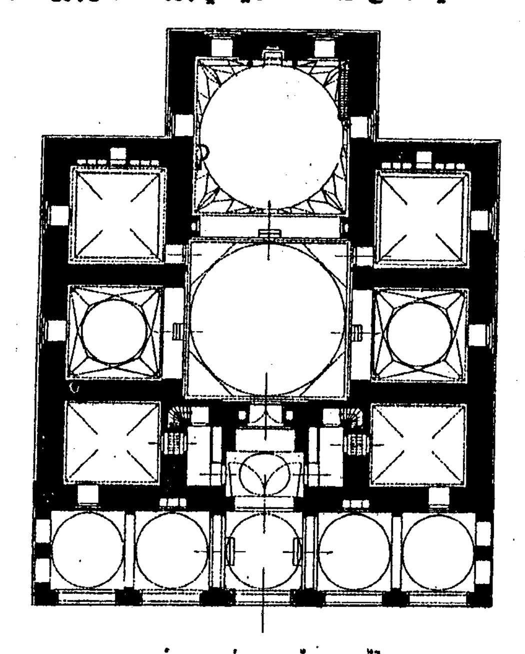
(شكل ٢٣٣) مسقط أفقي لجامع يوسف الحين بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للآثار)



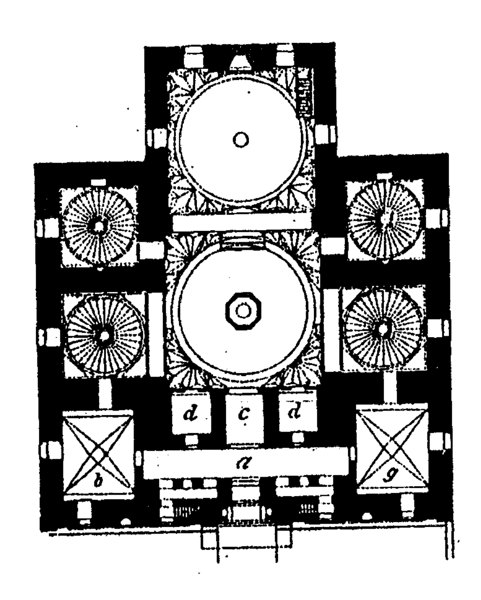
(شكل ٢٣٤) مسقط أفقي لجامع سليمان باشا المعروف بجامع سيدي سارية الجبل بالقلعة بالقاهرة (عن موسوعة القاهرة لمنظمة العواصم الإسلامية).



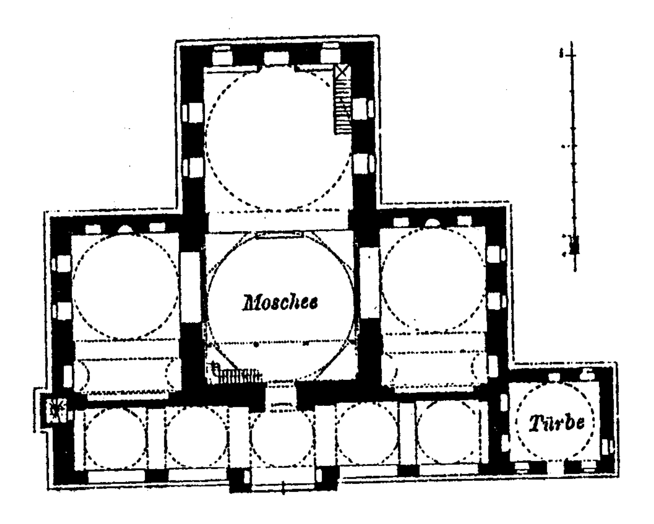
(شكل ٢٣٥) مسقط أفقي لجامع اورخان غازي في بورصة (أو بروسه) (عن ؛ Kuran)



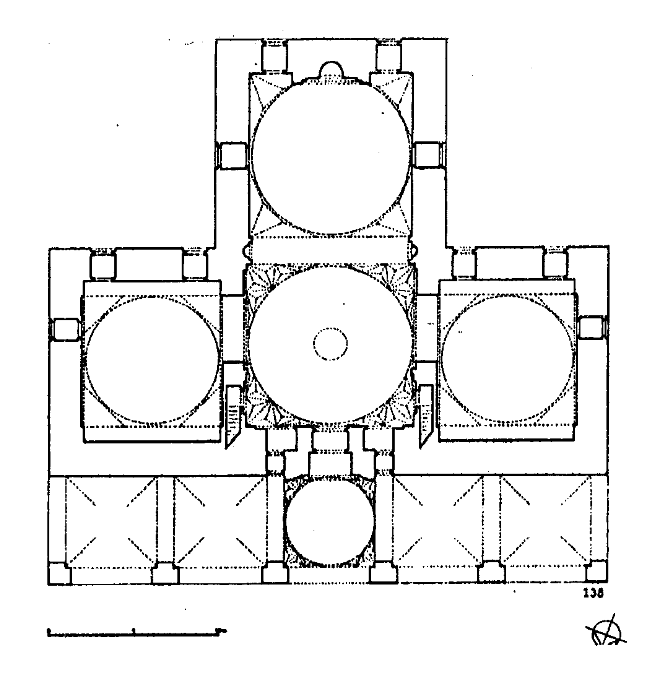
(شكل ٢٣٦) مسقط أفقي لجامع بايزيد يلدريم في بورصة (أو بروسه) (عن ؛Wilde)



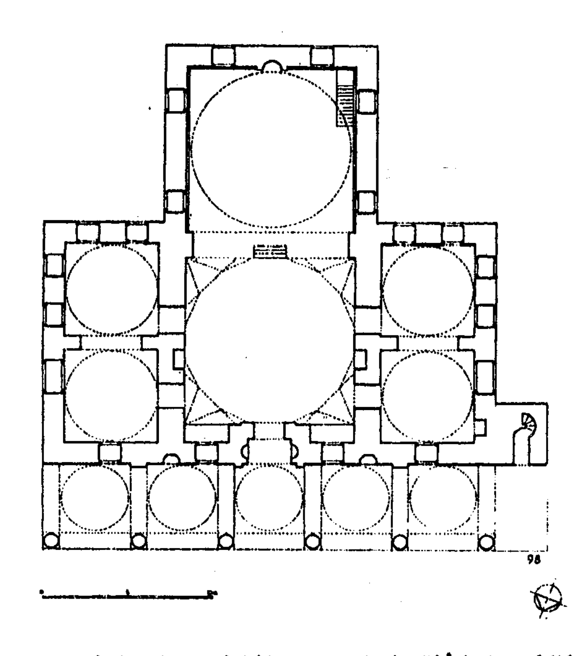
(شكل ٢٣٧) مسقط أفقي للجامع الاخضر (يشيل جامع) في بورصة
(أو بروسه) (عن : Wilde)



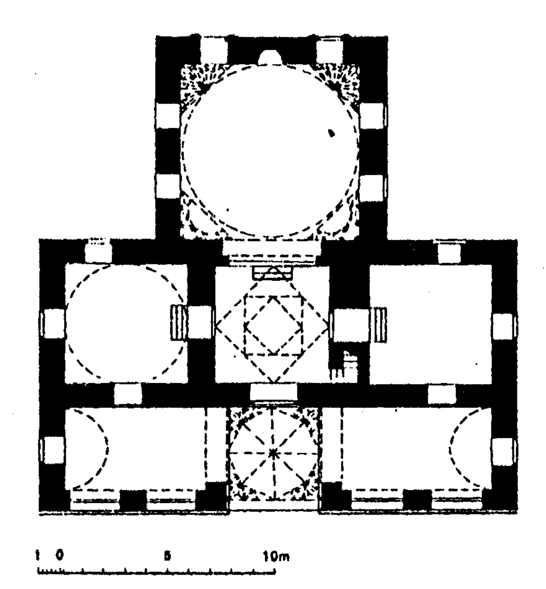
(شكل ٢٣٨) مسقط أفقي لجامع حمزة بك في بورصة أو بروسه (عن Wilde:)



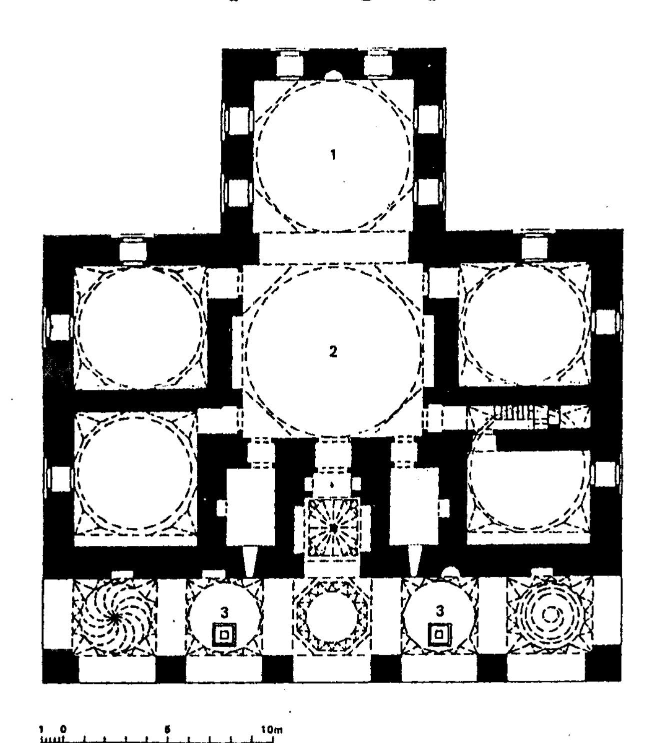
(شكل ٢٣٩) مسقط أفقي لجامع المرادية في أدرنه (عن : Kuran)



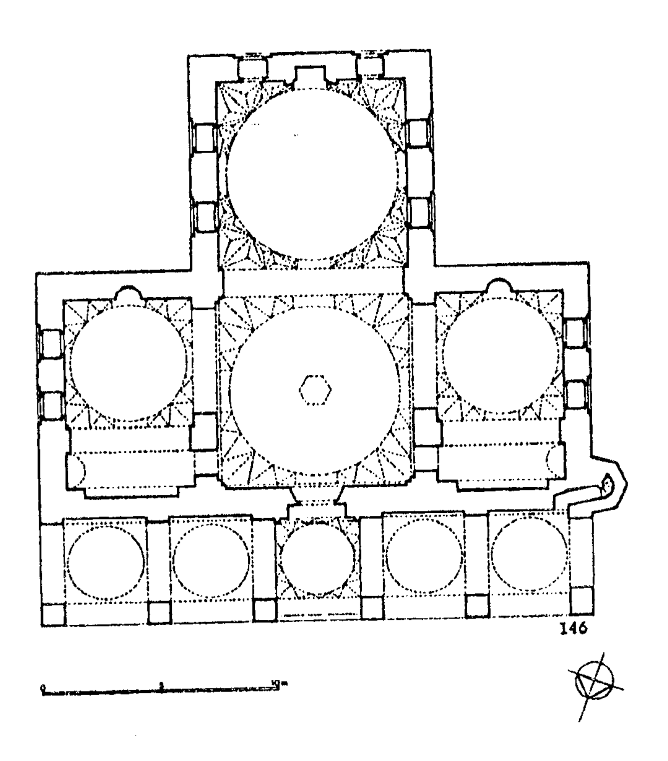
(شكل ٢٤٠) مسقط أفقي لجامع مراد باشا في استانبول (عن : Kuran)



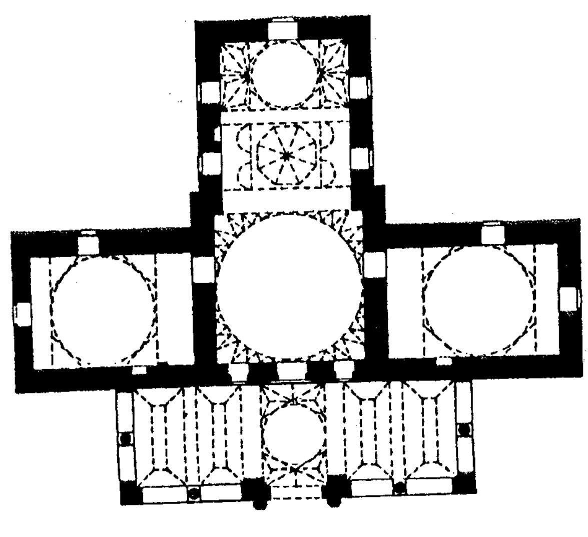
(شكل ٢٤١) مسقط أفقي لجامع فيروز بك في ميلاس (عن : Goodwin)



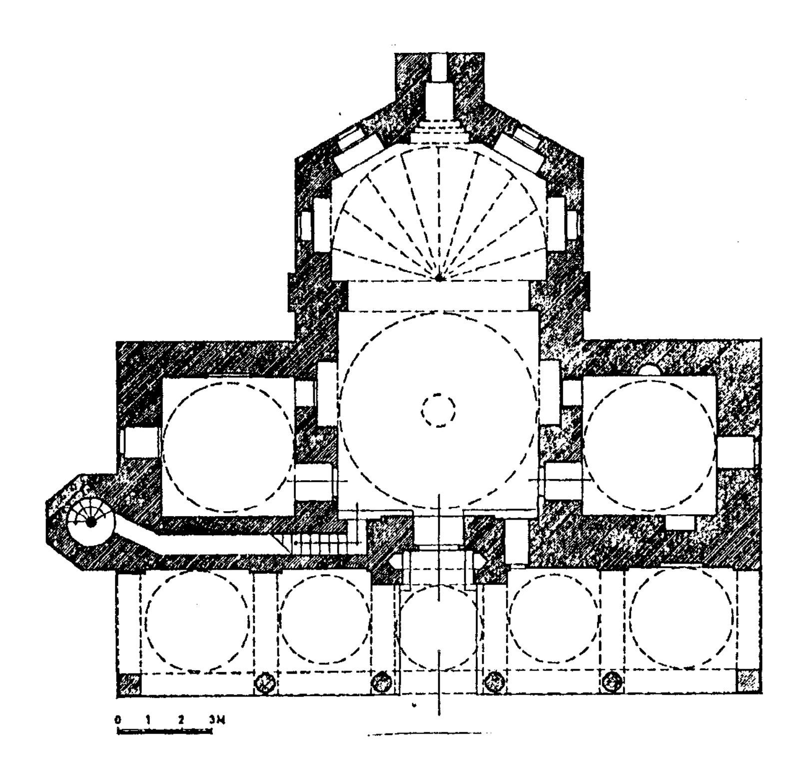
(شكل ٢٤٢) مسقط أفقي لجامع بايزيد باشا في اماسيا (عن: Goodwin)



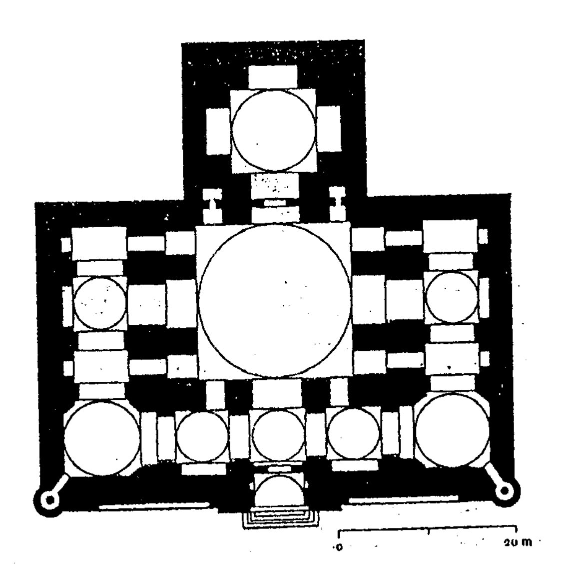
(شكل ٢٤٣) مسقط أفقي لجامع اسحاق باشا في اينه كول (عن: Kuran)



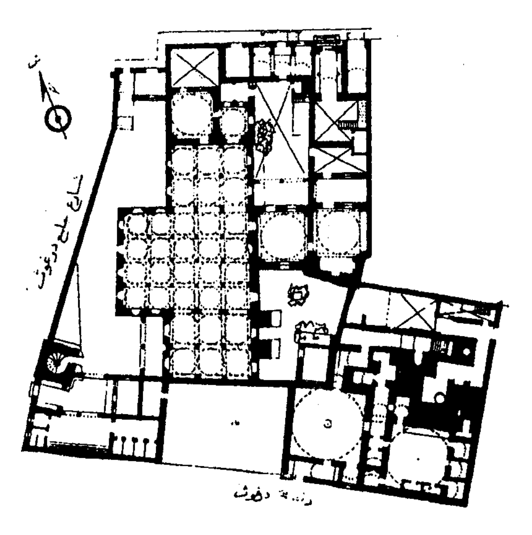
(شكل ٢٤٤) مسقط أفقي لزاوية نيلوفرخاتون في أزنيق (عن : Goodwin)



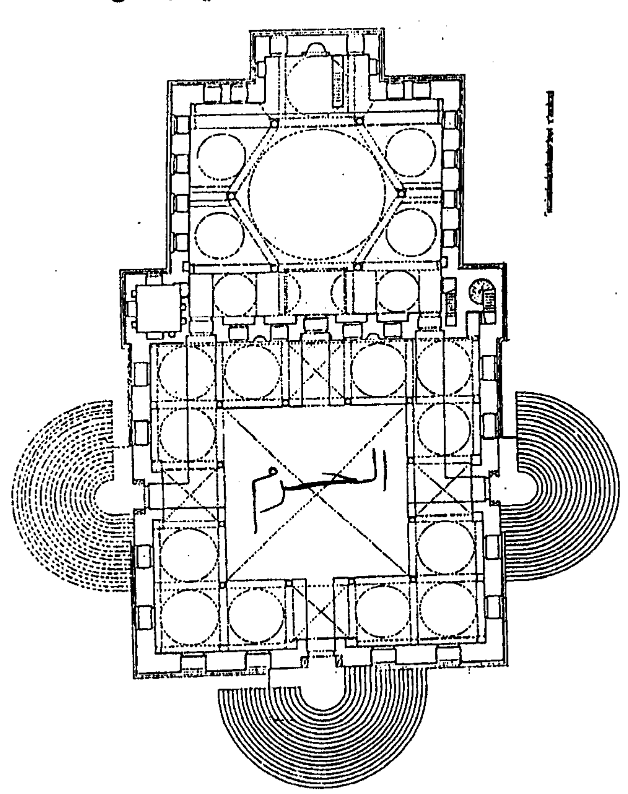
(شكل ٢٤٥) مسقط أفقي لجامع يخشي بك في تيره (عن Aslanapa:)



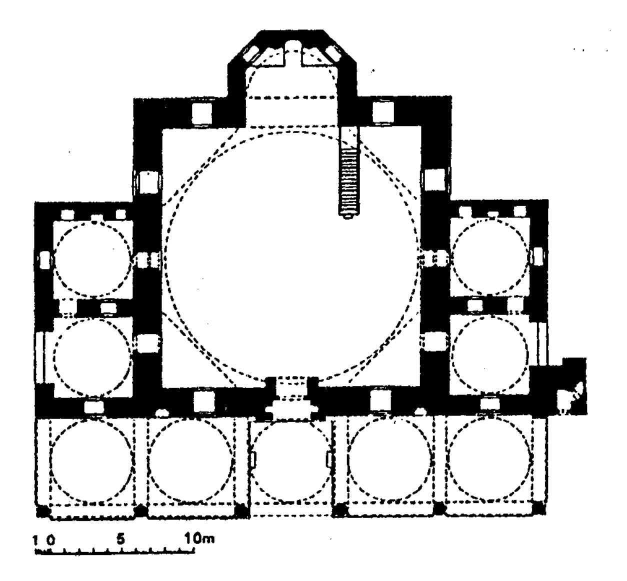
(شكل ٢٤٦) مسقط أفقي للجامع الأزرق في تبريز (عن Pope:)



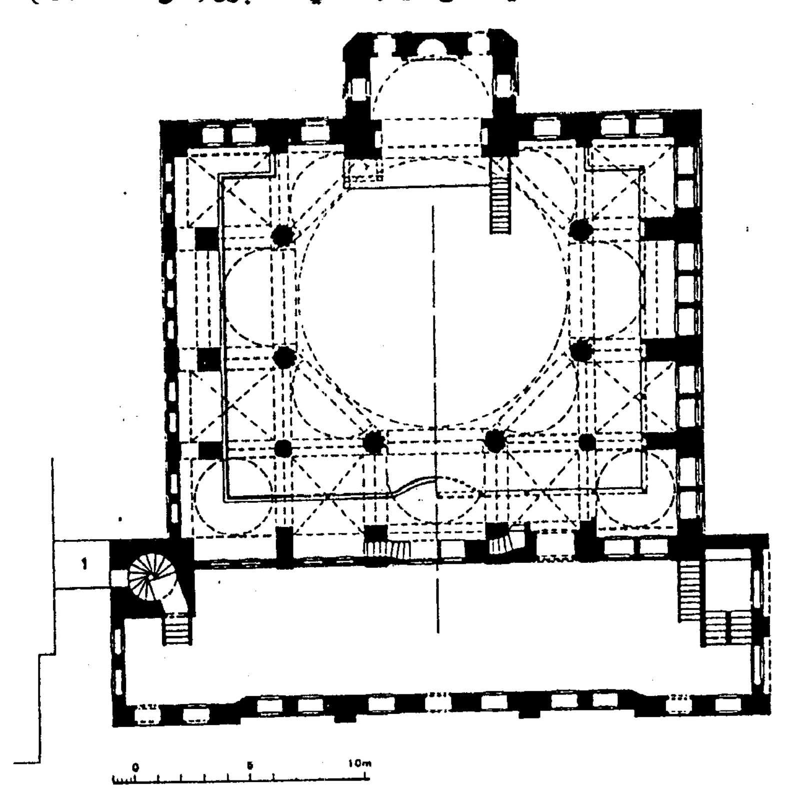
(شكل ٢٤٧) مسقط أفقي لجامع درغوت باشا بطرابلس الغرب بليبيا
(عن موسوعة الآثار الاسلامية في ليبيا - ج١)



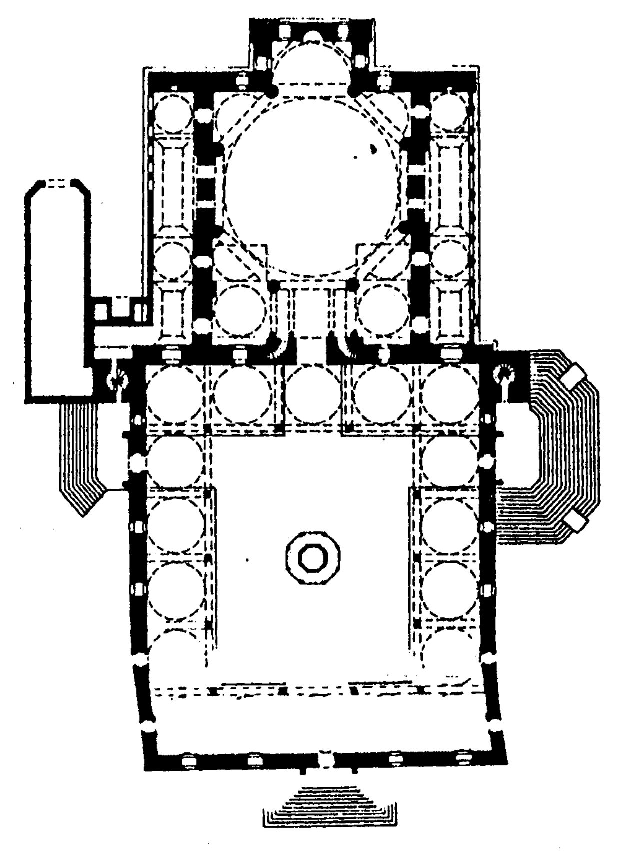
(شكل ٢٤٨) مسقط أفقي لجامع الملكة صفية بالقاهرة (عن المجلس الأعلى للآثار)



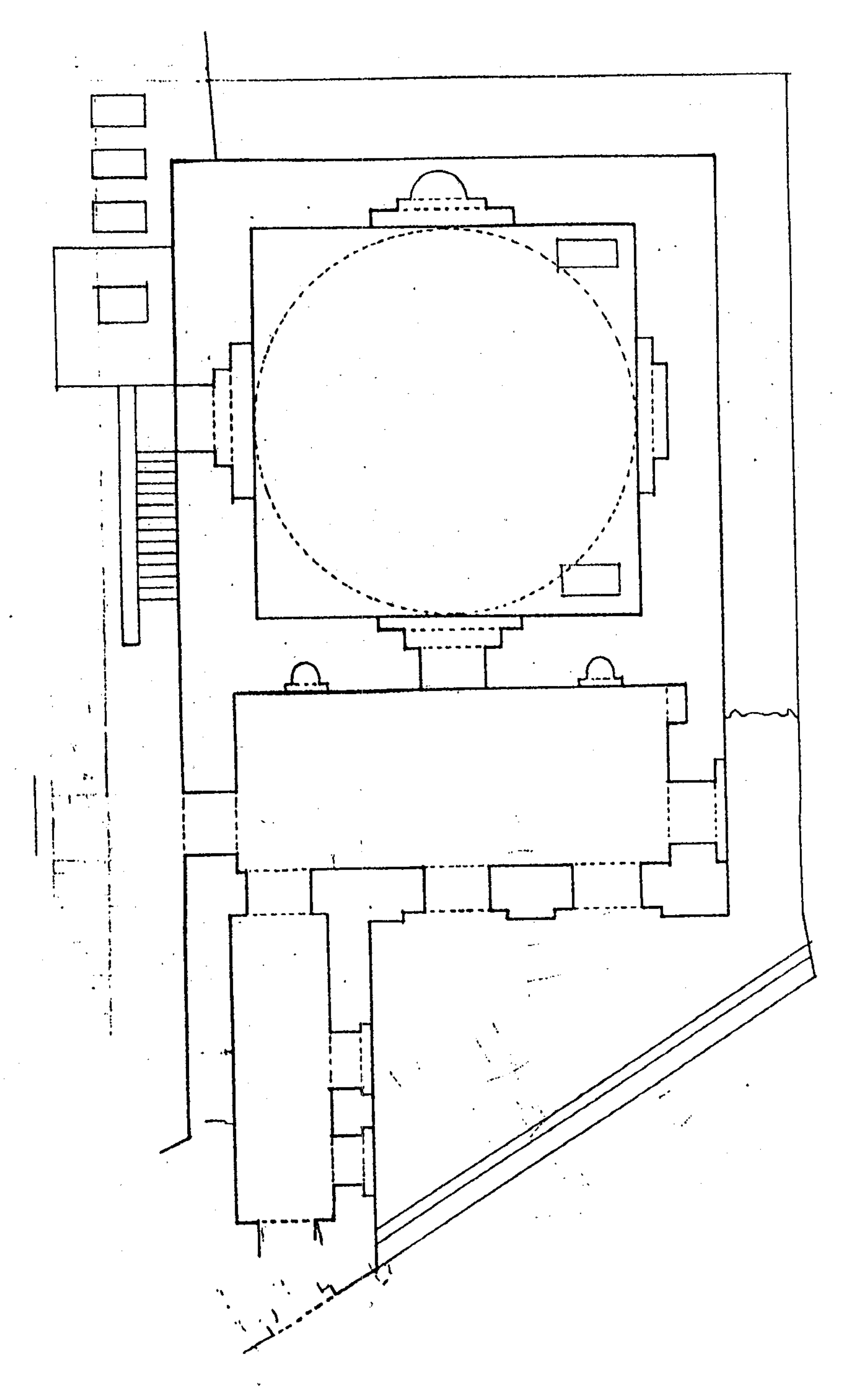
(شكل ٢٤٩) مسقط أفقي لجامع داود باشا في استانبول (عن Goodwin:)



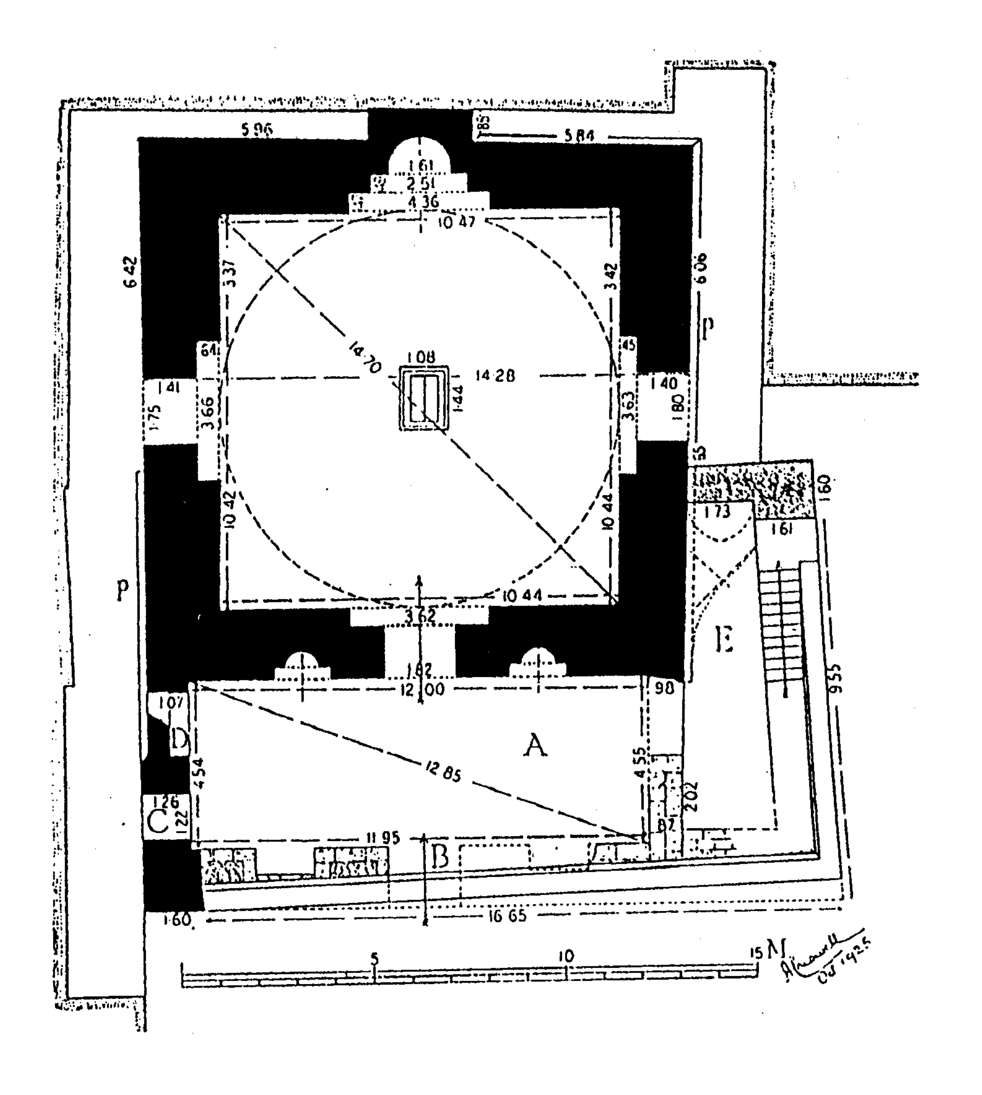
(شكل ٢٥٠) مسقط أفقي لجامع عزب قابي (باب العزب) في استانبول (عن : Goodwin)



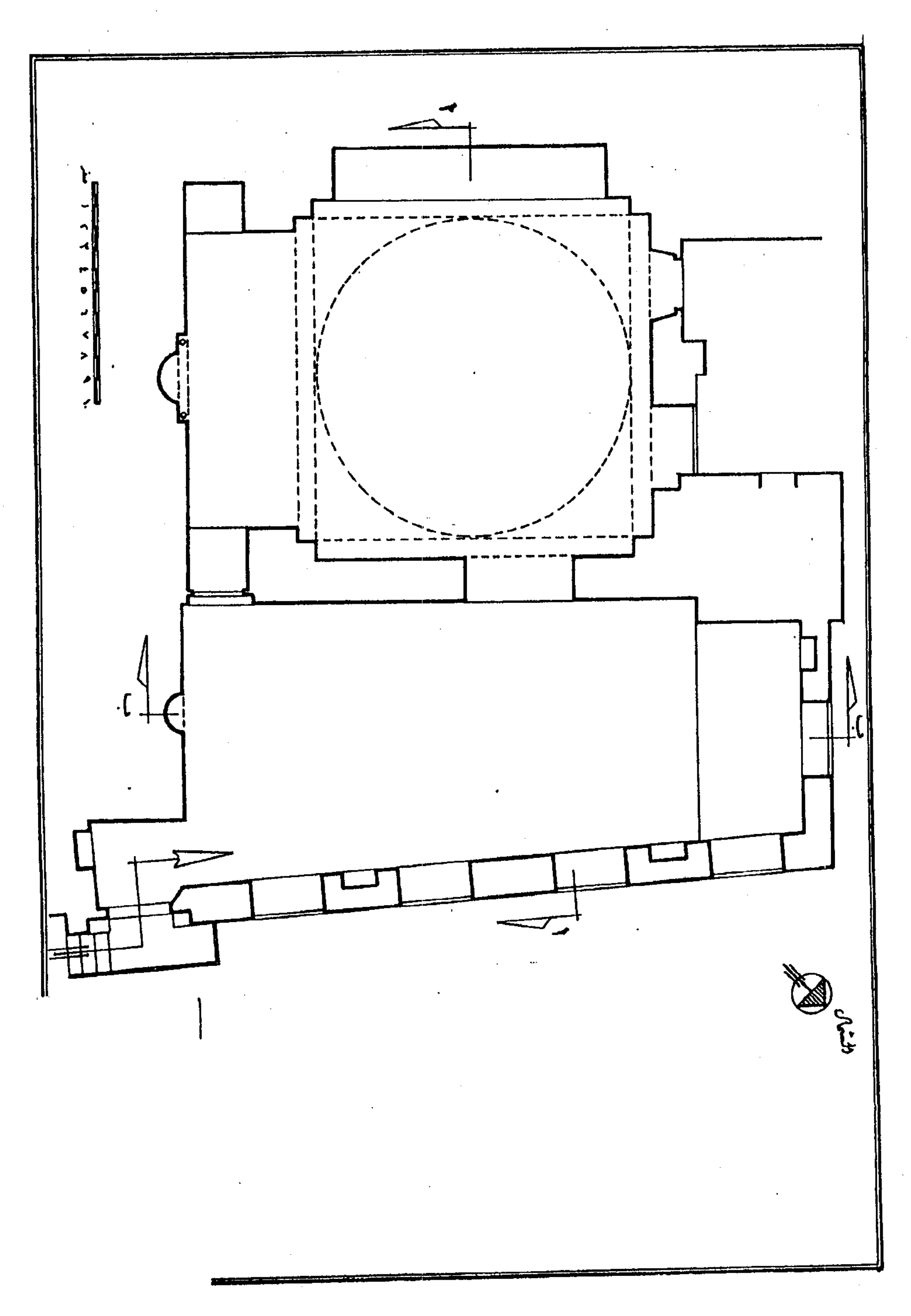
(شكل ٢٥١) مسقط أفقي لجامع لاله لي في استانبول
(عن: Goodwin)



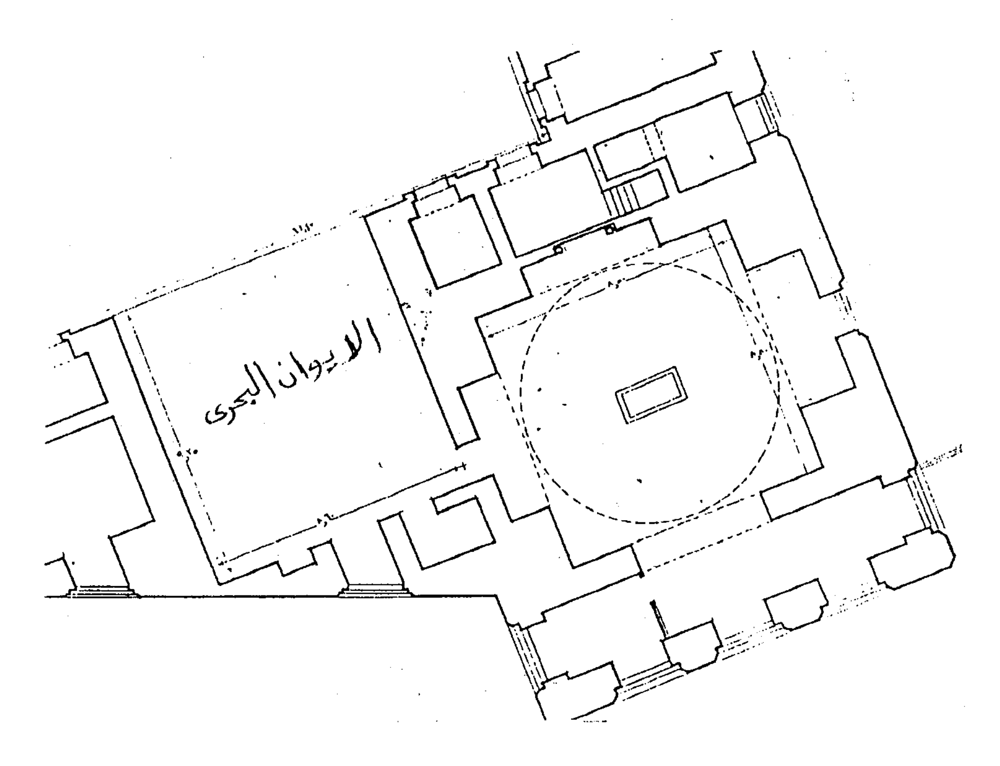
(شكل ٢٥٢) مسقط أفقي لقبة فاطمة خاتون (أم الصالح) بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للأثار)



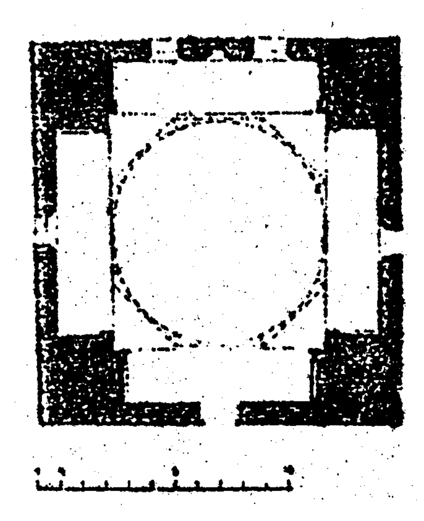
(شكل ٢٥٣) مسقط أفقي لقبة الأشرف خليل بالقاهرة
(عن Creswell)



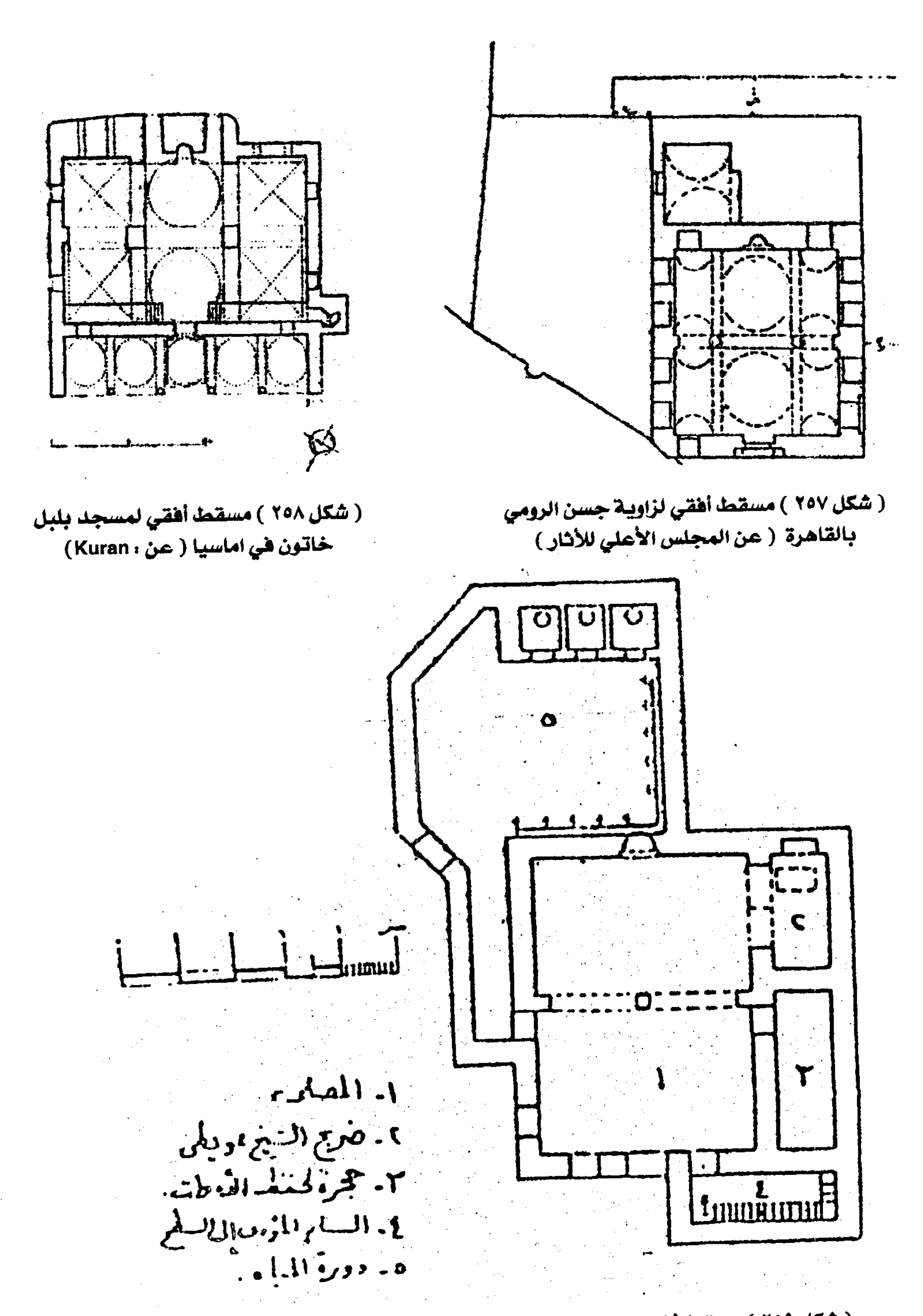
(شكل ٢٥٤) مسقط أفقي لجامع أحمد كتخذا العزب بقلعة القاهرة .



(شكل ٢٥٥) مسقط أفقي لقبة صرغتمش الملحقة بمدرسته بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للآثار).



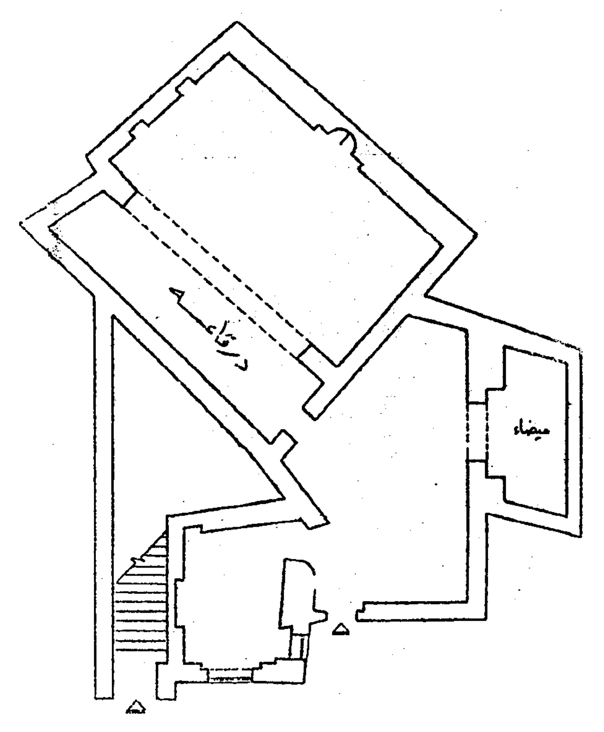
(شكل ٢٥٦) مسقط أفقي لمسجد اورخان غازي في بيلاجك (عن : Goodwin)



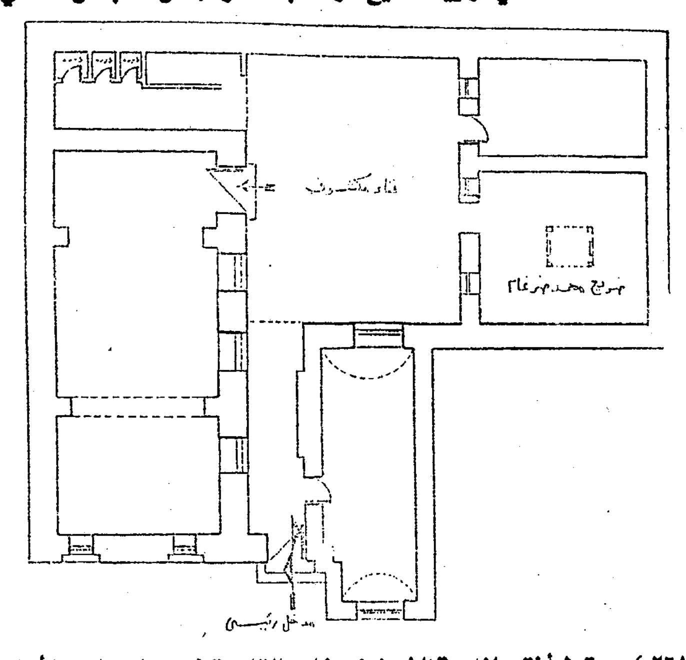
(شكل ٢٥٨) مسقط أفقي لمسجد بلبل خاتون في اماسيا (عن : Kuran)

(شكل ٢٥٧) مسقط أفقي لزاوية جسن الرومي بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للأثار)

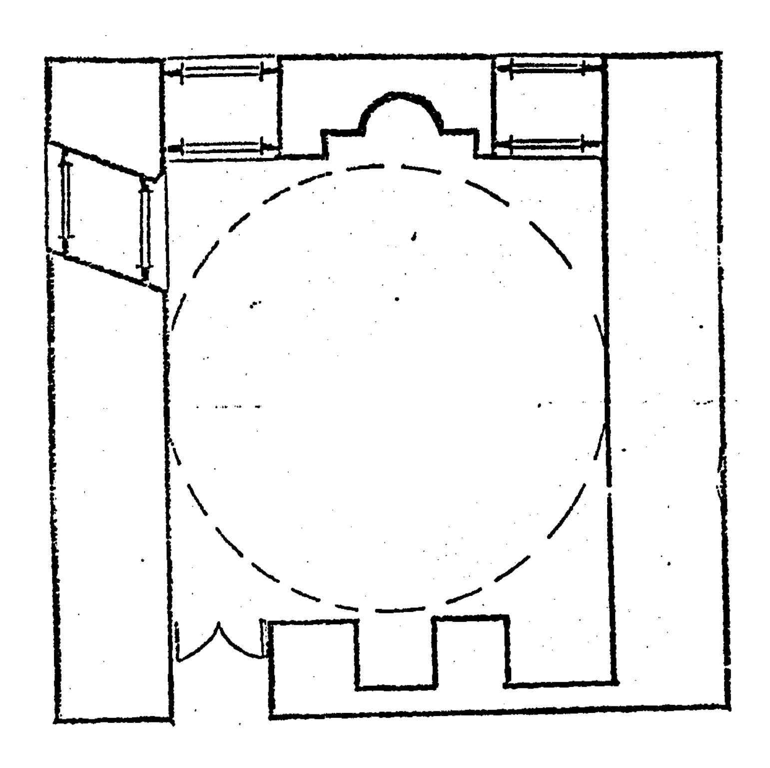
(شكل ٢٥٩) مسقط أفقي لزاوية رضوان بك بالقربية بالقاهرة (عن جمال عبد الرؤوف)



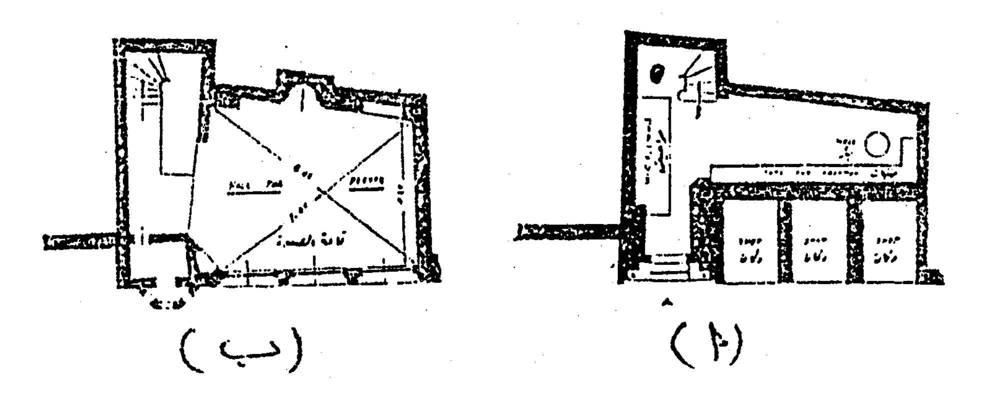
(شكل ٢٦٠) مسقط أفقي لزاوية الشيخ مرشد بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للأثار)



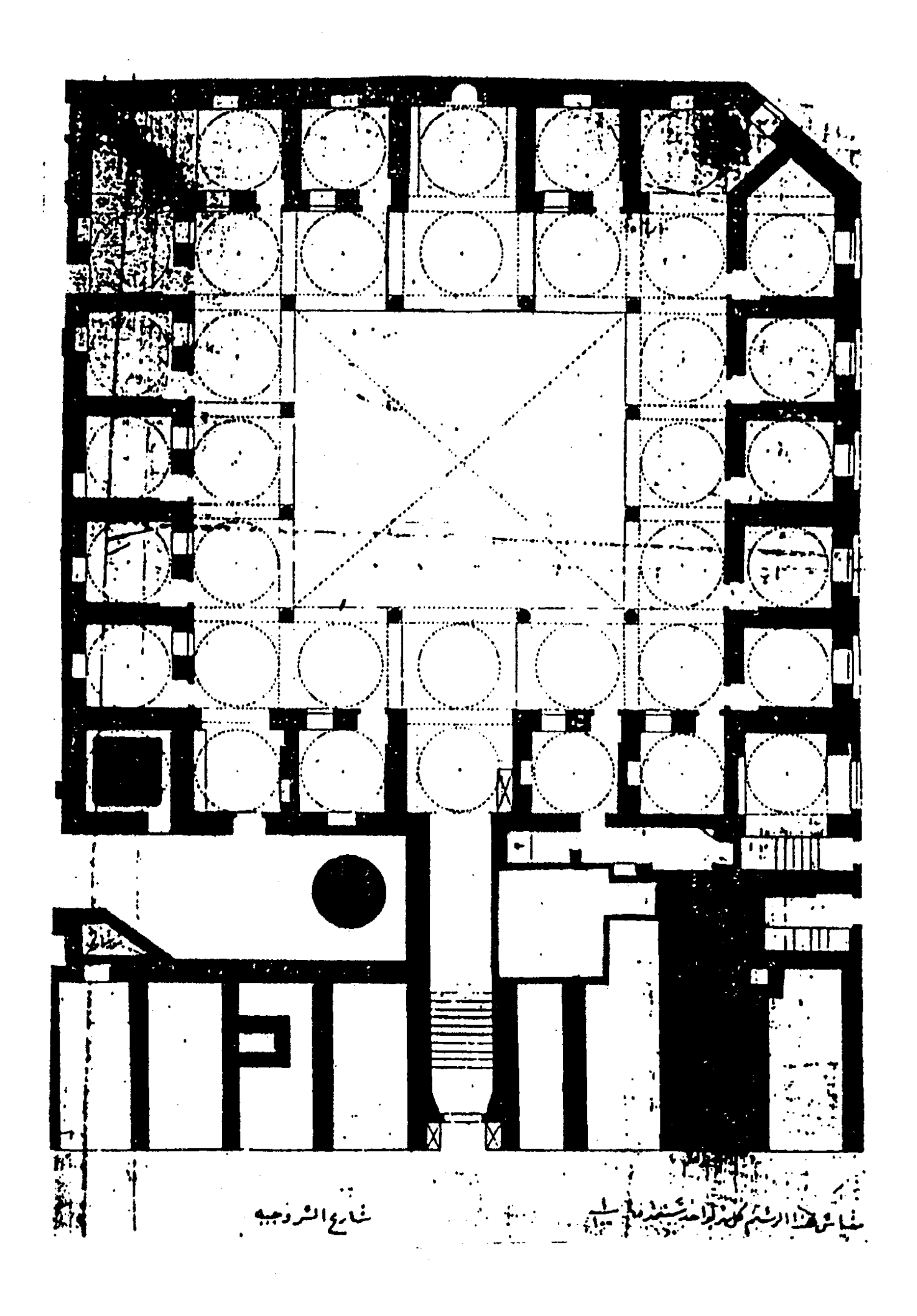
(شكل ٢٦١) مسقط أفقي لزاوية الشيخ ضرغام بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للأثار)



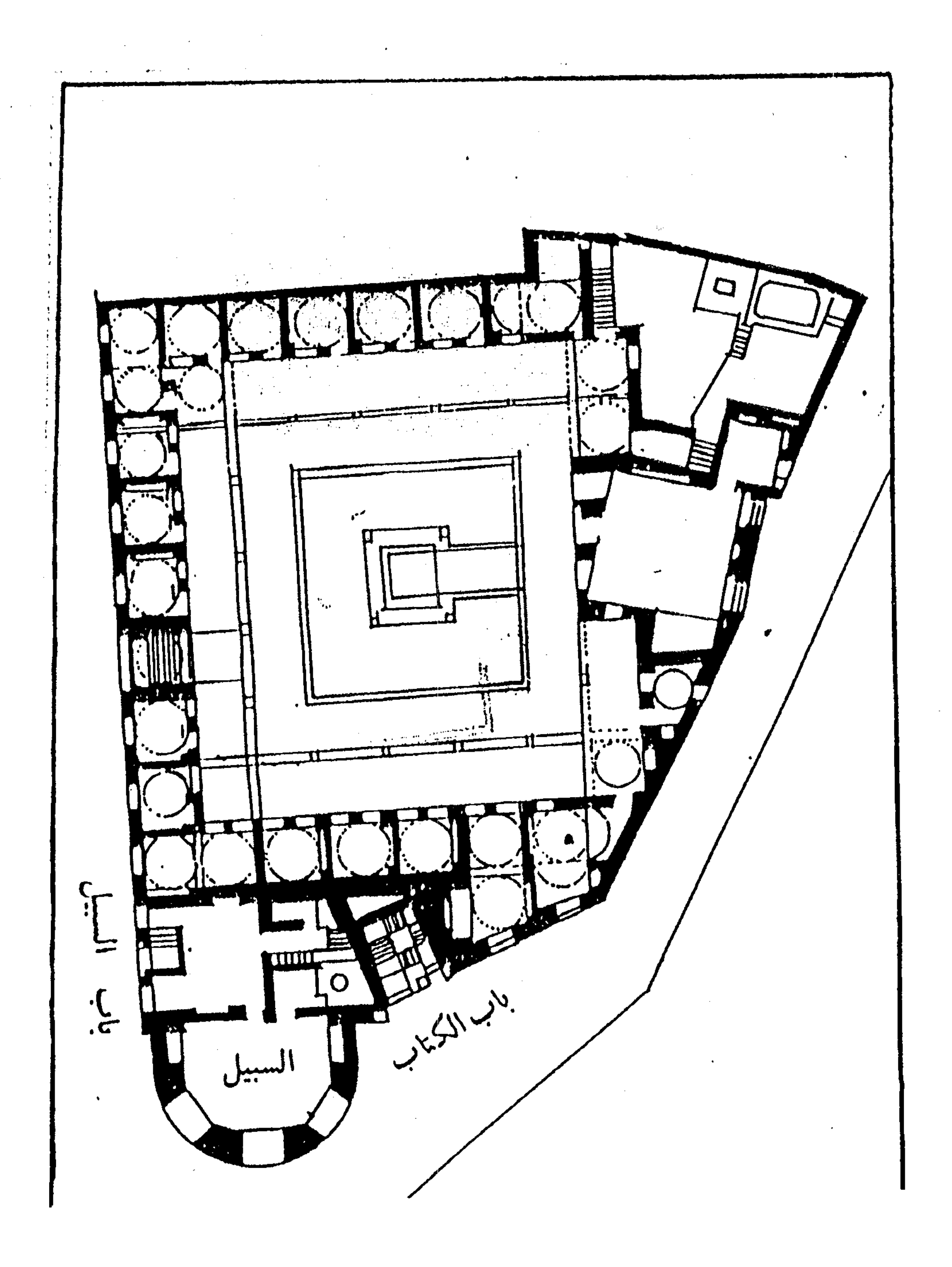
(شكل ٢٦٢) مسقط أفقي لزاوية الشيخ سعود بالقاهرة
(عن حمزة عبد العزيز)



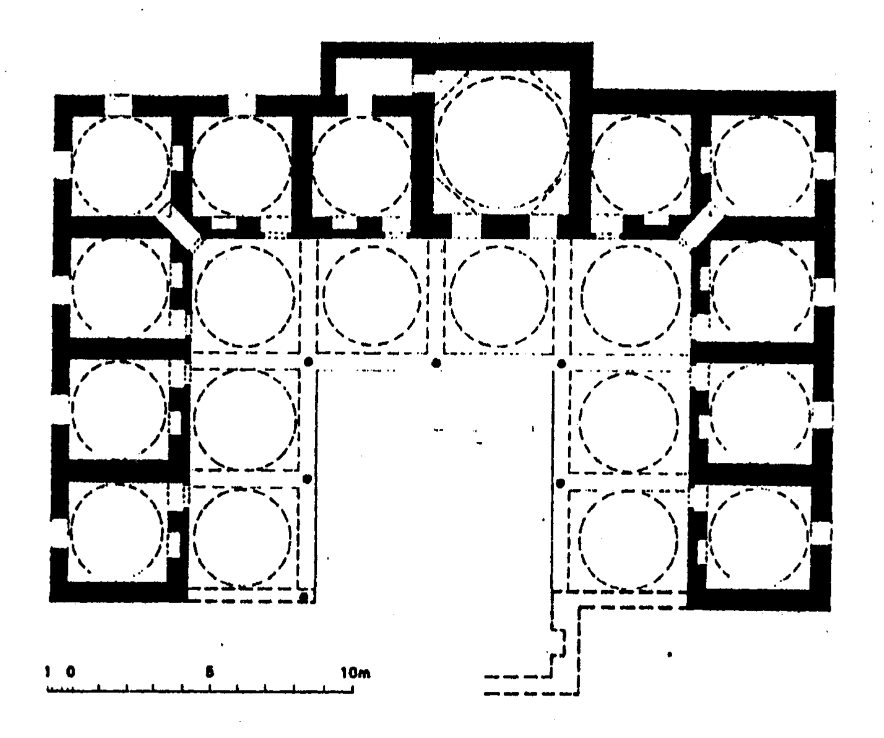
(شكل ٢٦٣) مسقط أفقي لزاوية الأمير عبد الرحمن كتخذا بالقاهرة.
آ - الدور الأرضي ، ب - الدور العلوي (عن كمال الدين سامح)



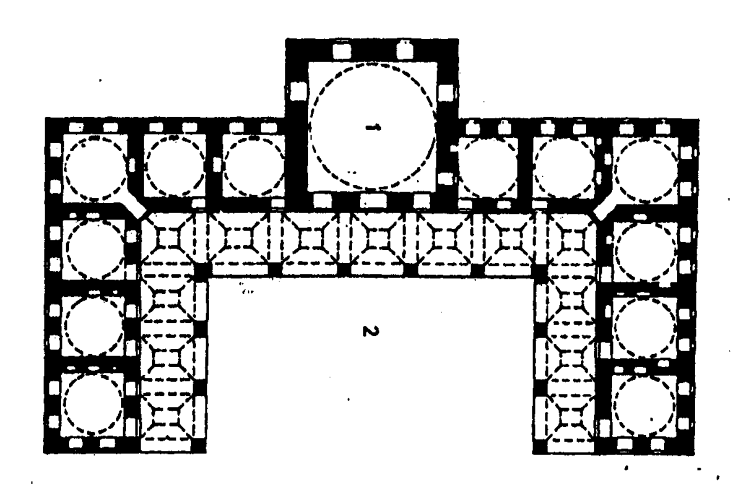
(شكل ٢٦٤) مسقط أفقي للمدرسة السليمانية بالسروجية بالقاهرة
(عن المجلس الأعلي للآثار)



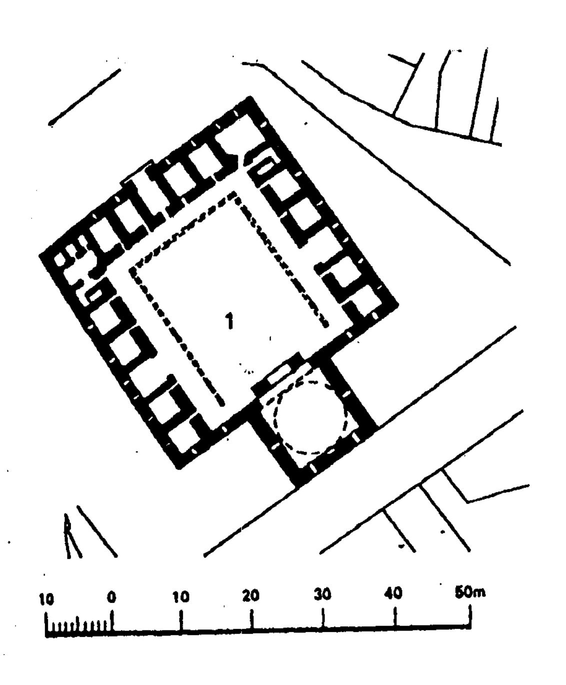
(شكل ٢٦٥) مسقط أفقي للمدرسة المحمودية بالحبانية بالقاهرة
(عن محمود الحسيني)



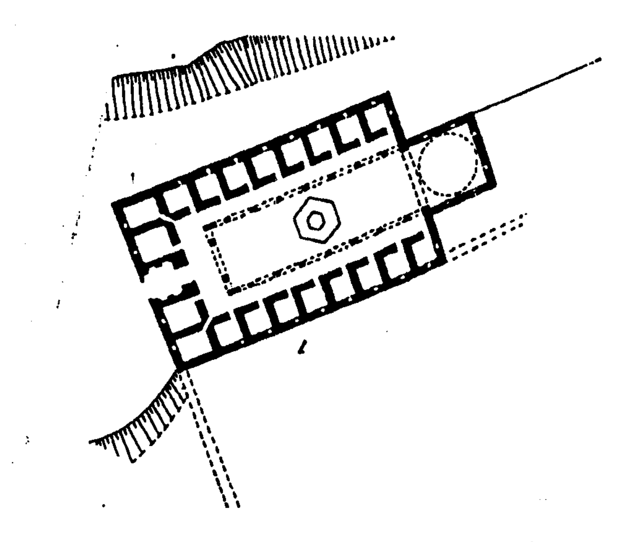
(شكل ٢٦٦) مسقط أفقي لمدرسة سليمان باشا في أزنيق
(عن : Goodwin)



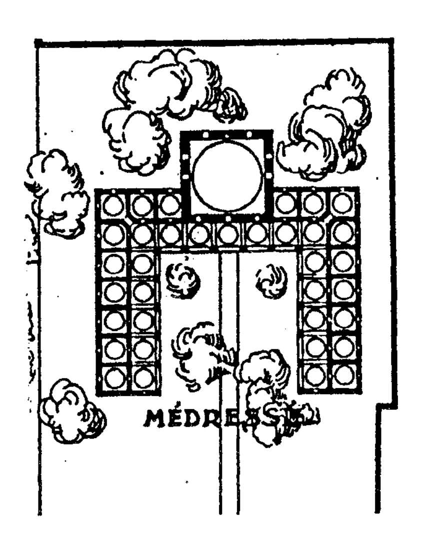
(شكل ٢٦٧) مسقط أفقي لمدرسة اسحاق باشا في اينه كول
(عن : Goodwin)



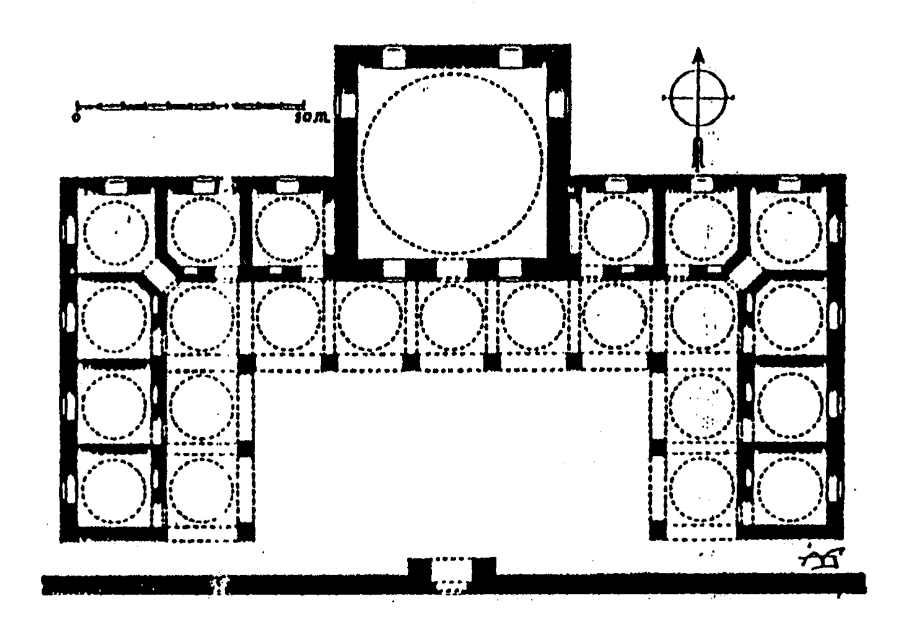
(شكل ٢٦٨) مسقط أفقي للمدرسة ضمن المجموعة الخضراء في بورصة أو بروسه
(عن : Goodwin)



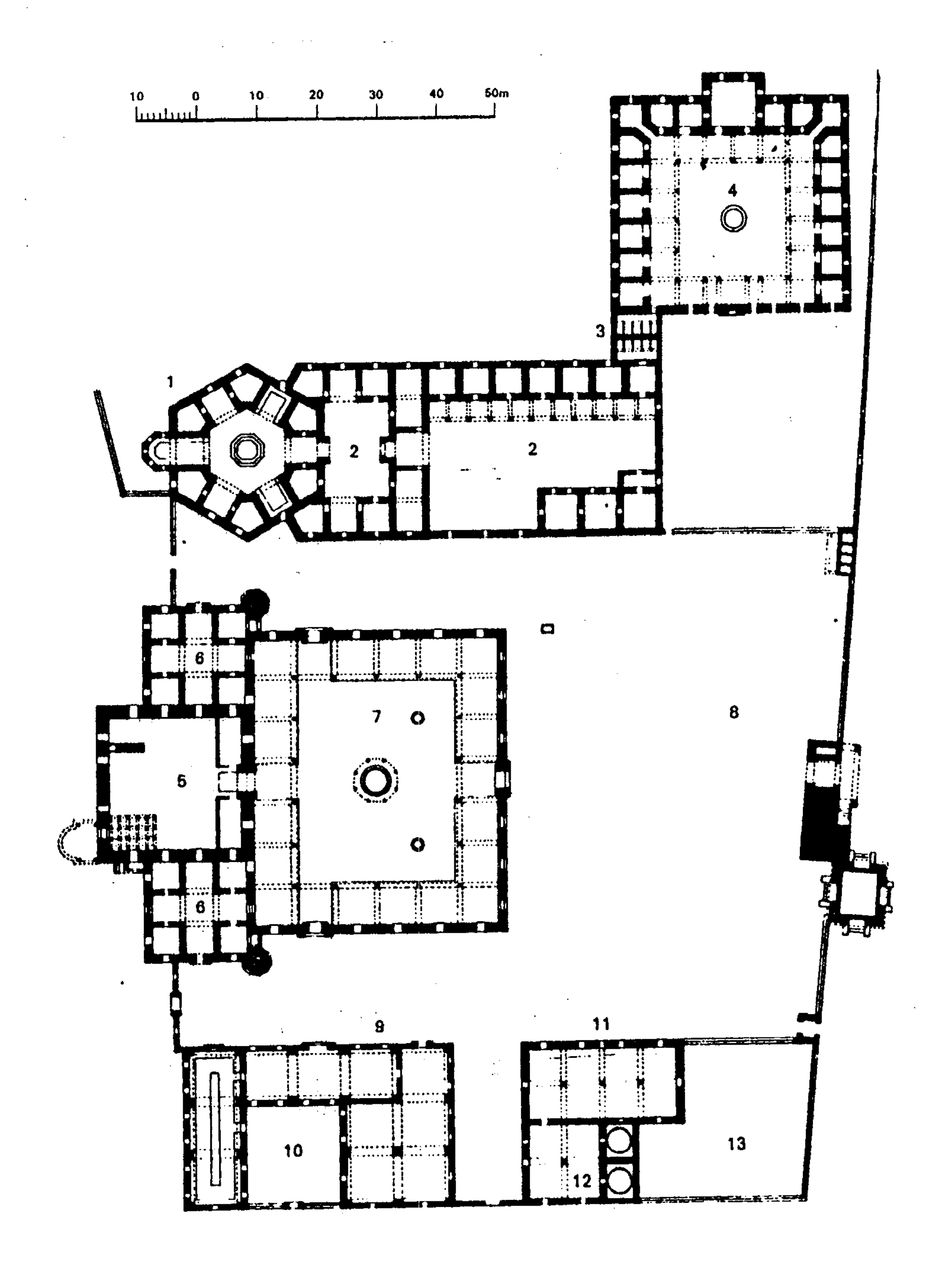
(شكل ٢٦٩) مسقط أفقي لمدرسة بايزيد يلدريم ضمن مجمعه في بورصة أو بروسه
(عن : Goodwin)



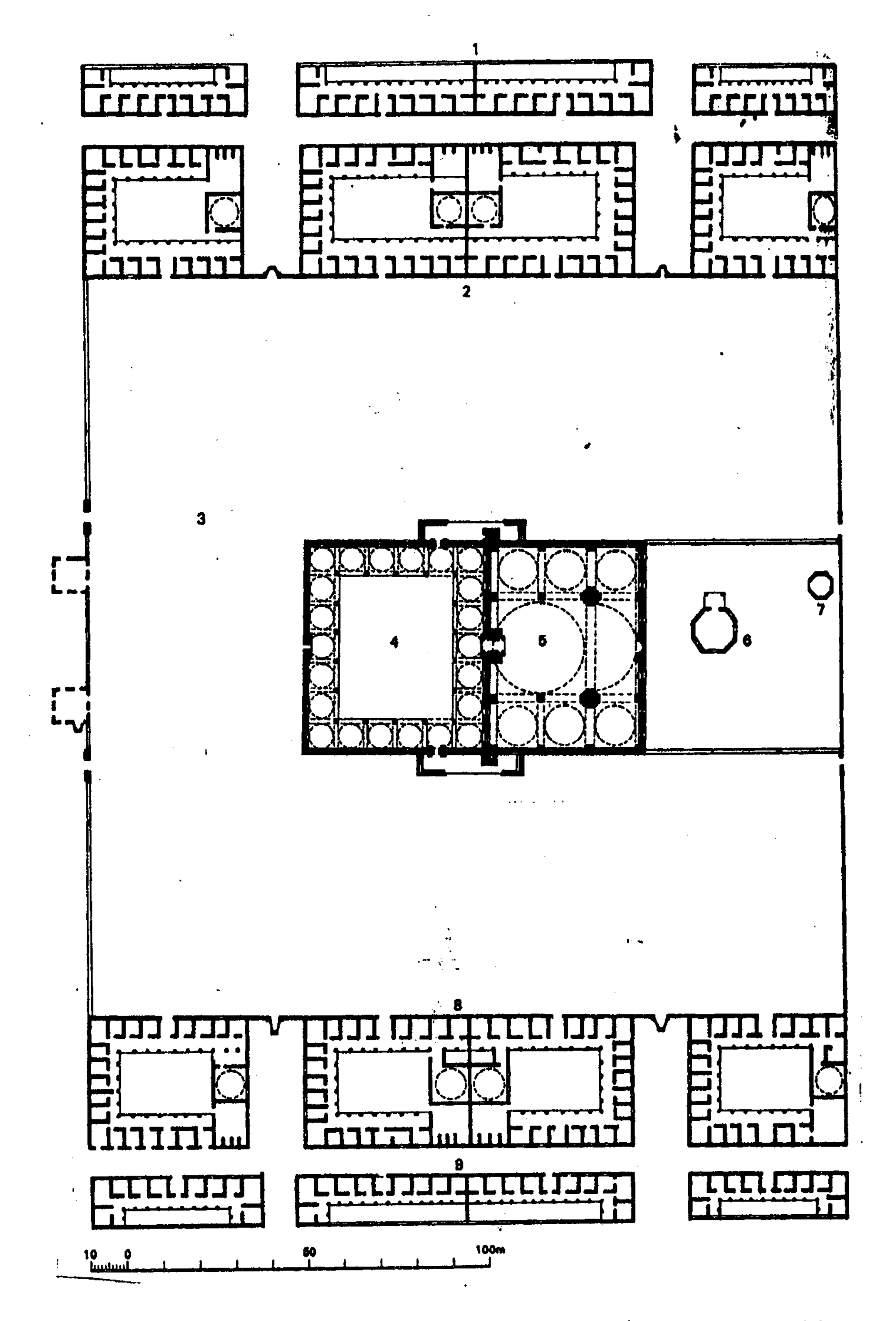
(شكل ٢٧٠) مسقط أفقي لمدرسة السلطان بايزيد في أماسيا
(عن : Gabriel)



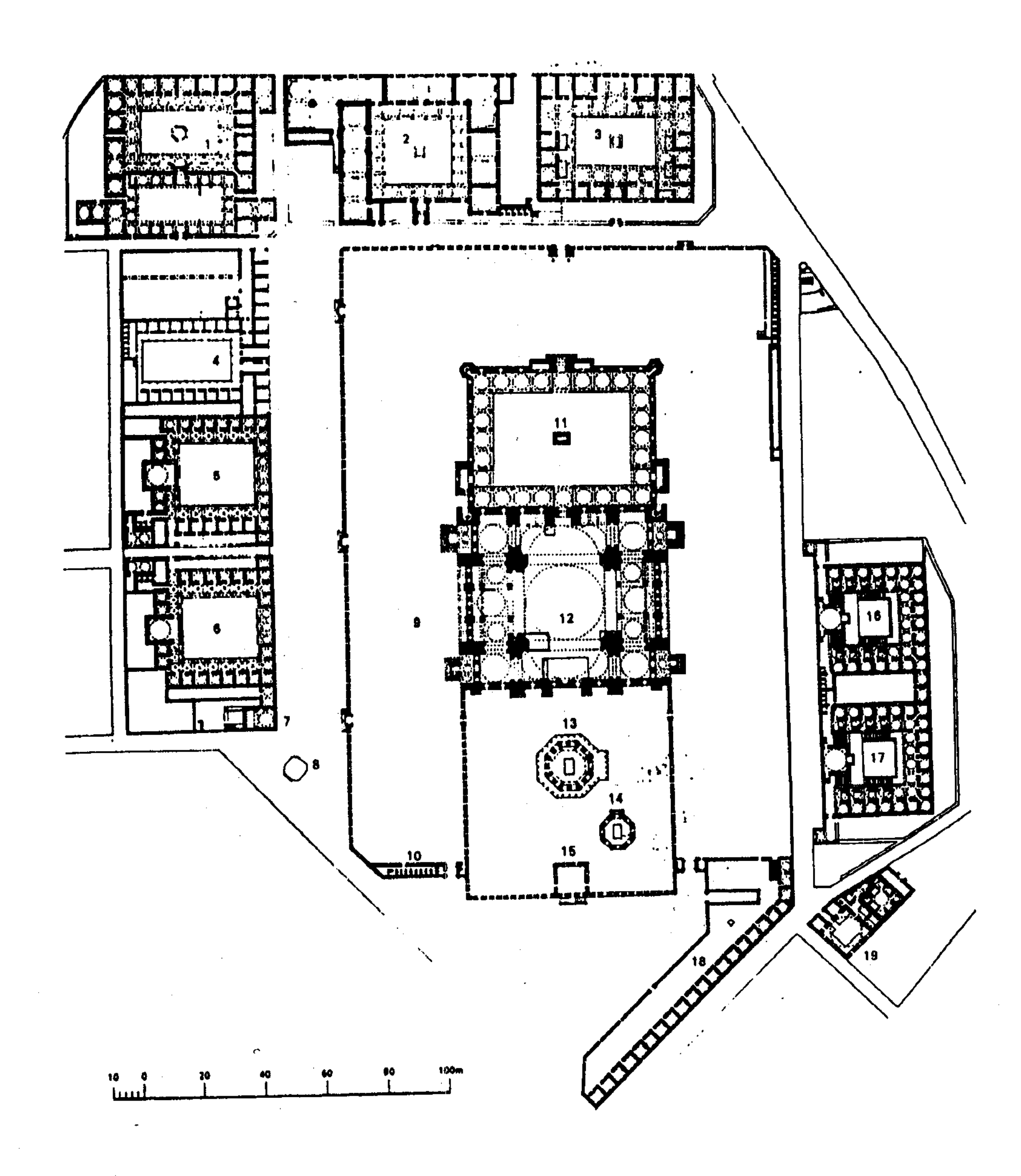
(شكل ٢٧١) مسقط أفقي للمدرسة الخاتونية في توقات
(عن : Gabriel)



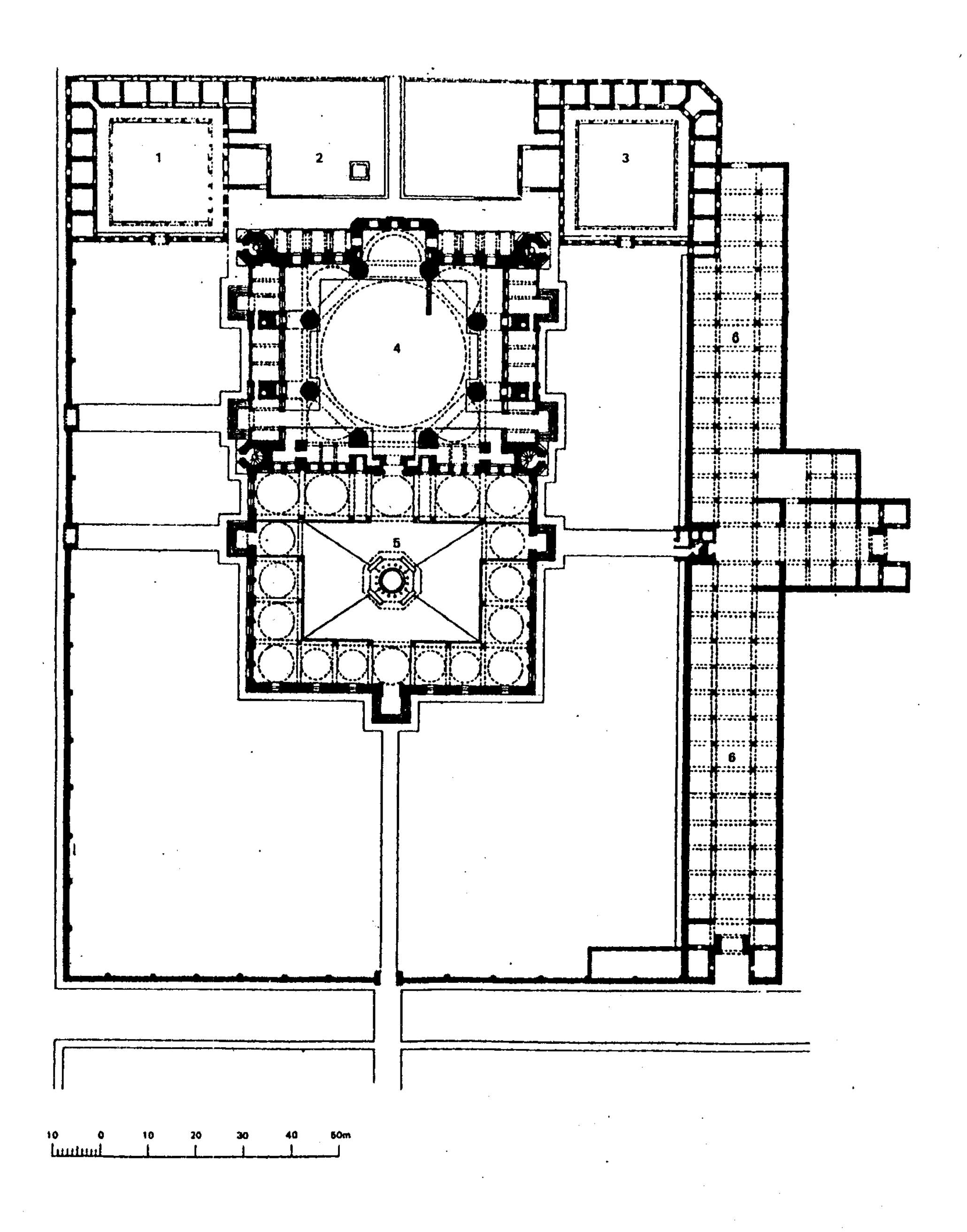
(شكل ٢٧٢) مسقط أفقي لمدرسة السلطان بايزيد (٤) ضمن مجمعه بادرنه
(عن : Goodwin)



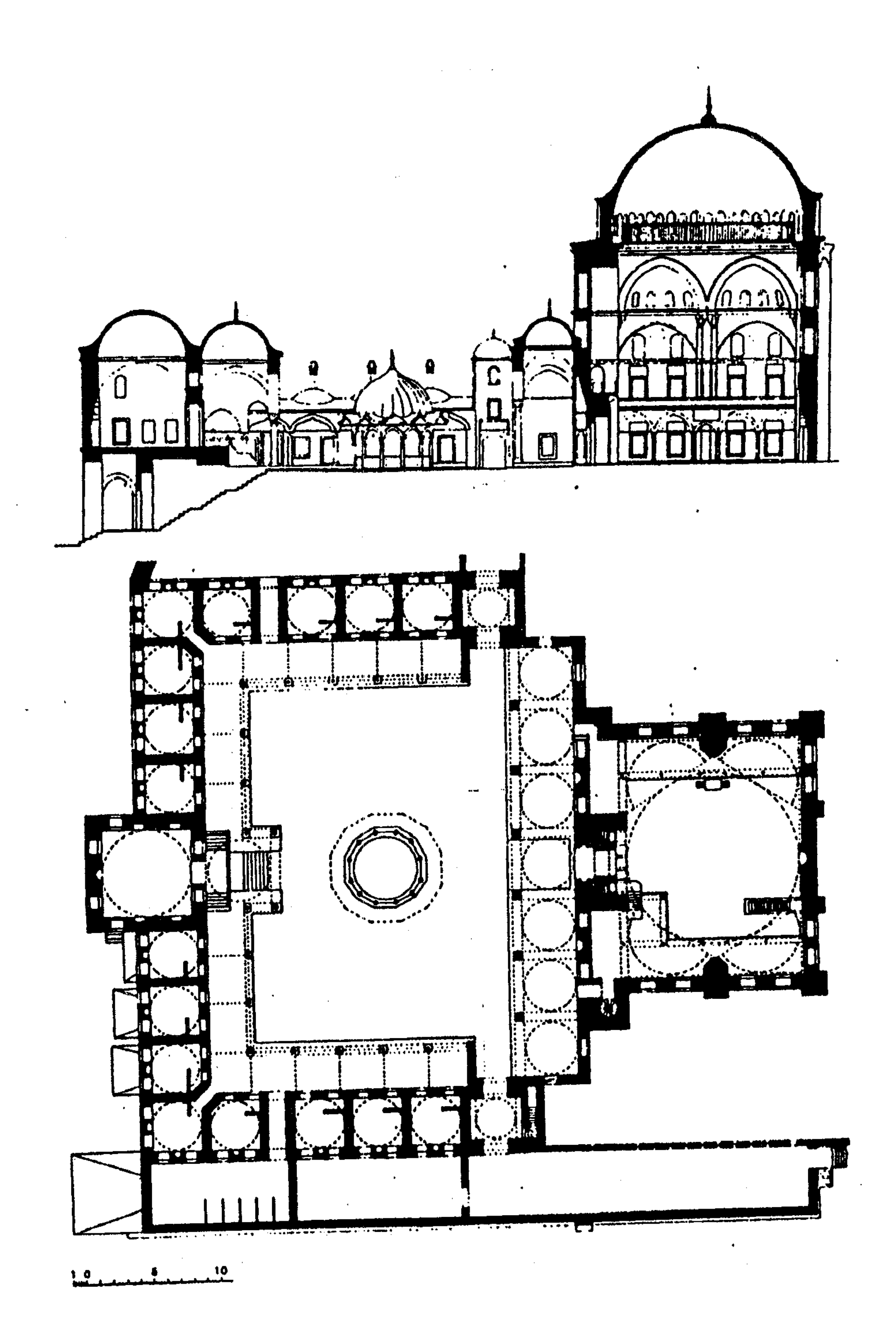
(شكل ٢٧٣) مسقط أفقي لمدارس السلطان محمد الفاتح ضمن مجمعه (كليته)
باستانبول (عن : Goodwin)



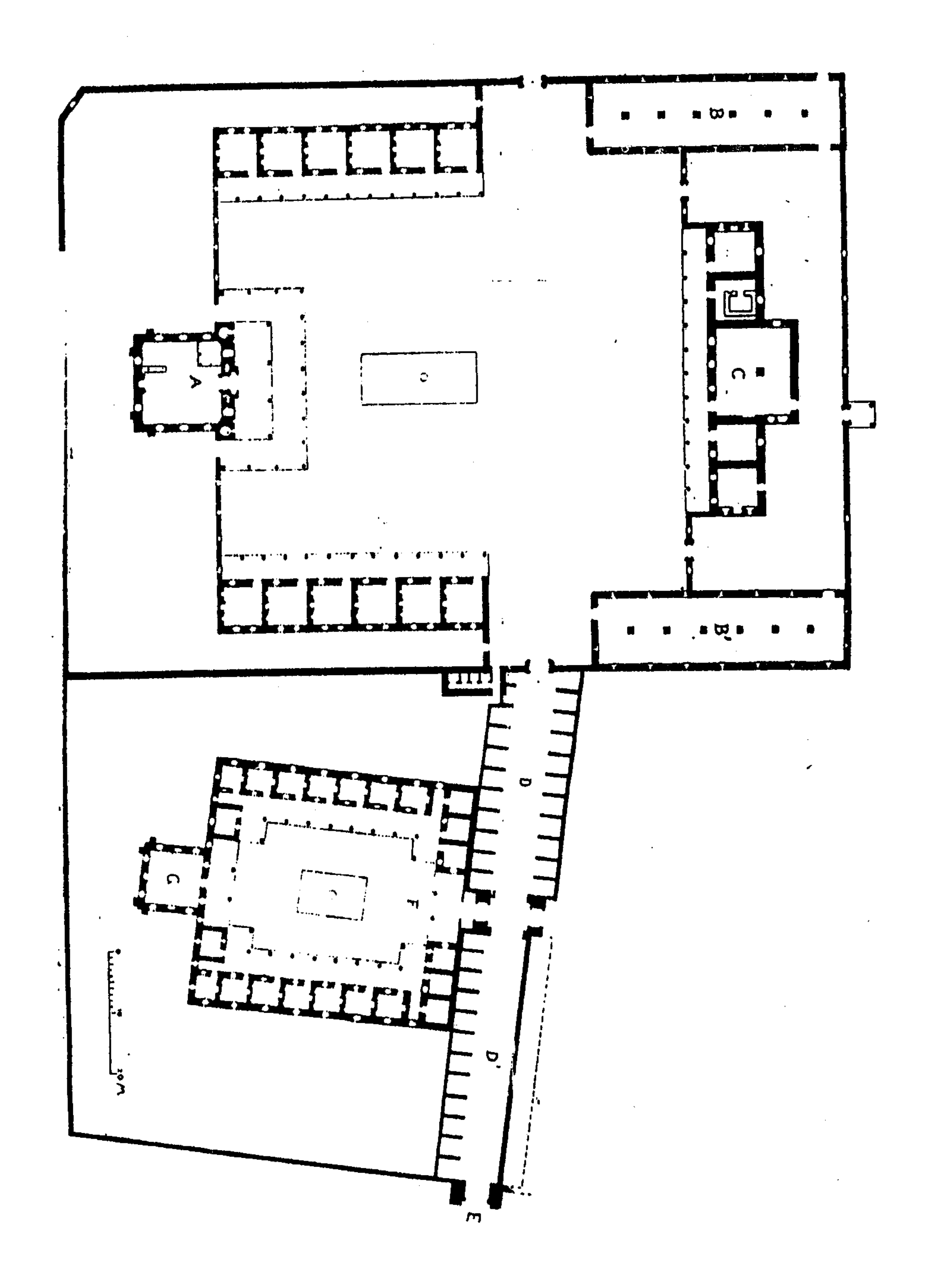
(شكل ٢٧٤) مسقط أفقي لمدارس السلطان سليمان القانوني ضمن مجمعه (كليته) باستانبول (عن Goodwin)



(شكل ٢٧٥) مسقط أفقي لمدرسة السلطان سليم الثاني ضمن مجمعه (كليته)
بادرنه (عن : Goodwin)

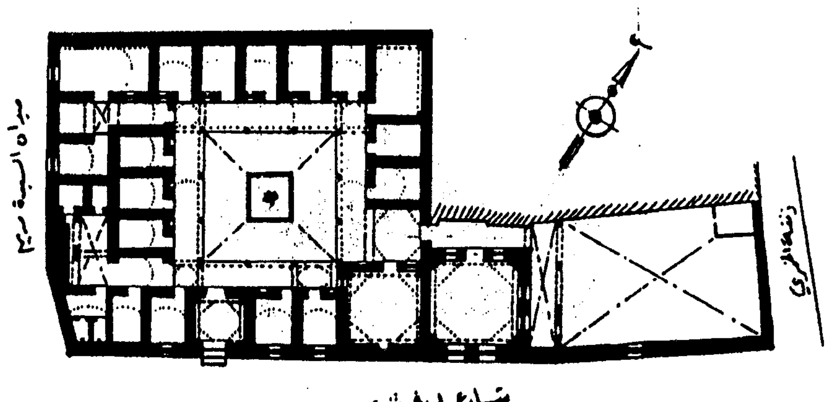


(شكل ٢٧٦) مسقط أفقي لمدرسة وجامع سوكوللو محمد باشا باستانبول
(عن : Goodwin)

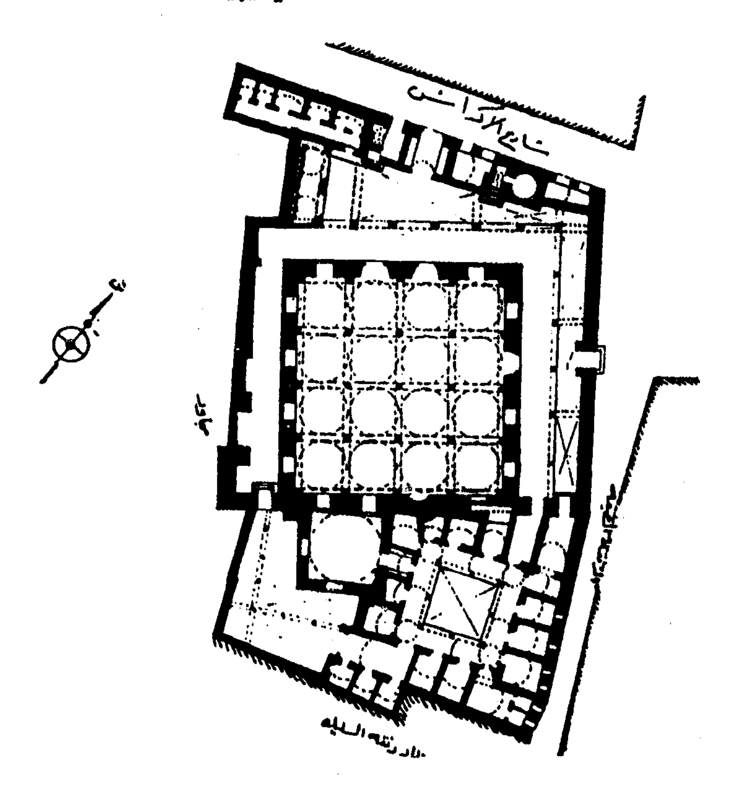


(شكل ٢٧٧) مسقط أفقي للتكيه والمدرسة السليمانيتان بدمشق

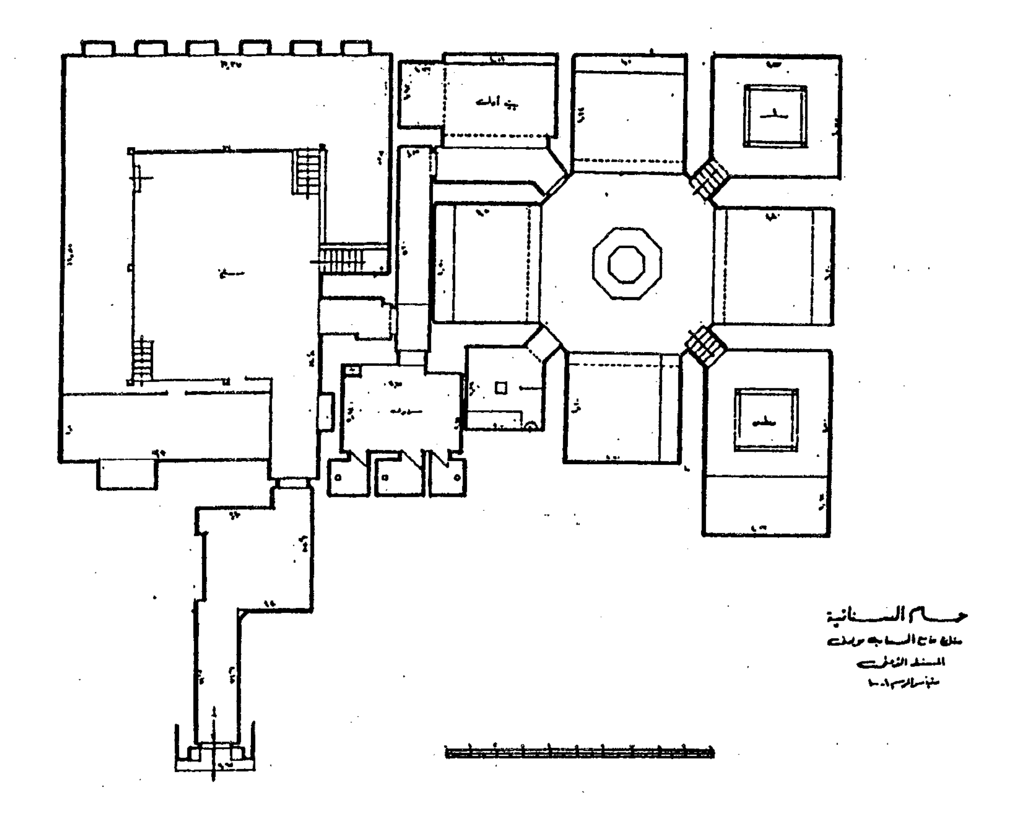
(عن: Wulzinger nud Watzinger)



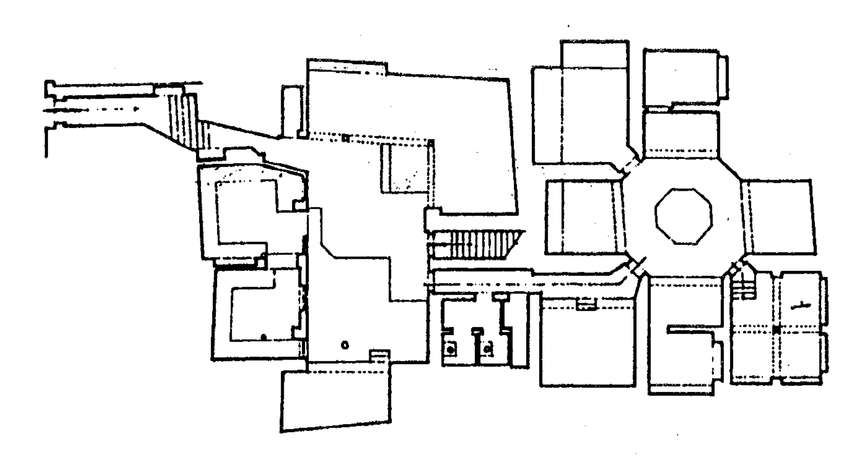
(شكل ٢٧٨) مسقط أفقي لمدرسة عثمان باشا الساقزلي بطرابلس الغرب بليبيا
(عن موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا)



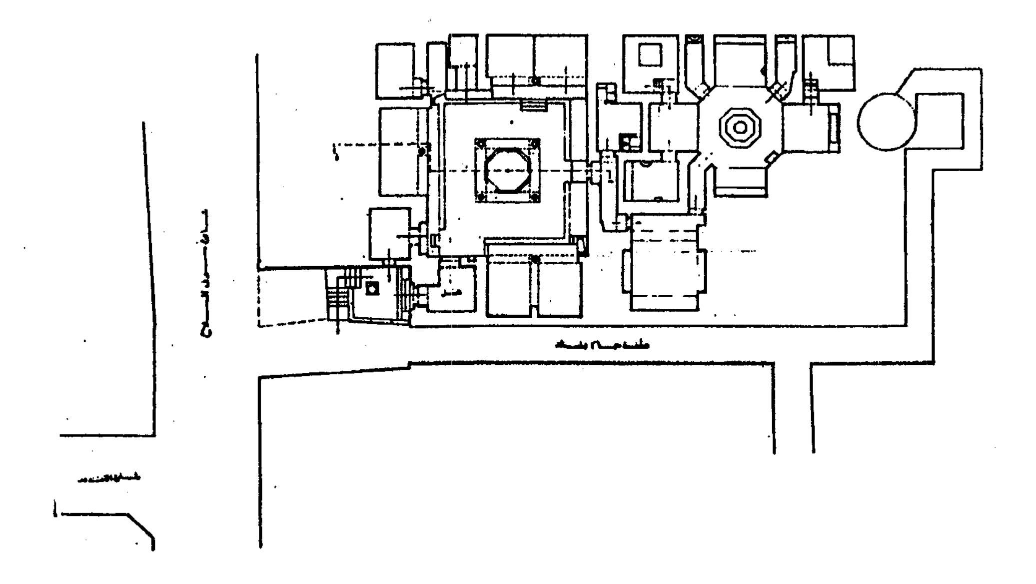
(شكل ٢٧٩) مسقط أفقي لمدرسة وجامع مصطفى قورجي بطرابلس الغرب بليبيا
(عن موسوعة الآثار الإسلامية في ليبيا)



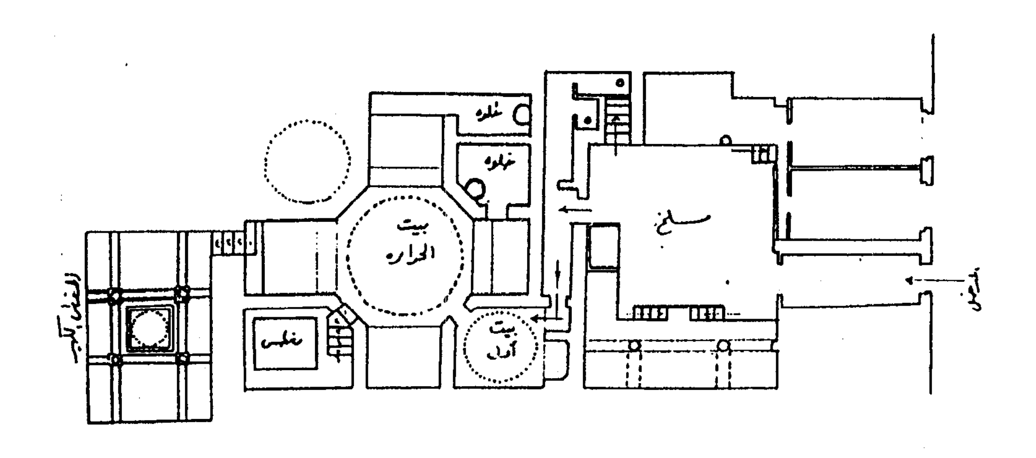
(شكل ٢٨٠) مسقط أفقي لحمام السنانية ببولاق بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للأثار)



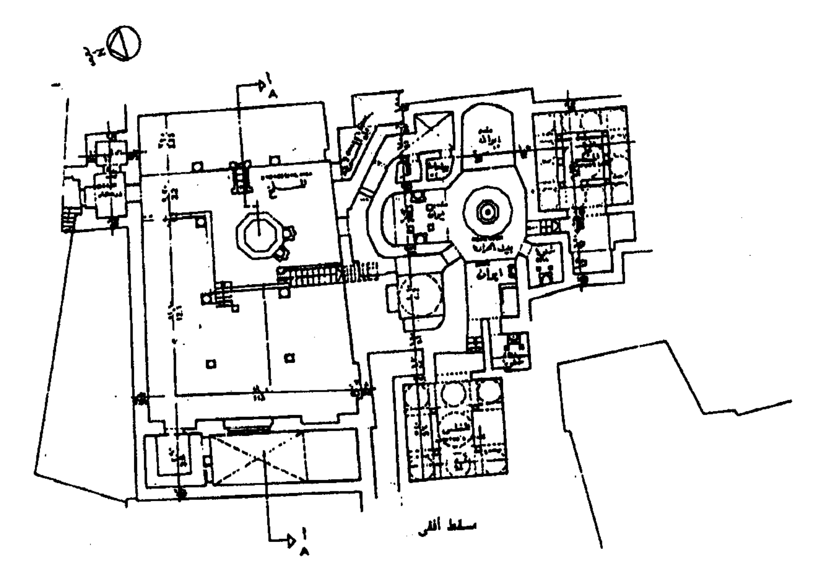
(شكل ٢٨١) مسقط أفقي لحمام السكرية بالقاهرة (عن سعاد حسن)



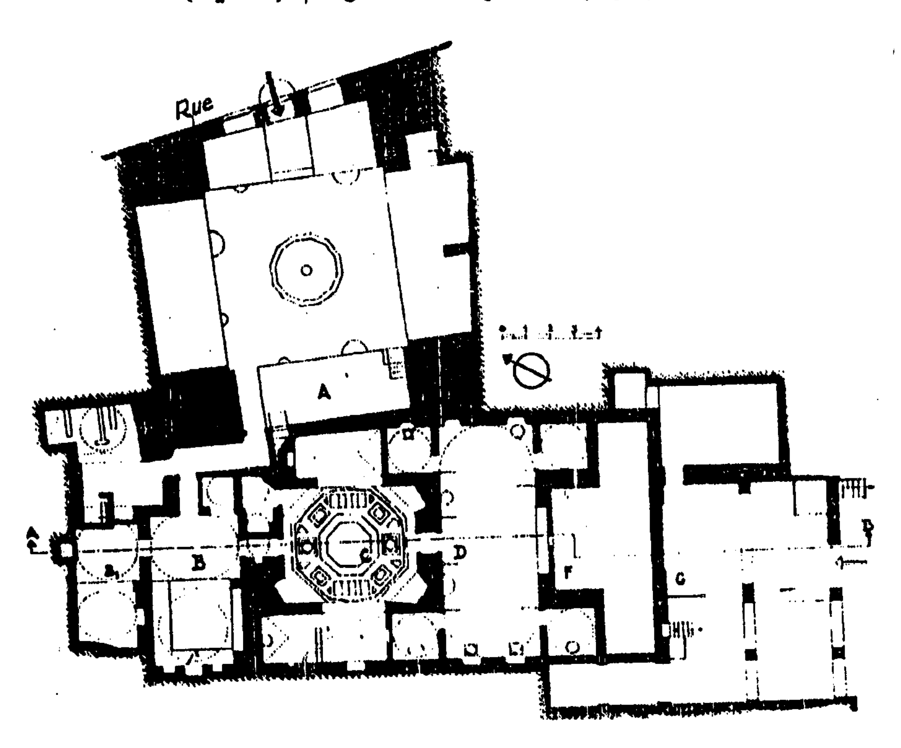
(شكل ٢٨٢) مسقط أفقي لحمام بشتاك بالقاهرة (عن المجلس الأعلي للأثار)



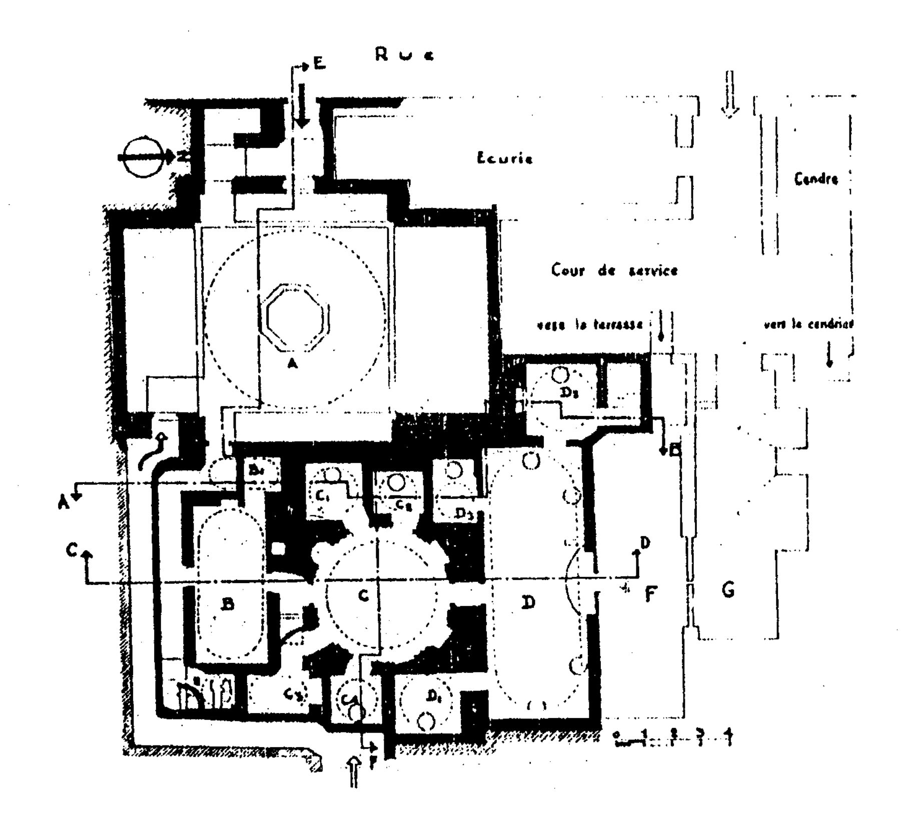
(شكل ٢٨٣) مسقط أفقي لحمام الملاطيلي بالقاهرة (عن :Pauty)



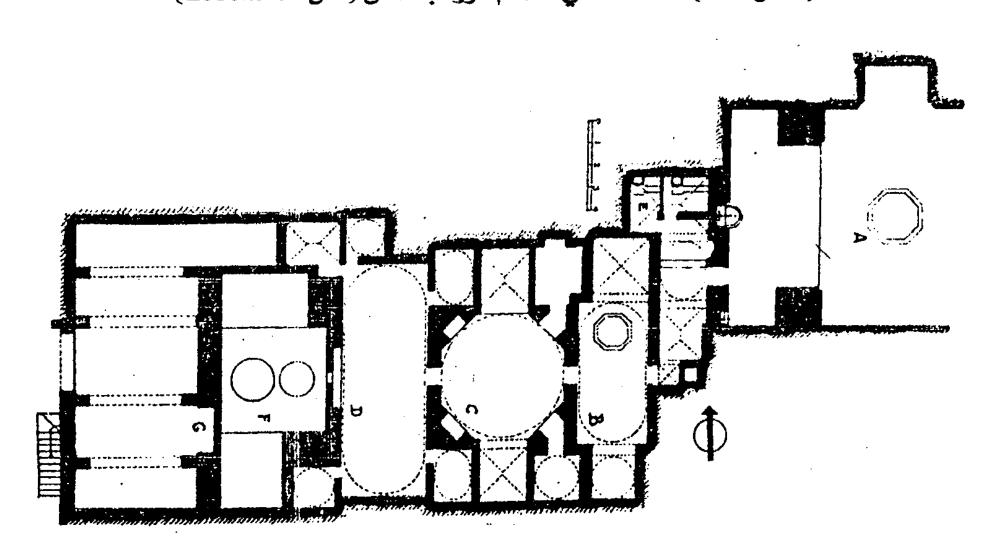
(شكل ٢٨٤) مسقط أفقي لحمام الطنبلي بالقاهرة
(عن موسوعة القاهرة لمنظمة العواصم الإسلامية)



(شكل ٢٨٥) مسقط أفقي لحمام السنانية بد مشق .(عن : Ecochard) .



(شكل ٢٨٦) مسقط أفقي لحمام الورد بدمشق (عن : Ecochard)



(شكل ٢٨٧) مسقط أفقي لحمام الملك بدمشق (عن: Ecochard)

الفهرس